المركيز سلسبري

كبير وزراء انكلترا





الجزء الاوَّل من السنة الثانية عشرة

١ اكتوبر (ت ١) سنه ١٩٠٣ و ١٠ رجب سنة ١٣٢١

فاتحة السنة الثانية عشرة

لم ترتح نفسنا الى ترتيب أدخلناه على الهلال مثل ارتياحنا الى جعل سنته عشرة أشهر وانقطاعنا من الاشتغال فيه شهرين كل سنة تروح فيهما النفس ونهيّئ المعدات للسنة التالية بغير ان يضيع على المشتركين شيء لانهم ينالون بدل أهله ذينك الشهرين كتاباً اكبر منها حجماً وأجزل فائدة — ومما يدلّ على حاجة الكتّاب الى مثل هذه الراحة انا لم نكد نعلن عزمنا على ذلك حتى استحسنهُ زملاؤنا أصحاب المجلات وعملوا به وأصبح كثيرٌ من مجلاّتنا تظهر عشرة أشهر وتحتجب شهرين كل سنة ونظن ذلك سيصير عاماً فيها لانهُ لازم لها

وقد عدنا الآن الى انشاء الهلال وهو في سنتهِ الثانية عشرة ونحن نرجو ان نستمر في تحسينهِ بانتقاء المواضيع المفيدة والتوسع في الابحاث الادبيـة . وقد أدخلنا فيه تحسيناً في اتقان طبعهِ فأحضرنا لهُ طاقماً جديداً من الحرف الاسلامبولي الجميل من الجنس الثاني وهو اصغر حجماً من هذا الحرف لاستيعاب ما نعدّه من المواد لكل هلال وهذا أول هلال طبعناه بهذا الحرف مبتدئين من الصفحة التالية وسنبذل وسعنا في كل ما يرضي حضرات القراء ويحقق حسن ظنهم بنا والله ولي التوفيق

المركيز سلسبري

كبير وزراء انكلترا

ولد سنة ١٨٣٠ وتوفي سنة ١٩٠٣

يتصل نسب هذا السياسي العظيم ببيت انكليزي عريق في المجد والشرف يقال له بيت سسل توالى منهم في خدمة الدولة الانكليزية بضعة عشر رجلاً اشتهروا بجبهم لامتهم واستهلاكهم في خدمة دولتهم اولهم ومؤسس عائلتهم اللورد بورلي سسل من اهل القرن السادس عشر للميلاد

﴿ اللورد بورلي سسل ﴾ ولد اللورد المذكور سنة ١٥٢٠ وكان ابوه ريتشارد سسل من خدمة البلاط في ايام هنري الرابع · فتلقى بورلي العلم في مدرسة كمبردج وصاهر بعض العائلات الشريفة وكان فيه استعداد للترقي فارتقى في مصالح الحكومة حتى اصبح سنة ١٥٤٨ ناظرًا للخارجية وكانت انكلترا يومئذٍ في اضطراب يطول شرحهُ فاستفاد من تلك الفرصة واحس علاقته مع اليزابث قبل ولايتها الملك فلما تولت عرش انكلترا جعلته عمدتها وولته اعظم المناصب والقت اليه مقاليد الاعمال فاصبح الآمر الناهي وان كان بعضهم يظن ذلك النفوذ ظاهريًّا لان اليزابت لم تكن لتسلم قيادها الى احد · وفي كل حال فانهُ كان شديد التمسك برأيه جريئًا في ابدائه ثابتًا في تنفيذه لا يبالي اغضب الملكة او ارضاها · ومع ذلك فانها لم تقصر في ترقيته فلما دخلت سنة ١٥٧٢ جعلته صاحب خزينتها وكانت قد منحته من علامات الشرف ربطة الساق وسمته بارونًا · وكانت نظارة الخزينة يومئذٍ مطمح انظار اصحاب المطامع يبذلون الاموال في سبيل الحصول عليها لان صاحبها اذا تساهل في اسباب الربح اكتسب اموالاً طائلة وكثيرًا ما عرضت عليه الاموال على سبيل الرشوة ولو قبلها لجمع منها مئات الالوف من الجنيهات ولكنه كان يستنكف من تلويث ذمته وشرفه بها · ومن اقواله وقد كلفه بعضهم خدمة وعرض عليه مالاً . « اني انما اخدم الهي ومملكتي وامتي » وكان تقيًّا بلا تعصب وصارمًا بلا ظلم وجريئًا بلا خيانة

ومن اعماله المأثورة انه اضطهد اليسوعيين وقاومهم لانهم ارادوا ان يجعلوا قداسة البابا فوق كل شريعة · وكان مع حراجة منصبه وكثرة اعدائه ومناظريه لا يستخدم غير

الحق الصريح والحرية التامة في الدفاع عن نفسه فلم يستخدم جاسوسا ولا احتال حيلة في استطلاع اسرار اعدائه مع ان هؤلاء كثيرا ما كانوا ينصبون له الشراك ويدبرون المكائد وهو لا يبالي ولا يضطرب



اللورد برلي — سسل مؤسس بيت سلسبري

ولهذا الرجل تاريخ طويل كله ادلة على صدقه في خدمة حكومته واستهلاكه في مصلحة بلاده ولو ادّى به ذلك الى المخاطرة بحياته . وما زال عاملاً حتى توفاه الله سنة ١٥٩٨ ونبغ بعده ابنه روبرت الملقب ارل سالسبري ولد سنة ١٥٥٠ وقد تخلق بأخلاق ابيه وترقى في مصالح الحكومة وهو عامل على عمله حتى توفي سنة ١٦١٢

وما زال آل سسل يتولون اكبر مناصب الدولة الانكليزية عشرة اجيال متوالية فأصبحت الحكومة طبيعة فيهم واشتهروا باخلاصهم لامتهم واصبح الانكليز حسني الاعتقاد في اقتدارهم . على ان توارث المناصب في البيت الواحد من العادات القديمة التي محاها التمدن الحديث ولها حسنات وسيئات . وكان للدول الاسلامية حظ وافر منها . ومن العائلات التي توارثت مناصب الحكومة فيها البرامكة توارثوا الوزارة في الدول العباسية وبيت الماذراني توارثوا الكتابة في مصر — ناهيك بتوارث الولايات عندهم على ان توالي آل

سلسبري على الوزارة ونحوها في الدولة الانكليزية ليس من قبيل التوارث وانما هو شبيهٌ به

﴿ المركيز سلسبري ﴾ هو آخر من تولى الوزارة منهم ولد في هيتفيلد من اعمال انكلترا سنة ١٨٣٠ وتلقى العلم في ايتون واوكسفورد ونال الشهادة المدرسية سنة ١٨٥٣ وانتظم عضوًا في البرلمانات واسمه يومئذٍ اللورد روبرت سسل وتوفي اخوه الاكبر سنة ١٨٦٥ فتسمى فيسكونت كرانبورن وبعد ثلاث سنوات خلف اباه بلقب المركيز سلسبري واشتغل بصناعة الادب فكان يكاتب مجلة كوارترلي رفيو وغيرها من المجلات الانكليزية وكان كثير الاشتغال في الطبيعيات وخصوصاً الكيمياء — وهي بالحقيقة من الذ العلوم وانفعها . وتعين سنة ١٨٦٦ وزيرًا للهند ولم تطل مدة تعيينه عليها فاستقال بعد بضعة اشهر لانه لم يستطع قبول لائحة الاصلاح التي قدمها اللورد دربي . على انه عاد الى ذلك المنصب في وزارة المحافظين التي رأَسها دزرائيلي سنة ١٨٧٤ واتفق وقوع الجوع في تلك البلاد فأحسن الادارة في تخفيف ويلاته

وانتدبته حكومته سنة ١٨٧٦ سفيرًا عنها الى الدولة العثمانية للنظر في بعض المسائل المتعلقة بالمسيحيين في الشرق وتسويتها على اثر حوادث البلغار والجبل الاسود فاجتمع المؤتمر في الاستانة ولم يأْت بنتيجة وشهرت روسيا سنة ١٨٧٧ على الدولة العلية حربًا دامت سنة وبعض السنة وانتهت بمعاهدة سان ستفانو سنة ١٨٧٨ وهي على غير ما كانت انكلترا ترجوه وتعد الدولة العثمانية به . واضطر اللورد دربي ان يستقيل من وزارة الخارجية فاستقال وخلفه فيها المركيز سلسبري فنشر لائحة يقول فيها ان مركز الدولة العثمانية قد تحدد في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ ووقَّعت عليه الدول كلها فلا يجوز تغيير شيءٍ منه الاّ بمؤتمر آخر فأَفضى ذلك الى عقد مؤتمر برلين الشهير فحضره سلسبري مع ارل بيكونسفيلد ونتائج هذا المؤتمر مشهورة

وفي سنة ١٨٨٠ سقطت وزارة المحافظين فسقط بها دزرائيلي وسلسبري وقام المستر غلادستون شيخ حزب الاحرار . وفي السنة التالية توفي دزرائيلي فافضت زعامة حزب المحافظين في مجلس الاعيان الى سلسبري . وفي السنة التي بعدها كانت الحوادث العرابية في وادي النيل فاحتلته الجيوش الانكليزية بعد واقعة التل الكبير ورجعت السلطة الى الخديوي السابق على ان تبقى جنودها في مصر ريثما تنتظم شؤُونها فتنسحب منها — تلك كانت وعود غلادستون باعتبار انتصاره للحرية وقد ناضل هذا الرجل العظيم عن هذا المبدإِ والمحافظون لا يرون ذلك . وحدثت اسباب أُخرى فسقطت وزارة غلادستون سنة ١٨٨٦

وتغلب المحافظون فانتخب سلسبري رئيسا للوزارة وهي اول مرة تولّى فيها ازمة الحكومة ولم تطل مدتها فأُعيدت وزارة الاحرار واستفحل امر لائحة ايرلندا يومئذٍ فانقسم الاحرار بسببها ففاز المحافظون وعادت الوزارة اليهم فتولاها سلسبري الى سنة ١٨٩٢ ثم عادت الى الاحرار ورئيسهم غلادستون فاستعان عليها باللورد روزبري لشيخوخته وضعفه وسقطت وزارة الاحرار سنة ١٨٩٥ فقامت وزارة المحافظين واستلم المركيز سلسبري مقاليدها ولم ترجع الى الاحرار من ذلك الحين

وحدثت في اثناء هذه الوزارة امور هامة لايزال عهدها منّا قريباً اشهرها ارجاع السودان على يد اللورد كتشنر والحاق الترانسفال بالاملاك الانكليزية بعد حرب قاست بها انكلترا مشاق عظيمة وتكبدت خسائر جسيمة . وحدثت في تلك الاثناء ايضاً الحوادث الصينية وغيرها من حوادث الشرق الاقصى وتداخلت انكلترا في شؤونها ونالت حظها من الغنيمة . وتوفيت الملكة فيكتوريا وخلفها الملك ادوار السابع الحالي . وكان الملك المذكور يود ابتبقاء سلسبري في الوزارة ولكنه اضطر لشيخوخته ان يستقيل فاقيل في اواسط العام الماضي وهو في حدود الثالثة والسبعين من عمره وقد شاخ فأسفت البلاد على تقاعده ثم اصيب في اواسط هذا العام بمرض الكلى وتوفي في ٢٢ اوغسطس منه فكان الحزن عليه عامًّا عندهم

﴿ مناقبه ﴾ كان سلسبري مثل جده اللورد بورلي سسل من حيث استهلاكه في مصلحة وطنه واخلاصه في خدمة ملكه مع اعتدال وتعقلٍ . فهو يخالف غلادستون من حيث المغالاة والتطرف ولكنه يشبهه من قبيل التمسك بحبل الدين وشدة الدفاع عن الكنيسة الانكليزية وكان ذلك من اكبر اسباب اجتماعهما وتآلفهما

البابا لاون الثالث عشر

والبابا بيوس العاشر

توفي البابا لاون الثالث عشر في ١٩ يوليو الماضي وكان لوفاته دويٌّ عظيم في عالم السياسة والدين . ليس لانه لم يشبع من الايام فقد اربى على الثالثة والثمانين وقضى ثلث هذا العمر على الكرسي البابوي وقد رافق حياته كثير من الحوادث المهمة فأظهر في اثنائها من الدراية والتعقل وحسن النظر ما يندر مثاله . ولذلك فقد شقت وفاته على العالم من كل الطوائف ويجدر بالهلال تعداد مناقب قداسته لولم نكن قد بسطنا ذلك في الهلال

الثاني عشر من السنة الماضية في عرض كلامنا عن يوبيله اذ قدّمنا الكلام بنذلكة عن تاريخ البابوية ثم اتينا على ترجمة حال البابا المتوفى رحمه الله وذكرنا مناقبه واخلاقه وجنده وماليته واوضحنا ذلك بالرسوم والاشكال فالرجوع الى ذلك يعدّ من قبيل التكرار



بيوس العاشر

البابا الجديد

ومما زاد الناس اسفاً على فقده خوفهم ان لا يظفروا بمن يكون في مثل تعقله واعتداله وحبه للوئام والوفاق . فوقع الانتخاب في ٤ اوغسطس الماضي على الكردينال سارتو بطريرك البندقية فجاء رومية وتولى عصا الرعاية وسمّى نفسه بيوس العاشر

﴿ترجمة حاله﴾ لم ينشأ قداسة البابا الجديد من اسرة عريقة في الحسب والنسب مثل سلفه المرحوم بل هو من اصل وسط وكان اسمه يوسف سارتو ولد في ريري من ابرشية تريفيز بايطاليا في ٢ يونيو سنة ١٨٣٥ تلقى دروسه الابتدائية في بلده ثم تعلم اللاهوت في مدرسة باتلفرانكو وبادو واقتبل رتبة الكهنوت وهو لا يزال شاباً وتعين كاهناً لمدينة تومبولو ثم انتقل

الى مدينة سلرانو وما زال فيها حتى ادرك الاربعين من عمره . ثم استقدمه اسقف تريفيز اليه وولاه بعض اعمال الاسقفية وما زال يرتقي حتى صار سنه ١٨٨٤ اسقفاً على ابرشية مانتو فأقام هناك واهتمّ في اصلاح شؤون الرعية والكهنة بالعلم والتهذيب . وبعد تسع سنوات فرغ كرسي البندقية من بطريرك يتولاه وقام الجدال بين الحكومة والفاتيكان على صاحب الحق في انتخاب من يخلفه وبعد سنتين قطع البابا المرحوم كل جدال بانتخاب سارتو بطريركاً على البندقية في ١٥ يونيو سنة ١٨٩٣ بعد ان رقاه الى رتبة الكردينالية

فلما قبض على ازمة تلك المهمة قام بها حق القيام وبذل قصارى الجهد في اصلاح ذات البين بين طبقات الناس في البندقية بلطف اسلوبه واخلاصه فاجمعت القلوب على حبه واحترامه ومازال في ذلك المنصب حتى وقع انتخاب الكرادلة عليه لمنصب البابوية كما تقدم

﴿ مناقبه ﴾ يظهر من النظر الى صورة قداسة البابا انه قوي البنية غير غليظها ويقول الذين درسوا اخلاقه انه مقدام نشيط وانه ذو اقتدار على تدريب كهنته واخضاعهم بلا خشونة او استبداد . وهو واسع الاطلاع في الامور الاجتماعية مثل اطلاعه في العلوم الدينية . ولكنه لا يتكلم غير اللغة الايطالية وقليل من الفرنساوية لغة اهل القرى (الباتوا)

بيروت

هي مدينة قديمة ولها شأن في العالم القديم . اما في الاجيال الاخيرة فلم تعمر الاّ بعد حوادث سنة ١٨٦٠ المشومة اذ ذبح المسيحيون في الشام وحاصبيا ودير القمر وغيرها فهاجر من بقي منهم الى بيروت وتنبهت اوربا لهذا الحادث العظيم فبعثت رجالها للاصلاح السياسي وتقاطر خدمة العلم والدين لاعالة المنكوبين وتعزيتهم وتعليمهم فانشأوا المدارس والمكاتب وغيرها وأخذت بيروت في النزوع الى المدنية من ذلك الحين وتكاثر سكانها واتسعت عمارتها وتعددت فيها الابنية الفخيمة ونبغ منها العلماء والادباء وأنشئت المطابع والجرائد وانتشرت روح النهضة منها الى ما جاورها من مدن الشام وغيرها . ولولا مهاجرة اهلها الى اميركا واوستراليا في الاعوام الاخيرة لزاد عددهم فيها على اضعاف ماهم . اما الآن فانهم لايزيدون على مئة الف الاّ قليلاً

ومع ذلك فهي لاتزال زهرة مدائن المشرق ومبعث نور النهضة العربية الاخيرة

(ناظم باشا والي سوريا)

ومستودع العلوم والمعارف وحج طلاب الآداب — ما قولك بمدينة هذه حالها بعد المهاجرة وفيها من المدارس الكلية في العلم والطب واللاهوت وغيرها ما يندر وجوده حتى في معظم عواصم اوربا واميركا — في بيروت كليتان طبيتان وعشر كليات علمية كبرى وعشرات من المدارس الصغرى • وفيها المطابع وبينها اكبر مطابع المشرق على

العموم (الآ مطبعة بولاق الاميرية) ومن بيروت نبغ العلماء والكتاب والشعراء وفيهم جماعة من اركان هذه النهضة في الكتابة والصحافة والشعر وغيرها — وتجار بيروت من امهر المشارقة في اساليب الاتجار بل هم من امهر تجار العالم كانهم ورثوا ذلك عن اسلافهم الفينيقيين • وقد اشتهروا بهِ في عالم التجارة في اوربا واميركا حتى ضرب المثل بهم

أليس من موجبات الاسف ان مدينة هذه حالها من العمران تصبح الراحة العمومية فيها العوبة في ايدي بعض الرعاع ويمسي اخيارها تحت رحمة اشرارها • ومصدر هذا الشقاء تعصب الرعاع من المسلمين والمسيحيين كل منهم على الآخر — يزعمون انهم يفعلون ذلك انتصاراً للدين والدين بريءٌ من كليهما • وكثيراً ما سمعنا بحوادث الخصام والقتل من عواقب هذا التعصب واما حادث الامس فلم نسمع بمثله في بيروت فقد بلغ عدد القتلى فيهِ من الطائفتين بضعة عشر رجلاً وهي اول مرة بلغ عدد القتلى الى هذا الحد في حادثة واحدة ناهيك بما تخلل ذلك من النهب والتعدي • فنهب المسلمون بيوتاً لاناس من المسيحيين لاعلاقة لهم بالحادثة وقتلوا من صادفوه منهم حتى اضطر المسيحيون الى مغادرة منازلهم والالتجاء الى لبنان فنزح منهم عشرات الالوف وتركوا اعمالهم ومتاجرهم • ومع اجماع الصحف على ان مصدر هذا الشر التعصب الديني مع الجهل فقد اختلفت هل كان المسيحيون البادئين ام المسلمون فنحن لانبحث في ذلك لانه من شؤون الجرائد السياسية وانما موقفنا موقف آسف يندب سوءَ حظ مدينة هذه حالها ونطلب اليه تعالى ان يلهم حكومتها ما يجمع القلوب ويصون الاعراض

وعندنا ان العلة الحقيقية لهذا الشر العظيم انما هو الجهل لان بيروت مع تعداد مدارسها وكثرة وسائل التعليم فيها لا يزال جانبٌ كبيرٌ من أسافلها يستنكفون من طلب العلم وربما عدَّه بعضهم من قبيل التخنث وانهُ يضعف الهمم ويوهن العزائم عن نصرة الدين الذي يزعمون انهم ينصرونهُ — على انهم لو تعاموا لانفتحت عيونهم واستنارت قلوبهم وعلموا ان الدين انما يأمرهم بالاحسان والحسنى • وانهُ في غنى عن نصرتهم بل هو يتألم من أعمالهم • ناهيك بما تدعو اليه العلوم من تدميث الاخلاق وتلطيف الطباع وخصوصاً العلوم الطبيعية فانها تحقر الانسان في عيني نفسه اذ يرى الارض وما عليها لا تعادل ذرة من ذرات الهباء بالنظر الى هذا الكون الواسع — والتاريخ يعلمهُ ما تأول اليه الفتنة من أسباب الخراب وانهُ مهما عظمت مطامعه واستفحلت قوته فقد

مرَّ على هذه البسيطة من هو اعظم منه ولم يذكر من أهلها غير الفضلاء والعقلاء

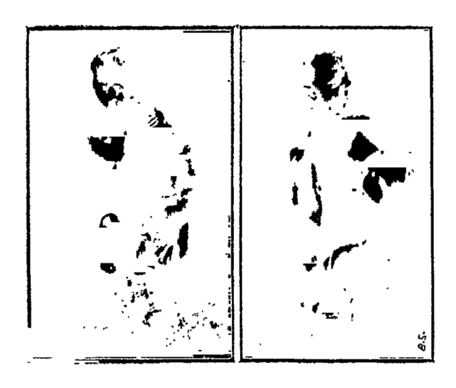
فاذا انتشرت هذه العلوم في الطبقة السفلى من اهل بيروت استنارت عقولهم كما استنارت عقول الذين تعلموا منهم ومن سواهم • فان المتعلمين وأهل الادب من البيروتيين المسلمين والمسيحيين ينكرون هذه الفتن ويأسفون لاعمال جهالهم • وقد يعترض علينا بعضهم بان جماعة من اكابر البيروتيين ينشطون الاشقياء من الطائفتين فكيف تلقي التبعة على الطبقة السفلى • نقول اذا وجد من اهل الوجاهة من يفعل ذلك فلا بدَّ ان يكون علته الجهل لان الغنى والوجاهة شيءٌ والعلم والتهذيب شيءٌ آخر والغنيُّ الجاهل اشدُّ خطراً على المجتمع الانساني من الفقير الجاهل لان ما له انما يكون في يده كالسيف المسلول في يد المجنون

على ان ذلك لا يقتضي تجريد غير المتعلمين من روح السلام وحب الوئام فقد كتب الينا جماعة من مسيحي المصيطبة يثنون على الحاج ابو سليم المغربل لانه فعل في حماية المسيحيين في هذه الحادثة مثل فعل الامير عبد القادر الجزائري في حادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق • ففضيلة هذا الرجل ليست من نتائج العلم بل هي من ثمار التعقل الفطري وحسن التربية ولكن امثال هذا الرجل بين البسطاء اقلُّ مما بين المستنيرين بنور العلم الصحيح

على ان الاصلاح بطريق التعليم يستدعي وقتاً طويلاً • أما الاصلاح العاجل فانما يكون بحزم الحكام وسهرهم ومعاقبة الجانين بالعدل والصرامة بلا محاباة ولا تردد ولذلك فقد كانت الآمال عالقة بالاصلاح السريع على يد ناظم باشا والي سورية لما اشتهر من حزمه وتعقله وعدله وقد عرفه البيروتيون منذ بضع سنين وخبروا اقتداره على تسكين الخواطر والاقتصاص من المذنبين ولكن جاءَ من انباء الاستانة انهم عينوا خليل باشا الارناؤوطي والي خداوندكار والياً عليها على ان يبقى ناظم باشا هناك حتى يقدم الوالي الجديد اصلح الله الاحوال

اعلانات الهلال





توأمان متصلان بالعظمين الوركيين

اطلعنا في جريدة « الافكار » التي تصدر في سان باولو البرازيل لصاحبها الدكتور سعيد افندي ابو جمرة على صورة توأمين متصلين بالعظمين الوركيين ولدا حديثاً في سان باولو . وقد اخذت هي ذلك الخبر عن جريدة سان باولو الطبية فنقلناه عن الجريدتين المذكورتين بتصرف

ولد هذان التوأمان في شارع بارافوندا في مدينة سان باولو في ٢١ ابريل من هذه السنة ولا يزالان في قيد الحياة الى اليوم . والداهما المانيان وقد وضعت امهما قبلهما اربعة اولاد صحاح الابدان سليمي الاعضاء وكانت ولادتها سهلة . ففي المرة الخامسة تعسرت الولادة قليلاً ثم وضعت هذين التوأمين صحيحي الاعضاء الى السرة من الامام والى الفقرات القطنية من الوراء وقد احتاط ما بقي من البدن من أحد التوأمين بما بقي من الآخر

ويسمى الاتحاد هناك بالاصطلاح الطبي اسكيوباغو Ischiopago وفي مكان الاختلاط ندبة شبيهة بما يبقى من آثار الجروح ممتدة من نقطة الاتصال في البطن الى جانب البطن الايمن حتى تنتهي في تقاطع خط وهمي يمتد من اسفل الابط الى رأس العظم الحرقفي • وقد اصبح مكان العجز في اسفل الظهر عظماً جدًّا لان العجزين اختلطا عظماً وجلداً وعضلاً فصارا عجزاً واحداً • وفي نقطة اتصال العجز من الوراء ثقب يخرج منه الفرث والبول هو أثر الاست والمبولة معاً وحوله ندبة • وتحت السرة بانحراف نحو اليسار ارتفاع يشبه عظم العانة وعنده عضو تناسلي انثويٌّ مفرد • اما الطرفان السفليان فان اثنين منهما في احد الجانبين مختلطان الى الكعب وينفرجان عند الاخمص واثنين في الجانب الآخر تامان بكل اعضائهما ومفاصلهما • وغير ماتقدم فان سائر اعضاء الطفلين طبيعية وصحتهما جيدة كما يتضح من النظر الى الصورة

وقد عنيت الجمعية الطبية في سان باولو بدرس هذين التوامين وذكر رئيسها الدكتور غودينيو طفلين شبيهين بهما ولدا في فرنسا سنة ١٨٩٩ وعاشا ثلاثة اشهر وأما هذان فقد تجاوزا هذا السن ولا ندري كم يعيشان



تربية الاولاد البدنية (١)

تبتدىء التربية البدنية في الاسبوع الثاني من الولادة وهو الزمن الذي يشرع فيه الطفل بتحريك يديه ورجليه ولذلك لا يجوز ان يقمط من رأسه الى أخمص قدميه أو يلبس ثياباً زائدة في طولها عن الحد الذي يطلبه قانون الصحة لئلا يمتنع عن الحركة كما يهوى فيتعوق نموه . هذه أول خطوة من خطوات التربية البدنية والخطوة الثانية هي ان تحمل الطفل على اليدين مستلقياً نحو مرتين في اليوم وتحته مخدة من الريش الناعم كأنه نائم في سريره . ولا بأس اذا كان يحمل في أثناء

(١) نقلاً عن كتاب « تدبير الاطفال في الصحة والمرض » للدكتور جريديني بك

الشهر الثاني من غير مخدة على الطريقة التي تقدم ذكرها و بعد ذلك يحمل منتصباً على الذراع الواحدة و يسند ظهره ورأسه بالذراع الاخرى . ولا يجوز ان يخرج به الى النزهة قبل الزمن الذي يؤهل جسمه لتحمل الهواء . وثمَّ عادة سمجة وهي انهم يعرضون الطفل الصغير للهواء باكرًا بحجة ان ذلك يقوي بدنه و يعوده تحمل الخشونة وهي حجة واهية لان مس البرد ولا سيما في الطور الاول من الطفولية يؤثر في أجسام الاطفال البضة مهما كان الطقس معتدلاً أو حارًّا فيضر بصحتهم ضررًا جسيماً كما ان التأنق والتحفظ الزائدين يورثا الضعف والسقام وخير الامور الوسط

والافضل ان يخرج بالطفل الى الهواء تدريجًا فيؤخذ حينما يصير ابن اسبوعين من غرفة الى غرفة أخرى هواؤها ابرد من هواء الغرفة الاولى بقليل حتى يتدرج على تحمل الهواء من غير ان يلحق به ضرر من التعرض له دفعة واحدة .

ويجوز من الشهر الثاني فصاعدًا ان يخرج به الى الخلاء في الايام الصحية فيمكث من ١٠ — ١٥ دقيقة في الدفعة الاولى وا كثر من ذلك في الدفعات التالية ويحترس من الخروج به في الايام الباردة قبل الشهر الثالث من عمره . واذا صادفت ولادته في فصل الشتاء فالاولى أن يبقى في البيت الى فصل الربيع حتى يدفأ الجو ويكون الطفل في مأمن من مضار البرد . ومع ذلك فان الحكم في هذه الحالة عائدٌ الى تدبير الام وحكمتها وحالة الطفل من القوة والصحة واذا كانت ولادته في فصل الخريف فيعوَّد الخروج الى النزهة قبل مجيء الشتاء وأما في أيام البرد والارياح الشديدة فيكفي أن يلف بملاءة ثم تفتح نوافذ الغرفة التي ينام فيها حتى يتجدد هواؤها و يستنشقه نقياً خالياً من الفساد وذلك افضل من الخروج من المنزل في مثل هذه الاحوال . وانما يجب أن يوضع في أثناء ذلك في مكان منحرف عن مجاري الهواء لئلا يبرد وحتى في الايام الحارة يجب أن يعنى بتدفئته في النزهة فاذا بردت رجلاه أو يداه ردّ الى البيت حالاً

ويحسن ان يخرج به في الدفعة الاولى على ذراع أمه أو حاضنته لان حرارة بدنها تحفظ الطفل دافئاً فضلاً عن اسنادها اياه بيدها الاخرى يريحه راحةً كبرى

و بعد الشهر الثالث وذلك حسب الطقس يؤخذ الى النزهة على عربة الاطفال ويجب أن تكون العربة مستوية أي غير مائلة الى جهة من الجهات و يكون رفاصها ليناً وفراشها ناعماً من الريش أو الشعر وأن يكون لها مخدة يجلس عليها الطفل حينما يبلغ العمر الذي يؤهله لذلك ومظلة لمنع حرارة الشمس والاخيرة لازمة جدًّا وبدونها لا تنفع العربة شيئاً . وكثيراً ما نشاهد هذه العربات في شوارع العاصمة تسوقها الخادمة بلا مظلة والشمس تلفح وجه الطفل فتحرقه وتكون سبباً لاعتلاله أو هلاكه

والافضل أن يكون لون العربة من الظاهر اسود أو اسمر وكذلك بطانتها وفرشها لان اللون الابيض ولا سيما الالوان البراقة كالاحمر والاخضر تعكس نور الارض الى العينين فتضر بهما ضرراً جسيماً

ويتبع العربة سير من الجلد يربط الى جانبيها من الامام لوقاية الطفل من السقوط . على أن وضعه على هذه الصورة لا يخلو من الخطر لانه اذا اصطدمت العربة أو كان الطفل كثير الحركة وخادمته لاهية عنه وقع وتهشم وقد حدث ذلك كثيراً . ولذلك يجب أن نتدارك هذه المخاطر بتركيب السير على الطريقة التي ذكرناها وهي أن يثبت الى جانبي العربة بعلاقتين من الجلد حتى يحيط بالطفل ويحصره داخل منطقة حريزة تضمن له السلامة من السقوط

ومن الشهر السادس فصاعداً يميل الطفل الى القعود في العربة عوضاً عن وضعه فيها مستلقياً وحينئذ يدعم ظهره وجانباه بالمخاد الى ان يبلغ الشهر السابع من العمر فيجلس على مقعد العربة وحده . ويناسب ان يوضع من الشهر الثالث فصاعداً على فراش او ملاءة وثيابه مرتبة على طريقة تسهل عليه الحركة كما يهوى فيقلب تارةً على جنبه وتارة على بطنه وظهره وبهذه الواسطة يقوى عضله فيهون عليه الحبو والمشي حينما يجيء اوانهما . ولا يخفى ان الولد يسر بالحبو ويلذ له كثيراً واذا رأيته يحبو بكثرة زائدة فلا تمنعه لان الحركة تقوي بدنه وهي دليل الصحة والعافية . ويجب ان لا يغفل في ذلك عن مراقبته لئلا يذهب الى مكان مرتفع فيسقط و ينكسر عظمه او تنسحج بشرته او يلتقط من الارض شيئاً مضرًّا او تحرقه نار أو تغزه ابرة أو

دبوس كما يحدث ذلك كثيراً . وقد تنشغل الام في تدبير منزلها فلا تستطيع مراقبة ولدها وعندئذٍ يوضع ضمن سياج او اطار من خشب مؤلف من أربع أضلاع تتصل بعضها ببعض بواسطة شنا كل من حديد ثم تفصل وتحزم عند مالها لا يراد استعمالها . ولا يصعب تقليدة على من كان عنده أقل المام بصناعة التجارة

والمشي كالحبو يروض الجسم ويجب ان يترك الطفل الى ان يقدم عليه من تلقاء نفسه ولا يكره على المشي قبل ان تقوى قائمتاه ويتصلب عظمه لئلا يكون سبباً لاعوجاج ساقيه ولا سيما اذا كان الطفل معدًّا لمرض الكساح أي رخاوة العظام

على انه يجوز حالما يقوى الطفل أن يسير كل يوم على قدميه نحو ١٠ دقائق او اكثر حسب قوته وسنه و يداوم على النزهة في عربة الاطفال الى ان يبلغ السنة الرابعة من عمره و بعدئذٍ يركب عربة يجرها جحش اوحصان صغير (بوني) على نحو ماترى في شوارع العاصمة . وكلما تقدم الولد في السن زاد ميله الى اللعب فلا يمل ولا يكل وهذا من غرائب مايشاهد في الاولاد . ومن الواجب ان لا يسمح له بترويض بدنه الى حد الجهد والاعياء لئلا تكون الرياضة وبالاً عليه

وأولاد المدارس من أحوج الناس الى ترويض أبدانهم لان ازدحامهم في المدرسة واشتغالهم في درس العلوم كثيراً مايفضيان الى انحطاط العقل وربما أحدثا أمراضاً عصبية يصعب برؤها وأشدها وطأة المرض المعروف برقص القديس انطونيوس الذي يكثر حدوثه في أولاد المدارس من أعمال الفكرة والتقاعد عن الرياضة البدنية كما ينبغي

ولابد للتلميذ من ساعة أوساعتين يروض فيها بدنه باللعب في الهواء المطلق وأنفع الالعاب للتلامذة مايلعبونه من تلقاء أنفسهم لانهم يغتبطون به و يجدون فيه من اللذة مالا يجدونه في غيره من الالعاب التي تقترح عليهم أو يكرهون عليها

ومن صنوف الرياضة المفيدة للاحداث ركوب الخيل والحمير والرقص والسباحة وكرة القدم والتنس وركوب الدراجة (البيسكل) كل هذه تحسن أثارها لا في الصبيان فقط بل في البنات ايضاً . ولست أرى مانعاً أدبياً ولا غير أدبي يمنع البنت

عن ترويض بدنها بجميع الالعاب التي يتمرن عليها الذكور في الهواء وحرارة الشمس وهذا خير لها من الخباء في بيتها لان الرياضة على الطريقة التي تقدم ذكرها تكسبها صحة وجمالاً وبالتالي فلا تكون من الكاسدات في سوق الزواج

وقد اخترع الافرنج العاباً كثيرة لترويض أبدانهم وأنشأوا النوادي والجمعيات من رجال ونساء للمسابقة في فنون الرياضة الجسدية وقد جرت الحكومة المصرية هذا المجرى في مدارسها وكثيراً ما يلعب تلامذتها على رهن أو جائزة لان ذلك يرغبهم في ترويض أجسادهم وينشطهم على المباراة فيكون لهم نفع صحي يغتبطون به طول حياتهم ولا تجد فيهم من المترهلين والقصعين ما تجده في سواهم من الذين لا يراعون قانون الرياضة كما ينبغي .

المدرسة الكلية السورية

(والمدرسة الكلية المصرية)

اقتراح

قدم القاهرة في اواخر الشهر الماضي صديقنا الاستاذ جبر افندي ضومط معتمداً من قبل المدرسة الكلية السورية لبعض الشؤون المتعلقة بتلك المدرسة والطلبة الذين يؤمونها من القطر المصري • وقد علمنا منه ان عدد هؤلاء الطلبة يربو على مئة وخمسين وهم يزدادون كل عام عما قبله فأذكرنا ذلك شدة الحاجة الى مدرسة كلية مصرية ينشئها عمدة المدرسة الكلية السورية في هذه العاصمة فرعاً لمدرستهم في بيروت او ينسجونها على منوالها او يسعون في تأليف جمعية لانشائها مستقلة ونجاحها مضمون لما علمته من اقبال المصريين على ارسال اولادهم الى تلك المدرسة في بيروت مع مشقة الاسفار على الاولاد ومرارة الغربة على الوالدين • فكيف اذا كانت هذه المدرسة بين ظهرانيهم فان طلبتها لا يقلون عند ذلك عن الالف

وليست رغبة المصريين في كلية بيروت وتكبدهم مشاق الاسفار والاغتراب اليها عن عبث ولكنهم تأكدوا بالاختبار انها من افضل المدارس لتثقيف الطلبة وتهذيب اخلاقهم وانهاض هممهم وتدريبهم على الواجب واحياء الحرية الحقيقية والاستقلال الفكري في قلوبهم فضلاً عن تعليمهم وانارة عقولهم • وكثيراً ما تحدثنا بفضائل هذه المدرسة ومزاياها وكنا نأسف لتحويل العلوم فيها من اللغة العربية الى الانكليزية كما فعلت المدارس الاميرية المصرية وودنا لو انها تعود الى تعليم العلوم في اللسان العربي لينشط أبناؤه الى تأليف الكتب العلمية فيه فيحيا وتحيا به الجامعة العربية • ولكننا علمنا من الاستاذ المشار اليه ان العناية مبذولة الآن في هذا السبيل مع بقاء التعليم في الانكليزية لاكتساب الغرضين معاً — لأن التعليم في كتب انكليزية يساعد على تتبع العلم الى آخر ما وصل اليه او ما حدث فيه من الآراء او الاكتشافات أو الاختراعات مما لا يتأتى في الكتب العربية • ومع ذلك فان السعي متواصل في احياء اللغة العربية وآدابها بما يبذله الاستاذ جبر افندي ومن تخرَّج على يده من معلميها في تنشيط هذه اللغة وآدابها بتدريس علوم اللغة بكتب حديثة موضوعة على اسلوب فلسفي جديد مثل كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » وكتاب « فلسفة البلاغة » وكلاهما للاستاذ المذكور • وقد أخذ في تأليف كتاب في النحو على نسق جديد يسهّل تناول هذا الفن على طالبيه • ناهيك بما يبذلونه من الجهد في استحثاث التلامذة على مطالعة كتب الادب العربية لتقوية ملكة الانشاء والاطلاع على آداب العرب وتواريخهم • ومما ساعد على احياء هذه اللغة في هذه المدرسة ان رئيسها الجديد رجلٌ واسع الصدر راغب في تطبيق احوال المدرسة على ما يوافق النهضة العربية الاخيرة فسهّل للاستاذ الوصول الى ذلك الغرض فعمد الى تنشيط هذا اللسان بتأليف الجمعيات الادبية والعلمية وانشاء الجرائد والمجلات ليتدرب الطلبة على الكتابة والخطابة وتشحذ اذهانهم بالبحث والتنقيب

في المدرسة الكلية الآن ثلاث عشرة جمعية ادبية وعلمية وثلاث جرائد بعضها اسبوعية وبعضها تصدر كل اسبوعين ينشئها الطلبة فيكتبون فيها المقالات في الادب والعلم ويتناظرون ويتكاتبون • ولكل جريدة منشئ ومدير ومشتركون ومراسلون من تلامذة المدرسة — كأنهم جعلوا المدرسة عالماً صغيراً يتدربون فيه تحت مناظرة العمدة على ما يؤهلهم للعمل في العالم الكبير • وأول جريدة ظهرت في الكلية صدرت سنة ١٨٩٥ ثم توالى ظهور

الجرائد والمجلات • والجرائد التي تصدر فيها الآن « الحديقة » وهي في سنتها الرابعة• و« الخط » وهي في سنتها الثانية• و« حسناء الكلية » في سنتها الاولى • واعداد بعض هذه الجرائد لا تزال محفوظة في مكتبة المدرسة مجلدة في كتب على حدة

اما الجمعيات فواحدة منها في اليونانية لابناء هذا اللسان من التلامذة وثلاث في الانكليزية وتسع في العربية وهي منظمة على احسن نظامات الجمعيات لكل منها رئيس وكاتب ومواعيد للاجتماع والانصراف والخطب والمباحثات

فبمثل هذه الوسائل تحيا اللغة وترسخ ملكتها في اذهان اهلها وليس بمجرد حفظ القواعد وايراد الشواهد فان استظهار علوم اللغة حسنٌ مفيد ولكنه نظريٌّ قلما يأتي بثمر ان لم يقرن بالعمل خطابةً وانشاءً كما يفعلون في كلية بيروت

فنحن في حاجة الى مثل هذه المدرسة والى قوانين مثل قوانيها وأساتذة مثل أساتذتها ليخرج مناً رجال مثل رجالها • فنتقدم الى عمدة المدرسة الكلية ان ينظروا في اقتراحنا لعلنا نتوفق الى هذه الامنية على يدهم فيتمون فضلهم علينا • اما اذا لم يكن لمصر حظٌ من انشاء مثل هذه المدرسة فالكلية السورية افضل المدارس في التعليم والتثقيف لابناء هذه الديار وخصوصاً في الاحوال الحاضرة

تاريخ التمدن الاسلامي

الجزء الثاني

استقبلت الصحافة العربية الجزء الثاني من هذا الكتاب مثل استقبالها الجزء الاول في العام الماضي بل هي اطنبت في تقريظه اكثر من اطنابها في ذاك • ومع انا طلبنا من كل جريدة ومجلة على حدة ان تنتقده لبيان اماكن النقص فيه فلم نجد بينها من تعرض لغير الاعجاب به وبما حواه من الحقائق الكثيرة وما بني عليها من النتائج الصحيحة لبسط احوال الثروة الاسلامية باختلاف العصور وأسباب صعودها وهبوطها • ولعل السبب في سكوتهم عن الانتقاد ذكر الاسانيد والمراجع في ذيل الصفحات بخلاف الجزء الأوَّل فقد اغفلنا تلك الاشارات فيه فترتب على اغفالها توهم الخطاء في بعض المواضع من ذلك الكتاب حتى اضطررنا الى بيان مآخذه في بعض الردود فاتضحت صحته

وقد توافدت علينا كتب اهل الفضل من سائر اقطار العالم الاسلامي يستحثوننا على مواصلة العمل لاتمام هذا الكتاب و يمتدحون هذه الخطة الجديدة في التأليف مما لم يسبق اليه احدٌ في العربية . ولو اردنا ذكر محتويات تلك الكتب لضاق الهلال دونها . وانما نقتطف شذرات قليلة من كتب بعض ذوي الاطلاع الواسع في تاريخ الاسلام على سبيل المثال . من ذلك ما كتبه الينا صاحب مقالة « فيكتور هوكو وعلم الادب عند الافرنج والعرب » من كتاب طويل في ما ألّفهُ العرب في تاريخ الاسلام من قديم الزمان الى الآن والفرق بين اساليب التأليف القديمة والحديثة الى ان قال :

« وظهر اليوم في عالم المطبوعات العربية الجزء الثاني من تاريخ التمدن الاسلامي وهو من افضل الكتب المؤلفة على النسق الجديد واصلحها للقراءة في جميع العالم الاسلامي والشرقي لاسيما في مكاتبه المؤسسة على الطرز الافرنجي وفي مدارسه الاستعمارية . وقد سلم هذا التاريخ من المحاذير التي وردت على التواريخ العربية القديمة لمراعاة المؤلف الأساليب الجديدة في العبارة والتصنيف واعتماده في ما كتبه على علم الاحصاء وعلم الكتب ونحو ذلك مما يميز طريقة المتأخرين عن طريقة المتقدمين وقد تيسر له ما لم يتيسر لكثير من كتبة الافرنج في هذا الموضوع من مراجعة اصل المآخذ العربية الصحيحة كالطبري وغيره كما أشار اليه في آخر كل صحيفة من الكتاب فهو بذلك قد استقى من رأس العين واغترف من اصل الينبوع . وتسميته الكتاب بتاريخ التمدن الاسلامي اوقع في نفس العلماء المستشرقين من تسمية غيره مدنية العرب . وخدمة المؤلف للعلم ثابتة مما الفه من الكتب الكثيرة المفيدة ومجلته الهلال معروفة عند اكابر المستشرقين وقد تكلم عليها بالامس الموسيو هوار قنصل فرانسا ومن اساتذة مدرسة الالسنة الشرقية بباريس في الكتاب الذي نشره حديثاً وسماه تاريخ ادب العرب . ولو كان ميقائيل باشا ناظر الخزينة الخاصة سابقاً في قيد الحياة لأمر بترجمة الجزء الثاني من هذا المؤلف الجليل الباحث في ثروة الدولة الاسلامية وجعله مقدمة لكتابه في أصول المالية العثمانية الذي الفه ودرسه في المكتب الملكي الشاهاني بالاستانة و وافاه الاجل قبل طبعه وكان مشوقاً للاطلاع على أُصول مالية الدول الاسلامية المتقدمة وعلى ميزانياتها ورواتب موظفيها ولكن منعه عن ذلك عدم معرفته اللغة العربية وصعوبة مراجعة الكتب الكثيرة والاستنتاج منها وكان له باع طويل في علم الثروة وأُصول المالية وهو الذي أسس البنك الزراعي في الممالك العثمانية . والحاصل ان تاريخ التمدن الاسلامي فوائده كثيرة عميمة فنهنئ مؤلفه بهذا الاثر العظيم ونحض القراء على

مطالعته والاستفادة منه وخصوصاً ابناء المدارس العثمانية والمدارس الشرقية والمدارس الاجنبية الاستعمارية في جميع انحاء العالم الاسلامي » اه

وكتب الينا السيد عبد الله العمادي محرر مجلة البيان في لكنو (الهند) في عرض كلامه على مؤلفاتنا وكان قد كتب الينا قبلاً عن ترجمة الجزء الاول من هذا الكتاب الى اللغة الاردية (الهندستانية) ولم يصله الجزء الثاني بعد :ـ

« واما الجزء الاول فيترجمه احد اهل فنجاب الى الاردية وقد شاهدت شذرة منها فاذا هي غير وافية بالغرض المقصود لان في لسان اهل فنجاب عجمة شديدة فلا يحسنون التكلم والتحرير في اللغة الاردية لبعدهم عن مركزي اللسان المذكور « دهلي ولكنو » وان سمح لي الوقت ولم تفتني الفرصة اترجمه الى الاوردية ان شاء الله »

وقس على ذلك اقوال عشرات من الادباء واهل الفضل ناهيك باقوال الجرائد والمجلات وهي منشورة لاحاجة الى ذكرها هنا . اما كتب افاضل المستشرقين فسنأتي عليها في فرصة اخرى

واما الجزء الثالث الذي سنجعله تتمة السنة الثانية عشرة الحالية فموضوعه « العلم والادب في التمدن الاسلامي »

باب السؤال والاقتراح

الشطرنج

(مونتريل كندا) جرجي افندي جرجور ماردين

من هو مخترع لعبة الشرنج

﴿ الهلال ﴾ للمؤرخين واهل الادب ابحاث طويلة في حقيقة مخترع هذه اللعبة فمنهم من قال انها من مخترعات الفرس وانها انتقلت قديماً الى الهند ثم عادت الى الفرس . ونسبها غيرهم الى الصين مثل عادتهم في نسبة كل اختراع قديم اليها . والمعوّل عليه بعد البحث والمقابلة انها من مخترعات الهنود القدماء . ومن ادلتهم على ذلك انهم عثروا

في الكتب السنسكريتية القديمة علي لعبة اسمها « شَتُورَنجَا » ومعناها في لسانهم « الاجزاء الاربعة التي يتألف منها الجند » وهي الافيال والافراس والمركبات والمشاة . وورد في بعض كتبهم ايضا ان تخترع هذه اللعبة زوجة روان ملك لانكا (سيلان) في الدور الثاني من ادوار العالم عندهم وانها فعلت ذلك لتسلية زوجها في اثناء حصار مدينته . وعلى ذلك فيكون زمن الاختراع بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد

و يؤيد نسبة هذا الاختراع الى الهنود اجماع مؤرخي العرب على ذلك وان اختلفوا في اسم المخترع و زمن الاختراع . قال ابن خلكان « ان الذي وضع الشطرنج صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام فاعجبه وفرح به كثيرًا وامر ان يكون في بيوت الديانة وراٰه افضل ما علم لانه آلةٌ للحرب وعزٌّ للدين والدنيا واساسٌ لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منه وقال لصصه اقترح عليّ ما تشتهي . فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى آخرها فمهما بلغ تعطيني . فاستصغر الملك ذلك وانكرهُ عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيئًا كثيرا . فقال ما اريد الا هذا فراده فيه مرارًا وهو مصرٌّ عليه فأَجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه . فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسأَلهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك » وتتمة هذه القصة طويلة لا محل لها هنا

والخلاصة ان الهنود هم مخترعو الشطرنج في زمن غير معروف تمامًا واخذه عنهم الفرس في نحو القرن السادس للميلاد وحرفوا اسمه الهندي فسموه « شطرنج » وفي القرن التالي جاءهم العرب ففتحوا بلادهم واقتبسوا تمدنهم وكان في جملة ما اقتبسوه هذه اللعبة باسمها الفارسي او الهندي ـ ولم يتعبوا انفسهم في تعريبها كما نتعب نحن في تعريب البيسيكل والاتوموبيل والميكروسكوب والفونوغراف وغيرها . . .

واشتغل المسلمون بالشطرنج ونبغ منهم جماعة من مهرة اللاعبين اشهرهم الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ وكانوا يضربون المثل به فيقولون فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي حتى شاع على السنة العامة انه هو مخترعه . وكان يلاعب الخلفاء به وهم يسرُّون بملاعبته . ذكروا ان الراضي بالله الخليفة العباسي اتى في بعض متنزهاته بستانًا وزهرًا رائقًا فقال لمن حضرهُ من ندمائه « هل رأيتم منظرًا احسن من هذا » فكلٌّ اثنى عليه وذهب فيه الى

مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي « لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون »

وممن اشتهر باللعب من المسلمين الماوردي وكان متقدماً عند المكتفي بالله ومعاصرًا للصولي وكثيرًا ما كان الخلفاء يجمعون بينهما ليتناظروا في اللعب . وكان الصولي الغالب غالباً . ومنهم ابو حفص الشطرنجي احد موالي المهدي العباسي وكان معاصرًا للرشيد

ومن اقوالهم في وصف الشطرنج ابيات لعلي بن جهم قال :

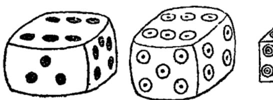
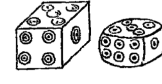
ارض مربعة حمراء من ادم   مابين جيشين مصنوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاختالا لها شبهاً   من غير ان يأثما فيه بسفك دم
هذا يكرُّ على هذا وذاك على   هذا يكر وعين الحرب لم تنم
فانظر الى فطن جاشت بفكرهما   بعسكرين بلا طبلٍ ولا علم

النرد

﴿ ومنه ﴾

ومن هو مخترع لعبة النرد (الطاولة)

﴿ الهلال ﴾ النرد كما يلعبونه اليوم ويعبرون عنه بلعب الطاولة يقول مؤرخو الافرنج انهُ من مخترعات اليونان وينسبون اختراعه الى بلاميدس الاغريقي سنة ١٢٢٤ قبل الميلاد . ويزعم بعضهم ان اختراعهُ لايتجاوز القرن العاشر بعد الميلاد وبين ذلك اقوال متفاوتة على اننا راينا صورة فصوص النرد (زهر الطاولة) في انقاض بعض الاخربة الفرعونية في طيبة (لقصر) فالظاهر ان المصريين كانوا يتقامرون بالفصوص على حدة

اشكال من فصوص النرد عند المصريين القدماء

اما العرب فينسبون اختراعه الى اردشير بن بابك من ملوك الفرس ولذلك اضيف اليه فقيل النردشير قالوا « واردشير بن بابك اول ملوك الفرس صنع النرد وجعله مثالاً للدنيا واهلها

فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعل الفصوص مثل القَدر وتقلبه باهل الدنيا ... فافتخرت الفرس بوضع النرد كما افتخر الهنود بوضع الشطرنج». فالارجح انه من مخترعات الفرس لان النرد الذي بين ايدينا انما هو على مثال ما وصفهُ العرب من نرد الفرس . والظاهر انه انتقل الى اوربا في القرن العاشر للميلاد فظنوه اخترع في ذلك الحين . او هو لعبتان اخترع احداها الفرس والاخرى اليونان

﴿ واجبات الآباء والابناء ﴾

(يافا) سليم افندي دباس

ماهي واجبات الاباء نحو أولادهم وواجبات الابناء نحو والديهم

﴿ الهلال ﴾ على الوالدين ان يبذلوا جهدهم في تربية أولادهم بدناً وعقلاً وحمايتهم من كل عارض لانهم واسطة خروجهم الى الوجود فهم مطالبون بمساعدتهم في طريق هذه الحياة الوعرة حتى يبلغوا أشدهم . ومن جملة مايحتاج اليه الابناء التعليم فعلى الوالدين ان يختاروا لهم أفضل المدارس وان يتعهدوهم بالرعاية والحماية يبذل مافي وسعهم أدبياً ومادياً . وفي اعتقاد بعضهم ان ولادة الاولاد جناية من الآباء لانهم يخرجونهم من عالم الغيب والسكينة الى عالم الحرب والجلاد فأقلُّ مايطلب منهم ان يساعدوهم في تخفيف ويلات تلك الحرب — وواجبات الابناء وهم صغار الطاعة لوالديهم والاذعان لاوامرهم وحسن الظن بهم . فاذا بلغوا أشدهم وانخرطوا في سلك العمال وجب عليهم مكافأة والديهم باعالتهم في أيام ضعفهم وشيخوختهم واذا تزوجوا وولدوا فعليهم ان يربوا أولادهم كما رباهم آباؤهم — هذامايقال في الاجمال وعلى العموم وأما عند التخصيص فلكل مقام مقال

رواية شارل وعبد الرحمن

هي الحلقة الثامنة من سلسلة الروايات التاريخية الاسلامية ستصدر تباعاً في اهلة هذه السنة وموضوعها فتوح المسلمين في بلاد الافرنج الى الموقعة الشهيرة التي جرت بين عبد الرحمن الغافقي القائد العربي وشارل مارتل القائد الافرنجي بين تورس وبواتيه ونجت اوربا بها من جيوش المسلمين

﴿ الدود من أنوف الاطفال ﴾

(مصر) محمد افندي شفيق

أُرسل اليكم كمية من الدود الذي يدعي بعض الدجالون او الدجالات اخراجه من أنوف الاطفال لشفاء مابهم من العلل أخذته من عجوز زعمت انها أخرجته من انف طفل لبعض جيراننا وكنت حاضرًا وقد علمتْ اني أشك في صدق عمليتها فنهضت قبل مباشرة العمل وغسلت يديها امامي ثم همت برداء كان الى جانبها وأظهرت انها تريد الارتداء به فعزمت عليها ان لاتفعل مخافة ان يكون الدود مخبئًا في ذلك الرداء . فأبت الا الارتداء على انها ما لبثت ان تناولت الرداء حتى تركته فعلمت انها استخرجت الدود منه ولم يكن همي تحقق حيلتها وانما أردت أن آخذ شيئًا من ذلك الدود لأُرسله اليكم . فأخذت تلك العجوز الطفل وتمتمت بكلام لامعنى له ثم مرت يدها فوق وجهه فتساقط الدود من بين أناملها فالتقطت بعضه وأرسلته اليكم فنرجو الافادة عن نوعه وأين يعيش

﴿ الهلال ﴾ ان هذه الديدان مما يعيش في المستنقعات القذرة وهي في الاصل بذور يلقيها بعض أنواع الذباب الكبير الذي يألف تلك الاماكن فالبذرة تصير دودة والدودة تصير شرنقة والشرنقة تخرج منها الفراشة وهي الذبابة

الصحافة المصرية في الهند وفارس

للصحافة المصرية في الهند وفارس مثل ما للصحافة الاوربية عندنا . فقد تعود بعض كتاب الصحف العربية في مصر والشام وغيرها ان ينقلوا مندرجات التمس والتان والهرالد وغيرها من جرائد الافرنج الى العربية وينشروها في صحفهم ويندر ان يشيروا الى ما أخذها — لايعدُّون ذلك عيبًا ولايخافون عليه لومًا . وكذلك تفعل بعض الصحف الهندية والفارسية بجرائد مصر ومجلاتها — فربما نقلت المقالة برمتها الى لسانها ونشرتها بما فيها من الرسوم والاشكال بلا اشارة الى الجريدة او المجلة التي نقلتها عنها وقد اتفق لها ذلك مرارًا مع الهلال . ونحن لانطالبها بشيء لان الغرض انما هو الفائدة العامة . ولكننا رايناها تطوحت في ذلك

حتى صارت تنقل من الهلال المقالات برمتها مما قضينا الاشهر في البحث والتنقيب حتى توفقنا الى كتابته. أفلا يجدر بزميلاتنا في الهند وفارس ان تشير الى مآخذ تلك المقالات فترفع عن عاتقها تبعة ما قد يكون فيها من الخطإِ على الاقل . !

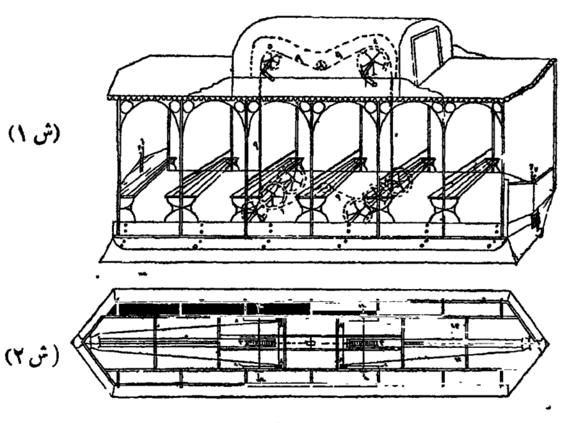
باب الأخبار العلميّة

الترامواي الوطني

اختراعٌ شرقيٌّ

يسرُّنا ان الخواجه فارس دهان أحد اذكياء السور بين اخترع تراموايًا يسير على خطوط حديدية كالترامواي الكهربائي في القاهرة والاسكندرية تمامًا ولكنه يتحرك بدون كهربائية وانما يكفي رجلان لتسييره فيسع مثل سعته ويجري بمثل سرعته بلا خطر ولاضرر وبنفقة طفيفة جدًّا . وقد اصطنع الخواجه دهان مثالاً من اختراعه المذكور وسيرهُ في حديقة منزلهِ بالسبتية بالقاهرة وعرضه على جماعة من الادباء والوجهاء فأعجبوا به وأثنوا على ذكاء مخترعه (انظر الشكلين في الصفحة التالية)

الشكل الاول صورة مركبة الترامواي بمقاعدها وأعمدتها. طولها ستة أمتار ونصف وعرضها متر واربعون سانتيمترًا وتسير على خط حديدي عرضه ستون سنتيمترًا وفي اعلاها (كشك) فيه دولابان مسننان (٤و٥) قطر الواحد (٤) خمسون سنتيمترًا وقطر الآخر (٥) ثلاثون . تنحدر منهما سلسلة ذات حلقات مجوفة تركب على اسنان الدولابين المذكورين وتدخل في اسطوانتين مجوفتين (٩و٩) الى الدولابين المسننين في اسفل العربة (١) . وفي ارض المركبة ستة مقاعد مزدوجة يجلس على كل منها ثلاثة اشخاص من كل ناحية الا الاول والاخير فالجملة ثلاثون شخصًا ماعدا الذين يجلسون بجانبي السائق . وفي كل من طرفي المركبة عمودان من حديد (٦ و٧) يقف عندهما السائق احدهما لايقاف العربة عند اللزوم والآخر للشروع في تسييرها



التراموای الوطني

والشكل الثاني رسم قاعدة المركبة من اسفلها بحيث تظهر فيها تتمة الحركة • فالخط (١٤—١٤) محور الدولابين اللذين تسير عليهما العربة وفي الوسط بينهما (٣و٣) العجلة المسننة التي تركب حلقات السلسلة (٩ ش١) على اسنانها • وهما عجلتان واحدة بين كل دولابين • و ١٣ و ١٣) قضيبان ممتدان من اسفل العمود الموقف للركبة (٧ ش ١(الى محيط الدولابين (٢ و ٢) في نقطة ٨ و ٨) • وبين القضيبين المذكورين قضيبان آخران متوازيان يمتدان من أسفل العمود المحرّك للمركبة (٦ش١) الى العجلة المسننة وفي طرفه هناك سن تركب على احدى اسنانها • وزن المركبة بما فيها من الآلات والادوات ٣٣ قنطاراً مصرياً • منها عشرة قناطير من الحديد ووزن مركبة التراموای الكهربائي اضعاف ذلك

فمركبة التراموای الوطني مثل مركبة التراموای الكهربائي الاَّ انها أضيق منها قليلاً وأطول وعلى سقفها بدلاً من القضيب الكهربائي غرفة صغيرة (الكشك) يجلس فيها رجلان يديران الدولابين (٤ و٥ ش ١) فتتحرك العربة كما تتحرك عجلة البيسكل او عربة رص الحصى في الشوارع بواسطة السلسلة (٩) اذ تركب حلقاتها على أسنان في العجلتين المذكورتين كما تركب حلقات سلسلة البيسيكل في أسنان محوري العجلتين .

والسلسلة في الترامواي المذكور تمتد فوق العجلتين المسننتين (٤ و ٥ ش ١) في الكشك ثم تنزل في لاسطوانة المجوفة الواقفة في وسط العربة (٩) حتى تلتف حول عجلة أخرى مسننة في اسفل العربة بين العجلتين اللتين تسير عليهما العربة (٣ ش ٢) ومنها الى عجلة أخرى مسننة بين العجلتين الاخريين . و بين العجلتين المسننتين العلويتين بكرة صغيرة مسننة وكذلك بين العجلتين المسننتين السفليتين والغرض من البكرتين المذكورتين شدُّ السلسلة او ارخاؤها حسب الاقتضاء

فاذا أريد تسيير المركبة ادار الرجلان (في الكشك) العجلتين (٤و٥ ش ١) فتدور العجلات الاربع (٢ و ٢ ش ٢) وتسير المركبة عليها وهي تكتسب قوة على المسير بالاستمرار فلا تلبث بعد قليل ان تستغني عمن يحركها الاّ اذا سارت في طلعة . وسير الترامواي الوطني هادي لا خطر فيه وسرعته نحو ثمانية كيلومترات الى عشرة في الساعة وتسع مركبته ٣٥ شخصاً وقد تجرُّ وراءها مركبة أخرى تسع نحو هذا العدد أو تحمل عليها البضاعة أوغيرها . فاذا سارت المركبة وأراد السائق ايقافها قبض على العمود القصير (٧ ش ١) وشدَّه اليه فيشد القضيبين (١٣و١٣ش٢) فتضغط الصفيحة في طرفيهما (٨و٨) على سطح العجلة فتوقفها عن المسير بقوة شديدة وأسرع من ايقاف الترامواي الكهربائي وا كثر سهولة . فيشعر الرجلان في الكشك بطلب الوقوف فيوقفان التحريك او يساعدان على الايقاف . ثم اذا أريد تسيير المركبة قبض السائق على العمود الطويل (٦ ش ١) وشدَّه اليه فيحرك القضيبين المتوازيين في أسفل المركبة بين القضيبين (١٣و١٣) فيعلق طرفها المسنن باسنان العجلة الوسطى (٣) فتديرها دورة او دورتين فيشعر الرجلان بطلب المسير فيعودان الى التحريك

والسرُّ في تسهيل حركة المركبة على ذينك الرجلين ان المخترع جعل حول محور العجلات الاربع التي تسير المركبة عليها (١٤ و ١٤ و ١٤و١٤ ش ٢) كرات من الفولاذ في جيب يحيط بالمحور المذكور (خزنة) بحيث يدور المحور على الكرات بدلاً من دورانه على سطح من الفولاذ . فالكرات تقلل السطوح الماسة وتضعف

الاحتكاك بتدحرجها . ولم يكن هذا المبدأ مجهولاً عند رجال الميكانيكيات ولكن المخترع اتقن وضعها واكثر عددها فجعل في كل جيب ٢٦٦ كرة

والنفقة على تسيير هذه المركبة نحو ٤٠٠ قرش في الشهر غير أجرة السائق والكمساري وهو شيء زهيد بالقياس على نفقات الترامواي الكهربائي . ولذلك فاننا نرجو لهذا المشروع نجاحاً باهراً وخصوصاً اذا نشطته الحكومة وسهلت لمخترعه الحصول على الخطوط التي يطلب انشاء هذا الترامواي فيها . وبما ان شركة الترامواي الكهربائي قد احتكرت شوارع القاهرة والاسكندرية فهو يسعى في الحصول على الامتياز في مدن الارياف الكبرى كطنطا والمنصورة وغيرهما وفقه الله في مسعاه

مطبوعات جديدة

﴿ آداب اللغة العربية ﴾ Litterature Arabe هو مؤلف ضخم الفه في الفرنساوية الموسيو كليان هوارت قنصل فرنسا واستاذ مدرسة اللغات الشرقية في باريس بسط فيه آداب العرب قبل الاسلام فما بعده الى اليوم . وقسم الكلام الى فصول ثم في الشعر واصله والشعر في الجاهلية وبحث في القرآن والآداب العربية في ايام بني امية ثم في ايام العباسيين — وفصَّل الكلام في هذا القسم تفصيلاً فتكلم عن احوال العلوم في ايامهم على انواعها الى سقوط بغداد ثم ما كان من حال العلم بعد سقوطها وحالته في القرن الماضي ثم وصف الصحافة العربية الحاضرة في مصر والشام وغيرهما . ولو اذن لنا الوقت في مطالعة هذا الكتاب لنظرنا فيه نظر المنتقد ولكننا اكتفينا بالاشارة الى فصوله على امل ان نعود الى مطالعته وايفائه حقه من النظر والانتقاد . لان الموضوع ذو شان لاهل اللسان العربي فنحث عارفي اللغة الفرنساوية على مطالعته وهو يطلب من مكتبة رومان كولين في باريس

﴿ ملكة على عرش الفراعنة ﴾ هي رواية غرامية تاريخية تأليف « كاتب فرنساوي مشهور بين قومه » وقد نقلها الى العربية نقولا افندي رزق الله مدير اشغال جريدة الاهرام وهو ممن عانوا الصحافة والنظم اعواماً وله المقالات الشائقة والقصائد الرنانة ولذلك فالرواية حسنة العبارة خالية من شوائب العجمة فضلاً عما حوته من الفوائد التاريخية الفرعونية فنحث اهل الادب على مطالعتها

﴿ دروس الاشياء ﴾ صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لشقيقنا ابراهيم افندي زيدان وهو من دروس السنة الثانية الابتدائية طبقاً لما قررته نظارة المعارف العمومية . وقد زينه بكثير من الرسوم والاشكال ورتب دروسه ترتيباً لم نرَ مثله في ما الف من دروس الاشياء في العربية . ولذلك فلم يكد يصدر الجزء الاول منه حتى تسابقت المدارس الى التدريس فيه وفي هذا الجزء وصفٌ متناسق موجز لدواب الحمل والحيوانات المفترسة والطيور الجارحة وغير ذلك من ضروب الحيوان الى الحشرات والزحافات . ودروس في الارز والسكر والحرير والفلين والتبغ وغيرها من المواد الشائعة وقلما يعرف الاحداث عنها شيئاً . ويلي ذلك دروس في المعادن كالنحاس والفضة والمصنوعات كالزجاج والطباعة ودروسٌ مفيدة في الرياضة البدنية وغيرها . وكل درس موضح بالرسوم الجميلة وفي آخره اسئلة لا يستطيع الطالب الاجابة عليها الا اذا كان قد فهم الدرس . وفي الكتاب اكثر من خمسين شكلاً ومطبوع على ورق ابيض جميل . ومع ذلك فان ثمن النسخة قرشان واجرة البريد عشرون بارة ويترك للمدارس عشرون في المئة

﴿ البارون موننار ﴾ هي رواية ادبية غرامية معربة عن الانكليزية . بقلم الآنسة رحمة خوري ناظرة مدرسة البنات القبطية بميت غمر . ومرجع القصة فيها الى ان طابخ السم آكله وعلى الباغي تدور الدوائر . وهي تطلب من حضرة المعربة في ميت غمر ومن المكتبة الشرقية وسائر المكاتب الشهيرة وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البريد قرش

﴿ الفرسان الثلاثة ﴾ هي رواية شهيرة للروائي الشهير اسكندر دوماس الكبير وقد نقلها الى العربية المرحوم الشيخ نجيب الحداد . وكانت قد طبعت ومعربها حيٌّ فنفدت الطبعة الاولى فعني حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة ومكتبة المعارف في اعادة طبعها في اربعة اجزاء اسم الثلاثة الباقية « رجع ما انقطع » و« عود على بدء جزء ١ و٢ » فالكتاب كله اربعة اجزاء عدد صفحاتها كلها ٨٠٠ صفحة ثمنها بالاشتراك سنة عشر قرشاً واجرة البريد اربعة قروش وتطلب من مطبعة المعارف

﴿ المهاجر ﴾ هو جريدة اسبوعية تصدر في نيويورك لصاحبها ومحررها امين افندي غريّب تبحث في السياسة والادب على ما يوافق مصلحة المهاجرين السوريين في العالم الجديد بالنظر الى علاقاتهم باوطانهم . وامين افندي غريّب ممن عانوا الصحافة واشتغلوا بصناعة القلم عدة اعوام وله في الهلال وغيره من المجلات والجرائد العربية مقالات تدلُّ على سلامة ذوقه وحسن اختياره . ولذلك فاننا نتوقع للمهاجر نجاحاً قريباً . وقد اطلعنا على

الاعداد الأُولى التي صدرت منه فاذا هي كثيرة الفوائد مزينة بالرسوم والاشكال · ولنا وطيد الامل ان يكون للمهاجر مقام رفيع في الصحافة السورية باميركا· بدل اشتراكه اربعة ريالات اميركانية باميركا وخمسة ريالات في سواها فنحث الادباء على مطالعته وهذا عنوانه بالافرنجية Al-Mohager, 93 Washington St. New york City

﴿ مجلات مصرية جديدة ﴾ وصدر في اثناء الشهرين الماضيين ثلاث مجلات : (١) « عروس النيل » وهي مجلة ادبية اجتماعية عمومية تصدر في القاهرة مرتين في الشهر لمنشئها سليم افندي قبعين بدل اشتراكها ستون قرشاً بمصر و١٥ شليناً في الخارج وفي الجزء الاول صورة المرحوم رفاعه باشا ورواية ادبية مترجمة عن الروسية اسمها « البعث » من تاليف الفيلسوف طولستوي تصدر فيها تباعاً· ويمتاز قبعين افندي عن سائر كتاب الصحف مصر بمعرفته اللغة الروسية فنرجو ان ينفع القراء بما ينقله منها الى لساننا ونرجو لمجلته الثبات والاقبال · (٢) « العصر الجديد » هي مجلة علمية ادبية فكاهية تصدر بمصر مرة في الشهر لمنشئها محمود افندي صادق سيف اشتراكها السنوي اربعون قرشاً · وفي العدد الاول مقالات في المرأة والعمران وكثير من الفوائد الادبية والحكمية · وفي ذيلها رواية العاشق المختال تصدر تباعاً فنرجو لها النجاح· (٣) « الاوقاف المصرية » وهي مجلة اسبوعية يدلُّ اسمها على موضوعها لصاحبها ومديرها محمد افندي غالب فطين بدل اشتراكها ٧٥ قرشاً بمصر ومئة قرش في الخارج وهي وحيدة في بابها

﴿ الطغراء ﴾ هي جريدة سياسية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها جورج افندي اسحق بارد واسمها يدلُّ على ان خطتها عثمانية · بدل اشتراكها خمسون قرشاً بمصر و١٥ فرنكاً في سوريا و٢٠ فرنكاً في اوربا واميركا اطال الله بقاءها

﴿ ريُّ وادي بو ﴾ هو تقرير مطوّل وضعهُ بالانكليزية حضرة اسماعيل بك سرّي احد مفتشي الري بمصر عن ري وادي نهر بو في شمالي ايطاليا على اثر شخوصه اليها في صيف ١٨٩٩ عن الحكومة المصرية فأفاض في وصف ذلك الوادي ونهره وتجاريه وكيفية الري به وما يلحق ذلك من حيث الجسور والسدود ومواعيد زيادته ونقصانه وفصَّل الكلام في كل ذلك تفصيلاً حسناً واوضحه بالرسوم والخارطات بغاية الضبط والاتقان مما يدل على تدقيق حضرة المؤلف وسعة علمه · والكتاب مفيد لمن يهمه البحث في الزراعة والري بالنيل بالقياس على الانهر الاخرى فنحث عارفي اللغة الانكليزية على مطالعته

مہراجا مادھو راو بہادر

امیر گوالیار





الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة

١٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٣ و ٢٤ رجب سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

كواليار واميرها

(كواليار) هي مملكة من ممالك الهند المستقلة المحالفة لانكلترا واقعة في اواسط الهند مساحتها نحو ٣٠,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٣,٥١٣,٧٠٣ يحدها من الشرق الشمالي نهر شمبال يفصلها عن املاك انكلترا في ولاية اكرا واتاوة. ومن الشرق يحدها ولايتا بندلخند وساكر. ومن الجنوب مملكتا بهوبال ودهار. ومن الغرب ممالك رجكارا وكالوار وكوتا. ومن الغرب الشمالي نهر شمبال يفصلها عن كرولي ودولبور وراجبوتانا. وهي عبارة عن سهول مسطحة يتخللها جبال صغيرة على واحدة منها قلعة كواليار الشهيرة. وفيها كثير من الانهار ولذلك كانت خصبة التربة. اشهر محصولاتها الافيون ويعرف بافيون ملوة والحنطة وانواع كثيرة من الحبوب والقطاني والرز والذرة وبزر الكتان والزنجبيل وقصب السكر والنيله والتبغ والقطن. ويسرح في مراعيها كثير من اصناف الحيوانات والماشية ويقدرون محصولاتها على الاجمال نحو ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه. اما وارداتها فمعظمها من مصنوعات انكلترا ومنها الصوف والقطن والحرير والفضة ويأتيها من خليج فارس اللؤلؤ ويأتيها الالماس من سيلان واليشم من بندلخند

اهلها اخلاط من قبائل الهند الاصلية والدخيلة واشرفها قبيلة المهراتة ومنهم حكامها والديانة الشائعة فيها البرهمية ثم الاسلامية ويقدرون نسبة المسلمين الى البراهمة كنسبة

واحد الى عشرين • وفيها اكثر من مئة مدرسة تلامذتها يزيدون على ٤٠٠٠و
(عاصمتها) هي مدينة كواليار وقد اشتهرت بما فيها من المعابد الوثنية القديمة وبالابنية الضخمة على الطرز الهندي المختص بالقرنين الخامس عشر والسادس عشر وبمناعة حصونها — اما المعابد الوثنية فاشهرها هيكل « ساس باهو » وهو من اجمل الابنية وعليه نقوش جميلة يختلف اليه عبدة وشنو وسيوا على السواء • تمَّ بناؤه سنة ١٠٩٣ م وهناك هيكلٌ آخر استولى عليه المسلمون وجعلوه مسجداً • وهيكلٌ يقال لهُ تلي كامندير (هيكل الزيات) بني في اول امره على اسم وشنو ثم حوَّلوه لعبادة سيوا ومركزه في قلعة كواليار — ومن آثار عبادة الاوثان عندهم كهوف منقورة في الصخر يزيد عددها على مئة كهف بين صغير وكبير حفرت معظمها لاقامة التماثيل وبعضها للسكنى ومن غريب أمر هذه الكهوف انها نحتت في أثناء ٣٣ سنة بين سنة ١٤٤١ و١٤٧٤ وهي مدة قصيرة جدًّا بالنظر الى ذلك العمل الكبير لان بينها كهوفاً كبيرة فيها تماثيل هائلة يزيد ارتفاع بعضها على ٥٧ قدماً وهو اطولها كلها

اما قلعة كواليار فانها قائمة على تلٍّ من صخر صلد علوهُ ٣٤٢ قدماً وطولهُ ميل ونصف ميل وعرضهُ ٣٠٠ متر وعلى قمة ذلك التل سور من الصخر يصعدون اليه بطريق منقور في الصخر وفي داخل هذا السور وفي الزاوية الشمالية الشرقية منه القلعة وهي منحوتة من الصخر تشرف على المدينة ولها منظر رهيب • يقال ان ترياً سين امير تلك الجهات بناها سنة ٧٧٣ م ثم فتحها محمود الغوري واستولى عليها سنة ١١٩٦ ثم توالت عليها ايد كثيرة حتى ظهر اكبر خان فامتلكها سنة ١٥٥٦ وجعلها سجناً لمن يقع في اسره من سراة الناس • فلما انحلت مملكة دهلي دخلت كواليار في حوزة امير كوهاد واخيراً افضت الى الدولة السائدة الآن

(العائلة الحاكمة) هي من بعض بطون المهراتة المشهورين في الهند بالقوة والسطوة ومنهم عائلات حاكمة في كثير من ممالك الهند تقدم ذكر بعضها في اهلة السنة الماضية ومنهم اسرة سنديا حكام كواليار — كبيرهم ومؤسس دولتهم يدعى رانوجي ابن شيخ بعض القرى — نشأ رانوجي في بلاط بعض حكام تلك الجهات وكان ذا بطش ودهاء فاسرع ارتقاؤه حتى صار رئيساً للحرس واجتمعت حوله عصابات من من المهراتة حارب بهم حروباً كثيرة في ملوة وغيرها حتى توفي وهو يحكم على بقعة هي بعض مملكة كواليار الآن • نخلفه على تلك الحكومة ابنة مهاداجي سنديا ونبغ

بالسياسة والدهاء وشدة البطش حتى ذهبت شهرته مذهب الامثال • ولما توفي خلفه حفيداخيه واسمه « دولت راوسنديا » وكانت حكومتهُ قداتسعت وتأيدت نخافها الانكليز على ما في ايديهم من بلاد الهند فاخذوا يسعون في مداركة ذلك الخطر بعرقلة مساعيه واقامة السدود في سبيله فتحالف عليهم مع جاره أمير برار فحاربهما الانكليز وغلبوهما سنة ١٨٠٣ في اساي • وكان الجند الانكليزي بقيادة الجنرال السير ارثر ولسلي الذي صار بعدئذٍ دوق ولنتون صاحب واقعة ووترلو — فاضطر سنديا الى التماس الصلح فعقدت بينه وبين انكلترا سنة ١٨٠٥ معاهدة تقضي بتنازله عن البلاد التي فتحها على ان تبقى له كواليار وكوهاد

وتوفي دولت راو في كواليار سنة ١٨٢٧ ولم يترك خلفاً من ولدهِ فاصبح أمر المملكة وحكومتها الى الانكليز فولوا عليها غلاماً من العائلة المالكة اسمه موكت راو زعموا ان دولت راو كان ينوي الوصاية له بالملك • والحقيقة انهم أرادوا الانتفاع من هذه الفرصة فولوا الاحكام غلاماً ضعيفاً — ثم تزوج موكت راو بحفيدة سلفه وسمى نفسه جنا كجي سنديا • وفي سنة ١٨٤٣ توفي جنا كجي بلا عقب فاوعز الاعيان ورجال الدولة الى ارملته أن تتبنى غلاماً عمره ثماني سنوات اسمه بجيرات راو • ففعلت ووافقت انكلترا على ذلك التبني فافضى الحكم اليه وتسمى باجي راو سنديا ، وطال حكمه وكان من اكبر انصار انكلترا في ثورة الهند سنة ١٨٥٧ وثبت في جانبها مع ان رجالهُ هجروه ونقموا عليه من اجل ذلك • فلم تنس له انكلترا هذا الفضل فذكرهُ مؤرخوها واثنوا عليه — ولما توفي افضت الحكومة الى ابنه الامير الحالي مهاراجا مادهو راو

﴿ امير كواليار الحالي ﴾ هو مهاراجا مادهو راو بهادر ولد سنة ١٨٧٧ ولما توفي ابوه كان لايزال غلاماً فقضى سني حكمه الاول تحت الوصاية • فلما بلغ رشده قبض على أزمة الاحكام وسار على خطة والده في محاسنة انكلترا والانتصار لها • وهي لم تغفل عن توطيد العلائق الودية معه فنحته الرتب والالقاب فهو الآن من ياوران ملك الانكليز (ياور شرف) وصاحب وسام قيصر الهند ونال سنة ١٨٩٥ رتبة G. C. S. I ولقب (سير) • ولما احتفل الانكليز بتتويج الملك ادورد في العام الماضي كان مهراجا مادهو في جملة الخمسة الذين انتدبهم الملك لحضور الاحتفال بالنيابة عن ممالك الهند المستقلة — وهو الآن في السادسة والعشرين من عمره وقد تثقف على ما يوافق العصر الحديث وهو يلبس اللباس الافرنجي ويعتم عمامة بشكل خاص كما ترى في الرسم و يحب الخيل وله ولع في تربيتها وركوبها ويحب الصيد والقنص وكثيراً من الالعاب الافرنجية

تاريخ علم الادب [1]

عند الافرنج والعرب

لكاتب فاضل

١٨ — الطريقة المدرسية عند الافرنج وما أخذوه منها عن العرب

واقتفت الامم الاوروبية أثر الاسبانيين والطليان في العدول عن اللغة اللاتينية الى وضع لغاتهم القومية وتدوينها . وأقبل الادباء في انكلترة على التأليف باللغة الانكليزية وأصلح الفرنساويون لسان رومان وهذبوه فأصبح اللغة الفرنساوية . واقتفى الالمان أثر من ذكر من الامم ودونوا لغتهم الالمانية . وكان فن الادب منحصراً في الخواص شأنه عند العرب ولا نظر للعوام فيه ولذا اختار الادباء اصطلاحات مخصوصة من اللغة وتصنعوا في كلامهم وتعملوا له . لان الخواص من الناس يأنفون من استماع الكلام السوقي المبتذل ويألفون الغوص على المعاني واعمال الذهن في استخراجها . ثم ظهر في فرانسا الكسندرهاردي وهو أول من أصلح في التمثيل واللعب على المراسح . واتخذ الروايات الاسبانية نموذجاً له ونظم على منوالها كثيراً من الروايات الفرنساوية وشخصها على مرسح باريس في حدود سنة ١٦٠٠ م . وفن التمثيل كما لا يخفى هو من أكبر العوامل على ترقي فنون الادب واصلاح طرق النظم

---

(١) كنا قد عزمنا على الاكتفاء بما نشرناه من هذه المقالة في السنة الماضية لئلا يملّ القراء من توالي المقالات في موضوع واحد قياساً على ما نتوخاه في سائر ما ندرجه في الهلال . ثم كتب الينا جماعة من قراء الهلال في مصر وسوريا والعراق وفارس والهند والجزائر وتونس يستحثوننا على مواصلة نشرها فيه وكلهم معجبون مثلنا بما عاناه مؤلفها الفاضل من البحث والتنقيب في تأليفها والبحث يهمّ كل ناطق في العربية لبيان فضل هذا اللسان في عوامل التمدن الاوربي الحديث

والنثر لان الاديب يخاطب بهذا الفن الجمهور وأصناف الناس فيتحرى في كلامه التعبير الذي يستطيعون فهمه والاساليب التي لها وقع في نفوسهم بخلاف من يؤلف كلامه للخواص فانه يتعمل في التأليف ويتصنع ليظهر تفننه واقتداره على ايراد النكت والدقائق التي لا يفهمها الا أصحاب الغوص على المعاني

والتمثيل كما لا يخفى مشتق من ضرب المثل . فان الرواية التمثيلية ما هي الا ضرب مثل جامع للاطراف والتفاصيل . وأحسن ضروب الامثال وأبدعها وردت في القرآن الكريم الذي تحدى به النبي عليه السلام العرب وقال أتوني بسورة من مثله فقالوا انت تعرف من أخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكنا . قال فهاتوها مفتريات . فالرواية هي أسلوب من أساليب المفتريات . وأساس فن التمثيل عند الاوربيين مستفاد من أعمال المتعبدين في الكنائس ومن تشخيص ما شبه لهم في المسيح بن مريم عليهما السلام من القتل والصلب ومن تمثيل الام الذين اقتدوا به من القديسين والشهداء في سبيل النصرانية . ولما درس الافرنج اليونانية واللاتينية وانتشقت أساليب هاتين اللغتين في نفوسهم حذوا حذو شعراء اليونان والرومان واتخذوا رواياتهم منوالاً نسجوا عليه أمثالها من كلمات أخرى فرنساوية وربما ترجموا أبيات شعرهم وسرقوا معانيهم وصاغوها في الفاظ فرنساوية من الطبقة العليا وتأنقوا فيها نهاية التأنق وراعوا قواعد النحو والصرف والعروض وبقية علوم الآلات المدرسية والاساليب المتعارفة فجاءت أبياتهم متينة وقوافيهم عامرة وكل بيت منها كلام تام في مقصوده ويصلح ان ينفرد دون ما سواه . ولم تحصل الملكة في ذلك الا لمن هو على جانب من العلم وله الحظ الاكبر من الذوق السليم لاحتياجه الى تلطف كثير في استحصال الملكة حتى يفرغ الكلام الشعريّ في قوالبه التي عرفت له . وبلغ الادب الفرنساوي في عصر لويس الرابع عشر أي من سنة ١٦٠٠ الى سنة ١٧١٥ أوج الكمال ومنتهى البلاغة . وأصلح الادباء فنون الادب ورتبوها على القواعد وهذبوها ووضعوا المؤلفات الجليلة والروايات البديعة وظنوا بأنهم لم يتركوا شيئاً للمتأخرين . فكان عصر لويس الرابع عشر في الادب عصراً مدرسياً (كلاسيك) أشبه بعصر

أغسطوس عند الرومان و بعصر بيرقلس عند اليونان . ونبغ من شعراء الفرنساو يين في فن الفاجعات (تراجيدي) الاديب بيير قورنيل والشاعر المفلق راسين . ونبغ في فن المضحكات (كوميدي) الاديب موليير . ونبغ في فن الهجويات (ساتير) الاديب المدقق بوالو . فهؤلاء من نوابغ العصر المذكور الذي بلغ اللسان فيه منتهى الفصاحة والبلاغة . ومن أحسن مؤلفات بيير قورنيل رواية السيد والكلمة عربية لقب بها أحد ابطال الاسبانيين في القرن الحادي عشر الميلاد . وبيان ذلك :

ان العرب بعد استيلائهم على جزيرة الاندلس [1] التجأت بقية السيوف من القوط الى جبال استوريا وتحصنوا فيها ولموا شعثهم وتشكلوا حكومات وامارات صغيرة . فلم يعبأ بهم العرب وحسبوهم من قطاع الطرق المتشردين في الجبال وتشاغلوا عنهم بتعمير تلك السهول وتمتعوا برياضها الغناء . فمن الامارات التي أسسها القوط في شمال الاندلس استورية وليون وقشتالة وكان المالك عليها في ابتداء القرن الحادي عشر للميلاد فرديناند الاول فأوصى بتقسيم الملك بعد وفاته بين أولاده فكان ابنه الفونس السادس على ليون الاسبانية وابنه الثاني سانش على قشتالة . فالسيد صاحب الرواية ولد سنة ١٠٣٠ وسمي رودريك وكان أبوه الدون ديغو من اشراف القوط فادخله في سراي فرديناند الاول و بعد وفاته دخل في خدمة ابنه سانش . ولما اقتتل الاخوان وانهزم سانش في احدى المواقع قوّى السيد عزمه وأشار عليه بالمشورات الحسنة فاتبع رأيه وانتصر على أخيه وحبسه وتفرد بالملك على ليون وقشتالة فكان السيد له نديماً ووزيراً وناصحاً ومشيراً . ثم حدثت فتنة وقتل سانش في محاصرة زاموره وخلفه أخوه الفونس السادس فأمن السيد وأقسم له الايمان المغلظة بأنه لا مدخل له في قتل أخيه سانش وقربه منه وزوجه بواحدة من قرباته وكانت على رواية التاريخ عجوزاً شنعاء ولم يتزوجها السيد الا طمعاً في مالها . و بعد ان تم الامر

---

(١) قالت العرب جزيرة الاندلس وجزيرة العرب وذلك اخف من قولنا شبه جزيرة الاندلس وبحيث جزيرة العرب . والاندلس تطلق على مملكة اسبانيا ومملكة البورتغال ماعدا جزر صغير في الشمال الغربي من مملكة اسبانيا

لالفونس السادس وأمن غوائل الرقباء فعل بالسيد مايفعله المستبدون من الملوك وصادر أمواله وأراد الفتك به ففر من ملكه الى الحدود الاسلامية وعمر قلعة بالقرب من سرقسطة (ساراغوس) بين دارقه والقنيز . ولم يزل أثر تلك القلعة على صخرة عالية تسمى صخرة السيد كما تنسب الصخرة التي في رونسيفو أي في مدخل جبال البيرينة الى رولان . واستقل السيد بحكمه في تلك القلعة وكان يتعيش هو ورجاله من النهب والغارة على القرى المجاورة ومن قطع الطرق على القوافل الاسلامية والمسيحية . فاشتهر خبره وتحدثت الركبان بشجاعته ثم اتفق مع أمير سرقسطه وأمير البراسين وهما من أمراء المسلمين وقاتل معهما أميراراغون المسيحي وحارب كذلك عسكر الفونس السادس والمتفقين معه من أمراء المسلمين لانهم كانوا متفرقي الكلمة يقاتل بعضهم بعضاً . فجاءهم يوسف بن تاشفين بعساكر المرابطين من افريقية ووحد كلمة الاسلام في عموم جزيرة الاندلس مع انه كان اميابربريا فوقف السيد امام المرابطين ودفع هجماتهم عن بلنسية ولم يمكنهم الاستيلاء عليها الا بعد وفاته في سنة ١٠٩٩ م . فتحدث القريب والبعيد بشجاعة السيد وثبات عزمه وطار له ذكر بين الفرسان ونظمت فيه القصائد العنترية او الهلالية بلسان رومان . ثم جاء قورنيل ونظم فيه روايته المشهورة بدون التمات للتاريخ ولا تعمق فيه بل نسج على منوال القصائد الرومانية رتخيل فيها تخيلاته الشعرية وجعل تلك المرأة التي تزوجها السيد بديعة الحسن والجمال . ولما عشقها وعشقته اتفق ان والدها أهان والده فانقض عليه السيد وقتله وتمكن من تسليط ارادته على عشقه . اما اسم السيد فأطلق عليه حينما كان متفقاً مع أمير سرقسطه وأمير البراسين وحارب معهما ولم نتعمق في التاريخ انفهم هل دخل السيد في الاسلام أم لا . ومن أبيات قورنيل في روايته المذكورة قوله : (كلاهما سماك سيدهما بحضوري لان السيد بلسانهم تعادل كلمة سنيور)

اما ما الفه راسين من الروايات الموافقة تماماً للقواعد المدرسية فاحسنها رواية (اندروماق) ونسجها على منوال سميتها الرواية اليونانية المؤلفة قبل الميلاد بأربعة قرون وتخالف رواية السيد في وحدة الزمان وفي أخلاق ابطالها تغلب العشق عليه وانتصاره

على ارادة العاشق . ومن روايات راسين استير الاسرائيلية ويشخصها أحياناً طلبة المدارس في بيروت . ورواية اتلى وهي من الاسرائيليات أيضاً — قال فولتير انها أحسن محصولات العقل البشري . ومن أحسن ما ألفه موليير في المضحكات رواية تارتوف وهو رجل مرائي في نسكه وعبادته أغفل بخبثه أحد المتولين من البسطاء واستولى على أمواله وعياله فصار اسم تارتوف كناية عن الرياء والخبث . وقد أتى المعري بابيات كثيرة تشتمل على مضمون هذه الرواية كقوله :

وليس عندهم دينٌ ولا نسكٌ (فلا تغرّك أيدٍ تحمل السبحا)
وكم شيوخ غدوا بيضاً مفارقهم يسبحون وباتوا في الخنا سبحا

والف بوالو كتاب الهجويات (ساتير) ووضع في قواعد الشعر كتاباً سماه الفن أو الصناعة الشعرية (آر بويتيك) وانكر الشعر والشعراء في المتقدمين وقال لم تأت فرانسيا بشاعر قبل (ماليرب) أي ان الشعراء الذين جاؤا قبل دخول القرن السابع عشر لا يستحقون الذكر في مصاف الشعراء لعدم اتيانهم بالكلام المدرسي المنتظم المعقول ولتهافتهم على التصنع البارد في الكلام واظهار الرونق الكاذب فيه وبيان مهارتهم وعلمهم بكل ما هو من فضول الكلام ولذا فكلامهم لا طعم له وفيه كثير من الغرور والاعجاب . فبوالو بالغ في كلامه وحطّ كثيراً من كرامة المتقدمين ولكنه أصلح أساليب الشعر الفرنساوي كما أصلح باسكال أساليب النثر . وكان باسكال اماماً في العلوم الرياضية والطبيعية . واقتفى أثر بوالو في انتقاد كلام المتقدمين الوزير ضيا باشا والف مجموعة سماها الخرابات خرب فيها كثيراً من أشعار الفرس والترك والعرب المتقدمين عليه وكانت وفاته في بروسة سنة ١٢٩٥ هـ فجاء كمال بك امام الادب في اللسان العثماني وكتب عليه انتقاداً سماه تخريب الخرابات ونشره في مطبعة أبو الضيا . فالغاية التي يتطلبها أئمة الادب العثماني كاللذين ذكرا وعبد الحق حامد بك مستشار سفارة لوندره واكرم بك وسعيد بك من أعضاء الشورى والمعلم ناجي افندي المتوفى منذ بضع سنين وبقية النشأة الجديدة — هي تخليص لسانهم من مبالغات الفرس الاعاجم والسلوك فيه منهج بوالو وراسين وقورنيل وموليير وبقية أدباء عصر

لويس الرابع عشر · لان هؤلاء الادباء يذهبون الى ان التخيل الشعري ينبغي ان يكون مقروناً بالتعقل · فعندهم ان الشعر ليس أعذبه أكذبه بل أحسنه أصدقه كما قال حسان :

وان أحسن بيت انت قائلهُ بيت يقال اذا أنشدته صدقا

واشترطوا في الروايات التمثيلية ثلاثة شروط

وحدة الزمان

وحدة المكان

وحدة العمل

أي ان الحادثة الممثلة على المرسح يشترط تصور حدوثها في زمن واحد أي في ظرف ٢٤ ساعة مثلاً ليكون التمثيل أقرب الى الحقيقة وأشبه بالواقع · لان حوادث الاربعة والعشرين ساعة يمكن اختصارها وتمثيلها في ساعتين · فراسين راعى هذا الشرط في رواية اندروماق · وقورنيل خالفه في رواية السيد ونقل بطل الرواية من سنة الى أخرى · فالقائلون بهذا الشرط تنقبض نفوسهم من تمثيل الحوادث التي حدثت في ازمان متطاولة · وقصدهم من وحدة المكان اشتراط وقوع الحادثة في مكان واحد لئلا ينتقل ذهن السامع من مكان لاخر فيبتعد بذلك عن الحقيقة · ولذا كانت مراسح القائلين بهذا الشرط ثابتة المناظر من اول اللعب الى آخره · بحيث اذا رفع الستار عن مكان يبقى المكان بعينه في الفصل الثاني وما بعده من فصول الرواية لمراعاة شرط وحدة المكان · والمراد من الشرط الثالث ان يكون بطل الرواية واحد وعروسها واحدة ثم السعي وراء عمل واحد وهو الحب مثلاً وينتهي بفناء المحبين أو أحدهما او انتصارهما أو تغلب ارادة العاشق على عشقه كما فعل السيد وقتل ابا معشوقته أخذًا بثار أبيه أو بالعكس كما قتل سفير اليونان زوج محبوبته في رواية اندروماق وخان بذلك وطنه ولم يرع عهد من أئتمنه كل ذلك مرضاة لمعشوقته

فمصدر هذه الشروط والقيود وأمثالها هو التعقل في الكلام الادبي وتحكيم

الذوق السليم في فنونه . ولم يكن الادباء قبل عصر لويس الرابع عشر يتعقلون في نظمهم ونثرهم ولا يحكمون الذوق السليم فيها . ولذا كانت فنون أدبهم مشحونة بالخرافات والاباطيل وبما هو خارج عن الطبيعة والاعتدال وخارق للعادة ومشتمل على المبالغات المجمية وعلى زخرف القول . فلما تعقل الادباء في كلامهم وجدت الطريقة المدرسية التي قيل لها (كلاسيك) . والكلمة كما هو معلوم مشتقة من الصف والدرس والمدرسة . لان السالكين هذه الطريقة لا بد لهم من درس آثار الواضعين لقواعدها والارتياض في كلامهم لتحصل لهم ملكة في النظم والنثر . وامام الطريقة المدرسية وشيخها الاكبر راسين



معالجة السل بالكهربائية

اختبار شخصي

كتب الينا حضرة جبرائيل افندي شاهين مينا احد قراء الهلال في بوابلا بالمكسيك يقول :

لما كان الهلال يهتم بالابحاث الصحية العمومية وقد توفقت في هذه الاثناء الى الاطلاع على اكتشاف جدير بالاهتمام لم اكن احلم به — اعني معالجة السل بالكهربائية — فاتيت بهذه الاسطر راجياً نشرها في الهلال لافادة العموم . ولو لم اكن قد عاينت الامر بنفسي وتحققته في كثيرين لما صدقته ولا اقدمت على نشره واليك هو

لي صديق كالشقيق لا اصبر على فرقته ساعة اصيب بداء السل على اثر انتقاله الى هذه البلاد . ولما كنا في ماريدا (بالمكسيك) استشار الاطباء فوصفوا له الاستشفاء بتبديل الهواء ولم يصفوا له دواء فلم يجد فائدة . فجئنا هذه المدينة (بوابلا) فعثرنا فيها على طبيب ماهر اسمه الدكتور غسطاف اوفاريل يعالج بالكهربائية في منزله ولا ينتقل الى بيوت

المرضى فاستوصفناه ففحص صدر صاحبي بالقرع وباشعة رنتجن فتحقق ان مرضه السل وقال انه يشفيه في شهرين او ثلاثة على الاكثر. فاستغربنا ذلك ولم نصدقه ولكننا عملنا برأي الدكتور • فجعل يعالجه بالحمامات الكهربائية: وذلك بان ينقل المجرى الكهربائي في سلكيه الى شكل قفص كبير حوله الاسلاك التي تجري الكهربائية فيها وتنتهي الاسلاك بطرفين احدهما سابي والآخر ايجابي فيصل احدهما بصفيحة من النحاس يبلها بالماء الغالي ويضعها فوق صدر العليل على الجلد مباشرة وينتهي الطرف الآخر بفرشاة ذات قبضة طويلة يمسكها الطبيب ويدني الفرشاة من ظهر العليل عند الرئتين فتتناثر الشرارات الكهربائية بقوة فيصبر على ذلك خمس دقائق ثم ينقل صفيحة النحاس الى الظهر ويمر الفرشاة على الصدر نحو تلك المدة ويجري ذلك عشرين يوماً متوالية ويكف عنه عشرة ايام ثم يعود اليه على نفس الكيفية ويحقن العليل تحت الجلد بسوائل مقوية وغيرها

فلم يمض على صديقي تحت هذه المعالجة ثلاثة اشهر وانا رفيقه في ذهابه وايابه اشاهد كل حركة رأي الدين حتى شفي تماماً وعادت اليه صحته وزاد وزنه ثلاثة كيلومترات عما كان عليه قبل الاصابة • وقد عرفت ممن شفوا بهذا العلاج ايضاً امرأة من كوبا وأخرى من المانيا ورجلاً من هذه البلده شفاه في شهر واحد فقط وثلاثة اشخاص آخرين من ولاية اليوكاتان (المكسيك) وبينهم من بلغ السل فيهم الى الدرجة الثانية وغير هؤلاء• والكل شفوا بالعلاج الكهربائي كما وصفناه• ولم تكن هذه اول مرة سمعت باستخدام الكهربائية في معالجة السل ولكنني كنت احسبها من قبيل الرأي وقلَّ من امثال هذه الآراء ما يخرج الى حيز الفعل فلما شاهدت الفائده بالعيان والاختبار جئت التمس نشر ذلك في الهلال خدمة لحضرات القراء

باب السؤال والاقتراح

الخصيان

قرونه — عطيه افندي محمد مصطفى الضريري

من اي بلد يأتي الخصيان ومن اول من اخترع الخصاء وهل يفعلون ذلك كرهاً او اختياراً وما هو تاريخ الاتجار بهم .

الهلال — الخصاء عادة شرقية كانت شائعة قديماً بين الاشوريين والبابليين والمصريين القدماء واخذها عنهم اليونانيون القدماء ثم انتقلت الى الرومان فالافرنج . ويقال ان اول من استنبطها سميراميس ملكة اشور نحو سنة ٢٠٠٧ قبل الميلاد — وكان المظنون ان الخصاء يذهب بقوة الرجولية وفي التاريخ جماعة من الخصيان اشتهروا بالشجاعة والسياسة وتولوا مناصب مهمة في ازمنة مختلفة منهم نارسس القائد الروماني الشهير في عهد يوستنيان في القرن السادس للميلاد وهرمياس حاكم اتارنية في ميسيا الشهير الذي قدم الفيلسوف ارسطو ذبيحة عن روحه غير ما ذكره فيه من القصائد . وممن اشتهر من الخصيان في الاسلام كافور الاخشيدي صاحب مصر . واشتهر منهم في الهند وفارس والصين جماعات كبيرة واستبد الخصيان في اواخر الدولة الرومانية استبداداً كبيراً

وللخصاء اغراض اشهرها استخدام الخصيان في دور النساء غيرة عليهن . فلما ظهر الاسلام وغلب الحجاب على اهله استخدموا الخصيان في دورهم واول من فعل ذلك يزيد بن معاوية (توفي سنة ٦٤ هـ) فاتخذ منهم حاجباً لديوانه اسمه فتح واقتدى به غيره فشاع استخدامهم عند المسلمين مع ان الشريعة الاسلامية اميل الى تحريمه على ما يؤخذ من حديث رواه ابن مظعون — وكانت تجارة الرقيق شائعة في اوربا قبل الاسلام . ومن اسباب رواجها ان قبائل السلاف (الروسيين) نزلوا في اوائل ادوارهم شمالي البحر الاسود ونهر الطونة ثم اخذوا ينزحون غرباً جنوبياً نحو اواسط اوربا وهم قبائل عديدة عرفت بعدئذٍ بقبائل السلاف (اوالسكلاف) والسرب والبوهيم والدلمات

وغيرهم . فاضطروا وهم نازحون ان يحاربوا الشعوب الذين في طريقهم كالسكسون والهون وغيرهم . وكان من عادات اهل تلك العصور ان يبيعوا اسراهم بيع الرقيق فتألف لذلك جماعات كبيرة من التجار يحملون الاسرى عن طريق فرنسا فاسبانيا الى افريقية ومنها الى الشام ومصر. فلما وقعت هذه البلاد في ايدي المسلمين راجت تلك التجارة . فكان التجار من الافرنج وغيرهم يبتاعون الاسرى من السلاف والجرمان من جهات المانيا عند ضفاف الرين والالب وغيرهما الى ضفاف الدانوب وشواطىء البحر الاسود ــ ولا يزال اهل جورجيا والجركس الى اليوم يبيعون اولادهم بيع السلع ــ فاذا عاد التجار من تلك الرحلة ساقوا الارقاء امامهم سوق الاغنام وكلهم بيض البشرة على جانب عظيم من الجمال وفيهم الذكور والاناث . حتى يحطوا رحالهم في فرنسا ومنها ينقلونهم الى اسبانيا (الاندلس) فكان المسلمون يبتاعون الذكور للخدمة او الحرب والاناث يتخذونهنَّ سراري . وغلب على اولئك الارقاء انتسابهم الى قبيلة السلاف وكانت تلفظ عندهم « سكلاف » فعربها العرب « صقلبي » واصبح هذا اللفظ عندهم يدل على الرقيق الابيض بالاجمال . وكثيرًا ما يرد لفظ الصقالبة في تاريخ الاسلام والمراد بهم الارقاء من قبائل السلاف والجرمان ــ وفعل الافرنج نحو ذلك ايضاً فاستخدموا هذه اللفظة لنفس هذا المعنى ومنها (Esclave) في الفرنساوية و (Sklave) في الجرمانية و (Slave) في الانكليزية

ولما شاع الحجاب بين المسلمين في ابان سلطانهم واستخدموا الخصيان في دورهم عمد تجار الرقيق الى خصاء بعض ارقائهم وبيعهم بأثمان غالية فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون فيها وأنشأوا « لاصطناع » الخصيان معامل عديدة اشهرها « معمل » الخصيان في فردون بمقاطعة اللورين في فرنسا . كانوا يخصون اولئك المساكين وهم اطفال فيموت كثيرون منهم على اثر العملية فمن بقي حيًّا ارسلوه الى اسبانيا فيشتريه الكبراء بثمن كبير . واصبحوا بتوالي الازمان يتهادون الخصيان كما يتهادون الخيل او الاثاث او الآنية فكان ملوك الافرنج اذا ارادوا التقرب من خليفة المسلمين في الاندلس او غيرها اهدوه التحف ومن جملتها الخصيان كما فعل ملكا برشلونة وطركونة لما طلبا تجديد الصلح من المستنصر خليفة الاندلس فانهما اهدياه عشرين خصيًّا من الصبيان الصقالبة وعشرين قنطارًا من صوف السمور . الخ . فتكاثر الخصيان في بلاط الخلفاء حتى تألفت منهم فرقٌ للحراسة الخاصة كما تألفت الفرق من المماليك الفحول . فاذا احتفل الخليفة ببيعة او نحوها كان المماليك والخصيان زينة ذلك الاحتفال . واليك فقرة من وصف الاحتفال بمبايعة الحكم المستنصر

خليفة الاندلس ــ قال المقري :

« فاصطف في المجلس الذي قعد فيه اكابر الفتيان يمينًا وشمالا الى آخر البهو كل منهم على قدره في المنزلة عليهم الظهائر البيض شعار الحزن قد تقلدوا فوقها السيوف ثم تلاهم الفتيان الوصفاء عليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية صنين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البياض بأيديهم السيوف يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم ثم وصلت صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول شاكين في الاسلحة الرائقة والعدة الكاملة وقامت التعبية في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد عليهم الجواشن والاقبية البيض وعلى رؤسهم البيضات الصقلبية وبأيديهم التراس الملونة والاسلحة المزينة »

وكان الصقالبة كثيرًا ما يتولون الاعمال المهمة عند المسلمين واشهرهم جوهر القائد الذي فتح مصر للدولة الفاطمية في اواسط القرن الرابع للهجرة

وما زالت تجارة الخصيان رائجة الى عهد غير بعيد على انها لا تزال شائعة في الاستانة وغيرها من المدن الاسلامية والخصيان الى اليوم في دور السلاطين والامراء فيهم السود والبيض واكثرهم يحملونهم من شمالي افريقيا و يعرفون بالطواشية

وكان من اغراض الافرنج من خصاء الغلمان استبقاء اصواتهم رخيمة لاجل الغناء ونحوه ولا تزال هذه العادة جارية في ايطاليا الى اليوم على ان البابا السابق رحمه الله كان قد قبح هذه الفعلة الشنيعة وحرم بقاءها

وهناك خصاء ارادي كان المسيحيون في اوائل النصرانية يتعاطونه عملاً بما جاء في انجيل متى وهو قوله « لان من الخصيان من ولدوا كذلك من بطون امهاتهم ومنهم من خصاهم الناس ومنهم من خصوا انفسهم من اجل ملكوت السموات » (ص ١٩ ع ١٣)

ونشأت في القرن الثالث للميلاد طائفة من الخصيان ذكرها اوغسطينوس في بعض اقواله على ان النصرانية على العموم كانت تنتقد هذه الاعمال ولا تزال تفعل ذلك الى اليوم . ولكنها لم تفز باستئصال هذه العادة فان في بلاد الروس اليوم طائفة تسمى سكوبسي موضوعها الخصاء لاجل الملكوت

الجرائد العربية في العالم

﴿ الاسكندرية ﴾ اسعد افندي سليم

قرأت في السنة الاولى من الهلال تاريخ الصحافة العربية واسماء الجرائد التي صدرت فيها الى ذلك الحين . فهل لكم ان تذكروا لنا الجرائد العربية التي صدرت بعد ذلك ومواضيعها وازمان صدورها واسماء اصحابها او محرريها

﴿ الهلال ﴾ هذا جدول باسماء الجرائد العربية التي صدرت بعد صدور الهلال (سنة ١٨٩٢) الى آخر العام الماضي مع مواضيعها واسماء اصحابها ومكان صدورها مرتبة حسب سني ظهورها ومعظم الجرائد التي لم يذكر بجانبها انها سياسية فهي مجلات

اسم الجريدة	موضوعها	مواعيد صدورها	صاحبها او محررها	سنة ظهورها	مكان صدورها
الاستاذ	ادبية	اسبوعية	عبد الله نديم	١٨٩٢	القاهرة
الفتى	«	شهرية	اسكندر شلهوب	«	«
الفتاة	«	«	هند نوفل	«	الاسكندرية
فرصة الاوقات	«	«	محمود حلمي	«	«
المنظوم	شعرية	نصف شهرية	احمد نجيب	«	القاهرة
الراوي	ادبية	شهرية	بطرس حنا	١٨٩٣	إسيوط
المهندس	رياضية	«	احمد كامل	«	القاهرة
الهدى	ادبية	«	احمد لطفي	«	«
الثمرة	«	«	انطونيوس منصور	«	الاسكندرية
المدرسة	«	«	مصطفى كامل	«	القاهرة
الشرائع	قضائية	«	احمد لطفي واسماعيل حكيم	«	«
النديم	ادبية	«	احمد عبد اللطيف	«	«
رياض التوفيق	«	«	جمعية التوفيق	«	اسيوط
الرأي العام	سياسية	اسبوعية	اسكندر شاهين	«	القاهرة
التقدم المصري	ادبية	شهرية	جمعية التقدم	«	«
المنتقد	«	«	الازهري والدمياطي	«	«

البصيرة	سياسية	اسبوعية	الجلي نجيب ملحمة	١٨٩٣	تونس
العلم المصري	ادبية	«	بطرس نخائيل	«	القاهرة
سلسلة الفكاهات	ادبية	نصف شهرية	نخله قلفاط	«	«
المنتظر	سياسية	مرتين بالاسبوع	محمد بلاك باش	«	تونس
ابو الهول	«	اسبوعية	نجيب الحاج	«	القاهرة
الالتفات	ادبية	شهرية	احمد رشدي	«	«
البيان	سياسية	اسبوعية	محمد المخزومي	«	الاستانة
طرابلس	«	«	محمد كامل البحيري	«	طرابلس الشام
رعمسيس	ادبية	نصف شهرية	جرجس ياغي	«	القاهرة
الفيوم	سياسية	اسبوعية	ابراهيم رمزي	١٨٩٤	الفيوم
القضاء	قضائية	نصف شهرية	امادي ثرابانى	«	القاهرة
الامة	سياسية	اسبوعية	توفيق دو بربه	«	«
الابتسام	هزلية	«	ادارة الاتحاد المصري	«	الاسكندرية
المحاسن	ادبية	نصف شهرية	نخايل عبد الملاك	«	القاهرة
ممفيس	سياسية	اسبوعية	محمد مسعود	«	«
الروضة	زراعية	«	خليل باخوس	«	لبنان
الاسلام	ادبية	شهرية	احمد الشاذلي	«	القاهرة
الحق	دينية	اسبوعية	يوسف منقريوس	«	«
لسان العرب	سياسية	يومية	حداد و بدران	«	الاسكندرية
اليانصيب	مالية	اسبوعية	داود يارحي	«	القاهرة
كشف النقاب	سياسية	«	امين ارسلان	«	باريس
الارغول	ادبية	شهرية	محمد النجار	«	القاهرة
الاهالي	سياسية	اسبوعية	اسماعيل اباظه	«	«
النور العباسي	ادبية	نصف شهرية	نجيب اسطفان	«	الاسكندرية
المشير	سياسية	اسبوعية	سليم سركيس	«	« (ثم مصر)
الشمس	ادبية	شهرية	حسن حسني	«	القاهرة

منتخبات الروايات	ادبية	شهرية	اسكندر كركور	١٨٩٤	القاهرة
الاحكام المصرية	قضائية	«	نقولا توما	١٨٩٥	«
الكنانة	ادبية	نصف شهرية	شاكر شقير	«	«
الظاهر	سياسية	اسبوعية	مصطفى وزغلول	«	«
شهادة الحق	دينية	«	خرستفورس جباره	«	«
العام الجديد	تاريخية	سنوية	(حاجب فضلي)	«	اسكندرية
النبراس	ادبية	اسبوعية	نجيب جاويش	«	«
البريد	سياسية	يومية	محمود واصف	«	القاهرة
الطبيب	طبية	شهرية	اسكندر البارودي	«	بيروت
الاخلاص	سياسية	اسبوعية	ابراهيم عبد المسيح	«	القاهرة
المغربي العثماني	ادبية	نصف شهرية	محمد منجي خير الله	«	الاسكندرية
المقياس	سياسية	اسبوعية	يوسف فتحي	«	القاهرة
البرق	«	«	محمد زكي	«	«
العدل	«	«	سليم حبالين	«	«
السيار	«	«	كنعان	«	«
الانصاف	«	«	محمود حلمي	«	«
الارز	سياسية	«	فيليب الخازن	«	جونية
الظرائف	فكاهية	نصف شهرية	حسن علي	«	القاهرة
مصر	سياسية	يومية	تادرس شنوده	١٨٩٦	«
المرسي	ادبية	نصف شهرية	جمعية النجم الثاقب	«	اسكندرية
العباس	«	شهرية	محمد يوسف	«	«
الحدود	«	نصف شهرية	ابراهيم وابادير	«	القاهرة
الوظيفة	سياسية	اسبوعية	زكي رزق الله	«	«
الكمال	«	«	بطرس المصري وحامد ابراهيم	«	«
النهج القويم	ادبية	«	محمد خيامي	«	«
الثريا	«	شهرية	ادوار جدي	«	«
باب الفتوح	«	«	لجنة مصرية	«	«

الشرق	سياسية	اسبوعية	شدياق وعزوز	١٨٩٦	القاهرة
الكرباج والعفريت	ادبية	«	عبد الله القدسي	«	اسكندرية
الغزالة	«	نصف شهرية	زنانيري وبولاد	«	القاهرة
لسان الحق	سياسية	اسبوعية	محمد بورقيبه	«	تونس
الفردوس	نسائية	شهرية	لويزا حبالين	«	القاهرة
الشرف	ادبية	«	جمعية الاتحاد الاخوي	«	«
الاخبار	سياسية	يومية	يوسف الخازن	«	«
الشام	«	اسبوعية	مصطفى واصف	«	دمشق
الرائد المصري	«	نصف اسبوعية	نقولا شحاده	«	القاهرة
التفريح	فكاهية	اسبوعية	عبد الجليل وسلامه	«	«
المنبه	ادبية	«	جمعية نشر المعارف	«	«
الاقلام	سياسية	«	رأفت وفرج	«	«
الهداية	ادبية	شهرية	مهدي الشرقاوي	«	«
التوفيق	«	اسبوعية	جمعية التوفيق	«	«
طبيب العائلة	صحية	شهرية	الفريد عيد	«	«
مرآة الحسناء	ادبية	نصف شهرية	(مريم مزهر)	«	«
المنصورة	«	اسبوعية	احمد رشدي	«	المنصورة
العصر العباسي	«	نصف شهرية	باسيلي بطرس	«	القاهرة
الحماية	سياسية	اسبوعية	اباظه وتوفيق	«	«
الادب	ادبية	شهرية	احمد فهمي	«	الاسكندرية
مرآة العصر	«	«	زكي وسامي	١٨٩٧	«
البيان	علمية	«	يازجي وزلزل	«	القاهرة
التاريخ اليومي	تاريخية	«	نقولا انطاكي	«	الاسكندرية
المرصاد	سياسية	اسبوعية	انطون فارس	«	مرسيليا
الصاعقة	«	«	احمد فؤاد	«	القاهرة
الرقيب	«	«	خالد ولبكي	«	ريوجنايرو
السلطنة	«	«	اسكندر شاهوب	«	القاهرة

تركيا	سياسية	اسبوعية	قيصر كرم	١٨٩٧	القاهرة
الاجيال	مصورة	"	نخائيل صقال	"	"
المعارف	ادبية	شهرية	منلا عثمان	"	"
التلغرافات	اخبارية	يومية	(...)	"	"
النشأة الوطنية	"	اسبوعية	احمد فؤاد	"	"
المعلومات	ادبية	"	محمد طاهر	"	الاسنانة
الايام	سياسية	مرتين بالاسبوع	يوسف معلوف	"	نيويورك
البصير	"	يومية	رشيد شميل	"	اسكندرية
طنطا	ادبية	اسبوعية	فهمي وتوفيق	"	طنطا
السفير	"	"	احمد ومحمد حسنين	"	الاسكندرية
التجارة	سياسية	"	جرجي حبيب		"
المأمون	"	نصف شهرية	احمدصادق	"	القاهرة
البنانة	"	اسبوعية	يوسف سعيد	"	"
حلوان	مصوّرة	"	يكن وطاهر	"	"
الرقيب	سياسية	"	جرجي غرزوزي	١٨٩٨	الاسكندرية
المشرق	ادبية	نصف شهرية	لويس شيخو	"	بيروت
الفكاهة	فكاهية	"	ديمتري نقولا	"	القاهرة
انيس الجليس	ادبية	شهرية	الكسندره افرينو	"	الاسكندرية
تسلية الخواطر	"	ثلث شهرية	سبع شميل	"	"
الفلاحة المصرية	زراعية	شهرية	محمود انيس	"	القاهرة
نجلة النيل	سياسية	اسبوعية	مصطفى الدمياطي	"	الاسكندرية
المنار	ادبية	نصف شهرية	محمد رشيد رضا	"	القاهرة
مصباح الشرق	سياسية	اسبوعية	ابراهيم المويلحي	"	"
المدى	"	" (يومية)	نعوم مكرزل	"	فيلادلفيا
فصل الخطاب	"	اسبوعية	طانيوس عبده	"	الاسكندرية
العثماني	"	"	الخوري ورزق الله	"	"
السلام	"	يومية	غالب طليمات	"	"

الاصمعي	سياسية	يومية	ملوك وخوري	١٨٩٨	سانباولو
كوكب عثماني	«	نصف اسبوعية	محمود زكي	«	الاستانة
المحامي	«	اسبوعية	محمود كامل	«	القاهرة
انيس التلميذ	فكاهية	«	موسى بنروبي	«	«
المنار	دينية	«	ارسانيوس حداد	«	بيروت
الضياء	علمية	نصف شهرية	ابراهيم اليازجي	«	القاهرة
الرجاء	سياسية	اسبوعية	(. . .)	«	باريس
الصديق	ادبية	«	محيي الدين سعيد	«	الاسكندرية
مظلة داود	دينية	نصف شهرية	جمعية التعليم المسيحي	«	القاهرة
الشهباء	ادبية	شهرية	عبد المسيح انطاكي	«	«
الحقانية	سياسية	اسبوعية	احمد عبد الكريم	«	الاسكندرية
الموسوعات	عمومية	نصف شهرية	احمد حافظ عوض	«	القاهرة
الصادق	سياسية	يومية	احمد صادق	«	الاسكندرية
المرصاد	«	اسبوعية	علي لطفي	«	القاهرة
الزمن	«	«	حمدي وهلالي	«	«
الآمال	«	يومية	نجيب غرغور	١٨٩٩	الاسكندرية
ابو نواس	هزلية	اسبوعية	يوسف والياس كنعان	«	«
الواجبات	ادبية	نصف شهرية	عبد الحميد حمدي	«	القاهرة
العالم	سياسية	اسبوعية	جرجي جبور	«	نيويورك
المحبة	ادبية	«	فضل الله ابو حلقة	«	بيروت
الجامعة	«	شهرية	فرح انطون	«	الاسكندرية
المناظر	«	اسبوعية	نعوم لبكي	«	سانباولو
الظهور	دينية	نصف شهرية	علي نور	«	الاسكندرية
الاصلاح	سياسية	اسبوعية	شبل دموس	«	نيويورك
الصبح	«	«	خليل شاول	«	بونس ايريس
العائلة	ادبية	نصف شهرية	استير مويال	«	القاهرة
المدارس	«	«	(. . . .)	«	«

الممتاز	سياسية	اسبوعية	مصطفى الشاطر	١٨٩٩	القاهرة
الحياة	ادبية	شهرية	محمود فريد وجدي	»	السويس
الارشاد	»	نصف شهرية	(...)	»	الاسكندرية
الكوكب المصري	»	اسبوعية	مصطفى كامل	»	»
صدى الجنوب	دينية	»	الخوري يوحنا	»	بونس ايريس
الاعتدال	ادبية	شهرية	جمعية الاعتدال	»	الاسكندرية
مرآة الغرب	سياسية	نصف اسبوعية	نجيب دياب	»	نيو يورك
اللواء	»	يومية	مصطفى كامل	»	القاهرة
الرئيس	طبية	شهرية	خازن وحوراني	١٩٠٠	بيروت
المفتاح	ادبية	»	توفيق عزوز	»	القاهرة
سبل الهدى	»	نصف شهرية	احمد سعيد	»	»
التمثيل	سياسية	شهرية	محمد امين	»	»
الشرقية	»	اسبوعية	العطار وحسين	»	الزقازيق
الرياض	ادبية	شهرية	رياض الدين	»	لكناو (الهند)
الصواب	سياسية	اسبوعية	الخوري وراد	»	ريوجنايرو
الوطنية	ادبية	نصف شهرية	نعوم مكرزل	»	فيلادلفيا
الصبا	فكاهية	اسبوعية	....	»	الزقازيق
العصر الجديد	ادبية	»	اسكندر شلهوب	»	القاهرة
الاسبوع	»	»	سليم قبعين	»	»
الانتقاد العام	»	شهرية	محمد راغب	»	»
الخير	سياسيه	اسبوعية	عثمان الختاني	»	»
النظارة	ادبية	»	(ع)	»	»
المجلة المصرية	»	نصف شهريه	خليل المطران	»	»
الدائرة	»	»	عيسى معلوف	»	نيويورك
الشمس	»	شهرية	متى وسمعان	»	دمشق
الاخاء	»	»	محمود كامل	»	طوخ
الخزانة	»	»	يوسف الخازن	»	القاهرة

القليوبية	ادبية	اسبوعية	محمد زكي	١٩٠٠	بنها
عين شمس	علمية	شهرية	اقلوديوس لبيب	«	القاهرة
القدس الشريف	«	اسبوعية	(طه المحتسب بالله)	«	«
الصباح	سياسية	«	عبده بدران	«	اسكندرية
الافكار	«	نصف اسبوعية	محمد حلمي صادق	«	القاهرة
المصباح الجديد	«	اسبوعية	ابراهيم نجار	«	«
المجلة الصحية	صحية	شهرية	اديب زيات	١٩٠١	«
الروايات الشهرية	فكاهية	نصف شهرية	يعقوب جمال	«	«
المرأة في الاسلام	ادبية	«	ابراهيم رمزي	«	«
مجلة المجلات	«	شهرية	محمود حسيب	«	«
شجرة الدر	نسائية	«	سعديه سعد الدين	«	اسكندرية
المرأة	«	نصف شهريه	(أنيسه عطاالله)	«	القاهره
الخزان	سياسية	اسبوعية	نجيب هاشم	«	«
الصخرة	دينية	«	جبرائيل قرقاز	«	نيويورك
النصير	سياسية	«	عبود ابي راشد	«	الحدث
الكنيسة الارثوذكسية	دينية	شهرية	جمعية النشأة	«	القاهره
المنارة	ادبية	اسبوعية	الجمعية المارونية	«	سان باولو
الابتسام	سياسية	«	جورج يارد	«	القاهرة
العدل	«	«	شكري انطون	«	ريوجنايرو
الشرق المصور	ادبية	نصف شهرية	احمد كامي	«	القاهرة
الطب الحديث	طبية	شهرية	الفريد عيد	١٩٠٢	«
الامل	سياسية	اسبوعية	بشير انطاكي	«	«
العاصمة	«	«	شاكر اباظه	«	«
الاستقلال	قضائية	شهرية	نجيب شقرا	«	«
المصوّر	سياسيه	اسبوعية	خليل زينية	«	«
العمران	«	«	عبد المسيح انطاكي	«	«

العجائب	سياسية	اسبوعية	محمد فوزي	١٩٠٢	القاهرة
الرشيد	»	»	ابراهيم فهمي	»	»
الاحكام الشرعيه	قضائيه	شهريه	حسن حماده	»	»
الاقبال	ادبية	اسبوعية	عبد الباسط الانسي	»	بيروت
التلميذ الشرقي	»	شهرية	حسني روحي	»	القاهرة
التيمس المصري	سياسية	اسبوعية	سالم سيدهم	»	»
جراب الكردي	هزلية	»	انطون زريق	»	نيويورك
الصياد	ادبية	»	سيد مصطفى	»	القاهرة
الرموز	رمزية	نصف شهرية	رشيد خوري	»	سان باولو
التهذيب	ادبية	اسبوعية	مراد فرج	»	القاهرة
المصري	سياسية	»	قاسم محمد	»	»
المحيط	ادبية	شهرية	عوض واصف	»	»
السلام	سياسية	اسبوعية	شمعون ونحاس	»	بونس ايرس
الحوادث	»	يومية	امين عواد	»	القاهرة
الفريق	»	اسبوعية	علي علوي	»	»

هذه هي الصحف العربية التي ظهرت في اثنا العشر السنين الماضية الاّ ما ربما فاتنا ذكرهُ سهواً . وعددها ٢١٣ جريدة لم يبق منها حياً الى اليوم الاّ اقل من عشرها

عجائب المخلوقات

شجرة اللبن

الاجسام الحية اما نبات او حيوان ولكل من هاتين المملكتين خصائص عامة تميزها عن الأخرى . فالانسجة الحيوانية غير الانسجة النباتية والمفرزات الحيوانية غير المفرزات النباتية . ولذلك قسموا الاطعمة الى حيوانية ونباتية وفرقوا بينهما بحدود واضحة . على ان تلك الحدود اخذت تضعف بتوالي التجارب والاختبارات على رأي اصحاب الارتقاء حتى كادوا يجزمون باتصال المملكتين ووحدة اصلها مما لا نخوض فيه الآن

على ان المقرر بالاسقراء والتجربة ان في المواد النباتية ما يتبه المواد الحيوانية كل الشبه وخصوصاً المفرزات · والعصارات فان بعض اصناف النباب يفرز عصارة عرفوا بالتحليل الكيماوي انها كثيرة الشبه بالببسين الذي تفرزه المعد الحيوانية · وبعضها يفرز شمعاً مثل شمع النحل تماماً والبعض الآخر وجدوا في حبوبه مادة العاج (سن الفيل) · ومن هذا القبيل شجر اللبن فانه يفرز سائلاً تركيبه مثل تركيب اللبن (الحليب) الذي يغتذي به الاطفال



اهل المكسيك يستخرجون اللبن من شجرته

والشجرة المذكورة من الفصيلة الدفلية يقال لها بالاصطلاح النباتي Galactodendron Utile تنبت في اواسط اميركا · وهي تباينات كثيرة ومنها المنشور شكله في هذا الرسم وقد تتعالى اشجاره كثيراً حتى يبلغ ارتفاعها ثلاثين متراً · ورقها بيضي الشكل ابيض الاسفل زهوره صفراء · بذوره احادية المبيض وينمو خصوصاً في فنزويلا حيث تقل الامطار · وقد يمر على الشجرة اشهر لا تصيبها نقطة من الماء حتى يخال لمن يراها انها

مائلة فاذا جرحها بمدية انسكب منها سائل ابيض كثير الشبه باللبن رائحته بلسمية خفيفة وطعمه يشبه القشدة المحلاة وهو مغذٍ يمكن تناوله بكميات كبيرة صباحاً او مساءً ولا يحدث عنه ضرر مطلقاً . لكنه لزج القوام اذا عرض للهواء غشيته مادة صفراء متجمدة كالجبن

اكتشف هذه الشجرة اسكندر همبولت ووصفها وذكر خصائصها واقتدى به غيره ودرسوها وفي جملتهم الموسيو بوسنيول فحللوا لبنها فوجدوه كثير الشبه باللبن الحيواني ولكنه اكثر شبهاً بالقشدة ووجدوا فيه كمية كبيرة من شمع يشبه شمع العسل حتى اشاروا بتربية هذا الشجر للانتفاع بشمعه . واليك تحليل هذا اللبن على رأي بوسنيول باعتبار الاجزاء في المئة

شمع ومواد صابونية	٣٥,٢
سكر	٠١,٥
صمغ يتحوّل الى سكر	٠١,٣
كاسين البوميني	٠١,٧
فصفات وغيرها	٠٠,
مواد مختلفة	٠١,٨
ماء	٥٨,

ثم حلله آخرون فوجدوه اقرب الى تركيب القشدة منه الى اللبن وهاك تحليلهما :

	في القشدة	في اللبن النباتي
زبدة ومواد دهنية	٣٤	٣٧,
سكر	٤	٢,٨
فصفات الكاسين	٤	٢,٢
ماء	٥٨	٥٨,٠

فترى من ذلك ان التركيب يكاد يكون واحداً في المادتين . والشجرة المذكورة تنمو في الصحاري الجافة فهي كثيرة النفع للسياح وغيرهم ممن يسافرون في البر على القوافل فانهم قد يكونون عطاشاً او جياعاً ولا ماء معهم ولا غذاء فاذا كسروا قشرة هذه الشجرة درت لهم ما يشبعهم ويرويهم

باب الأخبار العلمية

(تجارة انكلترا في العام الماضي) اطلعنا على خريطة تجارية خاصة بتجارة انكلترا لعام ١٩٠٢ هذه خلاصتها والمبالغ جنيهات انكليزية

الوارد اليها		الصادر منها	
١٤١,٠١٥,٤٦٥	من الولايات المتحدة	١٨,٣٩٣,٨٨٣	الى الولايات المتحدة
١٠٦,٧٩٣,٠٣٠	« املاك انكلترا	١٠٩,٠٢٨,٦١١	« املاك انكلترا
٥١,٢١٣,٤٢٤	« فرنسا	١٦,٤٧٢,٩٦٦	« فرنسا
٣٢,٨٧١,٨٤٣	« هولنده	٩,٠٨٩,١٤٩	« هولنده
٣٢,٢٠٧,٢١٤	« المانيا	٢٣,٠٧٣,٧٨٥	« المانيا
٢٤,٦٦٦,٠٨١	« بلجيكا	٨,١٥٦,٢٠٣	« بلجيكا
٢١,٩٠٣,٥٧٤	« روسيا	٨,٦٧٣,٣٣٤	« روسيا
١٤,٢٣٤,١٠٢	« الدنمارك	٠٠٠٠٠٠٠٠	« الدنمارك
١٤,٠٤٠,١٨٤	« اسبانيا	٠٠٠٠٠٠٠٠	« اسبانيا
١٢,٤١٤,٨٦٥	« ارجنتين	٠٠٠٠٠٠٠٠	« ارجنتين
١١,٩٠٥,٦٤٦	« مصر	٦,٣١٤,٨٦٧	« مصر
٠٠٠٠٠٠٠	« اليابان	٨,١٣٢,٢٢٣	« اليابان
٠٠٠٠٠٠٠	« الصين	٦,٧٧٣,٥٩٩	« الصين
٠٠٠٠٠٠٠	« ايطاليا	٧,٦١٢,٥٦٢	« ايطاليا

فترى من هذا الجدول ان الوارد الى انكلترا نحو ضعفي الصادر منها وانها تستورد من الولايات المتحدة الاميركية اكثر من سائر الممالك ثم من املاكها . وان اكثر صادراتها تباع في املاكها وانها تتبادل التجارة مع سائر الممالك والغالب ان تستورد منها اكثر مما تصدر

اليها الا الدنمارك واسبانيا وارجنتين فانها تصدِّر الى انكلترا ولا تستورد منها شيئًا · واليابان والصين وايطاليا تستورد منها ولا تورّد اليها شيئًا · اما مصر فانها تورد الى انكلترا نحو ضعفي ما يأتيها منها مثل سائر المالك

معرض اوساكا انشأت دولة اليابان معرضًا في اوساكا للصناعة والتجارة فتحت ابوابه للزائرين في اول مارس الماضي واقفلته في آخر يوليو · وهو خامس معرض لهذه الدولة النامية انشئ الاول منذ عشرين عامًا في كيوتو ثم انشئ ثلاثة اخرى في طوكيو وهذا الخامس في اوساكا · وهي من اهم مدن اليابان التجارية ويلقبونها منشستر اليابان وقد افادها هذا المعرض فائدة كبرى

الكحول من التين يهتم الفرنساويون في استخراج الكحول من التين بتخميره ونقطيره فجرب ذلك بعضهم في بستان فيه ٢٦٧ تينة مغروسة منذ ٢٥ سنة كانت غلة الواحدة نحو ١٢ كيلوغرامًا ونصف من التين المجفف ــ الجملة ٣٢١٤ وتقدير ذلك باعتبار كل مئة كيلو بثلاثين فرنكًا يساوي نحو ١٠٠٠ فرنك · والغالب في موسم التين عندهم ان يمحل مرة كل ثلاث مرات فتكون غلة ذلك البستان من التين نحو ٦٥٠ فرنكًا في السنة فاصطنعوا ذلك التين خمرًا استقطروا كحوله فبلغ ٦٤٠ ليترًا باعتبار فرنكين ونصف كل ليتر فيكون المجموع ١٦٠٠ فرنك اي اكثر من ضعفي غلة التين

مستشفى الحيوانات انشأ اهل اوربا جمعيات للرفق بالحيوانات · ولكن اهل الهند سبقوهم الى اكرام الحيوانات وخصوصًا البقر فانشأوا لها مسارح تعيش فيها آكلة شاربة منعمة ويسمون تلك المسارح في لسانهم بنجارابول اشهرها مسرح سودبور على عشرة اميال من كلكتة فيه خمسمئة بقرة تغتذي على احسن العشب في راحة تامة ــ امّا في اوربا فأخذوا من القرن الثامن عشر يفكرون في اعالة الحيوان الاعجم في حال مرضه او ضعفه او شيخوخته فأنشأوا الملاجيء للخيل والكلاب واول من فعل ذلك الانكليز ثم الاميركان · وقد قرانا بالامس ان فرنسا اتبعت هذه الخطة · وذلك ان البارونة دربان رأت ما يصيب الكلاب السائبة من تشديد الحكومة في قتلها فاخذتها الشفقة عليها فأمرت بجمعها الى بيت كبير خصصته لهذه الغاية وأنشأت المطابخ لاصطناع الاطعمة وعينت الاطباء للمعالجة وغير ذلك

مطبوعات جديدة

تكاثرت المطبوعات الواردة الينا للتقريظ حتى ضاقت صفحات الهلال عن تقريظها تخوفاً من تراكمها بتوالي الشهور بحيث نضطر الى اغفالها رأينا ان نختصر في وصفها فنرجو من اصحابها عذراً

﴿ رباعيات ابي العلاء ﴾ من جملة اشتغال الافرنج باللغات الشرقية وآداب المشارقة انهم نقلوا الى السنتهم اشعاراً لشاعر فارسي يعرف بعمر الخيام وشرحوها فاقتدى بهم حضرة امين افندي ريحاني احد نوابغ السوريين في اميركا فنقل رباعيات ابي العلاء المعري الشاعر العربي الى الانكليزية بعبارة شهد له كتبة هذه اللغة انها من احسن عباراتهم . ولا غرو فان ريحاني افندي مشهورٌ بين الجالية السورية في العالم الجديد بحدة الذهن وسعة الاطلاع وقوة العارضة . وقد عنيت في نشر هذه الرباعيات احدى شركات الطبع في نيويورك فطبعتها في كتاب صفحاته تربو على ١٥٠ صفحة وفي الصفحات بياض كثير فياليتها نشرت الاصل العربي بازاء الترجمة الانكليزية اتماماً للفائدة ولعلها فاعلة ذلك في الطبعة الثانية . وهاك اسم الكتاب بالانكليزية واسم ناشريه

« The Quatrains of Abu'l-Ala »
Doubleday, Page & C° 34 Union Square, New York

﴿ الكلية الشرقية ﴾ هي مدرسة كبرى في زحلة (لبنان) اسستها الرهبانية الباسيلية الحناوية البلدية للروم الكاثوليك عام ١٨٩٨ وقد ثابرت على العمل في التعليم والتهذيب من ذلك الحين . وبين يدينا نسخة من تقريرها لسنتها الخامسة وفيه شرح مطول عن كل اعمالها وشؤونها ورسوم المدرسة وعمدتها واساتذتها وتلامذتها واسماء التلامذة ورتبهم وشروط التعليم واساليبه وقوانين المدرسة وتفصيل العلوم باعتبار الصفوف وغير ذلك . فنرجو لهذه المدرسة فوق ما حازته من النجاح والاقبال لاننا لانزال في حاجة الى التعليم اكثر من حاجتنا الى اي شيء آخر

﴿ نوبار باشا ﴾ هو كتاب خاص بترجمة نوبار باشا وزير مصر وينطوي تحت هذه الترجمة تاريخ مصر وادارتها ونظاماتها وعلاقتها بالدول الاخرى في اثناء نهضتها الاخيرة . لان نوبار عاصر كل امراء العائلة الخديوية وتولّى اهم مناصبها وكان له شأن عظيم في تاسيس اكثر اداراتها ومصالحها . فالكتاب جدير بالمطالعة وهو تأليف حضرة

نجيب افندي مخلوف ويطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة مجلدة عشرة غروش واجرة البريد قرش ونصف

﴿ارشاد الالبا﴾ اهدانا حضرة احمد افندي حسن طباره محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت كتاباً من تأليف الشيخ طاهر الجزائري الشهير عنوانه « ارشاد الالبا الى طريق تعليم الف با » سلك فيه مسلك التعليم الذي قرَّره أَئمة اللغة العربية وواضعو قواعد العلوم الادبية · وهو المرقاة الاولى من مراقي علم الادب — ويطلب من طباره افندي وثمنه اربعة قروش

﴿المقامات العشر﴾ وأَهدانا حضرته ايضاً كتاب المقامات العشر لطلبة العصر انتخبها من المقامات الحريرية وشرح الفاظها اللغوية الشيخ محمد المبارك الجزائري وهي تطلب منه ايضاً وثمن النسخة ثلاثة قروش

﴿مرشد السائل في منتخبات الرسائل﴾ هو كتاب الفه حضرة برسوم افندي مشرقي وفيه امثلة من الرسائل والمخاطبات كالتهاني والتعازي والعرضحالات ونحو ذلك · وهو يطلب من المكتبة المشرقية ومكتبة الهلال وثمن النسخة قرشان ونصف والبريد نصف قرش

﴿ارتياح الفكرة من جهة الكلرة﴾ كتابٌ لحضرة احمد افندي رفعت التاجر بالفيوم وفيه ابحاث في الكولرا وعلاجها والوقاية منها والعدوى بها وسير الصحة والاشاعة بالتسمم وغير ذلك وهو يطلب من كل المكاتب الشهيرة وثمن النسخة قرش والبريد مليمان

﴿الطاعون او التيفوس البقري﴾ هي رسالة وافية في هذا الموضوع لمؤَلفها الدكتور محمد صفوت وتفيد خصوصاً الاطباء البيطريين والبشريين والعمد والمشائخ ونظار الاقسام وضباط الصحة وعمال الكورنتينات والحامين والنيابات ورجال الضبط وغيرهم ممن تتعلق بهم امر المواشي والزراعات · وفيه ابحاث في اصل التيفوس البقري واعراضه وعلاجه وما صدر بشأنه من الاوامر العالية ويطلب من حضرة المؤَلف بمصر

(حياة اميل زولا) هو كتاب ألفته السيدة استير مويال صاحبة مجلة العائلة اقتطفته من اوثق المصادر وفيه تفصيل حياة هذا الكاتب من طفوليته الى وفاته ومنتخبات من اقواله وكيفية الاحتفال بدفنه وملاحظات وانتقادات وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البريد قرش

(زجر النفس) هو كتاب ديني ينسب لهرمس الحكيم نظر فيه وصححه وعلق حواشيه الخوري فيليمون الكاتب احد رهبان دير المخلص · وهو يطلب من مكتبة

الهلال وثمن النسخة اربعة قروش والبريد نصف قرش

« بحر الآداب » هو كتاب مدرسي تأليف خ • ج • مفتش اللغة العربية في مدارس القرير بمصر وقد ضبطه بالشكل الكامل وضمنه كثيراً من النصائح الادبية والفوائد العلمية وجعله اجزاء صدر الجزء الاول منها مطبوعاً طبعاً متقناً للمرة الثالثة على ورق جميل وهو المعول عليه في مدارس القرير وغيرها لسهولة طريقته وكثرة فوائده و يطلب من مؤلفه ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ثلاثة غروش

« آدم وحواء » هي رواية تشخيصية شعرية نثرية تأليف الخوري فيليمون الكاتب وقد مثلت في صور في هذا العام ثم نشرت في كتاب على حدة • موضوعها تمثيل حال آدم وحواء في الجنة وأسباب سقوطهما • وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة ثلاثة قروش والبريد نصف قرش

« الوالدة الظالمة » هي رواية ادبية غرامية تاريخية تأليف أحمد افندي السيد بمطبعة جريدة الراوي بمصر • الغرض منها بيان الاضرار الناجمة عن اكراه الفتيان والفتيات على الزواج بمن لا يريدون • وهو موضوع لا تزال بلادنا في حاجة الى مثله والكتاب يباع في مكتبة الهلال وثمنه قرشان واجرة البريد عشرون بارة

﴿ اداب الفتى والفتاة ﴾ اهدانا حضرة علي افندي فكري احد موظفي الكتبخانة الخديوية ثلاثة كتب نفيسة تتعلق باداب الفتيان والفتيات : الأول « آداب الفتى » يبحث في كيف يربى الأبناء وقانون الادب وقانون الصحة ودروس الحياة مع رسائل ادبية وعظية ووصايا وغير ذلك • والثاني « آداب الفتاة » وفيه ما يلائم الفتيات من هذا القبيل ادبياً وصحياً ودينياً • والثالث « مسامرات البنات » وفيه ما يحسن بالبنات الاقتداء به والاستفادة منه • وفيه مقالات وشذرات في احوال البنات وعلاقتهن بالعائلة على اسلوب لطيف جزيل الفائدة • وبالجملة فان هذه الكتب من احسن ما كتب في هذا الموضوع فنثني على حضرة المؤلف ونرجو الرواج لمؤلفاته لان رواجها دليل على رغبة العائلات في التربية الصحيحة • وهي تطلب من مؤلفها وثمن الكتاب الاول ٤ قروش والثاني ٣ والثالث ٣ ما عدا اجرة البريد

﴿ السحر الحلال في شعر الدلال ﴾ جبرائيل الدلال شاعر عصري من اهل حلب عني حضرة قسطاكي افندي حمصي احد ادبائها بنشر ترجمة حياته وامثلة من نظمه في كتاب صفحاته ٤٤ صفحة مصدر برسم صاحب الترجمة و يباع في المكاتب الشهيرة



الجزء الثالث من السنة الثانية عشرة

١ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٣ و ١١ شعبان سنة ١٣٢١

أشهر الحوادث وأعظم الرجال



خليل غانم

خليل غانم

قال فقيد الكثلكة البابا لاوون الثالث عشر « انني اكره الخطيئة واحب الخاطئ » وهي آية ذهبية وحكمة خالدة تجمع كل الفلسفة وتجعل العالم اسرة واحدة وابناءه اخوة في منزل كبير هو الدنيا كلها . ونحن بناءً على هذه القاعدة الحكمية السامية نكتب كتبنا اليوم عن خليل غانم فقيد الامة العثمانية

فقدت الدولة والامة العثمانية منذ اشهر رجلاً كبيرًا وكاتبًا بليغا وعثمانيًا صادقًا خدم الدولة سنوات عديدة فلم تفسح له القدرة في الاجل لاتمام فروضه نحو امته وبلاده . فاذا كان ابعده عنا مبدأه السياسي فان الجامعة العثمانية تدنينا منه نحن بهذه الرابطة نكتب عنه وبهذه الصفة ننظر اليه . فكل امرئ حر الفكر والاعتقاد يعدل ما يقوده اليه ضميره . فقد كان فقيد الدولة خليل غانم يقوم بعمله اعتقادًا منه بانه يخدم امته وبلاده وضميره وذهب مرتاح الضمير مما فعله معتقدًا انه عمل ما وجب عليه في هذه الدنيا نحو دولته واخوانه فاذا كان يكره بعض العثمانيين مبدأ الرجل وجب ان لا يكرهوا شخصه . ألا ترون القائد في ساحة الحرب يقف امام جثة عدوه الساقط في حومة الجهاد عن وطنه ومبدئه فيرفع امام جسده البارد قبعته ويأخذ له السلام والتعظيم العسكريين

ولد خليل غانم في بيروت عام ١٨٤٦ فتلقى العلم في مدرسة الآباء العازاريين في عنطوره وكان مع غطاس غطاس الذي توفي حديثًا في لبنان من انبغ طلبتها فلما خرج منها سافر الى فرنسا فأقام فيها شهورًا ولما عاد لوطنه استدعاه رشيد باشا والي سوريا اذ ذاك وعينه في قلم الترجمة الاجنبية . فلما عاد ذاك الوالي الى الاستانة ابى الفقيد ان يصحبه اليها فبقي ترجمانًا لولاية سوريا بعده فكان منذ ذاك العهد محبًا لصيانة الدولة راغبًا في ان لا تصاب بأذى مدافعًا عن استقلال العثمانيين كارهًا لحماية الاجانب لهم وقد وضع كتيبًا في هذا المعنى انكر فيه حماية الاجانب للعثمانيين المسيحيين نشرته جريدة تركيا التي كانت تصدر في دار السعادة

وكان الفقيد مولعًا باللغة الافرنسية عاشقًا لها وقد كتب ونظم فيها المنظومات اللطيفة فمن شعره قصيدة نظمها على اثر الثورة الايتالية واستقلال ايتاليا واخرى قدمها للبرنسس كارتيد والبرنس نبوليون حينما زارا سوريا . غير ان السياسة كانت شاغله الشاغل فوجه نحوها فكره وروحه . ولما عين صاحب الدولة اسعد باشا واليًا لسوريا عقب سقوط

وزارته احب صاحب الترجمة وادناه منه وجعله كاتم سره وكان من اكبر المعجبين بنزاهته وحرية ضميره وقد الح عليه حين رجوعه لدار السعادة ان يصحبه اليها فأجاب النقيد الطلب وقدم الاستانة فعين في وزارة الخارجية ثم لم يطل العهد عليه في هذه الوزارة حتى عين رئيس غرفة الصدر الاعظم وترجمان الصدارة فأقام في هذا المنصب منذ عام ١٨٧٥ الى عام ١٨٧٧ وهو العام الذي انتدب فيه للنيابة عن سوريا في مجلس المبعوثان

ولما اجتمع هذا المجلس عهد اليه مدحت باشا ان يدرس مع آغوب باشا قوانين حكومات دول الغرب الدستورية ويأخذا منها ما يلائم حالة الدولة ففعل هذا باخلاص وذكاء

وقد كان في هذا المجلس عنوان الشهامة والغيرة والاخلاص فكان هو واحمد افندي مبعوث ازمير اذ ذاك يداً واحدة وروحاً واحدة حملا حملة شعواء على الحكومة لنفيها مدحت باشا . ومما يؤثر عنه في تلك الحملة المجلسية مقاومته لحسين فهمي باشا حينما أراد أن يمنع المجلس من المناقشة في نفي مدحت . غير ان الجنود الروسية كانت تسير ظافرة الى الاستانة فضاع صوت الخطيب اذ ذاك مع اصوات الامة التي كان يدفعها الخوف والحذر فبعد ان الغي المجلس بأيام صدر الامر لخليل غانم بان يغادر الاستانة فقصد باريس لاحقاً بصديقه مدحت باشا فتزوج فيها بسيدة افرنسية رزق منها فتاة توفيت في الثانية عشرة من سنيها . فأقام في تلك العاصمة بعد عودة مدحت منها للاستانة يكتب في جريدة الدابا ويحرر في غيرها كالمجلة الزرقاء وقد نشر كتاباً في الاقتصاد السياسي في مصر باللغة العربية هو احسن ما وضع في هذا الفن في هذه اللغة ثم تولى تحرير صحف عثمانية مراراً عديدة وكان رئيس لجنة الاحرار في باريس

واهم مؤلفاته كتابه الاخير الذي اصدره في جزئين ودعاه « تاريخ سلاطين بني عثمان » . ومن غريب الصدف انه عنون آخر مقالة نشرها في آخر العام الماضي بعنوان « انتهاء سنة جدّ وعمل » ولم يكن يعلم ان هذا العنوان سيكون « انتهاء حياة جدٍّ وعمل » ولا شك ان رجلاً بلغ هذا الاقتدار لخليق بأن يحزن العثمانيون جميعاً على فقده

ومما يؤثر عنه في بدء استخدامه انه جاءه صاحب دعوى يحمل اليه مبلغاً من المال يسأله ان يتوسط له لدى الوالي بأمر دعواه فطرده النقيد وخرج الرجل من عنده يتعثر باذيال الخزي والخذلان . ثم خطر له ان يقصد صديقاً لخليل غانم من رجال المحاماة ففعل وسأله ان يتوسط له لدى النقيد يسأله وساطته لدى دولة الوالي واعطاه ما كان حمله اولاً الى صاحب الترجمة فأجاب هذا الصديق الطلب واخذ المال وقصد خليل غانم في

منزله متوسطاً في دعوى الرجل فأجاب خليل غانم وساطة صديقه الذي انتفع بالمال دون ان يأخذ الفقيد درهماً منه

واخبرني نسيب له حادثاً آخر جرى للرجل يوم غادر دمشق فبيروت قاصداً الاستانة فبينما كان الفقيد نائماً في غرفته تهدم المنزل الذي كان فيه وبقي جزء من تلك الغرفة معلقاً فوق راسه على قدر سعة السرير في الغرفة وقد نجا من الموت باعجوبة كبيرة

واما ايمانه فقد كان شديداً بدينه ومذهبه فكان يكره المناقشات الدينية وكل ما يدعو الى انكار الخالق وقد اخبرني عارف بسيرة حياته واخلاقه انه وضع كتاباً عنوانه «حياة المسيح» اثبت فيه بالبراهين العلمية والدينية الوهيته والكتاب لا يزال في خزائن حليلته في باريس لم يخرج الى عالم المطابع · تغمد الله الفقيد برحمته واعاض دولته رجالاً مثله من ذوي المعارف والاستقامة والصدق انه على كل شيء قدير «عثماني صادق»

زيارة الحبيب

ركبتُ القطارَ الى من احبُّ * وما غير قلبي لهُ سائقُ
فسار ولكن بنيرانهِ * كأني به في الولا صادقُ
يراعي النظير فيجري سراعاً * ولحظي دليلٌ له سابقُ
ينير له ظلماتِ البعاد * بنور اللقاء ولا بارقُ
فيسترقُ الارض في سيرهِ * وما هو لولا الهوى سارقُ
فلما بلغتُ ديارَ الحبيبِ * طرقتُ فقيل منِ الطارقُ
فقلت محبٌّ دعاه الهوى * لينظر ما ابدعَ الخالقُ
فراشقتهِ بسهام اللحاظ * بقلبيَ فليفتدى الراشقُ
فخدُّكِ وَردٌ وثغركِ وِردٌ * يحومُ على مثلهِ الوامقُ
اسير السهادِ طليقُ الرقادِ * فقالت فديتكَ يا عاشقُ
وها مهجتي عربون الوفاء * لينا بها قلبك الرائقُ
فعدتُ ولكن رغمَ الفؤاد * يجاذبني حسنها الفائقُ
بباخرة في بحار دموعي * ومقذافها قلبيَ الخافقُ
اردّدُ ذكرى ليالٍ تسامرَ * م فيها المشوق والشائقُ

(مصر) «ابراهيم زيدان»

تاريخ الآداب الاجتماعية

في الممالك الاوربية

١١ — الروس

﴿ السلاف ﴾ من يتجوّل في انحاء اوربا يذهل للفرق بين جيل السلاف سكان روسيا وما جاورها وبين الاجيال الاخرى التي تتألف منها شعوب اوربا الغربية

فالسلاف حلقة الاتصال بين الاجيال الشرقية والغربية وهم مرتبطون باشد ربط الاخاء والوفاق ولا بدّ ان يأتي يومٌ فيه تتحد شعوبهم سلطنة واحدة يستظل برايتها قبائلهم المندمجة الآن في سلك الممالك الكثيرة فيؤدون الطاعة الى زعيمهم الاكبر قيصر روسيا ويكون يوماً شديد الهول على اوستريا فتتقلقل ويختل توازنها وتضعف شوكتها بما يصيبها من الانقسام .

والسلاف من الآريين في اسيا اختلطوا بالمغول وامتزجوا بالاجيال القديمة فتميزوا عن سائر الآريين الساكنين اوربا وانفردوا امة واحدة اتوا اوربا عن طريق البحر الاسود وبحر قزوين ونهر الفولي وانتشروا في اوربا قبل التاريخ المسيحي ولم تقم لهم قائمة حتى القرن التاسع فان السكندناڤيين تسلطوا عليهم وقادوهم الى الظفر والانتصار ثم امتزجوا بهم فصاروا امة واحدة خشي امبراطرة القسطنطينية باسها ولكثرة ما جاوروا الروم اعتنقوا النصرانية على يد المرسلين اليهم نحو القرن العاشر

وظلّ الروس متقلقلين يسيرون تارة الى الغرب وطوراً الى الشرق وآونة الى الشمال فتألف منهم امارات اهمها روسيا العظمى (نوفجرود) وروسيا الصغرى (كيف) وروسيا البيضاء (موسكو) وكانت هذه الممالك الثلاث تنضم يداً واحدة في بعض الاحيان وتنقلب على بعضها بالعدوان والحرب في غيرها

وفي القرن الثالث عشر غزا التتر المغول البلاد بقيادة زعمائهم اسباط جنكيزخان الشهير فاكتسحوها وتولوا حكومتها وانما اذنوا سكانها ان يوالوا تنصيب امرائهم كالعادة وجاهر الروس بعداوة الغزاة مراراً لكنهم اخفقوا فيها جميعاً . وفي القرن الرابع عشر استولى تيمورلنك على موسكو فلم يبق سوى غربي روسيا وهذا انضمّ الى مملكة ليثوانيا

وفي القرن الخامس عشر تفرقت كلمة التتر فتسنى لايفان امير موسكو ان يرفع نير حكومتهم عن شعبه ثم غزاهم واستولى على ازان واتبع ذلك بغزوة روسيا الكبرى فضمها الى امارته وفي القرن السادس عشر نهض ايفان الرابع فأجلى التتر عن سائر انحاء البلاد واستولى على استراخان وامتدت شوكته الى بحر قزوين لكن الاسوجيين والبولانديين غنموا منه عدة ولايات في الغرب



(بطرس الاكبر)

وفي القرن السابع عشر رقيت الى تخت ملك روسيا اسرة رومانوف الشهيرة وفي اواخر ذلك القرن تولى الملك بطرس الاكبر . وبعد ان ذاق العناء من شارل الثاني عشر ملك اسوج عاد فقهره واستولى على جزء كبير من اسوج لذلك العهد ووضع في بعض ما ربحه من البلاد اساس مدينة بطرسبرج التي اصبحت عاصمة الروس ومباءة ملكهم ودعا نفسه امبراطوراً وسلطان الروس المطلق

ومن اشهر ملوكهم كاترينة الثانية فانها اضافت الى روسيا جزءاً كبيراً من بولاندا استولت على البلاد الواقعة شمالي البحر الاسود وعمت بلاد الجركس . وفي سنة ١٨٠٩ ضمت روسيا فنلاندا الى املاكها وفي سنة ١٨١٥ تعين القيصر ملكاً على جزء كبير من بولاندا عاصمته وارسو . لكنه لم يمض زمن طويل حتى اصبحت تلك المملكة جزءاً من روسيا واجبر اهلها على تعلم اللغة الروسية

وكانت بولاندا هذه في زمان عزها تعادل فرنسا او بافاريا مساحة سطح . وسكانها دز

اول النازحين السلافيين الى اوربا احتلوا بولاندا بعد ان غادرها التيوتون والقوط ضاربين في غربي اوربا وتنصر اهاليها في القرن العاشر واعتنقوا المذهب الكاثوليكي وضخم ملكهم فحكموا بوهيميا ومورافيا وسيليزيا وبوميرانيا وبروسيا ثم أفل كوكب سعدهم فسلخت عنهم املاكهم واقتسم بلادهم الروس والبروسيانيون والنمساويون



(كاترينة الثانية)

الروسيون اليوم يجهل الناس احوال الروسيين لقلة من يرونه منهم فان نبلاءهم الذين يسيحون في انحاء الارض والذين ينزلون مناصب حكومتهم لدى الدول الاجنبية من اكثر الناس تهذيباً وعلماً ورقة وحسن اخلاق وهم بارعون في اللغات الاجنبية يحسنون التكلم بها كأنهم نشأُوا في اكبر عواصم اوربا . ثم ان المشهور عنه روسيا من الدهاء السياسي وما لها من العظمة والمجد والسؤدد وحسن استعدادها الحربي وكثرة جيوشها تجعل لها في قلوب الناس منزلة عظيمة وشأْناً خطيراً

على ان نبلاء الروسيين لايمثلون الأُمة ولا خير في درس اخلاق موظفيها لمعرفة

الروسي البحت . ونحن ننقل هنا عن بعض كتبة الاوربيين ما لهم من الاقوال فيهم : فقد قال احدهم « ان حكومة روسيا مطلقة لا معنى للدستورية فيها فالكبير فيها يطلب الخضوع التام الاعمى ممن هو ادنى منه وبين موظفيها من لا يحسبون الامانة حساباً كبيراً ولا يترددون في اتخاذ الجاسوسية مهنة لهم ولا يأنف الواحد من اسقاط زميله ليعلو شأنه بسقوط ذاك والرشوة والفساد ضاربان اطنابهما في البلاد وبالاجمال فالموظف الروسي يستعبد من دونه وهو رهن اشارة رؤسائه »



(نساء الروس في الثياب الرسمية)

ولباس الروسيين الوطني عراقية او قبعة سوداء او بيضاء يشدونها في رؤوسهم وفوق جباههم حتى تصل الى الحاجبين ورداء كبير غير ذي ازرار يصل الى القدمين لونه اسمر او ضارب الى الزرقة ويحتذون جزماً طويلة تصل الى الركبة ولبس الفرو شائع بينهم على ان الاغنياء منهم والمتعلمين يلبسون الثياب الافرنجية واكثر الطبقة العليا من ضباط الجيش منهم يرتدون اللباس العسكري

ويكثر الكهنة في روسيا وهم محترمون مبجلون ولباسهم حسن وشعورهم نظيفة وهم في غاية الوقار والهيبة ولهم نفوذ عظيم في شؤون الامة . والكنائس والمعابد منتشرة في البلاد حتى يقال ان في موسكو صوراً معلقة على كل جدار وفوق كل باب وفي الاسواق والمصارف والحوانيت والمخازن والدكاكين وترى القوم يصلون امام هذه الصور وفي المعابد والكنائس

ليل نهار ولا يمرّ بواحدة منها عامل او فلاح الا و يخلع قبعته و يرسم اشارة الصليب فهم مثال في التقوى والتدين و رجالهم يفوقون نساءهم من هذا القبيل خلافاً للمألوف في سائر البلدان

اما كنائسهم فليس فيها مايذكر من حسن الهندسة وفخامة البناء وانما يكثر فيها اواني الذهب والفضة والحجارة الكريمة وحلل كهنتهم مرصعة في الغالب بالجواهر

ويحترم الروسيون القيصر فهو ابو الشعب عندهم . واقدس الاشياء عند الروسي ارض ابائه ووحدة الامة بزعامة القيصر ووحدة الايمان و بقايا القديسين وقبور اجداده

ومن المعلوم ان فلاحي الروس عاشوا قروناً عديدة ونير العبودية في اعناقهم ولم يتحرروا الا في عهد القيصر اسكندر الثاني لكنهم في الحالتين حافظوا في القرى والارياف على عادة متأصلة فيهم وهي تعيين مجالس ينظر في دفع الضرائب للحكومة او لساداتهم ايام الاستعباد واهل القرية الواحدة مرتبطون بربط الحقوق والواجبات المتبادلة والمسئولية . ومن عاداتهم التي تقرب من الاشتراكية ما يمارسونه من اعادة قسمة الارض بينهم كل ثلاث سنوات ولكل فلاح حق التصويت والراي في هذه القسمة والحكم للاغلبية .

على ان حياة الفلاح الروسي تعيسة فالاراضي الزراعية تضيق بالزارعين وليس لديهم من المال ما يمكنهم من استعمال الطرق الحديثة في فن الزراعة . و بعدهم عن اسواق الدنيا العامة وصعوبة وسائل النقل في البلاد تنقص في اثمان محصولاتهم . وقد تفاقم هذا الخطب فيهم فهم يلجأون الى المدن الكبيرة والعواصم . ومع ان الصناعة لم تجرِ شوطاً بعيداً في بلادهم لكنهم يصادفون في المدن من الاعمال ما يكفل لهم القوت ولذا نمت مدن روسيا في الزمن الاخير وكثر عدد سكانها . و يظن بعض العارفين ان حالة الفلاح اليوم لا تفضلها في زمن الاستعباد فهو مستغرق في الدين فقير الى حد المتربة و يعلل عن ذلك بثقل الضرائب التي تفرضها الحكومة فهي تساوي قيمة نصف عمله في السنة واجور الاطيان باهظة جداً لتسابق الفلاحين الى استئجارها بعد ان ضاقت بهم الارض المزروعة كما تقدم . فهم بين ثقل الضرائب وطمع المرابين من افقر خلق الله . فلا بدع اذا امتدت فيهم روح الثورة وكثرت الجمعيات السرية في بلادهم

والمرابون آفة روسيا اليوم وهم في الغالب من الفلاحين الذين توفقوا الى اقتصاد بعض الالوف وادخارها وهم من اقسى خلق الله واطمعهم و وطأتهم على الفلاحين شديدة ثقيلة . ولما كان فصل الشتاء في روسيا بارداً طويلاً يصعب فيه العمل كان الفلاح فيه

على اشد حاجته الى اقتراض الدراهم فياخذها من المرابي على شرط ان يوفيه قيمتها بتعبه وعرق جبينه في الصيف القادم او ما يتلوه من الاعوام حين يدعوه ذاك . ولا مشاحة في ان المرابي يطلب اليه القيام بتعهده حين تكون الاجور في معظم ارتفاعها والحاجة الى العمل في البلاد ماسة شديدة

وعدد الاشراف والنبلاء في روسيا كثير جدًّا لكن نفوذهم لا يقابل كثرتهم لان القيصر هو سلطان البلاد المطلق وهو مرجع السطوة والنفوذ فمن نال شيئًا منهما ففي خدمته ولهذا كان شرفاؤهم يهتمون اهتمامًا شديدًا في خدمة الحكومة سواء كانت الخدمة في الجيش او في الادارة واكثر شبانهم يدرسون ويتعلمون لنيل تلك الغاية . ولما كانت وظائف الدولة اقل من ان تسع جميع الطلاب نقم الخاسرون على الحكومة واشربوا حب الثورة والفوضوية وامتد منهم هذا الروح الى تلامذة المدارس الكبرى حتى صارت التلمذة مضارعة في عرف اهل البلاد للنيهيليسنية

ولكن روسيا في حاجة كبيرة الى الاصلاح فلا يستغرب من بعض سكانها قيامهم على الحكومة وتجبهم اعمالها

والروسيون اليوم يهتمون باحتذاء حذو الغربيين في تمدنهم وصنائعهم لكن حكومتهم تضيق على الكتاب واصحاب الجرائد فيها وقد نبغ بينهم في هذا القرن نفرٌ من مشاهير الكتاب لجأ بعضهم الى اوروبا وبقي البعض الآخر في روسيا

القوزاق جيل من الامم الكثيرة الخاضعة لحكم القيصر اختلطوا بجميع الشعوب التي جاورتهم فكانوا ينصرون الروسيين على الاتراك وطورًا ينقلبون عليهم وآونة يهاجمون التتر فيغنمون منهم الجواري والنساء

وكان قوزاق الدنيبر اعداء لروسيا ظاهروا عليها ملوك بولاندا وشارل الثاني عشر ملك اسوج لكنهم لم يفلتوا من يدي بطرس الاكبر فأثخن فيهم واخضعهم وناوأ قوزاق الدون ملوكَ روسيا زمانًا طويلاً وجاهروا باستقلالهم وهم ينتخبون حاكمهم ويلقبونه اتمان وانما يشترط عليهم الآن ان يكون الاتمان ولي عهد الاريكة الروسية

والقوزاق من افضل جنود روسيا ومن خيرة الفرسان وقد ابلوا بلاء حسنًا في مواضع كثيرة وهم الذين فتحوا بلاد التتر في جبال اورال وبلاد سيبيريا فامتلكتها روسيا وليس للعلم بينهم شان يذكر والاسلامية دين الكثيرين منهم والنساء يقمن بجميع اعمال البيوت وصناعة الرجال الحرب على ان لبعضهم مواشي كثيرة لا يعلم من اين

اتوا بها و بينهم فريق يحسن الزراعة



(القيصر نقولا الثاني بلباس القوزاق)

﴿سكان لبلاندا وفنلاندا﴾ لبلاندا وفنلاندا بقعتان من الارض واقعتان في الشمال الغربي من روسيا واختلط سكانهما بالنيوتون القدماء مع اختلافهم عنهم في الجنس اذ هم مغولون انقسموا الى فرق شتى يغلب فيها قصر القامة واستدارة الراس وضيق الجبهة وانبساط التقاطيع ونتوء عظم الخدّ وخفة اللحية وثخن الشفتين وصهب الشعر او شقرته . وكانوا في اول عهدهم منقطعين الى الصيد والقنص ثم اخلدوا الى السكينة واتقنوا الزراعة وتربية المواشي واكثرها من حيوان الرنة . وهم كالبدو في كثرة التنقل والطواف ارتياداً للكلإ للرنة ـ هؤلاء هم اللبلانديون اما سكان فنلاندا فاحسن منهم حالاً واكثر استقلالاً واشد تعلقاً بالحرية . وقد كان لاختلاطهم بالاسوجيين يوم دخلوا في طاعتهم تأثير شديد في صفاتهم ولذا فهم اليوم اشد الشعوب الخاضعة لروسيا استقلالاً . على ان هذه الدولة قامت

منذ سنين تريد ارغامهم على تغيير نظاماتهم وقواعدهم والجري بحسب سننها وقواعدها فاجبرتهم على تعليم اللغة الروسية في مدارسهم وهم يزيدون على اللبلانديين عدد نفوس

ويقال في اللبلانديين بوجه الاجمال انهم قذرون طاعون متهافتون على شرب المسكرات اما اهل فنلاندا فأرقى منهم وهم محبون للضيافة واصحاب امانة واجتهاد لكنهم شديدو النقمة والغيرة قساة القلوب وهم كاللبلانديين في القذارة والفريقان يدينان بالمزهبين الارثوذكسي والانجيلي

وفي روسيا طوائف اخرى صغيرة لاتحل لوصفها هنا . اما الجركس ومن جاورهم فهم من سكان آسيا

باب السؤال والاقتراح

كندرجارتن او رياضة الاطفال

(القاهرة) متري افندي قسيس

ما هو الكندرجارتن الذي جاء ذكره صفحة ٥٣٢ من هلال السنة الماضية وكيف يكتب بالاحرف الافرنجية

※ الهلال ※ الكندرجارتن لفظة المانية (Kindergarten) مركبة من لفظين معناها « حديقة الاطفال » وضعها فريدريك فروبل الفيلسوف الالماني المتوفى سنة ١٨٥٢ وكان من علماء الانسان وفلاسفة الاخلاق فرأى في اثناء ابحاثه في طبائع النبات ان حال الشجرة من الاستقامة والاعوجاج او الصحة والمرض انما يتوقف على ما يطرأ عليها في اوائل ادوارها من المؤثرات فعمد الى تطبيق ذلك على الحيوان وخصوصاً على الانسان . ولم يكن فروبل اول من لاحظ تلك المشابهة فقد سبقه الى القول في ذلك باكون الفيلسوف الانكليزي المتوفي سنة ١٦٢٦ وظل قوله محصوراً في حيز الفكر حتى قام بستالوسي

الاستاذ السويسري المتوفي سنة ١٨٢٧ فأخذ في اخراجه الى حيز الفكر وحرض الامهات على العناية الخصوصية في تربية الاطفال في السنين الاولى من الحياة ثم رأى ان الامهات الفقيرات لا يساعدهن الوقت على العمل برأيه فاشترك في اواخر القرن الثامن عشر مع فريدريك اوبرلين الالماني في انشاء ملاجيء للاطفال والمراضع لاعالة الاطفال وتربيتهن وسميت هذه الملاجيء في سويسرا « مدارس اللعب » وسميت في انكلترا « مدارس الاطفال »

اما مشروع فروبل فيختلف عن ذلك كثيرًا لان الغرض منه تربية الطفل بحيث يتهيأ للعمل في هذا العالم بدنًا وعقلاً وادبًا بدون ان يتكلف لذلك مشقة او خطرًا على صحته او عقله . وذلك ان فروبل تمهد الاطفال وراقب اخلاقهم وطبائعهم فوجد ان اهمّ طبائعهم الحركة البدنية ثم العقلية فالطفل لا تراه ساكنًا الا اذا نام واما في اليقظة فلا يفتر عن الحركة فاما ان يحرك يدهُ او رجله او رأسه او بعض اعضائه الاخرى . فاذا اشتد ساعدهُ قليلاً حتى يستطيع التعبير عما في خاطره رأيته يسأل عن كل شيء يقع عليه بصره . وهو في اثناء ذلك شديد الميل الى معالجة ما تصل اليه يده ولا يكتفي بلمسه او تفحصه او القبض عليه بل هو يعمد الى نقله وتغيير شكله فاذا كان جامدًا كسره واذا كان ورقًا قطعه او كان لدنًا صاغ منه التماثيل — ولاحظ فروبل فوق ذلك ان الاطفال ميالون الى الاجتماع فاذا التقى طفل بطفل احب البقاء معه وان من فطرتهم الحبّ والانعطاف وغير ذلك من الخلال التي تحتاج الى تثقيف وتربية لتلائم حاجيات الانسان

فاستنتج من كل ذلك ان الاطفال يجب ان يشتغلوا بما يرقي مواهبهم ويهذب اخلاقهم ولا يضغط على عقولهم او يتعب ابدانهم فوضع لهم دروسًا على اسلوب الالعاب اليدوية او الموسيقية يرتاح الاطفال اليها ويرغبون فيها فيتثقفون بها من السنة الثانية الى السادسة او السابعة حينما يدخلون المدارس التعليمية

ولم يمض كثير حتى ظهرت نتائج هذه المدارس فشاع استعمالها في سائر ممالك اوربا باسمها الالماني الذي وضعه فروبل فظهرت في بروسيا سنة ١٨٥١ وفي انكلترا سنة ١٨٥٤ وفي فرنسا سنة ١٨٥٥ ثم في سائر ممالك اوربا واميركا ولا ريب عندنا انها اثرت تأثيرًا كبيرًا في احوال اهاليها بدنًا وعقلاً

الارقام — اصلها وتاريخها

(القاهرة) حسن بك محمد

كيف توصل الانسان الى استعمال الارقام في العدد وهل هي شائعة عند كل الامم ولماذا جعلوا اساسها العشرة ولم يجعلوه سبعة كما فعلوا بالاسابيع . ولماذا تسمى عندنا هندية وعند الافرنج عربية

﴿ الهلال ﴾ العدّ بالارقام قديم جدًّا وقد احتاج الانسان الى العد قبل احتياجه الى التكلم فقضى اجيالاً عديدة قبل ان تولد اللغة وهو يعدّ بالاشارات . واساس العدد عنده الاصابع ولا يزال اثر ذلك باقيًا الى اليوم . فان الخرس حتى في اعرق الامم في المدنية يعدّون على اصابعهم . وفي لغات الامم المتوحشة الفاظ تؤيد هذا القول فان اهل الزولوس اذا أرادوا التعبير عن الستة قالوا « تاتيسيتوبا » وتفسيرها في لسانهم « أخذ الابهام » ومعنى ذلك ان الحاسب عدّ اصابع احدى يديه وضم اليها الابهام من اليد الاخرى . ولهذا السبب اصبح لفظ اليد والقدم والانسان اعدادًا في كثير من اللغات . فان بعض قبائل الهنود على ضفاف نهر اورينوكو باميركا الجنوبية يعبرون عن الخمسة بقولهم « اليد كلها » وعن الستة بقولهم « واحد من اليد الاخرى » وهكذا الى العشرة فيقولون « اليدان » و يعبرون عن الاحد عشر بقولهم « واحد الى القدم » ثم « اثنان الى القدم » وهكذا الى الخمسة عشر فيقولون « كل القدم » ثم « واحد الى القدم الاخرى » و يتدرجون على هذه الكيفية الى العشرين فيقولون « انسان » ثم يقولون « واحد الى ايدي الرَّجُل الآخر » اي واحد وعشرون . ولا يزالون على نحو ما تقدم الى الاربعين فيقولون « رَجُلان »

فاذا علمت ذلك هان عليك تعليل السبب في اتخاذ العشرة اساسًا للعدّ لانها مجموع اصابع اليدين . والظاهر ان اجدادنا جعلوا قاعدة العدد اولاً الخمسة لانها اصابع يد واحدة ثم جعلوها العشرة لسبب لانعلمه . فان زنوج السنيغال في غربي افريقيا لايزال اساس العدد عندهم الخمسة فاذا عدوا الى الخمسة وارادوا ما بعدها قالوا « خمسة واحد . خمسة اثنين . خمسة ثلاثة . الخ » كما نقول نحن « احد عشر . اثنا عشر ثلاثة عشر . الخ» ولا يزال اثر هذا النمط من العدد محفوظًا في الارقام الرومانية التي كان الرومانيون يستخدمونها قبل استخدام الارقام الهندية كما سيأتي

على ان بعض الامم يجعلون اساس العدد العشرين . ومن هذا القبيل تعبير

الانكليزعن الثمانين بقولهم Fourscore اي اربعة عشرينات · وقول الفرنساويين لهذا المعنى Quatre-vingt · فيقول الانكليز Fourscore and three والفرنساويون يقولون Quatre-vingt trois اي ثلاثة وعشرون · ويدل ذلك على ان بعض قبائل الجرمان القدماء كانوا يعدُّون بالعشرين وهي مجموع اصابع اليدين والرجلين · على ان الجمهور يعدون بالعشرات وعليها وضعت الارقام

	الهيروغليفي	الهيراتي	الفينيقي	التدمري	السرياني
١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]

(ش ١) الارقام القديمة

أما وضع العلامات للدلالة على تلك الاعداد فانهُ طبيعيٌّ وقد وصل بالتدريج الى ما نسميه بالارقام · وبديهيٌّ ان الانسان لما أراد في اول عهد الكتابة ان يدوّن عدداً عبَّر عن الواحد بخط او نقطة او عقدةٍ او فرضٍ في عودٍ فاذا أراد الاثنين ضاعفها كما يفعل كثير من القبائل المتوحشة في اميركا الشمالية الى اليوم وهكذا كانت تفعل الامم التي تمدنت قديماً

وربما ظل الانسان اجيالاً لا يعدُّ بغير هذه العلامات ولو تجاوز العشرة او المئة · ثم رأى في ذلك مشقة وتشويشاً · لانه اذا أراد التعبير عن المئة مثلاً رسم مئة خط او نقطة أو عقدَ بالخيط مئة عقدة او فرضَ في العود مئة فرضة · فدلتهُ الحاجة الى احتراعٍ كنفاهُ مؤونة هذه المشقة · فوضع علامة للخمسة واخرى للعشرة ومثلها للخمسين والمئة والالف · فاذا أراد التعبير عن خمسة عشر مثلاً رسم العشرة والخمسة بجانبها او الثلاثين رسم ثلاث عشرات او ٣٥ رسم ثلاث عشرات وخمسة · على ان بعض الامم خالفت البعض الآخر في ذلك فلم تضع علامة للخمسة ولا للخمسين بل دلوا على الاولى بخمسة آحاد وعن الثانية بخمسة عشرات — كذلك فعلت الامم التي تمدنت قديماً في مصر وفينيقية وتدمر كما يؤخذ من اثارهم الباقية

وترى في الشكل الاول صور الارقام عند المصريين القدماء وبجانبها الارقام الهيراتية المتخلفة عنها ثم الارقام الفينيقية وتليها التدمرية ثم السريانية القديمة وقد تدرجت فيها تدريجاً

فترى الارقام الهيروغليفية ابسطها كلها لانها قاصرة على مضاعفة الواحد والعشرة والمئة تليها الارقام الفينيقية وفيها علامة خاصة بالعشرين ثم التدمرية وفيها علامة لخمسة واخرى للعشرين · ثم السريانية القديمة وفيها علامة للاثنين واخرى للخمسة ومثلها للعشرين فضلاً عن علامات الواحد والعشرة والمئة · فالسريانية خطت الخطوة الاولى نحو الارقام الهندية باتخاذ علامة خصوصية للاثنين · ولا يدلُّ ذلك على ان الهندية مشتقة منها او مرتقية عنها اذ يتفق أن يقع ذلك على سبيل التوارد

وظل الانسان قروناً عديدة بعد ان تمدَّن وهو يحسب ويعدُّ قبل اختراع الارقام الخصوصية للآحاد اي ٩٨٧٦٥٤٣٢ · المعبر عنها بالارقام الهندية · وبعد استنباط الاحرف الهجائية استعاضوا عن تلك العلامات بأحرف منقطعة من أوائل الالفاظ الدالة على تلك الاعداد · فاليونانيون القدماء دلُّوا على الواحد بهذه العلامة (I) وهي خط بسيط يشير الى الوحدة من طبيعته · ودلوا على الخمسة بالباء (Π) وهي مقتطعة من (Πεντε) (خمسة) وعلى العشرة بالدلتا (Δ) وهي منقطعة من (Δεκα) عشرة وعلى المئة بهذا الحرف H وهو غير متقطع من اسم المئة عندهم ولعل لاستخدامه سبباً آخر · ودلوا على الالف بأوَّل حرف من لفظ الالف عندهم وهو X من Χιλιοι (الف) والمظنون ان اليونانيين استخدموا هذه الاعداد من ايام صولون ولكنهم ينسبونها الى هيروديان الغراماطيقي الذي

وصفها في آخر القرن الثاني للميلاد

واقتدى الرومانيون باليونان في استخدام الاحرف بدل الارقام على نحو ما تقدم وان كانت لا تردّ كلها الى الفاظ تدل على قيمها . فالارقام الرومانية هي I (١) و V (٥) و X (١٠) و L (خمسين) و C (١٠٠) و D (٥٠٠) و M (١٠٠٠) وهي لا تزال شائعة عند امم اوربا الى اليوم يستخدمونها في بعض الاحوال

ويقال نحو ذلك في استخدام الابجدية في اللغات السامية بدلاً من الارقام . وكان الاصل في استخدامها ان يدلوا بالحرف على موضعه من الابجدية باعتبار عدد ما قبله . فالاحرف العبرانية مثلاً ٢٢ حرفاً فكان الحرف الأخير (التاء) يقوم مقام ٢٢ ثم تفننوا بجعل الاحرف التسعة الاولى تنوب عن الآحاد التسعة والحرف العاشر وما بعده تدلُّ على العقود . ومن الحرف التاسع عشر الى ٢٢ على المئات . فكان اكبر عدد يعبرون عنه بها ٤٠٠ وهو التاء . واما العرب فعندهم ستة أحرف زائدة فصارت الابجدية ٢٨ حرفاً آخرها قيمته العددية الف وهاك الابجدية العربية وقيمة كل منها وهو ما يعبرون عنهُ بحساب الجمل على هذه الصورة :

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠

ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت
٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠

ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

الارقام الهندية هي الارقام الشائعة في العالم المتمدن الآن ويسميها الافرنج الارقام العربية . والسبب في ذلك ان هذه الحروف استنبطها الهنود في زمن لا نعرفهُ والصفة المميزة لها « الصفر » وتخصيص كل عدد من الآحاد بعلامة خاصة الى التسعة وتحويل هذه الآحاد الى العشرات باضافة صفر الى جانبها والى المئات باضافة صفرين والى الالوف بثلاثة اصفار الى مالا نهاية لهُ . وهي مبنية على مبدا اقتصادي لانها قاصرة على عشر علامات يعبَّر بها عن اي مبلغ يمكن ان يتصورهُ العقل مما لا يتأتى بالابجدية ولا بغيرها

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠
الارقام الناناغاتية	-	=	≡	¥		٤	٦		٩	
ارقام الاحافير الهندية										
الارقام الدفناجرية										٥
« العربية الشرقية										٥
« الغوبارية او العربية المغربية										٥
ارقام بوتيوس										

(ش ٢) الارقام الهندية

والظاهر ان العرب اخذوا هذه الارقام عن الهنود في جملة ما اخذوه عنهم من العلوم الرياضية كالتنجيم والهيأة ونحوها في اواسط القرن الثاني للهجرة . و يظن بعض المحققين انها نقلت مع زيج حمله بعض اهل الهند الى بغداد سنة ٧٧٣ م . واول من شرحها من المسلمين ابو جعفر محمد الخوارزمي في القرن التاسع للميلاد ثم شاعت بين المسلمين في دواوينهم ومؤلفاتهم حتى اذا احتكَّ بهم الافرنج في القرن الثاني عشر باسبانيا وأخذوا عنهم الحساب من كتاب ينسب الى الخوارزمي المذكور فسموه باسمه . ويظن رينو المستشرق الفرنساوي الشهير ان لفظ Algorism الافرنجيـة منحوتة من الخوارزمي (١) وهي اثر لفضل العرب على الافرنج في الحساب وكذلك Zero الافرنجية فانها منحوتة من «صفر» العربية . وشاعت الارقام الهندية في اوربا وسماها الافرنج ارقاماً عربية لانهم اخذوها عن العرب

وفي الشكل الثاني امثلة من الارقام الهندية القديمة وكيف تدرجت حتى وصلت الى ما كانت عليه حينما اخذها العرب وكيف تنوعت عندهم . وهي في كل حال تختلف عن الارقام الشائعة اليوم عندنا وعند الافرنج ولكن يظهر للمتأمل مع ذلك انها من اصل واحد

فالارقام الناناغاتية (ش ٢) كانت مستخدمة عند الهنود في القرن الثاني قبل الميلاد وتشبهها ارقام الاحافير الهندية وكلاهما قريبة من الارقام القديمة البسيطة . اما الارقام الدفناجرية فانها تمتاز عن السابقتين بوجود الصفر فضلاً عن اتمام تولد الارقام التسعة الاخرى . واقدم ما عثروا عليه من هذه الارقام مكتوبٌ في نحو القرن الثامن للميلاد . و يلي ذلك الارقام العربية القديمة و يسمونها الشرقية وهي منقولة عن اصل مكتوب في القرن العاشر للميلاد في شيراز

(١) والواو في خوارزم تكتب ولا تلفظ

وتختلف عن ارقام هذه الايام ولكنها كثيرة الشبه بها . وكانت تختلف عن الارقام التي كان يستخدمها العرب في الاندلس وغيرها من بلاد المغرب كما ترى في الارقام الغوبارية (ش٢) وهي التي كانت تستعمل في بلاد المغرب واخذها الافرنج في القرن الثاني عشر والشبه بينها وبين الارقام الافرنجية الشائعة اليوم ظاهرٌ

اما بوتيوس فهو من فلاسفة الرومانيين في القرن الخامس للميلاد وينسبون اليه الارقام المرسومة في السطر الاخير (ش ٢) . وكان الافرنج يستخدمونها في اوربا حوالي القرن الخامس للميلاد ثم ضاعت قبل الفتح الاسلامي ولذلك زعم بعض الافرنج ان الارقام الهندية (او العربية) التي ظهرت في القرن الثاني عشر في اوربا ليست مما نقله العرب اليهم وانما هي عبارة عن احياء ارقام بوتيوس — قالوا ولعل المسلمين في المغرب اقتبسوا هذه الارقام عن الافرنج ثم عاد الافرنج فأخذوها عنهم — على ان مراعمهم في هذا الشأن لاتزال ضعيفة ولا يزال جمهور مؤرخيهم مجمعين على ان الارقام الشائعة في اوربا الآن عن العرب وهؤلاء نقلوها عن الهنود

مولود يشبه القرد

(طنطا) علي افندي جلبي مأمور مركز طنطا سابقًا

قرأت في بعض الجرائد المصرية ان امرأة من اهل بعض القرى في الوجه البحري وضعت قردًا « وهو حملها الذي مضت تسعة اشهر عليه » فهل ذلك ممكن والابوان من بني الانسان واذا امكن فما قول علماء الطبيعة بشأنه

﴿الهلال﴾ الغالب ان المولود ليس قردًا صحيحًا بل هو طفلٌ وجهه يشبه وجه القرد وذلك ممكن . وقد نشرنا في بعض اهلة السنة الماضية صورة وجه رجل يشبه وجه الكلب تمامًا . اما العلماء فيعدون هذا وامثاله من خوارق الطبيعة و يعلله بعضهم بتاثير يصيب الوالدة في اثناء الحمل من منظر او نحوه فيظهر اثر ذلك التأثير في الطفل وينكر البعض الآخر هذا التعليل و يعترفون بغموض السبب الحقيقي الى اليوم

العدل والظلم وفطرة الانسان

(شندي) محمود افندي زكي اركان حرب ادارة السكة الحديدية

هل يعدل الانسان او يظلم قصدًا او هو يفعل هذا أو ذاك اضطرارًا

﴿ الهلال ﴾ نعتقد ان الانسان اذا تُرك لعقله ورويّته فانه لا يحكم الاَّ بالعدل باعتبار ما يعلمهُ ويعتقد صدقهُ . فهو عادل من فطرتهِ ولو خالفنا بذلك قول الشاعر الفيلسوف

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفَّة فلعلَّة لا يظلمُ

لان الانسان خلق لا يعرف الكذب وانما حملهُ عليهِ الضعف البشري للدفاع عن نفسه او لاستجلاب النفع لها او لمن يلوذ بها . والمفطور على الصدق لا يكون الاَّ عادلاً منصفاً فهو لا يتعمد الظلم حباً بالظلم وانما يقترف ذلك اضطرارًا وهو يرى بعين بصيرتهِ انهُ يرتكب منكرًا ويشعر بشيء في باطنهِ يوبخهُ عليه وهو ما يعبرون عنهُ بالضمير . والحقيقة ان ذلك الشعورَ انما هو حكم العقل على العواطف ومعنى ذلك ان الانسان يعمل اعمالهُ وهو بين دافعين متناقضين — عقله وعواطفه — والعقل اذا خلص من شوائب الضعف وتجرد من المؤثرات لا يدلُّ الاّ على الصواب ولا يحكم الاّ بالعدل ولا يرضى بغير الصدق . والعواطف عبارة عن شعور الانسان بما تتطلبه طبيعته من حاجيات الحياة البدنية وغير البدنية كالملذات الجسدية والحب والبغض والطمع والبخل والكرم وحب الشهرة والرغبة في السلطة — فاذا اشتدت هذه العواطف كلها او بعضها حتى تغلب على العقل قادتهُ الى ما تريد واستخدمتهُ في نيل ما تتطلبهُ فيصدع بأمرها ولو جرَّهُ ذلك الى الكذب او الظلم او غيرهما من الرذائل . هذا هو السبب في انغماس بعض اصحاب العقول في حمأة الرذائل او ارتكابهم اقبح المنكرات فيصرفون قواهم العاقلة الى نصب الشراك او تدبير الحيل لاذية الناس او اختلاس ما في ايديهم او التعدي على اموالهم او اعراضهم . ولا ريب عندنا انهم يفعلون ذلك وهم يعتقدون انهُ منكرٌ — الاَّ الذين يدمنون على الرذائل حتى تصير سجية فيهم او ان تصاب عقولهم بخلل من هذه الجهة فيفعل احدهم الرذيلة وهو يعتقد انها فضيلة وهذا جنونٌ لا يقاس عليه . وأما المألوف فهو ان الانسان اذا ارتكب منكرًا شعر بعد ارتكابه وذهاب حدة الحاجة اليه انهُ أخطأَ فهو انما ارتكب ذلك اضطرارًا وان ظهر لأوَّل وهلة انهُ فعله اختيارًا

فالظالم انما يظلم منقادًا ببعض عواطفه كالطمع او حب الانتقام أو حب السلطة او

غير ذلك مما يتطلبهُ الانسان ويتمناهُ ولم يستطع نيلهُ بغير طريق الظلم . ثم هو لا يقدم عليهِ الاَّ وهو ينتحل لعمله هذا مسوغاً يستخرج لنفسهِ منهُ عذراً . ويغلب ان يكون المساعد على انتحال ذلك المسوغ بعض العادات المتوارثة في بني الانسان او الاعتقادات المتأَصلة في الامم وخصوصاً ما كان منها دينيا وعلى الاخص اذا اصطبغت بصبغة التعصب فصاحبها اذ ذاك كالذئب الكاسر يعمل أَعمالاً لا تنطبق على الحاسات البشرية وفي جملتها «الظلم» بكل وجوههِ . وفي تواريخ الاجيال المظلمة والحروب الصليبية ادلة كثيرة على ذلك

فالجاهل المتعصب للدين اذا أُوتي سلطة وتمكن من اعداء دينهِ فانهُ يرتكب اكبر الفظائع ويأْتي اقبح المظالم وهو يعدُّ عملهُ فضيلة او يعتبرهُ ذبيحة او ضحية يستحق عليها أَجراً فهذا وأَمثالهُ لا يدخلون في حكمنا لانهم مقيدون بالعواطف المشرَّبة بالخرافات والاوهام وانما نبحث في الانسان بحسب فطرته فانهُ لا يظلم الاَّ مضطرًّا . ولهذا الموضوع مخارج كثيرة تستغرق ابحاثاً طويلة ليس هنا محلها

اليهود في بلاد العرب

(القاهرة) نجيب افندي راسي

ما هي قبائل العرب التي كانت تدين باليهودية قبل الاسلام

﴿ الهلال ﴾ يظهر ان اليهودية قديمة العهد في جزيرة العرب لان اليهود ما برحوا منذ اوَّل عهدهم ينزحون الى بلاد العرب مما يلي بلادهم اما فراراً من القتل او التماساً للرزق ولا يبعد ان يكون قد نزح اليها جماعة منهم اثناء تيههم في البرية على عهد موسى لما أَلمَّ بهم من الضيق في اثناء التيه فضلاً عما قاسوه من الضنك في حروبهم مع العماليق وغيرهم . ومن أَمثلة ذلك ما رواه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني اثناء كلامه عن السموأَل ابن عاديا اليهودي فقد قال هناك «ان السموأَل من اليهود من ولد الكاهن بن هارون ابن عمران وكان موسى النبي وجَّه جيشاً الى العماليق وكانوا قد تسلطوا و بلغت غاراتهم الى الشام وامرهم ان ظفروا بهم ان يقتلوهم اجمعين فظفروا بهم وقتلوهم سوى ابن ملك لهم كان جميلاً فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى فأَخبروا بني اسرائيل بما فعلوه فقالوا

انتم عصاة لاتدخلون الشام ابداً فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض ما لنا الا البلد الذي ظفرنا به وقتلنا اهلهُ فرجعوا الى يثرب واقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها عند سيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم » فيؤخذ من ذلك ان اليهود سكنوا يثرب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد والظاهر ان بعضهم كانوا لايزالون على ما تعلموه من عبادة الاصنام بمصر ومنهم اقتبس الاوس والخزرج عبادة الصنم (مناة)

وقال المقريزي في كلامه عن كبس الشهور ان العرب تعلموا كبسها من اليهود الذين نزلوا يثرب على عهد صموئيل النبي (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد) ولما خربت اورشليم على عهد طيطوس في القرن الاول للميلاد هاجر جماعة كبيرة من اليهود الى بلاد العرب واقاموا فيها واخذوا في نشر ديانتهم بين اهلها فلم يات القرن الثامن للميلاد حتى اصبحت الديانة اليهودية شائعة في كثير من بلاد العرب . وفي رواية ان اسعد ابا كرب ملك حمير هو الذي ادخل اليهودية بلاد اليمن حوالي القرن الاول قبل الميلاد

ويقول ابن خلدون ان اوّل من ادخل الديانة اليهودية بين العرب ذو نواس احد التبابعة ملوك اليمن وكان اسمه يوسف فتهودت معه اهل اليمن في اواخر القرن الخامس للميلاد وفي رواية اخرى ان اهل اليمن تهودوا في اوائل القرن الرابع . وبالجملة لم يات القرن السادس للميلاد حتى اصبحت الديانة اليهودية منتشرة في القبائل . واشهر يهود العرب بنو نمير وبنو كنانة وبنو الحارث بن كعب وبنو كندة



غذاء الاطفال وطعامهم (١)

﴿لبن الام﴾ — غذاء الاطفال اللبن وافضله لبن الام ويتلوه في الفائدة لبن المرضع ثم لبن الحيوان وهو التغذية الصناعية . ولبن الام لا يقوم مقامهُ غذاء آخر لاطبيعي

---

(١) مقتطفة من كتاب « تدبير الاطفال في الصحة والمرض »

ولا اصطناعي وهو افضل غذاء الاطفال و يكفي وحده لتكوين اعضائهم وانماء ابدانهم

وقد تبين من الاحصاآت العديدة ان الموت بين الاطفال الذين يغذون بالصناعة يزيد كثيراً جداً على الذين يغذون بلبن الثدي · ولذلك يطلب من الام ان ترضع ولدها من ثديها عشرة اشهر على الاقل ولا يجوز ان تتخلف عن ارضاعه الاَّ لمانع في صحتها و بنيتها · ولا يخفى ان الرضاع يعين على افراز اللبن من الثدي فلا يصاب بالاحتقان الذي يفضي احياناً الى تكوين الخراريج ومعالجتها بالجراحة · وكذلك يعين على رد الرحم الى اصلها وقوتها فلا يداهمها الحمل على ضعف يوقعها في علل يصعب شفاؤُها ولهذا السبب تكثر الامراض في النساء اللواتي لا يرضعن اطفالهن

وفي الغالب يهزل الرضيع في الثلاثة الايام الاولى من ولادته لان كل ما يرضعه في ذاك الوقت هو مقدار صغير من سائل مائي قليل الغذاء يسمى الصمغ ولكنه يسترد ما خسره عند اليوم السابع · وهذا الصمغ ضروري للمولود حديثاً لانه يلين الامعاء وينظفها من الغائط الجنيني

واحياناً يمتنع الطفل عن الرضاع في بدء الامر فتسقيه أمه ماء محلىّ بالسكر اوْ خبزاً منقوعاً بماء الزهر يوضع في قطعة شاش و يمصها كما يمص حلمة الثدي وهذا الاصطلاح مضرٌّ جداً بصحة الرضيع لانهُ يجلب القيء والاسهال · على انه لا بأْس اذا دهنت الحلمة في مثل هذه الاحوال بمادة حلوة لترغيب الطفل في الرضاع واذا لم تفد هذه الواسطة فيغذى بلبن البقر ممزوجاً بقدره ماء فاتراً ويحلى بسكر اللبن يتناوله الرضيع بالملعقة او يرضعه من الزجاجة نحو ثلاث مرات في اليوم الى ان يتمرن على الرضاع من الثدي فيستغني عندئذ عن الطعام الاصطناعي

﴿ترتيب اوقات الطعام﴾ — يبدأُ بارضاع الطفل بعد ان تستريح الام من عناء المخاض نحو ٨ — ١٢ ساعة · ولا بدّ من ارضاعه في اوقات مخصوصة فيرضع في الستة الاسابيع الأُولى كل ساعتين ونصف مرة واحدة في اليوم ومن ذاك الوقت الى الفطام كل ٣ — ٤ ساعات مرة

وقد جرت عادة الامهات ان يرضعن الطفل كلما بكى ظناً منهن انه يبكي من جوع مع ان البكاء لا يدل دائماً على الجوع وحده لان الطفل يبكي عن عطش او مغص او وجع في المعدة · ولكل من ذلك دلائل نذكر منها ما يأْتي : —

أَولاً : (الجوع) يدل عليه البكاء بعد قيام الطفل من نوم هادي وسكوته حالما يقع

نظره على الثدي او يشعر بالحلمة في فمه

ثانياً : (العطش) من الواضح ان الطفل الذي يرضع كل خمس دقائق ولا يزال يبكي لا بد من ان يكون محتاجاً الى شيء آخر غير اللبن · ولا بأس اذا كان يسقى عندئذٍ ملعقة صغيرة من الماء الفاتر على سبيل التجربة فان افادته تكرر من حين الى آخر

ثالثاً : (المغص) من علاماته ان الطفل يصرخ فجأة صراخاً حاداً في فترات متقطعة · ويزرقّ وجهه وينتفخ بطنه وتبرد رجلاه ويداه ويطوي ساقيه فوق بطنه ويرفس بهما · ثم تزول هذه الاعراض كما جاءت فجأة على اثر التجشوء او البراز او الارياح المعوية

رابعاً : (وجع المعدة) يدل عليه القرف وسخونة الجلد ورائحة التنفس الكريهة · فهذه الاعراض تهيج البكاء في الطفل فتظن امه انه يبكي عن جوعٍ فترضعه فيسكت لان لبن الثدي فاتر فيلطف وجع المعدة موقتاً ولكنه لا يلبث ان يعود الى البكاء ثانية فتحاول الام اسكاته بالرضاع ايضاً وهو خطأٌ عظيم لان ادخال الطعام على الطعام يزيد الاوجاع والصراخ ويفضي بالطفل الى سوء الهضم المعدي والمعوي فضلاً عن ان كثرة الرضاع تهيج حلمة الثدي وتشققها وربما افضت الحال الى تكوين الخراريج ومعالجتها بالجراحة

﴿ كيفية ارضاع الطفل ﴾ — ترضع الام طفلها في مدة النفاس وهي نائمة او مائلة على جنبها قليلاً وداعمة ظهرها بالوسائد من غير ان تنحني الى الامام · وبعد انقضاء طور النفاس ترضعه وهي قاعدة ومنحنية قليلاً الى الامام بطريقة تتجه بها الحلمة الى ناحية فم الرضيع · وفي اثناء الرضاع يجب ان تفصل الثدي باصبعيها (السبابة والوسطى) عن انف الطفل ولا ترضعه اكثر من ١٠ — ١٥ دقيقة كل مرة · ويحترس من ترك الحلمة في فمه وهي نائمة

وقد يدرّ الثدي بكثرة في اثناء الرضاع فيزعج الرضيع في البلع · ففي مثل هذه الاحوال يجب ان يضغط على قاعدة الحلمة ضغطاً خفيفاً بين اصبعي المرضع حتى لا ينزل منه الى فم الرضيع الاّ بقدر ما يوافق الحالة · واذا كان الادرار شحيحاً او بطيئاً فيزيد نعصر الثدي من قاعدته

ويغلب ان يكون اللبن غزيراً في اول الامر فيمتص منه الطفل اكثر من حاجته فتضيق عنه المعدة فيستفرغه وهذا النوع من الاستفراغ او القياء طبيعيٌ لا يدل على مرض ولا يجب القلق بسببه الا اذا كان كريه الرائحة وظهرت على وجه الطفل علامات

الضعف والانحطاط . يعالج بتقليل الرضاع وترتيب اوقاته على نحو ما اسلفنا بيانه

﴿ الفطام القانوني ﴾ — هو انفصال الطفل عن ثدي امه وتغذيته بالصناعة ويجب قبل الفطام بأربعة اسابيع ان يتدرج الطفل على الرضاع من الزجاجة على الطريقة الآتية :—

في الاسبوع الاول يغذى مرة واحدة بالصناعة وست مرات بلبن الثدي وفي الاسبوع الثاني ٢ و ٥ والثالث ٤ و٣ والرابع ٦ و ١ الى ان تنحصر التغذية كلها بالطعام الاصطناعي

وقد يصاب الفطيم بالقيء والاسهال بسبب تغيير الطعام فيرد عندئذٍ الى الثدي ولا يغذى بالصناعة الا مرة واحدة او اكثر تبعاً لمقتضى الحال حتى اذا تحسنت حاله يعود بالتدريج الى الرضاع من الزجاجة

اما المدة التي يجب ان يرضع الطفل بها من الثدي فتختلف من ثمانية الى عشرة اشهر او سنة اذا كانت الام المرضع قوية الجسم وطفلها آخذاً في النمو . واما بعد السنة فلا يفيد لبن الثدي شيئاً لانه يصير بعد ذلك الميعاد قليل الغذاء فتسوء صحة الطفل من التغذية به كما هي الحال في الاطفال الذين يرضعون من اثداء امهاتهم اكثر من سنة في هذه البلاد

و ينبغي ان يكون الزمان موافقاً للفطام فيمنع في طور التسنين وخصوصاً في فصل الصيف لان الحرارة تفسد لبن الزجاجة فيصاب الطفل بالاسهال . على انه اذا كان لا بدَّ من الفطام لسبب تقتضيه حالة المرضع او رضيعها فالاولى ان يذهب به الى الاماكن الباردة في الجبال والحقول النقية الهواء والماء

﴿ الفطام الفجائي ﴾ — لا يجوز ان يفطم الطفل فجاءة اي قبل ان يتدرج على التغذية بالصناعة لان الانتقال من طعام الى طعام آخر دفعة واحدة يؤثر على هضم الرضيع تأثيراً مضرًّا بصحته ولا سيما اذا كانت المعدة لم تبلغ تمام القوة . وزد على ذلك انه يخشى على الثدي من الاحتقان لتجمع اللبن فيه وربما تنتهي الحال بالخراريج

﴿ الجرائد العربية ﴾ اصلاح — صفحة ٥٥ من الهلال الماضي السطر الثاني «محمود» صوابها «محمد»

باب الأخبار العلمية

✲ صادرات اعظم الدول ✲ يقدّرون ما يصدر من الممالك بالنسبة الى عدد سكانها او مساحتها لتظهر حقيقة غناها فيقسمون مجموع الصادر على عدد السكان · والحاصل وهو ما يلحق الشخص الواحد من ذلك الصادر يعبرون عنه بمعدّل ثروة المحصول · وقد استخرج بعضهم معدّل ذلك لانكلترا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة عن الربع الاخير من القرن الماضي فرأى معدل ثروة كل دولة واحداً في اثناء تلك المدة مع اختلاف عدد سكانها كل سنة عما قبلها اختلافاً كبيراً · فالظاهر ان المحصولات كانت تزداد على تلك النسبة واليك معدّل المحصول في الدول الاربع المذكورة باعتبار ما يلحق الواحد من اهلها من سنة ١٨٧٥ ـ ١٨٩٩ بالقروش المصرية

	انكلترا	فرنسا	المانيا	الولايات المتحدة
من سنة ١٨٧٥ ـ ٧٩	٥٨٥	٣٧٠	٣١١	٢٧٥
« ١٨٨٠ ـ ٨٤	٦٥٠	٣٦٥	٣٣٥	٣٢٥
« ١٨٨٥ ـ ٨٩	٦٠٢	٣٤٠	٣٢٥	٢٥٠
« ١٨٩٠ ـ ٩٤	٦٠٠	٣٥٠	٣١٠	٢٩٠
« ١٨٩٥ ـ ٩٩	٥٨٠	٣٧٠	٣٣٠	٢٨٥

✲ أخطار المناجم ✲ وضع بعضهم احصاء للوفيات التي تحدث في مناجم انكلترا ونحوها فوجد ان عدد القتلى يكاد يكون واحداً منذ خمسين سنة الى الآن ولكن عدد العمال قد صار الى اربعة اضعافه فيكون الخطر عليهم الآن ربع ما كان عليه قبلاً · وذلك بفضل الوسائل الواقية المبنية على الاختراعات الحديثة

✲ السكر من اقوى المغذيات ✲ كتب الموسيو داستر مقالة طويلة في مجلة العالمين الفرنساوية بيّن فيها للسكر اهمية غذائية لم يكن يتوقعها الناس · لانهم انما يتناولون السكر للالتذاذ بطعمه فوجد داستر أنه من احسن المعوضات عن الانسجة المندثرة بالعمل

وذكر ما تستغلّهُ فرنسا منه منذ سنة ١٦٦٤ ومعدّل ذلك ١,٢٠٠,٠٠٠ طن كل عام تصدّر نصفها فقط الى الخارج . ثم أشار الى وفاق بروكسل الذي يقضي بتنقيص ذلك المحصول وقال انه لا يأسف على خسارة فرنسا المادية من هذا النقص بقدر اسفه على خسارتها الصحية . ومن نتائج ابحاثه في السكر ان الاعمال الحيوية في الحيوانات الفقرية العليا انما تتم في مذوب سكريّ لايقل مقدار السكر فيه عن ½١ في الالف . وان الكلوكوس الذي يتولد من السكر في الابدان انما هو مصدر القوة العضلية . و بناء على ذلك اشار العالم المذكور باستخدام الدبس ونحوه من المواد السكرية في غذاء الجند الفرنساوي

☙ نفقات السكك الحديدية في اواسط افريقيا ❧ تختلف النفقة اللازمة لانشاء الخطوط الحديدية باختلاف طبيعة الارض التي تنشأ فيها وهي على معظمها في اواسط افريقيا بالنظر لكثرة الجبال وشدة حرارة الاقليم ومشقة نقل الادوات والعدد من اوربا . وعليه فقد قدروا ما يكلف الميل الواحد من الخطوط التي مدتها انكلترا وغيرها في اواسط افريقيا فلم يزد ذلك على ١١,٠٠٠ جنيه وهي نفقات سكة ناتال . اما أوغندا فقد بلغت نفقات الميل الواحد ٩,٥٠٠ جنيه مع انها مرّت في ارض جبلية ارتفاع بعضٌ جبالها ٨,٣٠٠ قدم والنقل فيها شاقٌ جدًّا . وطول هذا الخط ٥٨٤ ميلاً انشئ في خمس سنوات وخمسة اشهر فيكون معدل الانجاز ١٠٩ اميال كل سنة . وسكة الكونغو طولها ٢٤١ ميلاً معظم ارتفاع جبالها ٢,٤٤٤ قدماً انشئت في سبع سنين فمعدل الانجاز نحو ٣١ ميلاً في السنة والنفقة ١٠,٠٠٠ جنيه عن كل ميل . وسكة روديسيا كان اكثر مرورها في السهول ولذلك لم تتجاوز نفقات الميل الواحد ٨,٥٠٠ جنيه

☙ ملجأ الطيور ❧ من جملة مساعي الافرنج في الرفق بالحيوان ان سيدة انكليزية اسمها مس بوب انشأت ملجأً لاعالة الطيور مؤلفاً من قسمين كبيرين قسم لتغذية الطيور وتربيتها وفيه نحو ٤,٠٠٠ طير وقسم لمعالجة مرضاها وفيه نحو ٦٠٠ مريض . والملجأ يعيل الطيور ويعالجها بالاجرة لمن شاء من غواة الطير . والاجرة تختلف من شلين الى شلينين في الاسبوع باختلاف نوع الطير . والمستشفى الذي تعالج فيه الطيور عبارة عن عدة قاعات مقسومة الى غرف صغيرة او اقفاص بغاية الاتقان والنظافة وفيها الاثاث اللازم لراحة المرضى ... والاطباء يعودون المرضى في اوقات معينة من اليوم

☙ فلسفة اللعب ❧ بحث الدكتور هتشنسون الانكليزي في الالعاب بالنظر الى التعليم والتهذيب والقوى الادبية فوجد للالعاب علاقة كبرى في كل ذلك . لان اللعب من

مميزات الحيوانات المرتقية وتزيد رغبة الحيوان في الالعاب كلما تقدم في سلم الارتقاء فالحيوانات الدنيا لا تلعب ولا يستطاع تعليمها اللعب ثم تتدرج في قابليتها لذلك الى القطة والهر والحمل فانها تحبُّ اللعب كثيراً ثم الانسان وهو ارقاها واكثرها ميلاً الى اللعب . واللعب ضروريٌّ لتهذيب الاولاد بل هو يمثل حياتهم المستقبلة و يساعد على ترقيها فيجب مساعدتهم على اللعب وتحريضهم عليه . وقد قسم الكاتب المذكور زمن اللعب في الاولاد الى خمسة ادوار تمثل اهم اعمال البشر . اهمها ثلاثة وهي (١) دور البحث وهو اوّل ادوار الطفولية يظهر الطفل فيه رغبته في ما يبهر بصره من المظاهر الزاهية (٢) دور الصيد وفيه يكثر ميله الى الركض والوثب على من يحيط به من الاهل والاصدقاء (٤) الدور التجاري و يميل فيه الطفل الى جمع « البيَل » وغيرها من ادوات اللعب و يسعى في الاستزادة مما فرضه له اهله من القروش للانفاق على الالعاب ونحوها . ولو اعتبرت الالعاب الشائعة بين الاولاد سواءٌ كانت بدنية او ذهنية او عقلية لرأيتها امثلة صغيرة لما سيكون من شأن الاولاد في زمن الشباب والكهولة . وعلى هذا المبدإِ اسسوا مدارس الكندرجارتن التي ذكرناها في هذا الهلال

﴿ اسباب البرص ﴾ تفشى البرص في شمالي نيجيريا واستفحل امره فاهتمت الحكومة في البحث عن سببه فوجد الدكتور تونكن ان العلة الكبرى في تفشيه واستفحاله ليس فقط القذارة وقلة العناية بالوسائل الصحية بل اقتصار الاهالي على طعام واحد من النبات ليس فيه النتروجين اللازم لحفظ الموازنة في الصحة لتدفع المرض

﴿ نفقات البالون ﴾ يصطنعون البالونات من القطن والكاوتشوك او من الحرير وتختلف نفقة كل منها باختلاف ذلك مع مراعاة الحجم . فالبالون الذي يسع ٢٧,٠٠٠ قدم مكعب من الغاز يساوي ١٢٠ جنيهاً اذا صنع من القطن والكاوتشوك و ١٩٢ جنيهاً اذا صنع من الحرير الصيني وتزداد هذه القيمة بزيادة الحجم

﴿ اكبر المدافع ﴾ اخذت الولايات المتحدة الاميركية في اصطناع مدافع هائلة للدفاع عن شواطئها وقد نجز المدفع الاوّل بالامس وطوله خمسون قدماً وقطر فوهته من الوراء ستون قيراطاً ومن الامام ٢٨ قيراطاً ووزن قنبلته ٢,٣٧٠ ليبرا

﴿ تعليم الصبيان والبنات معاً ﴾ أنشأ بعض الانكليز مدرسة لتعليم الاحداث من الجنسين معاً في صفوف واحدة و يلعبون العاباً واحدة معاً . وقد راقبوا ما ينجم عن ذلك من الفوائد فوجدوا لهذا الاختراع فائدة متبادلة للجنسين فاكتسب الصبيان ادباً ولطفاً

واكتسبت البنات اقداماً ونشاطاً وحزماً

﴿ كنغ يون وي ﴾ هو اكبر رجال الصين سياسة وعلماً ولكننا قلما نسمع عنه لانه مبعد في طوكيو باليابان منذ بضع سنين · أبعدته امبراطورة الصين خوفاً منه لعلمها باقتداره وعظم منزلته عند الصينيين لما لهُ من الايدي البيضاء في اصلاح شؤونهم بما أنشأه من المدارس أو ألفه من الكتب المؤسسة على الحرية الشخصية وهو نصير المرأة في تلك البلاد البعيدة

﴿ اللغة العامة ﴾ ذكرنا في غير هذا المكان اهتمام بعض الافرنج في وضع لغة يتعلمها الناس على اختلاف الممالك واللغات ليتفاهموا بها حيثما كانوا بالمشافهة او المكاتبة وخصوصاً في المسائل التجارية · وقد وضعوا تلك اللغة وسموها اسبيرنتو (Esperanto) ونشرت مجلة المجلات الانكليزية فقرة منها مع ترجمتها الى الانكليزية فاذا هي اكثر اختصاراً من الانكليزية واسهل لفظاً واكثرها مأخوذ من اللاتينية كأنها فرع من فروعها (كالايطالية والاسبانية) وليست هي من هذا القبيل · وهم باذلون قصارى الجهد في تنشيط هذا المشروع حتى اقترح بعضهم تأليف الكتب في هذه اللغة لتعليم العميان وانشاء الجرائد · على اننا لا نرى نجاح هذا المشروع طبيعياً فضلاً عما يحول دون رواجهِ من مصالح الدول الكبرى لان شيوع هذه اللغة يقلل اهمية اللغة الفرنساوية في التجارة فيقل نفوذها وتنحط منزلتها ويضعف امل انكلترا في تغلب لغتها في العالم التجاري

الإعراب عن قواعد لغة الأعراب

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس لمؤلفه رشيد افندي عطيه اللبناني وهو يبحث في علم المعاني علي اسلوب حديث يقربه من الافهام ويسهل تناوله فيفقه طلاب هذا العلم في قواعد البلاغة وشروطها بلا ملل او التباس · وفي ذيل كل درس تمرين يوضح القواعد ويثبتها في الذهن ولا يخفى صعوبة ذلك على طلاب المعاني · وفي الكتاب فصول ضافية في الاسناد الخبري واحواله ومتعلقات الفعل وفي القصر والانشاء والوصل والايجاز والاطناب والمساواة في ٢٤٠ صفحة متوسطة الحجم بعبارة متينة واضحة ويطلب من مكتبة يوسف افندي صفير في بيروت ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة قروش ما عدا اجرة البريد · وهو من افضل الكتب لتعليم هذا الفن في المدارس

الصحافة العربية

ومصلحة البريد المصرية

مما لامشاحة فيه ان لمصلحة البريد المصرية فضلاً كبيرًا في تنشيط النهضة العلمية الاخيرةوخصوصاً الصحافة · ولا ينتبهُ لذلك الا الذين يعنون النظر في حال هذه النهضة الآن بالقياس على ما كانت عليه منذ بضعة عشر عاماً – نعم انها بدأت من أواسط القرن الماضي لبواعث كثيرة ذكرناها في غير هذا المكان ولكنها ظلت مقيدة بقيدين شديدين (١) قانون المطبوعات (٢) نفقات الطبع والنشر · فانحل القيد الاول انحلالاً طبيعيا بعد الاحتلال الانكليزي ببضع سنين فتسارع الناس الى انشاء المطابع وتسابقوا الى تخفيض اجور المطبوعات فتهافت ادباء الناشئة المصرية الى التاليف والنشر على قدر ما تسمح درجة العلم عندنا · وظل جماعة منهم راغبين في الصحافة وتحول النفقات بينهم و بين ذلك وخصوصاً نفقات البريد وقد كانت ذات شأن كبير في الصحافة لان الجريدة قد تزيد اجرة بريدها في التوزيع والمخابرات على ضعفي نفقات طبعها

فأدرك مدير البوسطة العاقل البصير ما لتخفيض اجور البريد من التأثير في هذه النهضة العلمية فضلاً عن تسهيل المعاملات التجارية ونحوها فخفض اجور المطبوعات والمراسلات في داخل القطر الى أقل من النصف · فالجريدة التي كانت نفقات ارسالها ومخابراتها الف قرش صار يكفيها خمسمئة او اربعمئة · فتكاثرت الجرائد والمجلات وتحاكّت الافكار وتصادمت الاقلام وزادت النهضة نشاطاً وحدَّةً – ولا عبرة في ما تخلل ذلك من الصعود والهبوط والاقدام والاحجام فان هذا التشويش طبيعيٌّ في الامة عند اول صعودها في سلَّم المدنية كالطفل في اول مشيه فانه يقع و يقوم مرارًا قبل ان يستطيع المشي · وعاد ذلك ايضاً على مصلحة البريد بزيادة الدخل

ولا نعرف رئيساً ساهرًا على اتقان مصلحته وضبطها واحيائها مثل سهر سابا باشا مدير البوسطة فانهُ لما رأى ما ترتب على تخفيض الاجور من النفع المتبادل للحكومة والاهالي عمد الى تخفيضها مرة اخرى · فطلب الى نظارة المالية في هذه الاثناء ان تصرح له في تخفيض أجور الجرائد عما هي عليه · فنضمُّ صوتنا الضعيف الى اصوات ارباب الصحافة المصرية في التماس الاجابة على هذا الطلب لما فيه من الخدمة المتبادلة للحكومة والاهالي عموماً لان تخفيض الاجور يزيد نشر الجرائد ولا يخفى ما في ذلك من اسباب التهذيب والتثقيف

مطبوعات جديدة

﴿ روايات جديدة ﴾ اهدانا حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية ثلاثة كتب صدرت من مكتبته وتباع فيها : (١) رواية ماري تيودور وهي غرامية تاريخية تأليف فيكتور هوكو الشهير وقد نقلها الى العربية ابراهيم افندي سامي وثمن النسخة ثمانية قروش ما عدا أجرة البريد (٢) رواية خصام الملكتين او برج لندن وهي غرامية تاريخية فكاهية ادبية تتضمن وصف برج لندن الشهير والفظائع التي كانت تحدث فيه وتنازع الملك بين اللادى حنة والملكة ماري ستوارت وتنازع الحب والغرام بين ماري واختها اليصابات • ويتخلل ذلك وصف عوائد الانكليز واخلاقهم ولم يذكر اسم مؤلف هذه الرواية ولا معربها • وثمن النسخة منها اثنا عشر قرشاً (٣) روايات بريد الاحد وهي اربع الأُم الشهيدة والفتاة السيبيرية واميرة المرتينيك وشهيدة الامانة وكلها في مجلد واحد ثمنه اربعة قروش ما عدا اجرة البريد

﴿ تقويم سنة ١٣٢١ هـ ﴾ اصدرت ادارة عموم المساحة التابعة لنظارة الاشغال العمومية تقويماً لسنة ١٣٢١ هـ نشرت فيه فضلاً عن الروزنامة الاعتيادية كثيراً من الفوائد التي يحتاج اليها الناس في معاملاتهم اليومية ولا يعرفون اين يجدونها كمواقيت الغرس والحصاد لكل نوع من انواع المزروعات • وجداول عديدة لبيان اموال الاطيان والنخيل في القطر المصري وعوائد المباني وشروط مصلحة البريد وقوانينها وفئاتها واسماء القناصل ووكلائهم في كل انحاء القطر وايضاحات عمومية عن فروع نظارة الداخلية كصيد الاسماك ونشرة البوليس وتذاكر السفر وجداول في اسماء اقسام البوليس في المديريات والمحافظات • وايضاحات عن مصلحة الصحة وعن سائر مصالح الحكومة ونظاراتها واقلامها كالمحاكم ومصلحة الري والمساحة والجيش وشروط الاستخدام في السودان • وجداول عن محصول القطن وغير ذلك مما يطول شرحه وثمن التقويم المذكور قرشان ونصف

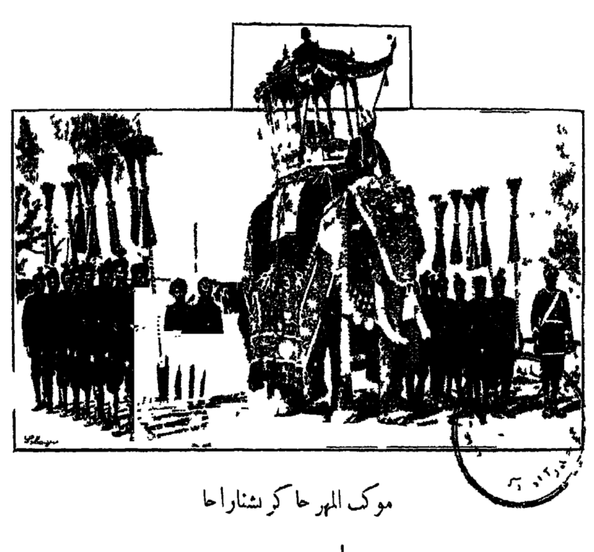
وقد اصدرت الادارة المذكور تقويماً بهذا المعنى في اللغة الانكليزية لسنة ١٩٠٤ القادمة وثمنه ايضاً قرشان ونصف ماعدا اجرة البريد

❋ مناهج الحياة ❋ لنقولا افندي حداد مؤلف هذا الكتاب ذوق خاص في المواضيع الفلسفية الادبية يندر مثالها في الناشئة العربية بالنظر الى قرب عهدنا من هذه الابحاث على النمط الحديث المؤسس على العلم الصحيح · على ان امثال هذه الابحاث قليلة حتى في العالم المتمدن اذ لا يستطيعها الاَّ أصحاب الشعور الدقيق والاختبار الواسع والحكم الصحيح · وزد على ذلك ان صاحب مناهج الحياة لم يقتصر في بحثه على اللذة العقلية في هذا الموضوع بل طبَّقه على لوازم الحياة ووضع لاعمال الانسان في هذه الدنيا قواعد وروابط اذا تدبَّرها الشبان وعملوا بها سلموا مما قد يعترض مساعيهم من اسباب الفشل · وقسم الكتاب الى ثلاثة ابواب السعي والعمل والاقتصاد وتحت كل باب فصول متسلسلة مترابطة على اسلوب فلسفي ادبيّ جامع بين اللذة والفائدة مثل اسلوب كتابه « الحب والزواج » الذي صدر منذ بضع سنين · فنثني على حضرة المؤلف ونحث طلاب العمل في هذه الحياة على مطالعته وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة ثمانية قروش صاغ واجرة البريد عشرون باره

❋ الكاروز المنير ❋ هي مجلة دينية علمية صحية تصدر بمصر مرة في الشهر لمنشئها جرجس افندي ياخي ومديرها رياض افندي ياخي بدل اشتراكها ١٥ قرشاً في السنة ولحضرة منشئها يدٌ في عالم الصحافة من قبلُ فنرجو لها النجاح

❋ السودان ❋ هي جريدة سياسية تجارية تصدر في الخرطوم مرتين في الاسبوع لاصحابها الدكتور فارس نمر وشركائه يحررها حضرة خليل افندي ثابت الكاتب المعروف عند قراء العربية بما ظهر من نفثات قلمه على صفحات الجرائد والمجلات من الابحاث العلمية والسياسة والادبية · ونظرًا لما نعتقده من نشاطه وصدق مباديه فاننا نرجو للسودان نجاحًا باهرًا وخصوصاً لان قيمة الاشتراك ستون قرشاً في السنة وهو ثمن زهيد بالنظر الى حجم الجريدة ومواعيد صدورها · وهي اول جريدة صدرت في السودان وفي نجاحها فألٌ حسن لمستقبل العلم والادب في تلك البقاع

❋ الطرائف ❋ هي جريدة اسبوعية عمومية تصدر في مصر لصاحبها ومنشئها رشيد افندي المصوبع · في العدد الاول منها بعد الفاتحة مقالة حسنة في آفات المواهب ومقالة في الصبر على قلة الطعام واخرى في المياه المعدنية وزواج الملكة ولهلمينا وعدة شذرات ادبية وقصيدة في ذكرى الحبيب واخرى في وردة مقطوفة وكلاهما من احاسن شعره · بدل الاشتراك ثمانون قرشاً بمصر وجنيه في الخارج فعسى ان تلاقي الطرائف اقبالاً ورواجاً



موكب المهرجا كرشناراجا

امير ميسور



الجزء الرابع من السنة الثانية عشرة

١٥ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٣ و ٢٥ شعبان سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

ميسور واميرها

(ميسور) هي احدى ممالك الهند المستقلة في جنوبي بلاد الهند تحيط بها املاك انكلترا من كل ناحية مساحتها ٢٧,٧٢٣ ميلاً مربعاً اكثرها سهول خصبة وفيها جبال يبلغ ارتفاع بعضها الى ٥,٠٠٠ قدم عن سطح البحر · وهي تقسم من حيث طبيعتها من هذا القبيل الى قسمين احدهما جبلي في الغرب ويسمى الملناد والثاني منبسط في الشرق ويقال له الميدان وهو الاكبر · وفيها من المحصولات النباتية الرز والبن والقطن والكوكو والحنطة وقصب السكر والتبغ والفلفل والصندل وقد ادخلوا اليها زراعة السكونا وغيرها · وفيها من المعامل الكبرى معامل لصهر الحديد واستخراج الذهب والصياغة وحياكة السجاد ونسج القطن والحرير · مقدار دخلها السنوي نحو ١,٧٠٠,٠٠٠ روبية وعدد سكانها حسب احصاء عام ١٨٩١ نحو ٤,٩٠٠,٠٠٠ نفس اكثرهم من الهنود البراهمة وفيهم المسلمون والنصارى على هذه النسبة :

٣,٩٥٦,٣٣٦	هنود براهمة
٣٠٠,٠٠٠	مسلمون
٢٩,٠٠٠	نصارى

والباقون من طوائف أخرى مختلفة

اكبر مدن مملكة ميسور مدينة بنكالور وهي عاصمتها اليوم وسكانها نحو ٢٠٠,٠٠٠ نفس . ثم مدينة ميسور وسكانها ٣٠,٠٠٠ — وكانت مدينة ميسور عاصمة المملكة الى سنة ١٨٣١ فانتقلت الى بنكالور تليهما شيموغا وكولار وغيرهما . وفي هذه المملكة نحو الف مدرسة للحكومة وضعف هذا العدد من المدارس للاهالي والحكومة تساعدها . وعدة التلامذة نحو ٥٠٠٠٠ تلميذ . وفيها عشرون مستشفى

وتاريخ ميسور قديم والقسم الشمالي منها اقدم تاريخاً من الجنوبي فقد تولت حكومته عائلة كدمبا وكانت عاصمتها بناواسي على ما ذكره بطليموس . وتوالى ملوك هذه العائلة على ميسور نحو اربعة عشر قرناً ثم انحلت دولتهم الى مقاطعات امتلكها قوم يعرفون بالشلوقية . واما القسم الجنوبي من ميسور فحكمته عائلة الشيراس وكانت معاصرة للكدمبا حتى غلبهم الخلاّس في القرن الثامن للميلاد ثم صارت الى مقاطعات . وفي القرن الثاني عشر تغلب على ميسور جماعة البلالاس وهم شعب شديد الوطأة في الحروب حكموها قرناً وبعض القرن . وفي سنة ١٣١٠ تغلب عليهم ألالا احد قواد علاء الدين . وبعد بضعة عشر عاماً افتتح هذه البلاد محمد طغلاق ملك دهلي وتوالت عليها الحروب والفتن وحكمها عدة ملوك من البراهمة الى اواسط القرن السادس عشر اذ تحالفت الممالك الاسلامية في الهند وتغلبت على آخر الملوك الهنود « راجا رام » في واقعة كليكوت وكان ذلك آخر العهد بتلك العائلة وافضى الأمر الى استقلال بعض المقاطعات تحت سلطة امراء يسمونهم بلغة الهند « واديار » اي سيد اعظمهم واديار ميسور استولى على قلعة سرنكاياتام سنة ١٦١٠ ومنه العائلة الحاكمة الآن

ومن مشاهير هذه العائلة شكاً ديفاراج حكم ٣٤ سنة وكان رجل سياسة وحرب فجعل مملكته من اعظم ممالك الهند الجنوبية . ونبغ في القرن الثامن عشر حيدر علي الشهير فطمع في ميسور فغلب على اميرها وقبض على ازمتها وجعل نفسه من اعاظم امراء الهند واسس لنفسه دولة لم يطل عمرها فانقضت بانقضاء حياة ابنه تيبو في واقعة سرنكاياتام سنة ١٧٩٩ فعادت الى العائلة السابقة . وتولاها رجل منهم لم يحسن الحكومة فتداخلت انكلترا في شؤونه بحق الجوار سنة ١٨٣١ وراقبت اعماله . فلما توفي سنة ١٨٦٨ افضت ازمة الحكومة الى ولد تبناه اسمه شكا كريشنا اراسو وكان قاصراً فتولت انكلترا وصايته واحاطته بالمشيرين من رجالها حتى بلغ رشده سنة ١٨٨١ فاستلم زمام الاحكام وانتقلت منه الى الامير الحالي

(الامير الحالي) هو المهراجا كريشنا راجا واديار بهادر ويعد الآن من امراء الهند العظام • ولد سنة ١٨٨٤ ﻫ وكان والده مرعي الجانب عند انكلترا وقد نال رتبها والقابها • فلما توفي كان الامير الحالي لا يزال غلاماً فتولت وصايته انكلترا حتى بلغ رشده وقبض على ازمة الاحكام • وهو يحيّى باطلاق ٢١ مدفعاً وله جند عدده اربعة آلاف رجل وعشرة مدافع • وله قصور وحدائق في ميسور وبنكالور وغيرهما — ونظراً لطول مدة وصاية انكلترا على امارة ميسور اصبحت حكومتها على ما يريده الانكليز تماماً • لان واضع نظاماتها هو السير مارك كوبن وقد ارتقت وتأيدت تحت رعاية الذين خلفوه من معتمدي انكلترا فيها • ولذلك فالانكليز يعدُّون حكومة ميسور من احسن حكومات الهند واضبطها حتى في الهند الانكليزية • وهي السابقة لسائر ممالك الهند في كثير من عوامل الترقي الحديثة كتقريب المواصلات وتعليم البنات واحتفار المعادن وضبط الادارة



مهرجا كريشنا راجا واديار بهادر
امير ميسور

وفي ميسور مدرسة للبنات شهيرة تنسب الى الاميرة مهراني فيها اربع مئة بنت من العائلات الكبرى العريقة في الحسب والشرف • وتعدُّ هذه المدرسة انجح مشروع انشأته حكومات الهند لترقية شأن المرأة عندهم

(الموكب) واذا نظرت الى موكب هذا الامير في صدر هذا الهلال رأيت ما لم نألفه من ظواهر الابهة على ما تعوده الهنود • وهو عبارة عن فيل ضخم الهامة مجلل بغطاء عليه الحلي والزخارف موشى بالقصب والفضة والذهب وفي اسفل عنق الفيل عقد من الجلاجل وحول نابيه اساور من الفضة والذهب وعلى ظهره قبة قائمة على اعمدة يجلس فيها الامير يسمونها « جهول » ويجلس امام القبة رجل يسوق الفيل ويقود زمامه • ويحف

بالموكب من الجانبين فرقة من الجند بالرمح المزخرفة وعلى رؤوسهم العمائم الهندية • وترى في طرف الصورة الى اليمين جندياً بلا رمح هو ضابط تلك الفرقة

عرب السودان

عاداتهم واخلاقهم وخرافاتهم

سيصدر في اوائل الشهر القادم كتاب في « تاريخ السودان وجغرافيته » لم ينسج على منواله في العربية ولا في غيرها لما حواه من الحقائق الثابتة في تاريخ تلك البقاع وجغرافيتها قديماً وحديثاً وعادات اهلها واخلاقهم ووصف اقاليمها ومزروعاتها واصناف تجارتها وطبقات سكانها وسائر احوالها مما غمض اكثره على اهل هذا اللسان حتى تأتى لصديقنا نعوم بك شقير وكيل قلم السودان ان يشتغل في اخراجه وتنسيقه على اسلوب بديع جمع بين اللذة والفائدة في كتاب تزيد صفحاته على الف صفحة تحرّى البحث والتحقيق في كل سطر من سطورها مما لم يسبق له مثيل • وسنأتي على بيان ذلك متى صدر الكتاب واما الآن فقد اطلعنا على فصل منه في اخلاق عرب السودان وعاداتهم وخرافاتهم فأحببنا نشره على سبيل المثال — قال :

﴿ أوصافهم الخلقية ﴾ لعرب السودان الاوصاف الخلقية المشهورة للعرب في كل زمان ومكان الا انهم اشد سمرة واقصى شعراً من عرب الشام ومصر لشدة حرارة بلادهم وكثرة تسرّيهم من النوبة والسود • واما نساؤهم فيغلب فيهن اللون القمحي او اللون الضارب الى الصفرة كلون تمثال الملكة « آمن ريتس » الايثيوبية في متحف الآثار المصرية بمصر

﴿ التشليخ ﴾ ثم ان الشايقية والجعليين والعابدلاّب من حضر العرب يشلخون وجوههم بقصد الزينة ولكل قبيلة منهم شلوخ معلومة • فللشايقية ثلاثة شلوخ افقية على كل خد وللجعليين ثلاثة شلوخ عمودية على كل خد وللعابدلاّب على كل خد ثلاثة شلوخ عمودية تحتها شلخ افقي يسمى بالعارض • ومن كان وجهه عريضاً جعلوا له على كل خد اربعة شلوخ بدل الثلاثة • والمرأة التي لا يعيش لها اولاد تشلخ وجناتهم ايضاً شلوخاً دقيقة كرجل الطير • ومن القبائل التي تتبع هذه العادة فتقلد بها القبائل الثلاثة المذكورة : النوبة

البرابرة واهل بربر من الحضر والشكرية والضبانية والكبابيش من البادية · اما زمن التشليخ فهو زمن الطفولية الذكور والاناث غير ان الذكور قد لا تُشاّخ وجوههم واما الاناث فلا بدّ من تشليخ وجوههنّ اذ الشلوخ في الوجه والوشم في الثم معدودان عندهم من الجمال

« فالشاب الجميل » في عرفهم هو من كان مربوع القامة قمحي اللون واسع الصدر مجدول الخصر والذراعين طويل العنق مخنض الكتفين مشلّخ الخدّين صقيل الانف افلج الثنايا ادعج العينين مفتوح الحاجبين باسم الثغر نير الوجه شريف الخصال

« والمرأة الجميلة » هي من كانت مربوعة القامة مع الميل الى الطول صفراء اللون طويلة الشعر غزيرته واسعة الجبين زجّاء الحاجبين دعجاء العينين سادلة الاهداب قنياء الانف مع الميل الى التحدب لا كبيرة الفم ولا صغيرته عريضة الشفة السفلى موشومتها وموشومة اللثة مفلجة الاسنان بيضاءها مشلخة الخدين محنوصة الذقن طويلة العنق مخفضة الكتفين واسعة الصدر ناهدة الثديين رقيقة الخصر قصيرة الظهر مجدولة الساعد والساق رقيقة الاصابع بارزة الردفين مجموعتهما صغيرة القدم رشيقة الحركة لينة الاعطاف اذا رقصت انثنت الى الوراء حتى يصل راسها الى قدميها واذا مشت تمايلت كالغصن اذا حركه النسيم خفيفة الروح باسمة الثغر طلقة المحيا مصونة الحجاب جميلة الحركة اقبلت او ادبرت

واجمل نساء السودان نساء الجزيرة روى لي بعض الادباء ان فقيهاً من اهل كردوفان يسمى عبد العزيز سمع بكرم الزبير في بحر الغزال فقصده يريد منه نوالاً فأمر له الزبير بجارية فلم تعجبه وقال « اني قصدتك لجارية عنقها طويل وردفها ثقيل وشعرها غزير وبطنها ضمير وسنها كالجير وعينها كتبّ الغدير اذا مشت كأنها امير واذا وقفت تعجب هذا النقير » واشار الى نفسه · فقال له الزبير « عليّ الطلاق ان هذه الصفات لا توجد حتى في بنات الجزيرة » ثم نادى احد غلمانه وقال ائتوه بزيتونة فأتوه بها وكانت جارية جميلة فأعجبته فقال « قبلت زيتونة الصادقة المأمونة اللهمّ اجعلها كزليخة المفتونة » فقال الزبير خذها وخذ الاولى جارية لها فازداد عبد العزيز طمعاً بكرم الزبير وكان بيده ركوة (ابريق ماء من جلد) فقال وهذه الركوة من يحملها لي فدعا الزبير احد عبيده وقال احمل هذه الركوة لسيدك فحملها وذهب الفقيه بالثلاثة شاكراً مسروراً

﴿ اخلاقهم ﴾ اما اخلاق عرب السودان فهي ايضاً الاخلاق المشهورة للعرب في كل زمان ومكان وهي حب الضيافة والكرم والمروءة والشهامة وحب الغزو والنجدة والاخذ

بالثار ومراعاة الجار واحترام العرض والافتخار بالنسب ولكنهم اكتسبوا من جيرانهم السود العناد واحتقار الموت والصبر على مضض الايام مع شيء من بلادة الطبع

ومن غريب اخلاقهم : انه اذا اتى الجدب واشتد الجوع اغلق الواحد منهم بابهُ على نفسهِ واولادهِ وانتظر الموت جوعاً ولم يسأل أحداً خوفاً من التعيير بذل السؤال. والمريض مهما اشتدَّ ألمه لا ينطق بكلمة تدل على تألُّمهِ . وكذلك المضروب لا يبدي اقل توجع مهما اشتدَّ عليه الضرب . والمسوق الى القتل لا يبدي اقل جزع او خوف . واذا اظهر المريض اقل تألم او المضروب اقل توجع او المسوق الى القتل اقل جزع او خوف عيَّروا اولاده من بعده الى منتهى الذرّية . ومن هذا القبيل انه اذا كان احدهم سائرًا في الطريق وحدثت خلفه غوغاء فلا يلتفت برأسه الى الوراء كمن ذُعر ليرى ما الخبر بل يتحوَّل بجميع جسمه دفعة واحدة واذا تعرض لهُ كلبٌ فنهشه من الوراء فلا يرده عن نفسه بل يصبر على نهشه حتى تراه المارَّة فتردهُ عنهُ

ومن اكبر العيوب عندهم الفرار من القتل فاذا ارتكب احدهم جناية تستوجب القتل وقف في مكانه ينتظره بالتسليم وكامل الصبر . من ذلك ما روي عن رجلٍ من الضباينة يدعى عبد الرسول كان متزوجاً بامرأة يحبها جدًّا وهي تكره احد اخواله فأوغرت صدره عليه فأخذ خنجره وقصد خاله فوجده يحلب بقرته فشرع في طعنه بالخنجر حتى قتله فامسك برجله اذ ذاك ومكث ينتظر القتل فحضر اخوة القتيل وبكوه ولم يتعرضوا لابن اختهم اذ من العار عندهم ان يثأر الرجل من ابن اخته او يمسه بسوءٍ فلما حضرت اختهم والدة عبد الرسول صاحت وولولت وحثت التراب على رأسها حزناً على اخيها ونادت بابنها قائلة ان كنت ابني وابن ابيك فلا تعش بعد قتل خالك فقال عبد الرسول لاخواله اقتلوني بثار اخيكم ولما ابوا اخذ خنجره وطعن به نفسه فوقع ميتاً الى جانب خاله فهزَّت امه يدها فوقه ارتياحاً وقالت حقاً انك ابني وابن ابيك ثم حملوا القتيلين ودفنوهما في حفرة واحدة . قلت وهذا الخلق اي عدم الفرار من القتل مرويٌّ عن الاثيوبيين القدماء كما سيجيء في التاريخ

هذا ومن المعايب عندهم الفرار من ساحة القتال جبناً أو خوفاً فاذا دخل فارسهم ساحة القتال فقتل فرسه وانكسر قومه فهو لا يقاتل مستقتلاً كمن وقع في فشل او ذعر من الخوف بل يفترش فروته ويجلس عليها الى ان يأتي العدو فيقتله او يأسره . وهذا

الخلق انما نراه في عرب النيل وشرق السودان وامثلته في التاريخ كثيرة اما عرب غربي السودان ففارسهم يقاتل حتى يقتل او يفر

ومما هو مشهور من اخلاقهم فيدل على النجدة واحترام العرض انه اذا قصدت امرأة سيداً منهم فكشفت عن رأسها وتشفعت له بأمرٍ وجب عليه قضاء ذلك الامر او بذل اقصى الجهد في قضائه مهما كلفه ذلك من المشقة والعناء

ومما يدل على حبهم للضيافة ان لهم في كل بلدة منزلاً خاصاً بالضيوف يسمونه « الخلوة » فاذا نزل فيها ضيوف طبخت كل ربة بيت طعاماً وارسلته اليهم وذهب الرجال للترحيب بهم وتناول الطعام معهم • ذلك في الجزيرة وشرق السودان واما في غرب السودان فكل منزل معدٌّ لقبول الضيوف واقرائهم من طعامهِ الخاص كثروا او قلوا

وهم يتبارون في افراحهم على الخيل او الهجن وبرفع السيف بالاصابع الثلاث الاولى وذلك بوضع قبضته بين السبابة والوسطى والضغط على رأسها بالابهام ورفع السيف افقياً • وترى لهم في ساحة كل بلد حجراً يعرف بحجر الصبيان يتناظر الشبان في رفعه بكلتي اليدين الى الصدر او الكتف او فوق الراس ونحو ذلك من المناظرات الرائجة في مصر والشام

﴿ البطان ﴾ ومن اشهر عاداتهم التي اصبحت خلقاً لهم عادة «البطان» وهي من نوع الدوالو عند الافرنج فاذا تنافر شابان لسبب من الاسباب طلب احدهما الآخر للبطان فان ابى عدَّ جباناً ورفضت البنات زواجه واذا رضي اخذ كل منهما سوطاً وعمدا الى عنقريب (سرير) جعلوه بينهما ووقف الواحد تجاه الآخر ثم خلع كل منهما ثوبه وتجرَّد الى وسطه واجتمع الناس للشهادة فيبدأُ احدهما بجلد الآخر سوطاً على ظهره ثم يصبر فيجلده رفيقه سوطاً وهكذا يتناوبان ضرب السياط وهما لا يتحركان من مكانيهما بل لايحركان كتفاً او جفناً الى ان يقع احدهما من شدة الضرب فيحمله اقاربه الى بيته فيزوره مصارعه ويصالحه • وهي من عوائد العامة فلا تشترك فيها الخاصة ثم هي محصورة في اولاد ابي مرخة دون غيرهم من عرب السودان ولكن تناول رقيقهم هذه العادة ففاقهم فيها • واهم اسبابها النساء فاذا احب شاب فتاة فزاحمه آخر عليها طلبه للبطان واخذها الغالب

وقد يكون البطان لمجرد المباهاة بالقوة والجلد على الضرب فيدخل فيه اذ ذاك اكثر من اثنين ويكون على ضرب الدلوكة فكل من اراد البطان يأتي الى النساء اللواتي

يضربنَ الدلوكة فيهز سوطه فوق رؤوسهنّ ويقول « ابشرن بالخير انا اخو البنات عشرة » ويقف الكل صفاً واحداً ثم يبرز احدهم فيضرب كل من في الصف سوطاً ويرمي السوط ويعود الى الصف فيبرز آخر فيتناول السوط ويفعل فعل الاول وهكذا حتى يأخذ كل منهم نصيبه ضارباً ومضروباً

واذا اعجبت فتاة بشاب من الحضور ووقع حبه في قلبها نزعت من معصمها سواراً والبسته اياه فيأخذ الشاب اذ ذاك سوطه ويهزه فوق راسها ويقول « ابشري بالخير انا اخو البنات العشرة » فاذا كان له بين الحضور مناظر في حب الفتاة ورأى سوارها في يده انبرى له وطلب مبارزته فيقف له حامل السوار واضعاً يده اليمنى فوق راسه فيجلده بسوطه الى ان يكلّ فيرمي السوط فيجلده حامل السوار في نوبته بما اعطي من القوة ويقف المضروب في حالة الضرب جامداً لايتحرك ولا يطرف له جفن كانه صخر اصمّ ومن بدت عليه ظواهر التألم بل من بدت منه اقل حركة كهز الكتف او طرف الجفن لبس العار ولم يعد له من البنات نصيب

واذا احب شاب فتاة ولحظ من احد الحضور ميلاً اليها تأخذه الغيرة فيستل سكينه من ذراعه ويأتي الى حبيبته ويهز السكين فوق راسها وينادي « ابشري بالخير انا اخو البنات عشرة » ثم يشرع في تشريط ساعده وصدره الى ان يلطخ راسها وثيابها بالدم فيأتي احد الحضور ويمنعه من ذلك ويأخذ النساء من دمه فيلطخنَ به جبين حبيبته وهي تمايل تيهاً ودلالاً معجبة باستهلاك حبيبها في حبها فتصدقه الحب ولا تعود تلتفت الى احد سواه • وقد رأيت الكثيرين من الشبان مجرحي السواعد والصدور بسبب هذا الحب البربري • قيل وعشاق البادية لا يأكلون لحم الغزلان لانهم يشبهون حبيباتهم بها فلا يطيقون ذبحها او تعذيبها واذا رأُوا غزالة في يد صياد افتدوها بالمال واطلقوا سراحها وفارسهم يتكنى باسم حبيبته و يتباهى بحبها وعند اللقاء في الحرب يقتحم غمرات الموت بجواده وسيفه مسلول في يده وهو ينادي « لعيني فلانة » على ما هو مشهور عند اهل بادية الشام

وعرب السودان شجعان في الحرب اشداء لا يهابون الموت ولكن شجاعتهم همجية قلّ فيها التدبر والحكمة كاسلافهم الايثوبيين • ومن جملة اغانيهم التي تدلّ على شجاعتهم واحتقارهم الموت :

غـنيّ شكريه يا جدي بوحات بلال ودعلى اسد الخلا القنّـات

وقت الموت يجيء ال فوق السرير موات   مرحوم الي يموت فوق كوكب الدرقات

ومن قول بعض نسائهم :

والله ان شردتوا يا رفاقاتنا   اذّنا الدّرق وها كم رهاطتنا

هذه هي اشهر اخلاق العرب في السودان وقد اثرت فيهم المظالم التي قاسوها في زمن المهدية وقبله فتخلق الكثير منهم بالمكر والخداع والتمايق والكذب والنميمة والغدر والخيانة والانشقاق وغيرها من الصفات المشينة التي لا بدّ من تركها الآن في حكم العدالة والشرع * هذا والعرب والسود متضادّان في الطباع لا يمتزجان كالخل والزيت . وقد اشتهر عن العرب الخلص احتقار الصناعة والزراعة وعن السود عدم العمل الاّ عند الاضطرار وعن الخلاسيين المولدين بينهما الكسل وكره العمل

استفتاء

« من رؤساء الاكليروس المسيحي »

في الشرائع المسيحية شروط للطلاق وشروط أخرى لزواج المرأة المطلقة تختلف باختلاف الطوائف مما لا نبحث فيه . ولكننا نسأل حضرات رؤساء الاكليروس المسيحي على صفحات هلالكم المنير ما قولكم فى زواج امرأة حُكم على زوجها بالاشغال الشاقة مؤبداً . ومعنى ذلك ان امرأة شابة ذات بعل ارتكب جريمة يستحق عليها الاعدام فخففوه بالسجن المؤبد فهل يجوز للكنيسة تطليقها منه والتصريح لها ان تتزوج بآخر وخصوصاً اذا كانت فقيرة واصبحت بعد سجن زوجها محرومة من كل اسباب المعيشة

(القاهرة)   « جبرائيل نقاش »

شعرٌ للفارابي في الوجود

اخي خلِّ حيز ذي باطل   وكن للحقائق في حيزِ

فما الدار دار خلودٍ لنا   ولا المرء في الارض بالمعجزِ

وهل نحن الا خطوطٌ وقعن   على كرة وقع مستوفزِ

ينافس هذا لهذا على   اقل من الكلم الموجزِ

محيط السموات اولى بنا   فكم ذا التزاحم في المركزِ

الفلسفة اللغوية

الطبعة الثانية

لم يخطر لنا يوم نشرنا الطبعة الاولى من كتابنا في « الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » سنة ١٨٨٦ انه سيأتي يوم نعيد طبعه فيه لان موضوعه فلسفي جديد لا يرتاح اليه الا فئة قليلة من خاصة الادباء وذوي الاطلاع ممن يلذون بالابحاث العقلية الفلسفية وهم قليلون في كل زمان ومكان وخصوصاً في بلادنا لقرب عهدنا من العلم والادب فكيف بالابحاث الفلسفية اللغوية وهي جديدة حتى في لغات الافرنج — فنفاد الطبعة الاولى من هذا الكتاب يدل على تكاثر الخاصة من اهل هذا اللسان . اما ادباء الالسنة الاخرى فانهم احلوا هذا الكتاب محل القبول منذ اول ظهوره وكنا قد بعثنا منه امثلة الى بعض جمعيات المستشرقين في اوربا فجاءتنا كتبهم وملؤها التنشيط والاستحسان وانتخبتنا « الجمعية الاسيوية الايطالية » يومئذ (لسنة ١٨٨٧) عضواً عاملاً فيها من اجل هذا الكتاب اذ لم يكن لنا مؤلف سواه — وعنيت مجلة « مكتب » العلمة التي كانت تصدر في الاستانة بنقله الى اللغة التركية ونشرته تباعاً في اعدادها لسنة ١٨٩٣ وما بعدها على ان تنشره بعد ذلك في كتاب على حدة

والطبعة الثانية من الفلسفة اللغوية تحت الطبع الآن فنرجو ممن طلبوها وابطأ عليهم ارسالها ان يصبروا قليلاً فانها تصدر في اواخر هذا الشهر او في اوائل الشهر القادم وبالله التوفيق — واليك مثال من ذلك الكتاب في اصل اسم الاشارة واسم الموصول

اسم الاشارة واسم الموصول

واسماء الاشارة مرجعها الى مقطعي « ها » و « ذا » ومنهما يتركب « هذا » و « هاته » و « ذاك » و « تلك » و « ذينك و « تينك » وما شاكل [1] . ومنهما أيضاً نشأ اسم الموصول فان « أل » الموصولة والتعريفية من المرجح عندي انها مأخوذة عن « ها »

---

(١) يظهر ان كاف الخطاب الملحقة في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير المخاطب ويؤيد ذلك انها تثنى وتجمع مثله فيقال تالك وتالكما وتلكم وذلك وذلكما وذلكم الخ

بدليل كون هذا المقطع هو وحده اداة التعريف في العبرانية · على ان نحويي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في « أل » المشار اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في الاداة العبرانية « هل » قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطاً وانهُ يعوَّض عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة الملحقة هي بها فاذا أرادوا تعريف בית (بيت) مثلاً قالوا הבית (هبيت) بالحاق الهاء محركة بالفتح في اوله وتشديد الباء فتعليلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول ويعوض عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكن ربما لم يصح زعمهم بان الاصل في كليهما (هل او ال) اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظاً ولا خطاً الاَّ في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني הלזי (هلزي) وهذه قليلة الورود جدًّا في كتاباتهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم الموصول « الذي » شيءٌ واحد لفظاً ومعنىً · اما التشديد المرافق لاداة التعريف في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الاشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في « ال » العربية « ها » التنبيه كما هو الحال في العبرانية اما اللام فقد دخلت عرضاً لاسناد الحركة واللام كما لا يخفى من الاحرف (ل م ن ز) التي كثيرًا ما تدخل في اللفظ اسناداً لحركة او مقطع كما مر

ومن الآثار التي تدل على سابق استعمال « ال » للاشارة قولهم « اليوم » و « الساعة » بمعنى هذا اليوم وهذه الساعة · ومن الواضح ان التعريف انما هو ابن الاشارة لان ابسط طريقة لتعريف امر ما نقوم بالاشارة اليه · ويؤيد ذلك ان « ذا » التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استعملت ولا تزال تستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات السامية فان ذي في اللغة البابلية و « ذ » او « د » في اللغة السريانية هي الاداة الوحيدة للموصول والتعريف والاشارة ولا ريب ان « د » السريانية هي بقية « ذي » البابلية فلم يستعمل بنو طي « ذو » للموصول عبثاً · وماقولنا « الذي » الاَّ حجة دامغة على ان الموصول انما هو ابن الاشارة

ولنا في الانكليزية the و this و that من اصل واحد الاولى للتعريف والثانية للاشارة والثالثة للاشارة والموصول

فثبت مما تقدم ان اسماء الاشارة والموصول هي في الاصل من اصل واحد مؤلف مقطعين (ها) و (ذا) او الهاء والذال

فهل من علاقة بين هذا الاصل والضمائر

قلنا ان التاء هي الاصل في مطلق المخاطب فنسبتها لذال الاشارة لفظاً لا تحتاج الى دليل لان الدال والذال والتاء والسين والشين كثيرة التبادل بعضها من بعض كما تقدم وهذا التبادل جارٍ معظمهُ قياسياً في الادغام كما لا يخفى · ويظهر باجلى وضوح في اللغات الآرية فان الكلمات المشتركة الاصل المستعملة في لغات مختلفة منها تؤيد قولنا لاننا نرى ان D في اللاتينية تبدل T في الانكليزية و z في الجرمانية نحو Decem عشرة وDomare داجن فانهما في الانكليزية ten و tame وفي الجرمانية zehn و zahm والفرنساويون يكتبون tion ويلفظونها sion وعندهم elider و elision من اصل واحد · ومن قواعد اللفظ في اللغة اليونانية ان التاء متى وقعت بعد النون تلفظ دالاً وامثال ذلك كثيرة

فبناء عليه لا يكون ثم مانع في وحدة الاصل لفظاً

اما وحدتهُ معنىً فمرجحة ايضاً لأَن الدلالة المشتركة بينهما هي الكون المطلق فالظاهر ان هذا هو الاصل في جميع تنوعاتهما لانهُ يدل عليه في جميع لغات البشر بالتاء او احد تنوعاتها كما سبقت الاشارة · فان هذه التاء تتضمن معنى الكون المطلق في ܐܝܬ (ايت) السريانية و يش العبرانية و ايس العربية و est اللاتينية و es اليونانية و ايت التركية وهذه متى تحركت تقلب دالاً · و tu وفي المصرية القديمة تستعمل بمعنى on في الفرنساوية · ثم ينقل معناها من الكون المطلق الى ما يقاربهُ اعني الذات وهي تطلق على كل موجود فتقوم مقام اي نوع من الموجودات حسياً كان او عقلياً وهي ذات في العربية ربما كانت مركبة من ذا(وايت) את (ات) في العبرانية و ܝܬ (يت) في السريانية و(أَت) في الكلدانية وidem في اللاتينية و autos في اليونانية و tes في المصرية القديمة · ثم تدرَّج معناها من الدلالة الذاتية المطلقة الى الاشارة المطلقة وهذه في العربية (ذا) وفي العبرانية זה (زه) وفي السريانية دا وفي الاشورية (سو) وفي اللاتينية is وفي اليونانية De او ide وفي الفرنساوية ce وفي الانكليزية this او that وفي القبطية te وفي

المصرية القديمة tai · ومن الاشارة المطلقة نشأت الاشارة الى كل مسمى واداتها في العربية شيء وفي الفرنساوية chose وفي الانكليزية thing وقد حصل اثناء هذا الانتقال المعنوي تنوعات لفظية فخصصوا بعضها للدلالة على القسم الاهم الاعظم بين الموجودات اعنى الانسان فهو يدعى في العربية انس وفي العبرانية ايش وفي السريانية نش وفي المصرية القديمة se وخصصوا البعض الآخر للدلالة الاشارية للمخاطب فقط فوصلت الينا على هيئة ضمائر وقد تكلمنا عنها بالكفاءة · وقد تنوع من اسماء الاشارة الموصولات واحرف الاضافة فالاولى قد تكلمنا عنها ما يكفي اما الثانية فلها في العربية « ذو » ومشتقاتها وفي العبرانية ايش وفي السريانية (د) وفي بعض اللغات الآرية De وتنوعاتها

فبناء على كون ضمير المخاطب واسماء الاشارة والموصولات هي جميعاً الفاظ مشتركة الدلالة وكونها قابلة النعويض بعضاً عن بعض في اللغة الواحدة وكونها متقاربة لفظاً في سائر لغات البشر يرجح انها في الاصل لفظة واحدة بمقطع واحد · ونظراً لكون التقارب اللفظي يحصرها في الاحرف السنائية يرجح ان ذلك الاصل هو التاء متحركةً وان الاصل في دلالتها الكون المطلق وان منها تولدت جميع هذه التنوعات لفظاً ومعنىً تبعاً لناموس الارتقاء العام

وقد اخترت التاء من بين اخواتها لانها الاسهل لفظاً ولا يصعب على ناطقٍ التلفظ بها وقد تقدم انها موجودة في سائر لغات البشر · وعليه يظن ان المقطع الاول الذي يتلفظ به الاطفال انما هو هذا ويرجح ذلك ان (تت) في اللغة المصرية القديمة تفيد قولنا (تكلم)

اما اسم الاشارة (ها) فبينه وبين ضمير مطلق الغائب نسبة قريبة اما لفظاً فلأن الاصل في كليها الهاء كما علمت واما دلالةً فلاننا نقصد بكلٍّ منهما ما ليس بالمتكلم ولا بالمخاطب ولم تزل اسماء الاشارة في كثير من اللغات تستعمل حيثما نستعمل نحن ضمير الغائب ولا ارى لزوماً لتعداد البراهين على صحة ذلك

وهناك امر آخر لا يخلو ذكره من فائدة اعني ان بين كاف المتكلم وتاء المخاطب وهاء الغائب نسبة قريبة لفظية ومعنوية كما لا يخفى

وجملة القول يرجح كل الترجيح ان الالفاظ المطلقة مهما تعددت اشكالها ودلالاتها لا تخرج عن كونها ناشئة من لفظ واحد او بضعة الفاظ من جملتها التاء

شروط المخازن

اطلعنا في جريدة المهاجر الغراء التي تصدر في نيويورك لصاحبها ومحررها امين افندي غريب على فقرة فكاهية بحسب الظاهر ولكنها تعبر عن حاسات الوف من رجال الاعمال الذين يقاسون العذاب في معاملة بعض الذين يزورونهم في مخازنهم او مكاتبهم او محال شغلهم ولا يعرفون آداب المعاملة ولا يقدرون للوقت قيمة فاحببنا نشرها لانها تنطبق على احوال بلادنا في معظم تفاصيلها — قال « المهاجر »

(١ً) نرجو ممن يدخل المحل ان يبقي الباب مفتوحاً

(٢ً) نرجو ممن ليس لهم شغل معنا ان يشرفونا غالباً ويحادثونا بما لا علاقة له بالشغل لان اوقاتنا طويلة

(٣ً) نحن مشتركون بجرائد عربية كثيرة يمكنهم الجلوس لمطالعتها وعندنا سكاير وسيكارات والعيش لمن عاش

(٤ً) اذا وجد الزائر عندنا احداً يكلمنا سرّاً فليقترب منا ويتكرم باستماع حديثنا معه

(٥ً) نرجو من كل واصل الى هذا المحل ان ينحني على المكتب ويتأمل باوراقنا لان هذا يساعد الكتّاب كثيراً على زيادة الاعتناء

(٦ً) نتقدم الى كل زائر ان يفحص مكاتبنا وينظر الى عنوانات زبائننا واذا كان يشتغل مثل شغلنا فلينقل تلك العنوانات

(٧ً) نظراً لاشتياقنا الزائد الى اصدقائنا القدماء لنا الشرف ان ندعو لزيارتنا كل عميل قديم افلس ولم يدفع من اصل مطلوبنا الا خمسة بالمئة وبضائعنا كلها لحسابه

(٨ً) نظراً لكون الولد المستخدم في محلنا لا شغل له فهو موقوف لخدمة زوارنا الافاضل

(٩ً) افضل حديث نرجو من زوارنا ان يفاتحونا به هو السياسة والرئاسة والجمعيات والكهنة لاسيما الساعة ٤ بعد الظهر لان هذا الوقت يكون وقت الشحن ومكاتبة الزبائن ونحن نخاف من عواقب التعب ونحب ترويض الفكر

(١٠ً) اذا وجدتم اصحاب المحل منهمكين بعمل خصوصي فلا تتوقفوا عن التدخل بينهم ومقاطعتهم اذ ان محادثتكم اهم عندنا من كل اشغالنا

(١١ً) اذا تمكنتم من استماع حديث بين اثنين منا فاتعبوا جهدكم لتصغوا لعل هذا الحديث يفيدكم اذا جرى اختلاف في المستقبل بيننا وبينكم ونحن نحب سوارنا اكثر من زندنا

(١٢ً) اذا احببتم التفرج على المحل فشرفونا في يوم ممطر واحملوا الشمسية معكم في نواحي المحل لاننا نلتذ بمرأى آثاركم في ارض المخزن وابصقوا دائماً على الارض لان المباصق وموضع الشمسيات هي للزينة فقط

(اخيراً) الله يخلصنا منكم (انتهى)

باب السؤال والاقتراح

ابن المقفع

(القاهرة) احمد افندي شكري بالمحافظة

قرأت لاحدهم ان سبب تسمية عبدالله بن المقفع معرب كتاب كليلة ودمنة « بالمقفع » ان الحجاج بن يوسف الثقفي عذبه لخيانة ارتكبها فتقفعت يده وانه (اي عبد الله) مات قتيلاً والذي قتله سفيان بن معاوية امير البصرة بامر المنصور فما هي الخيانة التي ارتكبها عبد الله المذكور وما سبب قتله

(الهلال) في سبب تسميته بالمقفع اقوال . اما الجناية التي يقال ان الحجاج عذبه لاجلها فهي ان الحجاج ولاه خراج فارس في ايام امارته على العراق فمد عبد الله يده واخذ الاموال فعذبه الحجاج فتقفعت يده وقيل بل الذي ولاه فارس خالد بن عبد الله القسري وعذبه يوسف بن عمر الثقفي لما تولى العراق بعد خالد . وقيل بل لقبه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها وهو قول ضعيف والمشهور الاول

اما سبب قتله فهو انه كان كثير الاستخفاف بسفيان بن معاوية وكان انف سفيان كبيراً

فكان اذا دخل عليه يقول السلام عليكما يعني سفيان وانفه • وقال يوماً لسفيان ماتقول في شخص مات وخلف زوجاً وزوجة ليسخر به على مسمع من الناس • وقال سفيان يوماً ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه • ولهذا وامثاله كان سفيان يقول والله لاقطعنه ارباً ارباً وعينه تنظر وعزم على ان يغتاله وحدث في تلك الاثناء ان عبدالله ابن عم المنصور كان قد خرج على المنصور وحاربه ثم انهزم مختفياً في البصرة عند اخويه سليمان وعيسى فتوسط له بالعفو عند المنصور وامر عيسى كاتبه ابن المقفع ان يكتب كتاباً الى المنصور ويبالغ في التأكيد فيه ليعفو المنصور عن عبد الله فكتب ابن المقفع كتاباً شديد اللهجة قال في جملة فصوله « ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته »

فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا له رجل يدعى عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك • فكتب الى سفيان يأمره بقتله وكان سفيان حاقداً عليه فأخذه سفيان والقاه في بئر وردم عليه الحجارة وقيل ادخله حماماً واغلق عليه بابه فاختنق والمشهور انه امر به فقطعت اعضاؤه عضواً عضواً والقيت في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال ليس عليَّ في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس • وكان عمره يوم قتل ستاً وثلاثين سنة

الكَلَب في الهر

﴿ يافا ﴾ شكري افندي نعمان طنوس

هل يصيب الهر كَلَبٌ فاذا عضَّ انساناً اصيب بالكَلَب كانه عضّهُ كلبٌ كَلِبٌ وما العمل • وقد علمت بديدان تأكل النبات فما هي خصائصها

﴿ الهلال ﴾ الكَلَب مرض مختص بالحيوان من نوع الكلب والقط واشباههما كالذئب وابن آوى • وينتقل في الحيوانات الاخرى بالعدوى بواسطة اللعاب او المخاط عن طريق الدم بالعض او نحوه ويغلب ان يحدث ذلك في الحيوانات الاليفة كالفيل والبقر والخيل والغنم والدجاج • على ان بعض الحيوانات اذا عضت الانسان او غيره أحدثت كَلَباً فيه ولو لم تكن هي مصابة بالكَلَب اشهرها المعروف بالظربان الاميركاني فان عضته

تحدث الكلب في المعضوض ولو كان الظربان صحيحاً وقد تأكدوا ذلك بالاختبار في حوادث كثيرة في غربي اميركا

والاعراض الدالة على اصابة الكلب (او الهر) بالكَلَب هي اولاً تغيير عوائده في امر من الامور مثل لهِ قطع قش او قرطاس وبلعها ولحس سطوح باردة مثل بلاط او حديد وطلب الانفراد وعربرة على الذين كان يأنسهم قبل وتغير صوته وتركهُ الطعام وارتخاء اذنيه وانخفاض ذنبه واحمرار العينين مع تدمع ثم سيلان اللعاب اما خوف الماء فكثيراً ما لا يظهر في الكلب المصاب بهذا المرض . وقد لا تهيج الاعراض اكثر مما ذُكِر وقد تتهيج جداً فيعض كل من اقترب اليه او اعترضه حتى يموت من تشنجات شديدة او يتلاشى من شدة المرض

وأما العمل فالمبادرة الى قتل الكلب او الهر الكلِب ثم معالجة المعضوض في احد مستشفيات الكَلَب ومنها واحد أُنشيء حديثاً في مصر . اما الديدان التي تأكل النبات فهي انواع كثيرة لكل منها خصائص فاي نوع من الدود تريدون

باب المندب

(القاهرة) ابراهيم افندي علي بالايسترن

لماذا سمي البوغاز الواقع بين اليمن والحبشة « باب المندب » ومن سماه بذلك

(الهلال) هو اسم قديم ولا يعرف اول من سمى ذلك البوغاز به . والمشهور انه سمي بذلك اشارة الى الاخطار التي تهدد الذين يمرون فيه . ومن الخرافات المتناقلة عن القدماء ان بلاد العرب كانت متصلة بالحبشة ببرزخ في محل ذلك البوغاز فحصلت زلزلة شديدة فصلتهما فغرق بسبب ذلك جمع كبر فكثر الندب على الغرقى فسموا المكان بباب الندب

الختان الطبيعي

(الزقازيق) محمد افندي زيد المحامي

اخبرني بعضهم ان بعض الاطفال يولدون مختونين ويسمون ذلك الختان الطبيعي

« طهارة الملائكة » فهل هو ناتج عن مرض في احد الوالدين او ما هو تعليله

(الهلال) ليس للختان الطبيعي علة مرضية واما تعليله فغير معروف وانما هو يعدُّ من قبيل الشواذ الطبيعية وأقرب منه من يولد وقلفته مسدودة فاذا لم يبادر الى فتحها بالجراحة تسمم الطفل في ايام قليلة • وكذلك من يولد ومقعدته مسدودة كما ولد الحجاج بن يوسف فانهم فتحوا مقعدته بعملية جراحية • وقس على ذلك كثيراً من الخوارق المشهورة

تشقق الشعر

(مونرو • اميركا) توفيق افندي ميخائيل ابي حيدر

ما هو سبب تشقق رؤوس الشعر (الحصة) وما العلاج لمنعه

(الهلال) السبب الرئيسي لتشقق الشعر قلة المواد الدهنية المفرزة في الشعر فيجف ويتقصف او يتشقق وقد تكون علته ميكروبية وافضل علاج لمنعه دهنه ببعض الزيوت الطيارة العطرية لانها تلينه وتمنع الميكروب منه

نقود الهند الحديثة

(بيت غمر) حاي افندي اشكنازي

ما هي النقود الدارجة في بلاد الهند الآن وما هو تقديرها بالنقود المصرية وما هو تاريخ زراعة القطن

(الهلال) اشهر النقود الهندية الروبية واساس تلك النقود واصغرها يسمى « بي » واكبرها « المهر الذهبي » فكل ثلاثة بيات « بيس » وكل ٤ بيسات (أو ١٢ بياً) « أناً » وكل ١٦ اناً « روبية » وكل ١٥ روبية « مهر ذهبي » واما نسبتها الى النقود المصرية فتختلف باختلاف سعر الروبية في التجارة وهو يتراوح بين ستة قروش وعشرة او اكثر او اقل • اما القطن فقد نشرنا تاريخ زرعه ونسجه في الهلال التاسع من السنة العاشرة

العصر الحجري

(بمبروك . كندا) سليم افندي عساف مسلم

مررت في أثناء الصيف الماضي في شمالي كندا بقبائل من برابرة هذه البلاد (هنود اميركا) يقطنون الغابات فرأيت عندهم بقايا قديمة قد حفظوها تذكاراً لآثار اجدادهم وفي جملة ذلك فؤوس وحلل واطباق وادوات أخرى للطعام والدفاع وكلها مصنوعة من الحجر الصلد فاستغربت ذلك . ولما رجعت وقصصت ما رايته على بعض الاصدقاء من ابناء الوطن أكبروه وانكروه ولما احتدم الجدال بيننا لجأت الى استفتاء الهلال فكيف كان هؤلاء يصنعون الآنية من الحجر ومتى كان ذلك ومن اين اتى اولئك الهنود وما هو اصلهم

(الهلال) تدرَّج الانسان في احوال الحياة تدرجاً حتى بلغ ما هو عليه الآن من المدنية واسباب الحضارة . ولذلك التدريج تاريخ طويل هو تاريخ العالم من بدء خلقه الى الآن . ولكن الانسان لم يدوّن الحوادث الا بعد اختراع الكتابة اي بعد ان مرَّ عليه ادهار يصطاد الحيوانات ويبني القلاع ويهيء الطعام ويرعى الماشية ويصطنع السلاح ويغزو بعضه بعضاً ونحو ذلك مما نراه في كثير من القبائل المتوحشة في اوستراليا واميركا وغيرها — ويعبر المؤرخون عن الزمن الذي مضى على الانسان قبل اختراع الكتابة بعصر « قبل التاريخ » ولم يتصل بنا من اخبار ذلك العصر الا ماروته الكتب المقدسة من اخبار الخليقة والطوفان وبلبلة الالسن وهو مجمل لا يشفي غليلاً

وكان المظنون ان اخبار ذلك العصر ضاعت ولاسبيل الى معرفتها حتى أشار بعض العلماء باغفال البحث عنها لانه من قبيل العبث — قال بلكراف « ان اخبار الاوائل سواء كانت خرافة او حقيقةً تاريخاً او آداباً في اوربا او آسيا او افريقيا او اميركا في طيبة او بانكة او غيرهما فانها قد ضاعت وامحت آثارها الى الابد » على ان البعض الآخر من رجال العلم كانوا يرجون الوقوف على اخبار ذلك العصر الغابر فاشتغلوا ونقبوا وبحثوا فافضى بهم البحث الى وضع علم جديد في زمن « قبل التاريخ » . وهو فرع من علم الآثار (الارخيولوجيا) وحلقة موصلة بين العصور التاريخية والعصور الجيولوجية . والجيولوجي اذا تكلم عن عمر طبقات الارض لا يذكر الايام او الاسابيع او السنين وانما هو يعد بالادهار والاحقاب . وما عمر الانسان من عهد الخليقة الى الآن على رواية التوراة الا

لحظة بالنظر الى تلك الدهور الطوال

واذا عثر احد علماء التاريخ الطبيعي على عظام حيوان اندثر قبل زمن التاريخ استدل من درس تلك العظام ونسبتها بعضها الى بعض والنظر في الاسنان والفك والقوائم وغيرها على طباع ذلك الحيوان وعاداته ومرتبته وسائر احواله • اما الانسان فلا فرق بين عظام المتوحش منه والمتمدن ولا مميز بين جمجمة الجاهل وجمجمة الفيلسوف • ولكن الحيوانات لا تخلف الا عظاماً واسناناً واما الانسان فانه يخلف آثاراً تدلُّ على اعماله كالقبور والحصون والهياكل والاسلحة والحلي ونحوها • ومن درس هذه المتروكات الانسانية يتبين لنا ان الانسان مرَّ قبل زمن التاريخ على اربعة اعصر وهي :

(١ً) العصر البهموتي : وهو اول ادوار الانسان سمي بذلك لانه كان معاصراً فيه للبهموت احد الحيوانات المندثرة • وكان الانسان في ذلك العصر يأوى الى الكهوف ولم يصطنع سلاحاً وانما كان سلاحه الحجارة غير المنحوتة والعمد على حالها



(ش ١) حال الانسان في عصر البهموت

(٢ً) العصر الصواني او الحجري : وقد توصل فيه الانسان الى اصطناع الآنية والاسلحة بالنحت والصقل من الصوان او غيره من الحجارة الصلبة قبل اكتشافه المعادن الا الذهب فانه كان يصطنع منه الحلي

(٣ً) العصر البرونزي : وفيه اصطنع الانسان ادواته من البرونز

(٤) العصر الحديدي : وهو العصر الذي تغلب فيه استعمال الحديد لاصطناع الاسلحة والنصال والفؤوس وظلّ البرونز مستعملاً فيه

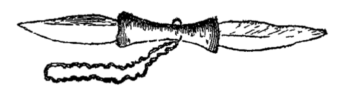
هذه هي الاعصر الاربعة التي مرت على الانسان قبل زمن التاريخ ولا يهمنا منها الآن الاّ العصر الثاني وهو الصواني او الحجري

﴿العصر الحجري﴾ في الآثار الباقية من اعمال الانسان شيء كثير من الاسلحة المصنوعة من الحجر الصلد قد عثر الباقون على آلاف منها وهي محفوظة في متاحف اوربا نذكر منها فقط محتويات متحف كوبنهاجن منذ ونيف وعشرين سنة على سبيل المثال وهي

	عدد
فؤوس واسافين صوانيه	١,٠٧٠
ازاميل عريضة	٥٥٥
« ضيقة	٤٠٠
نصال حاده	٢٥٠
اسنة رماح	٦٥٦
رؤوس سهام	١٧١
ادوات هلالية الشكل	٢٠٥
فؤوس مثقوبة	٧٤٦
مناشير صوانية	٣٠٠
شتى	٤٨٩
	٤,٨٤٢

فضلاً عن نحو هذا العدد من الادوات الخشنة غير المصقولة ناهيك بما في المتاحف الاخرى وما عثروا عليه من الادوات في الربع الاخير من القرن الماضي

فالعصر الصواني ذو شأن كبير في تاريخ الانسان القديم لانه قضى قروناً متطاولة وهو يطبخ طعامه في قدور من حجر ويصطاد فريسته بسهم من حجر ويطعن عدوّه بخنجر من حجر ويصلح طعامهُ بسكين من حجر ويقطع اغصان الاشجار بمنشار من حجر ويصطنع انصبة خناجرهِ من الخشب والعظم بازميل من حجر



(ش ۲) خنجر ذو حدَّين من شمالي اميركا

والادوات الحجرية المذكورة تتفاوت اتقاناً وصقلاً وجمالاً ففيها الخشن الخام وفيها المصقول الناعم وفيها ما هو مركب في نصال من خشب او حجر او عظم ومنها ما نصاله منه

اما تاريخ العصر الحجري فلا يعرف اوله لانه سابق لزمن التاريخ كما تقدم. ولكنه قديم جدًّا اعتبر ذلك من رأي السرجون لبك في اول العصر الحديدي فهو يرى ان حرب طروادة التي وقعت منذ نحو ثلاثة آلاف سنة انما كانت في اثناء انتقال الانسان من العصر البرونزي الى العصر الحديدي. فاين المدة التي قضاها في العصر البرونزي والعصر الحجري على ان الانسان ظل يستخدم الادوات الصوانية مع الادوات البرونزية والحديدية في العصرين التاليين. ولا تزال بعض القبائل الموحشة حتى الآن في جزائر فيجي واندامان وفي كثير من قبائل اوستراليا واميركا وغيرها من الامم المتوحشة يصطنعون تلك الادوات ويستخدمونها



(ش ۳) اوستراليون يصطنعون ادوات صوانية

وفي الشكل الثالث صورة بعض الاوستراليين الاصليين يصطنعون الادوات الصوانية فاحدهم يكسر الحجر بضربه على حجارة اخرى حتى يبلغ القياس المطلوب والثاني يشحذ

حافة الاداة على حجر آخر لتصقل او تتحدد وقد يستخدمون ادوات صونية لمعالجة ادوات حجرية اخرى كما نستخدم الفولاذ اليوم في معالجة الحديد

وقد يتبادر الى الاذهان ان اصطناع تلك الادوات سهلٌ ولكن الذين يجربون اصطناع صوانة الرصاد للبنادق يدركون المشقة اللازمة لنحتها مع صغرها واستخدامنا الآلات الفولاذية في نحتها فما قولك في نحت السكاكين والفؤوس والمناشير وأمثالها من الحجر في عصر لم يكن الحديد ولا البرونز معروفاً فيه

وجملة القول ان ما عثرتم عليه من الادوات الصوانية انما هو من بقايا الهنود القدماء او من صنع بعض آبائهم الاقربين

اما اصل هنود اميركا ومكان مجيئهم فمن الابحاث التي طال جدال العلماء فيها وقد نشرنا ذلك في الهلال مراراً منها مقالة في «سكان اميركا الاصليين» نشرت في الهلال الثاني من السنة السابعة وأخرى موضوعها «اصل الهنود والعرب في اميركا» في الهلال التاسع عشر من السنة التاسعة

باب الأخبار العلمية

﴿ الزيوت النباتية ﴾ قلّت أهمية الزيوت النباتية كزيت الزيتون وغيره بعد شيوع الزيوت المعدنية للانارة والوقود كالبترول ونحوه ناهيك بالكهربائية وانوارها . ولذلك قلّت عناية اهل المغارس الكبرى في زراعة النباتات الزيتية الاشجرة الزيتون المباركة فانهم ما زالوا يعتنون في استثمارها لحاجة الناس اليها في طعامهم ولانها من احسن الادهان لتزييت الآلات الدقيقة

﴿ بيت فيكتور هوكو ﴾ من جملة ادلة العناية في حفظ ذكر الرجال واكرام آثارهم في العالم المتمدن ان مدينة باريس ابتاعت بيت فيلسوفها وشاعرها فيكتور هوكو وجعلتهُ متحفاً عاماً يزورهُ الناس وفيه من الآثار ما يدل على مهارة ذلك الرجل وعنايته في حفظ آثار رجال الادب الذين تقدموه . فان في بعض الغرف طاولة (مكتبة) حفرها

هوكو بيده خدمة مجانية لبعض اسواق الاحسان · فلما توفي الرجل احبت ارملته استبقاء ذلك الاثر فافتدته بالف فرنك · وعلى تلك الطاولة دَويات اسكندر دوماس ولامرتين وجورج ساند وفيكتور هوكو مرتكزة على قاعدة خصوصية بجانب الطاولة اقامها هناك هوكو بيده · وفي الغرف الأُخرى من هذا المتحف آثار ذلك الفيلسوف اليدوية كالحفر والرسم والنحت حتى الوشي والتطريز · قال تيوفيل غوتية « لو لم يكن هوكو شاعرًا لكان مصورًا من الطبقة الأُولى » ومن غريب ما يروى عنه انه كان يكره الموسيقى ولم يأْذن لاحد من اهله في بيانو يستحضرهُ الى بيته

ومن غرائب الاتفاق ان جوقًا من بنات الاشراف بفرنسا رتَّلن في منزله في بعض الايام فصارت احداهنَّ بعد ذلك امبراطورة فرنسا

☙ سياحة في صحراء افريقيا ❧ ذكرت احدى جرائد لندن طريقًا للسياحة من لندن الى صحراء افريقيا ثم الى لندن في سبعة ايام · وذلك ان السائح يسافر من لندن صباح الاثنين مثلاً فيكون في الصحراء مساء الخميس بان يركب البحر من لندن الى شاطئ فرنسا ومنها بالقطار الى مرسيليا ومنها بالبحر الى فيليبفيل في جزائر الغرب في ثلاثين ساعة ومنها بالقطار الى مدينة قسطنطينة في ساعتين ومن قسطنطينة في القطار الى بسكرة في يوم واحد وهي على مسافة ساعتين داخل الصحراء وجملة ذلك ثلاثة ايام ونصف يضاف اليها مثلها في الرجوع · قالت الجريدة المشار اليها والناس يسيرون في هذه السياحة بنفقات قليلة جدًّا

☙ آلة النحت ❧ كان القدماء ينحتون التماثيل ونحوها بايديهم لا يستخدمون غير الادوات الصغرى كالازميل والمطرقة ونحوهما حتى اصطنع الافرنج آلات للنحت تختلف قوة ودقة احدثها آلة كبيرة نشرت رسمها مجلة المجلات الانكليزية ومن مميزاتها ان متوسط الذكاء يقدر على استخدامها واصطناع التماثيل بها بعد ممارسة ذلك ساعتين فقط وسيكون لهذا الاختراع شان كبير في تخفيض نفقات النحت

☙ فلسفة تغريد الطيور ❧ عني المستر مكلويد احد ادباء الانكليز بدرس اصوات الطيور وتتبع انغامها باختلاف الاعمار والاجناس فتبين لهُ ان الاصل في تغريد الطيور انها كانت تصيح اولاً صياح الفزع او الغيظ ثم صياح الاستصراخ او الاستغاثة واضيف اليهما صوت النداء والتعارف فتأَلف من هذه الاصوات الثلاثة بتوالي الاجيال الانغام المعروفة في تغريد الطيور

﴿العَسَر﴾ كتب السنيور لمبروزو مقالات متوالية في العُسْر (الذين يستخدمون شمالهم) يؤخذ منها ان العَسَر اكثر في النساء مما في الرجال وهو كثير في المجرمين . وقد احصى لمبروزو العسَر في اللصوص فكانوا نحو ٣٣ في المئة . وبحث في العسَر بالنظر الى الحس اي انه درس إِحساس الناس في جوانبهم اليمنى واليسرى فمن كان ادق احساساً في جانبه الايسر مما في جانبه الايمن عدَّه «اعسر الجانب» فوجد عسر الجوانب اكثر شيوعاً في الناس من عسر الايدي ومعدل ذلك ٢٦ في المئة في الاصحاء عقلاً وبدناً . وبحث في اوزان الاطفال بالنظر الى العسَر فتبين له ان حديثي الولادة لا فرق في الوزن بين جوانبهم اليمنى واليسرى وانهم يستعملون يسراهم ويمناهم على السواء ثم يميزون الواحدة على الاخرى في الاستعمال كلما نموا . فمن ادرك الشباب كان الفرق بين استعمال يديهِ على معظمه فاذا تجاوز الكهولة اخذ ذلك الفرق في التناقص حتى يكاد يضمحل في الشيخوخة . وبحث ايضاً في استخدام الايدي بالنظر الى التمدن فوجد ان الانسان يكثر استخدام يمناه كلما ارتقى في سلم المدنية ويكون ذلك في الذكور اكثر مما في الاناث وفي البالغين اكثر مما في الاطفال . قال لمبروزو وربما كان في ذلك تعليلٌ لما نراه من تغلُّب الكتابة من اليمين الى اليسار في الامم القديمة وذلك هو طبع الاحداث حتى يتغير بالتربية

﴿دلالة الخطوط على السنّ وعلى الجنس﴾ درس بعضهم فراسة الخطوط بالنظر الى السن فوجد خطوط الشبان تمتاز عن خطوط الكهول وكلاهما يمتازان عن خطوط الشيوخ ووجد ايضاً لكل من خطوط الذكور وخطوط الاناث خصائص تميزها عن الاخرى وتظهر للمتأمل لأَول وهلة

﴿مناجم الالماس في جنوبي افريقيا﴾ احصى المستر أَلن ما استخرج من مناجم افريقيا الجنوبية من الالماس في الثلاثة والعشرين عاماً الاخيرة فبلغ مجموع ذلك ما قيمته ٨٧,٠٠٠,٠٠٠ جنيه قبل معالجته وصقلهِ فاذا عولج وقطع وصقل بلغت قيمته الى ١٦٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

﴿الشعراءِ والهرُّ﴾ الشاعر يحتاج الى السكينة والهدوء وينفر من الضوضاء ويلتمس الخلوة والانفراد . ولكن الانفراد الكلي موحشٌ والشاعر دقيق الاحساس يكره الوحشة فهو لذلك يميل الى مؤنس لا يعترض مجاري تصوراته ولا يشغل ذهنه عن خيالاته . والهرُّ حيوان اليف هادئٌ خافت الصوت اذا مشى خفيف الحركة اذا تنقل كثير

الانتباه لما يحيط به من الادوات · قد يتمشى على المائدة وعليها الاطباق والاقداح فلا يقلب قدحاً ولايمس صحناً · فلا غرو اذا استأنس به الشعراء واحبوه ـ ذكروا ان فرانسوا كوبيه الشاعر الشهير كان كثير التعلق بالقطط فكان في مكتبه عشرة منها مختلفة الالوان والاشكال لاتنفك تحوم حول كرسيه ومكتبته وبين كتبه واذا مشى في الحديقة مشت حوله وترا كضت بين يديه · وكان لفيكتور هوكو هرٌّ اسمه شاموين يجلس في بعض جوانب السالون يستقبل الزائرين فيه · وقس على ذلك كثيرين من شعراء الافرنج مثل تيوفيل غوتيه وشارل بودلير وتيودور بانفيل فقد كانوا شديدي التعلق بالقطط · وفي الهر مواهب نافعة مثل مواهب الكلب وكثيرًا ما كان الهرُّ سبباً في نجاة صاحبه من الخطر او الضرر بامانته ونباهته · ولذلك فقد تسابق الاغنياء الى اقتناء النوابغ منه وبذلوا الاموال الفاحشة في ابتياعه فان لبعض الامركان هرًّا نال اوسمة السبق في عدَّة معارض بالنباهة وطلب بعضهم ابتياعه بخمسة وعشرين الف فرنك فاستبخس صاحبه هذا الثمن

﴾ مركبة تحوتمس الرابع ﴿ عثر المستر دافيس احد الناقبين في صعيد مصر على ضريح تحوتمس الرابع احد فراعنة العائلة الثامنة عشرة · ومن جملة مافي ذلك الضريح مركبة كان ذلك الملك يركبها اذا اراد الانتقال الى طيبة · واما جثة تحوتمس المذكور فقد وجدت من قبل في ضريح امن حوتب الثاني وكان كهنة العائلة الثانية والعشرين قد اخفوها هناك لسبب لا نعلمه

﴾ الجرذان في اوربا ﴿ تكاثرت الجرذان في اوربا في هذا العصر تكاثرًا يعدُّه بعضهم من جملة بواعث التمدن الحديث · لان الافرنج ظلوا لا يعرفون من الجرذان الاَّ الجنس الاسود حتى نزح اليهم الجرذ الاسمر من اسيا على اثر قحط اصاب الهند سنة ١٧١٧ وهو اشد وطأة واقدم على الاذى واقدر على البقاء من ذاك · فانقرض الاسود و بقي الاسمر بناموس الانتخاب الطبيعي وتكاثر وانتشر اذاه وعسر على الانسان ابادته · فارتأى مهندس دنماركي اسمه اميل زوشلاق من اهل كوبنهاغن رأياً في ابادة الجرذان عرضه على لجنة ألفها لهذه الغاية وهو ان يجمع مالاً ينفقه على صيد الجرذان فيدفع على صيد الجرذ جعلاً معلوماً · وبرهن لهم انه مهما يكن من الخسائر التي يتكبدونها في هذا السبيل فانها اقل من الخسارة الناجمة من بقاء ذلك الحيوان · فجمعوا نحو ١٨,٠٠٠ فرنك وفرضوا لصادة الجرذان على كل واحد ١٤ سنتيماً (نحو نصف قرش) ولم تمض بضعة اشهر حتى قتلوا من جرذان كوبنهاغن وحدها ١٠٣,٧٨٦ جرذاً ـ واستحسن اهل المدن الاخرى

هذه الطريقة فاقتبسوها

﴿ الدودة في الحبل الشوكي ﴾ اصيبت فتاة انكليزية في سبتمبر الماضي بالم شديد في ظهرها اعيا الاطباء تشخيصه فصوروا الظهر باشعة رنتجن فرأوا في القناة الفقرية حيواناً حلمياً طويلاً فاقروا على اخراجه بالجراحة فماتت الفتاة في اثناء العملية · ولما كشفوا عن محل الالم وجدوا هناك دودة من طائفة التينيا تسمى في الاصطلاح العلمي « اخينوكوك » دخلت جرثومتها البدن عن طريق الفم بالماء او الطعام وتطرقت من القناة الهضمية الى الدورة الدموية حتى استقرت في القناة الشوكية ونمت هناك حتى صارت دودة

﴿ توليد اللؤلؤ بالصناعة ﴾ وجد المسيو سورات احد الباحثين في طبائع المحار الذي يتولد اللؤلؤ في صدفه ان اللؤلؤ عبارة عن نتوات صلبة تتولد على جسم المحار من علة مرضية كما تتولد الحبوب على جلد الانسان في بعض الامراض الجلدية · وان ذلك المرض ينتقل في المحار بالعدوى ففتح بذلك باب واسع للاستكثار من هذا الجوهر النفيس بالتلقيح الصناعي اي بنقل عدوى المرض من المريض الى الصحيح · وعني بعضهم في مباشرة العمل فانشأ « معملاً » للؤلؤ في مياه تماريس قرب طولون بفرنسا فاستخرج لؤلؤاً يقال انه كثير الشبه بما يستخرج في سيلان وخليج العجم وغيرهما من مغاوص اللؤلؤ

﴿ نبع غاز كربونيك ﴾ في اياس من اعمال المانيا نبع ينبعث منه الغاز الكربونيكي بكثرة ويكاد يكون غازاً صرفاً لولا بعض البخار المائي

﴿ تثبيت الصور الفوتوغرافية في النور المطلق ﴾ من المعلوم ان مصوري الشمس لا يستغنون عن الحجرة المظلمة لتثبيت الصور على الزجاج لان تثبيتها في النور يفسدها · فاصطنع احد مصوري بيرن في هولندا محلولاً اذا اضيف الى المغطس القلوي المستعمل لتثبيت الصور لا يبقى للنور تأثيرٌ عليه · والمحلول المذكور عبارة عن مذوب جزء من الكحول في مئة جزء من الفينولفتالين فاذا صب بضع نقط من هذا المزيج في المغطس تلوَّن لوناً شديد الاحمرار يمنع تأثير النور على الجلاتين

﴿ الانسان في الاسكا ﴾ ألاسكا بلادٌ شديدة البرد في اعالي اميركا الشمالية عثر الناقبون مؤخراً على محجرات حيوانية من ذوات الثدي في كثير منها · فاستنتج العلماء ان الانسان عاش في تلك البقاع وما وراءها من الاصقاع الجليدية في زمن لم يدركه التاريخ وكان طقسها اذ ذاك معتدلاً

صحة العائلة

تبديل الهواء والصحة

من الاوهام الشائعة ان تبديل الهواء لا يكون مفيداً للصحة الا اذا كان في الجبال العالية او في الغابات والاحراج او في الحدائق والمتنزهات . فاذا اقبل الصيف نزح اهل المدن الى القرى وصعد اهل السهول الى الجبال وتسابقوا الى اعالي قممها

فاذا كان الغرض من الانتقال المذكور الفرار من الهواء الحار الى الهواء اللطيف والنسيم البارد فهو مفيد . على ان البرد في غير اوانه مضرٌ لان المرء خلق ليتعرض للعوامل الطبيعية من حرّ وبرد على قدر الامكان . او اذا كان الغرض من الصعود الى الجبال التماس الهواء النقي فلا بأس منه لان هواء الجبال انقى من هواء المدن على الاجمال

على ان الاستشفاء بالانتقال من صقع الى آخر لا يراد به الصعود الى الجبال او الانحدار الى السهول لان الهواء فيهما واحد تقريباً وانما المراد بتبديل الهواء تبديل البيئة بما فيها من الاحوال والاعمال . فمن كان من اهل الشواطىء تفيده الجبال و الاماكن البعيدة عن البحر . ومن كان من سكان البرّ الجاف تفيده سواحل البحر وتغيير المكان مفيدٌ للصحة ولو الى مكان أفسد هواءً واشد حرًّا فان التغيير لابدّ ان يفيد في اول الامر على كل حال . ثم اذا كان في الهواء امراض او عفونات او غير ذلك تطرقت الى الصحة مع الزمن

وتبديل البيئة او المكان قلما تفيد الصحة اذا لم يشفع بتبديل المعيشة مع الراحة من الاعمال . والراحة هي الغرض الاول من تبديل الهواء وقد تغني وحدها عن مشقات الاسفار والانتقال في البر او البحر . والمراد بالراحة ان يكفّ الانسان عن كل ما كان يتعاطاه في اثناء مدة العمل . فاذا كان كاتباً فليكسر القلم ويقلب الدواة و يغلق القواميس و يمتنع عن الابحاث والمجادلات . واذا كان تاجراً فليترك البحث في الكمبيو والبورصة والكنتراتات والعقارات . وبالاجمال على اهل الاعمال اذ تعبوا في المدن ان يغادروها بما فيها و يلتمسوا عيشة أخرى على كيفيات أخرى تروض ابدانهم وتريح عقولهم كالمشي والركض وخصوصاً في الوعر ومزاولة الصيد والقنص وركوب الخيل وغير ذلك من الاعمال البدنية التي تحرك الدورة فتنشط الابدان وتصرف العقل عن الاهتمام بما تعوّده في سائر ايام السنة فيرتاح الدماغ وسائر الاعصاب

فالذين لا يريحون عقولهم و يغيّرون اوجه معيشتهم قلما يفيدهم تبديل الهواء ولو بلغوا في العلوّ الى عنان السماء

مطبوعات جديدة

(الظاهر) هي جريدة سياسية لصاحبيها الاصوليين نصر الدين افندي زغلول ودرويش افندي مصطفى المحاميين صدرت في مصر سنة ١٨٩٥ وكانت تظهر مرة في الاسبوع موقتاً حتى عني حضرة الاصولي محمد بك ابو شادي صاحب جريدة الامام باصدارها يومية وقد تولى ادارتها ورئاسة سياستها بنفسه . فتوالى صدورها على هذه الصورة من ١٢ نوفمبر الجاري . وغرضها الاول « الدفاع عن الاجتماع الاسلامي والحقوق الولائية » وقد اطلعنا على الاعداد التي صدرت من الظاهر حتى الآن فاذا هي مفعمة بالمواضيع الاجتماعية المتعلقة بالمسلمين في كل الاقطار بعيدها وقريبها فضلاً عن المواضيع الادبية العمومية مع ما في عبارة الظاهر من الحمية والنشاط وصدق اللهجة . بدل الاشتراك ١٥٠ قرشاً في السنة بمصر وخمسون فرنكاً في الخارج فنتمنى لها النجاح

(ترك) هي جريدة تركية تصدر في القاهرة مرة في الاسبوع يحررها نخبة من ادباء الاتراك بدل اشتراكها خمسون قرشاً في السنة

(فتاة غسان . الطبعة الثانية) صدر الجزء الثاني من رواية فتاة غسان تأليف منشئ الهلال للطبعة الثانية . وهي الحلقة الاولى من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تبحث في حال الاسلام من اول ظهوره الى فتوح الشام والعراق مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم واول اسلامهم ووصف اخلاقهم وازيائهم وسائر احوالهم . وثمن الجزئين من فتاة غسان عشرون قرشاً مصرياً واجرة البريد ثلاثة قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

(دليل الفردوس) هو مجموع خطب ومواعظ لحضرة الاب افرام السرياني وكيل بطريرك السريان في مصر حذا فيها حذو خطباء القرن التاسع عشر والعشرين وقد صدر منها اليوم الجزء الثاني في مجلد ضخم صفحاته ٤١٤ صفحة كبيرة تحتوي على ٢٧ موعظة او خطبة في مواضيع دينية كاثوليكية بغاية التفصيل والايضاح . وفي ذيل الكتاب مناظرة فلسفية لاهوتية بين صاحب الكتاب المذكور واحد ابناء الطائفة القبطية

الارثوذكسية بشأن امكانية اتحاد الطوائف المسيحية • والكتاب المشار اليه يطلب من بطركخانة السريان الكاثوليك بمصر وثمن النسخة ٢٢ قرشاً في القطر المصري وستة فرنكات للخارج فنحث محبي المواضيع الدينية على اقتنائه

(الدمار) هي صحيفة اجتماعية لحضرة الشيخ شاهين الخازن والشيخ سليم العازار تصدر في الاسكندرية مرة في الاسبوع • الغرض الاول منها النظر في مصلحة السوريين والبحث في ما يأول الى اصلاح شؤونهم الاجتماعية والادبية • وفي العدد الاول منها ابحاث جليلة في « الدمار » و « الى السوريين » و « كلمة في الجرائد » و « نظر في الصحافة الشرقية » و « فرنسا في الشرق » وغير ذلك بعبارة بليغة متينة • بدل اشتراك الدمار خمسون قرشاً في العام فنحث الادباء على مطالعته

(الميت الحي) هي رواية تهذيبية ادبية تعريب حضرة محمد افندي لبيب امين الكتبخانة الخديوية وهي موضوعة على اسلوب بديع يروى حديثها فيه عن لسان ميت يتكلم عن نفسه والرواية سهلة العبارة وتطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة ثلاثة قروش

﴿ مبادئ الجغرافيا في اللغة الانكليزية ﴾ هو كتاب مدرسي لطلاب الشهادة الابتدائية بمقتضى بروغرام نظارة المعارف العمومية تاليف عبد المجيد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطاالله من مدرسي مدرسة الناصرية الاميرية • وفيه جغرافية مصر والسودان وهو يطلب من المكتبة الحلمية وثمن النسخة اربعة قروش فنحث اساتذة المدارس التي تعلم الجغرافية باللغة الانكليزية ان ينظروا في اختياره لمدارسهم

(الحمامة ايريس) هي رواية تاريخية غرامية ادبية وضعها اسكندر دوماس الشهير ونقلها الى العربية حضرة جورج افندي مطران شقيق زميلنا صاحب الجوائب المصرية بعبارة رشيقة واضحة • وفي الرواية فضلاً عن الفوائد التاريخية وصف العواطف البشرية في حال الحزن او الخطر او غيرهما من احوال الشقاء على اسلوب المكاتبات وهي تطلب من حضرة المؤلف ومن سائر المكاتب • وثمن النسخة اربعة قروش واجرة البريد عشرون بارة

﴿ مراقي الترجمة ﴾ صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب لتلامذة السنة الرابعة من المدارس الابتدائية المصرية لمؤلفيه ابو زيد افندي فايد وعبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطاالله من معلمي مدرسة الناصرية ومن متخرجي دار العلوم الخديوية • ثمن الجزء قرشان ونصف قرش والبوسطة عشر بارات و يطلب من مكتبة الهلال بمصر



السيد محمد ـ سلطان الهنزوان

إحدى جزائر القمر



الجزء الخامس من السنة الثانية عشرة

﴿ ١ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٣ و ١٢ رمضان سنة ١٣٢١ ﴾

ملوك الشرق وامراؤه

جزائر القمر (١)

ذكر ابن خلدون في مقدمته وياقوت الحموي في معجم البلدان وغيرهما من المتكلمين في الجغرافية جزيرة القمر ووصفوها بانها مستطيلة تبدأ من قبالة ارض سفالة في بحر الزنج ولها عدة امراء وفي سواحلها العنبر وفي داخلها شجر النارجيل وشمع العسل وغير ذلك • فلعل مرادهم الجزر التي يسميها الافرنج قومور (Comores) • لان ارض سفالة كما يظهر من خرائطهم القديمة كخريطة الادريسي المحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس والمترجمة والمطبوعة في اطلس شرادر هي ساحل موزامبيق الذي بجنوب ساحل الزنجبار

وذكر المسعودي في مروج الذهب في الكلام على النيل قال : فيتشعب منه خليج ينصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين الا ان لغتهم زنجية غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش (كريد) في البحر الرومي • وذلك في مبداء الدولة العباسية وتقضي الاموية • ومنها الى عمان في البحر نحو من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون حزراً منهم لذلك على طريق التحصيل والمساحة •••••

(١) لصاحب « فيكتور هوكو وعلم الادب عند الافرنج والعرب »

ثم قال في كلامه على البحر الحبشي : وله خليج متصل بارض الحبشة يمتد الى ناحية بربرى ···· وليست هذه بربرى التي ينسب اليها البرابرة الذين ببلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع آخر يدعى بهذا الاسم · واهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج · وفي هذه البحيرة مسامون من الاكابر من الزنج ···· والعمانيون من ارباب المراكب يعرفونه بحر بربرى وبلاد جفوني ويزعمون ان موجه مجنون فاذا ركبوا فيه يرتجزون ويقولون

بربرى و جفوني وموجك المجنون

جفوني و بربرى وموجها كما ترى

اي انه عظيم كالجبال الشواهق ··· ثم قال : وينتهي هؤلاء في بحر الزنج الى جزيرة قنبلو والى جزيرة بلاد سفالة والواق واق من اقاصي ارض الزنج والاسافل من نحوهم ويقطع هذا البحر السيرافيون · وقد ركبت انا هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان مع جماعة من نواخذة السيرافيين وهم ارباب المراكب مثل محمد بن الريدوم السيرافي وجوهر بن احمد وهو المعروف بابن نسوة وفي هذا البحر تلف ومن كان معه في مركبه · وآخر مرة ركبت فيه في سنة اربع وثلاثمائة من جزيرة قنبلو الى مدينة عمان وذلك في مركب احمد وعبد الصمد اخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي بمكان وفيه غرقا في مركبهما وجميع من كان معهما · وكان ركوبي فيه اخيراً والامير على عمان احمد بن هلال بن اخت القتال ···· اه

وسنجار وسيراف من مدن بلاد عمان ويقال لها اليوم امامة مسقط وهي البلاد التي على ساحل خليج عمان المتصل بخليج العجم او فارس ويسمى ايضاً خليج البصرة

فجزائر القومور هي مجموع جزر افريقية في المحيط الهندي عند مدخل قناة موزامبيق بين رأس العنبر من جزيرة مداغسكر وبين ساحل افريقيا الذي ينصب منه نهر روفومة الفاصل بين مستعمرات الالمان والبرتغاليين · ولعله النهر الذي حسبه المسعودي متشعباً من النيل · فهذه الجزر بين الدرجة ١١° و٢٠َ والدرجة ١٣° و٥َ من العرض الجنوبي واهمها اربعة : انجوان (الهنزوان) ، مايوته ، القمر الكبيرة ، موحيلي ومجموع مساحاتها السطحية ٢,٠٠٠ كيلو متر مربع ونفوسها تقريباً ٨٥,٠٠٠ نسمة · واراضيها بركانية مخصبة وجبالها مرتفعة (جبل قرنال ٢,٦٠٠ متر) وفي بعضها بركانات غير منطفئة يفور منها المائع او يعلوها الدخان في بعض الحقاب من السنين ·

وفي غير الجزيرة الكبيرة مياه جارية عذبة براقة لاسيما في جزيرة انجوان وهي الدرة اليتيمة والزهرة النفيسة بين هذه الجزر • واما جزيرة القمر الكبيرة فليس فيها الا ابار محفورة وصهاريج • وفي الجزر الاربعة غابات عظيمة كثيفة من شجر النارجيل والموز وفيها اشجار واعشاب من نباتات البلاد الحارة • ويزرع فيها البن وقصب السكر والقاقاؤ والفانيلية والارز وسائر الحبوب والبهارات • واهلها عرب ومولدون من العرب والزنج والملفاش وهم من سكان مداغسكر • ويتكلم اهل هذه الجزر اللغة العربية والسواحلية وجميعهم مسلمون واكثرهم علوية اي متشيعون للامام علي رضي الله عنه • ولهم كتاتيب يقرأون فيها القرآن ومدارس وجوامع يدرسون فيها العلوم الشرعية ويتخرج منها القضاة والمفاتي على نسق بقية البلاد الاسلامية ويكتبون اللسان السواحلي ويترجمون اليه من العربية • ومما ترجموه تاريخ جزائر القمر اصله بالعربية ثم ترجمه الى اللسان السواحلي احد علمائهم واسمه السيد عمر ثم نقله الى الفرنساوية الموسيو (Bonali Cambo) بونالي قامبو ترجمان المحاكم المختلطة في احدى تلك الجزائر الاربعة • وورد في هذا التاريخ بعد المقدمة قوله :

«هذا تاريخ جزر القمر وهي قريزاد وانجوان وموحيلي ومياطة والمتواتر من قديم الزمان وسالف العصور ان اجدادنا اول ما نزلوا الجزيرة الكبيرة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام • ففي ذاك التاريخ جاءت طائفة من العرب بنسائهم واولادهم وعبيدهم عن طريق البحر الاحمر ونزلوا جريرة القمر الكبيرة ثم هاجر اليها جماعة من افريقية وسواحل الزنجبار .... الخ »

وبعد ظهور الاسلام واتساع نطاق الحضارة والتجارة في جزر المحيط الهندي صارت تجار العرب ترد بمراكبها هذه الجزر على الوجه الذي رواه المسعودي وغيره وصوره صاحب قصة السندباد البحري من قصص الف ليلة وليلة وهي على ما فيها من الخرافات والمبالغات لها اصل وصحة • فلهذا السبب كثرت اهمية جزر القمر وزادت ثروتها وسكانها • ولم يكن للافرنج معرفة بتلك البحار بل كانت تذهب تجارة الهند ومحصولات البلاد الحارة الى اوروبا عن طريق البحر المتوسط بواسطة تجار العرب • وكانت البندقية (فينيسيا) اكبر مركز لبضائع الهند والعطر العربي والبهارات وسائر المحصولات الشرقية ثم توزع من البندقية وتنقل الى جميع المدن الاوروبية

ففي أواخر القرن الخامس عشر للميلاد خرج البرتغاليون بمراكبهم يفتشون عن

طريق الهند فداروا حول رأس الرجاء الصالح واحتلوا جزيرة القمر الكبيرة سنة ١٥٠٠ م ففر أهلها الى بقية الجزر والسواحل الافريقية • ولكن البرتغاليين لم يكن غرضهم فتح البلاد واستعمارها كما تفعل دول اوروبا في زماننا ولذا ارتحلوا عنها سنة ١٥٠٥ م • فجاءت طائفة من العرب السيرافيين من مدينة سيراف عن طريق شواطىء افريقيا ونزلوا جزيرة القمر الكبيرة سنة ١٥٠٦ م تحت قيادة محمد بن حايسا • ثم انتشروا في بقية الجزر وانضم اليها جماعة من اليمن والزنجبار فشكلوا العنصر العربي الموجود في هذه الجزر • ثم هاجر اليها الملاغاش من مداغسكر والزنوج من سواحل افريقيا • وفيها اليوم نحو من ٢٠٠ هندي من بومباي يشتغلون بالتجارة و٥٠٠ الى ٦٠٠ كريول وهم افرنج بل متفرنجون مولودون من ازدواج الزنجيات او الملاغاشيات بالبيضان من بحارة الاوروبيين او غيرهم • والكريول كثيرون في المستعمرات الاميركيه • ومر بجزر القمر بعد البرتقاليين الهولانديون ايضاً ورووا الاخبار عن ثروتها وعمارتها • اما المعاصرون من الافرنج فاول من ذهب اليها منهم الانكليز ثم استولى الفرنساويون على مايوته سنة ١٨٤١ وجعلوها مستعمرة لهم وعينوا فيها حاكماً • ثم تداخلوا في شؤون بقية الجزر وادخلوها تحت حمايتهم بالدهاء السياسي والقوة المادية والمعنوية وعينوا في كل جزيرة مقيماً يدير مصالحها باسم الامير او السلطان على مثال المقيم العام في تونس • وابقوا لامراء جزر القمر الثلاثة نوعاً من الاستقلال الظاهري كما لسلطان الزنجبار • ولهم مثله نياشين يحسنون بها على المقربين لديهم كنشان كوكب القمر وكوكب انجوان ولكل منهما درجات وحمائل • واصبحت الجمهورية الفرنساوية تنعم بكوكب انجوان من عند نفسها بلا مشورة سلطان الهنزوان • وأحسنت به على كثيرين من مسلمي الجزائر وغيرها • وعلى النشان كتابة سواحلية بالحروف العربية

أما الذهاب لجزائر القمر فيكون عن طريق البحر الاحمر وعلى بواخر المساجرى ماريتيم فان هذه الشركة رتبت بواخر تقوم من مرسيليا في العاشر من كل شهر الى جزيرة القمر الكبيرة ومايوته وترسو في طريقها على بورت سعيد والسويس وأوبق وعدن وزنجبار • وبعد جزر القمر تذهب لجزائر موريس ورئيون ومداغسكر ثم ترجع من حيث اتت وتقوم من مايوته والهنزوان في الرابع والعشرين من كل شهر وتصل مرسيليا في ١٥ من الشهر الذي بعده • فيكون بين بورسعيد وجزر القمر نحو ١٥ يوماً

واليك تفصيل الكلام عن كل من الجزر المذكورة

١ — انجوان Anjouan

جزيرة انجوان او الهنزوان مثلثة الشكل لطيفة المنظر تشتمل على مياه واشجار واثمار واطيار كأنها الجزيرة التي وصفها السندباد البحري بعد ان اخذ فيها السفرة والمدام. وجلس على ساقية جارية بين اشجار مثمرة فاكل وشرب وطاب له المنام. فالهنزوان زهرة الجزر الاربع المنتثرة حولها ولذا اتخذها سلاطين القُمُر مقرًّا لهم من قديم الزمان واصلهم من جزيرة العرب كما ذكر قبلاً

ففي سنة ١٨٤٢ خرج الاميرسليم الاتي ذكرهُ على ابن اخيه السيد علوي وبعد حروب ومقاتلات تغلب عليه فخلعه عن الملك وجلس مكانه وظلّ حاكماً على الجزيرة الى ان توفي سنة ١٨٥٥ فقام السيد علي واشياعه يطالبون بحقوقهم في الملك ولكن الامير عبد الله ابن الامير سليم توفق لاخماد ثورتهم والجلوس مكان ابيه على سرير الامارة

وفي سنة ١٨٤٨ حضر الى الجزيرة انكليزي وزرع فيها قصب السكر ثم جاءها اميركاني وزرع فيها البن وربحا من وراء ذلك وعمرا الاراضي التي استملكاها لمعرفتهما بفنون الزراعة واصول التجارة ولوجود رأس مال بأيديهما. فاراد السيد عبد الله تجاراتهما في زرع املاكه الخاصة فلم يتوفق لذلك ولا ربحت تجارته واحتاج للاستدانة من البنك الانكليزي الذي بجزيرة موريس التابعة لفرانسا ويعرف باسم (اورنيتال بنك) وهو اشبه بالبنك الزراعي يقرض اصحاب الاراضي والمستعمرين ليقووا على زراعتها واستخراج ثروتها. فلما ذاق السيد عبد الله حلاوة الدين ابتلى به كما يبتلي شارب الدخان او المسكرات واخذ في التبذير والاسراف حتى بلغ مجموع الديون ٢٦٦,٠٠٠ ربية تنضم عليها ارباحها الفاحشة في كل سنة فحصلت المناسبات بسبب ذلك بين السيد عبد الله والتبعة الانكليزية وكانت مراكب انكلترة وفرانسا واميركا الحربية تجول في تلك المياه بدعوى ابطال تجارة الرقيق وحض الامراء على ترك هذه التجارة وتجسس في الباطن احوال البلاد وما فيها من الخيرات والقابلية للعمران. فعقدت انكلترة مع السيد عبد الله معاهدة سنة ١٨٨٢ تعهد هو فيها بالمساعدة على ابطال تجارة الرقيق وعتق الاسرى. ولما رأى السيد عبد الله تزايد النفوذ الانكليزي في جزيرته اراد تعديله بالنفوذ الفرنساوي ورغب في عقد معاهدة معهم املاً بالتخلص من دين البنك الانكليزي وبمصادرة المزارع والاراضي التابعة لذلك المستعمر الانكليزي والاميركاني. فلما رست الباخرة الحربية الفرنساوية على جزيرة الهنزوان

عقد ربانها بينه وبين السيد عبد الله معاهدة مؤرخة الى ٢١ بلسان سنة ١٨٨٦ واحتال في وضع الجزيرة تحت الحماية الفرنساوية وكان السيد عبد الله طاعنًا في السن فشرط في المعاهدة ان تكون ولاية العهد لابنه من بعده

ثم افاق السيد عبد الله من غفلته وعلم ان هذه المعاهدة لا دخل لها في اسقاط الديون عنه وانما هي ذاهبة بحريته واستقلاله على غير فائدة له فأخذ يحاول في تفسير متن المعاهدة ويحرف الكلم عن مواضعها ويؤولها تاويلاً لا يقبله العارفون بحقوق الدول . ثم امتنع من قبول المقيم (Résidant) الذي عينته فرانسا من قبلها فاغتاظت من ذلك وساقت عليه مراكبها الحربية وانزلت عساكرها جزيرة الهنزوان واجبرت السلطان عبد الله بالرضا والتسليم بوضع الجزيرة تحت حمايتها وايدت المعاهدة الاولى بمعاهدة اخرى مؤرخة في ٢٦ مارث سنة ١٨٨٧ وبوفاق ثالث في تشرين اول سنة ١٨٨٧ وصرح فيهما بوضع الجزيرة تحت الحماية الفرنساوية وبارسال مقيم يكون في باطن الامر هو الامر الناهي في ادارة الجزيرة وسياستها الداخلية والخارجية على نسق المقيم العام في تونس وبتشكيل محكمة مختلطة في عاصمة الجزيرة وهي مدينة سامودو . ومن جهة ثانية اضطر السلطان عبد الله على امضاء مقاولة اخرى بتاريخ تشرين ثاني (نوفمبر) من تلك السنة مع اصحاب الديون وبموجبها تركهم ادارة اراضيه ومزارعه الخاصة لاجل زرعها واستقلالها بمعرفتهم وتقسيم ايرادها السنوي الى قسمين قسم لفائض الديون واستهلاكها وقسم للخزينة الخاصة اي لمصاريف الامير وحاشيته . ثم اصدر السلطان عبد الله ارادته في سنة ١٨٩٩ بالغاء تجارة الرقيق ومنعها بالكلية فتجمع العبيد المعتوقون واحدثوا باغراء الدكتور ويلسون وتشويقه ثورة في الجزيرة فنزلت اليها عساكر الباخرة الفرنساوية الراسية في مياهها واخمدت الثورة وقطعت دابر المفسدين . ثم بوشاية الاجانب وتحريكهم ايضاً قام السيد علي ابن السلطان سالم على اخيه عبد الله لحرمانه من حقوق السلطنة وجعل ولاية العهد لابنه بمقتضى معاهده سنة ١٨٨٦ واخذ يفسد الناس على اخيه وينفرهم منه ومن ولده وولى عهده

ولما توفى عبدالله في ٢ شباط (فبراير) سنة ١٨٩١ انتشب القتال بين ابنه وولي عهده سالم وبين السيد عثمان احد اخوة عبد الله وسلح كل منهما عبيده وحاشيته وتم النصر للسيد عثمان على ابن اخيه سالم فعفى عنه وقربه واتفق معه على الوقوف امام مطامع الفرنساويين ومعاكستهم لتربص المقيم الفرنساوي وانتظاره الفرصة للغدر بهم والاستيلاء على الجزيرة فلما رأى المقيم اتفاق العم وابن اخيه اسرع بالذهاب الى مايونة وعرض المسئلة على حاكمها

وعاد منها بالمراكب الحربية فرست على جزيرة المنزوان في ٢٣ نيسان وطلع العسكر الى البر وخلعوا الامير سالماً ولي العهد بموجب معاهدتهم وخلعوا عمه ايضاً وبعثوا بهما الى مايوته واجلسوا السيد عمر في سلطنة المنزوان وكان طاعناً في السن ووارثاً لعلوي وهو السلطان المخلوع في سنة ١٨٤٢

وكان السيد عمر ميالاً للفرنساويين ومحتمياً بهم فكافأوه بوسام الافتخار ورضوا بابنه سلطاناً على جزيرة القمر الكبيرة . فانقاد السلطان عمر للفرنساويين وقبل باجراء الاصلاحات والتصديق عليها . فاصدر ارادته بالغاء الرقيق الغاء باتاً وعقد مع حاكم مايوته الفرنساوي معاهدة جديدة بتاريخ ٨ كانون ثاني (يناير) سنة ١٨٩٢ وتقرر فيها الغاء مجلس الوزراء واحالة الوظائف المنوطة به للمقيم الفرنساوي فصار هو صاحب الرأي والتدبير في سياسة الجزيرة الداخلية والخارجية بالفعل وعلى الانفراد بعد ان كان مشتركاً في الراي مع الوزراء وكانوا له واسطة الاجراء كما هو الحال في تونس مع المقيم العام . ولم تلبث العساكر المحتلة في الجزيرة طويلاً بل ارتحلت عنها بعد قليل بدون ان يحصل في الجزيرة هرج ولا مرج بسبب الاصلاحات والتبديلات الجديدة وفي ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٩٢ توفي السيد عمر وكان قد طال عمره كثيرًا وطعن في السن

فاستولى المقيم الفرنساوي على زمام الحكومة وكتب لوزير المستعمرات بجعل الجزيرة مستعمرة فرنساوية كجزيرة مايوته الآتي ذكرها وتعيين حاكم لها بدل المقيم . فتوقفت الوزارة الفرنساوية في ذلك ثم قررت رد هذا الطلب وارسلت اوامرها وتعليماتها لحاكم مايوتة بالذهاب لجزيرة المنزوان وبالاشتراك مع مقيمها في اجلاس السيد محمد مكان والده السيد عمر المتوفَّى وهو سلطان المنزوان الى الآن

وهو كما ترى من رسمه (في صدر هذا الهلال) شاب عربي جميل الهيئة متزيّ بازياء تلك الجزر المشابهة لازياء الزنجبار ومسقط وبومباي الهند وفي منطقته خنجر ويعدُّ من حلي هذا الزي ومما لابد منه . وحضرة الامير محمد خبيرٌ باحوال المدنية الحاضرة وتلوح على وجهه علائم الفطنة وقد زار باريس وتفقد معاهدها وطالت اقامته فيها وبعثته الحكومة الفرنساوية مرخصاً في عرض العساكر على قيصر الروس سنة ١٩٠٢ حينما زار فرنسا واحتُفل له في بيتني وكان في هذا الاحتفال كثير من قواد الجزائر وبقية المستعمرات بالبستهم الوطنية

اما نفوس جزيرة انجوان فيقدرون بنحو ١٥٠٠٠ واكثرهم عرب ومولدون من

الزنج والملفاش المهاجرين من مداغسكر • وعاصمة الجزيرة موسامودو وهي محاطة بسور من الحجر ودورها مبنية بالاحجار وفيها قصر للامير وجوامع ومآذن وقلعة وهي ارقى في الحضارة واكثر عمراناً من بقية الجزر القمرية وفي اهلها كياسة تدل على سابقة لهم في العمران والترف في المعيشة بالنسبة لاهل الجزر والسواحل الافريقية • ولا غرو في ذلك فان اصلهم من السيرافيين • وقد بين لنا صاحب تاريخ التمدن الاسلامي المطبوع في مطبعة الهلال في الجزء الثاني من هذا التأليف المفيد ص ١٨٢ ثروة تلك البلاد وعمرانها وسعة متاجرها ونقل لنا عن الاصطخري قوله « وكان في سيراف تجار واسعو الثروة يجوز مال احدهم ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم اكتسبها من تجارة البحر من العود والكافور والعنبر والجواهر والخيزران والعاج والابنوس والفلفل وغيرها •• » لان مركز تجارة الدنيا كلها كان في البحر المحيط الهندي قبل اكتشاف اميركا ثم انتقل الى البحر المحيط الغربي بعد اكتشافها وتنزل حال تجار العرب في المحيط الهندي حتى كادوا ينقرضون • فهذا يدلك على السبب في كثرة امراء وسلاطين جزائر القمر واتخاذهم الوزراء والحجاب والخدم والحشم مع قلة عدد الاهالي وقلة ثروتهم في يومنا هذا فان ذلك من بقايا التمدن الاسلامي القديم • وقد اجتمعت في باريس قبل المعرض الاخير باحد امراء جزر القمر واصطحبتهُ مدة وكان ضيفاً عند المقيم الموظف باحدى تلك الجزر • وكان يتكلم الفرنساوية قليلاً واما كلامه العربي فيصعب علينا فهمه لاختلاطه بكثير من الكلمات الدارجة التي اصلها من اللسان السواحلي ولعدم اعتناء حضرتهِ بتعلم اللغة العربية والتمكن منها لفهم الكتب والجرائد شأن بقية أولاد الاكابر والامراء في الشرق بعدم رغبتهم في العلم والتعلم مع صعوبة تحصيل اللسان العربي على النمط القديم المألوف في الجوامع والمدارس الاسلامية

ومن مدن جزيرة الهنزوان يوموي ودوموني واواني وهي محاطة باسوار وآثارها تدل على عمرانها السابق — وسنأتي على ذكر بقية الجزر في الهلال القادم

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلاً تورُّدها عليه شاهدُ

للنرجس الفضل المبين وان أبى ... آب وحاد عن الطريقة حائدُ

ينهى النديم عن القبيح بلحظهِ ... وعلى المدامة والسماع مساعدُ

أين العيون من الخدود نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسدُ

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب

١٩ — الطريقة المدرسية عند الافرنج

فروايات الادباء والشعراء المتقدم ذكرهم يقال لها روايات مدرسية كما يقال للكتاب الذي يدرس في المدارس كتاب مدرسي ويقصد به الكتاب الاقرب الى مرتبة الكمال في الفن الذي هو مؤلف فيه • فرتبة الكمال يمكننا تصورها والاحاطة بها في العلوم المدرسية كالنحو والصرف والبيان والمعاني والعروض أو الفقه والحساب • ولكن في الادب وفي الروايات التمثيلية ليت شعري ما هي مرتبة الكمال ؟ ففي جواب هذا السؤال وقع الاختلاف بين مشايخ الطرق الادبية من مدرسية ورمانية وحقيقية او طبيعية وفي نهايتهم الطريقة الانسانية وهي موضوع حديث القوم في يومنا بسبب كتاب نشره الموسيو فيكتور بيرار مستشار نظارة البوسطة والتلغراف وبحث فيه عن الأوديسه التي نظمها اوميروس الشاعر اليوناني • وكان الموسيو بول ادم بحث عن هذه الطريقة الادبية الجديدة في مقدمة قصته التي عنوانها (اسرار الجمهور) (مستيردوفول) وبول ادم يحرر اليوم في جريدة الجرنال الباريسية

فاصحاب الطريقة المدرسية يذهبون الى ان مرتبة الكمال في الادب هي « أولاً » تمام النسبة التي بين اساس الفكر وبين شكل التعبير • اي بين المعاني التي يختلقها الشاعر وبين قوالب الالفاظ التي يسكب تلك المعاني فيها • فعلى مذهبهم لايكفي ان يكون المعنى حسناً بل ينبغي ان يكون الحسن ايضاً في كيفية اداء هذا المعنى • فالكلام الجاري على الطريقة المدرسية هو معنى بديع في لفظ حسن [1] • فهذه الموازنة التي بين اساس

---

(١) قال ابن خلدون: الذي في اللسان والنطق انما هو الالفاظ • وأما المعاني فهي في الضمائر • فالمعاني موجودة عند كل واحد • وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى • فلا تحتاج الى صناعة ؟؟ وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة (art) • وهو بمثابة القوالب للمعاني • فكما ان الاواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب

الفكر وشكل التعبير هي الخاصة المميزة لمؤلفات العصور المدرسية كعصر لويس الرابع عشر وعصر اغسطوس وعصر بيرقلس • والعصر المدرسي لا يوجد عند جميع الاقوام بل بعض الامم ليس لهم عصر مدرسي ولا ادب مدرسي مطلقاً ولا يتيسر لهم الوصول الى مرتبة الكمال في الادب ابداً • لانهم اذا تمكنوا من الاتيان بالمعاني البديعة فلا يتمكنون من اداء هذه المعاني بالالفاظ الحسنة ولا يقدرون على الترجمة عن افكارهم حق الترجمة لاحد السببين : اما ان اللسان الذي يتكلمون به لم يزل على خشونته ولم يكتسب بعد الشكل البديع • واما ان تكون اساليب الفن ولوازم الصناعة الادبية لم تعرف بعد عند المتكلمين به • ثم انهم يشترطون في التأليف المدرسي ان يكون ظهوره في الزمن الذي بلغت اللغة فيه اوج الكمال ويقولون لا بد من هذا الشرط • ويعترضون على اصحاب الطريقة الرومانية لانهم تجاوزوا النسبة التامة التي بين اساس الفكر وشكل التعبير • ولم يكتفوا بالتعبير البسيط الذي يؤدي معانيهم تمام الاداء • بل ارادوا زيادة عن هذه النسبة التامة • بل تطلبوا ازيد من ذلك ايضاً • فارجعهم تهافتهم الى الوراء وساقهم الى الاساليب الاجنبية واوصلهم الى طريقة لوب دوفيكه الاسباني والى طريقة بايرون وشكسبير الانكليزيين

ويذهب اصحاب الطريقة المدرسية الى ان مرتبة الكمال في الادب هي « ثانياً » وجود موازنة بين التخيل الشعري وبين التعقل • بل يشترطون وجود هذه الموازنة بين جميع الحواس • فاذا كان التخيل الشعري في التأليف الادبي منافياً للعقل فلا يعتبرون ذلك التأليف على نهج الطريقة المدرسية • مثال ذلك مبالغات شعراء الفرس ومن خالطهم من شعراء الترك والعرب • ومبالغات العرب اقل من غيرها لاسيما في كلام الجاهلية واهل الطبقة الاولى من الاسلاميين الذين لم يكثر اختلاطهم بالاعاجم ولا حصلت لهم ألفة بفنون ادب الفرس ولا بتعبيراتهم • ومن هذه المبالغات قول المتنبي في صباه يصف ما فعل به العشق :

والفضة والصدف والزجاج والخزف • والماء واحد في نفسه • وتختلف الجودة في الاواني المملوءة باختلاف جنسها لاباختلاف الماء • اه كلامه • وفي بعضه نظر ولا يخفى ان الشاعر المفلق اقدر من غيره على رؤية الاشياء ببصره وباصرته وعلى التعبير عنها بلسانه • فالمعاني المتحصلة في ذهنه لا توجد عند كل احد

ابلى الهوى اسفاً يوم النوى بدني ••••• الى ان قال : لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فهذه المبالغة لا تنطبق على العقل ولا تحدث في العادة والمتنبي ولد في الكوفة وذهب الى فارس واختلط بادباء العجم • ومن مبالغات نفعى كبير شعراء الترك المتقدمين (القرن الحادي عشر للهجرة) قوله بالالفاظ الفارسية والتركيب التركي يصف يوماً شديد الحر :

(••••• كيم برمور بردم كرم ايله ايلر يدى دريای سراب) • ومعناه ان النملة بنفس حارٍ تجعل السبع البحور سراباً • ومن قرأ ديوان نفعي حسب ناظمه من زمرة عوج بن عناق وظن تمثال رودس الذي كانت المراكب تمر من بين ساقيه صورةً له• ومنها قول ضيا باشا — وهو في مقدمة ادباء النشأة الجديدة العثمانية وله وقوف على الفرنساوية — باللسان العثماني الجديد الذي يكثر فيه استعمال الالفاظ العربية:(سرولر افلاكه سر چكمش مثال قد يار) • ومعناه مثل قد الحبيب كاشجار سروٍ ناطح برؤوسها الافلاك • ويذكرني هذا ماقاله احد الواعظين في جامع ايا صوفيا بان من صام كذا وصلى كذا وسبح كذا في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر رزقه الله في الجنة حورية طولها مابين بعد المشرقين • فان كنا نستهجن طول الآنسة ايلابوين اطول نساء العالم ولاتتوق النفس الى قربها وهي لا تزيد عن الطول المعتاد باكثر من قدمين فما بالك ان زاد قدُّ عروسنا الميال عن ذلك

ويقسم علماء المعاني المبالغة الى ثلاثة اقسام : وهي ماكان وقوعها جائزاً عقلاً وعادةً ويقال لها التبليغ • ومعقولة وهي ماكان وقوعها جائزاً عقلاً لا عادةً ويقال لها الاغراق • وغير معقولة وهي ما لا يجوّز وقوعها العقل ولا العادة ويقال لها الغلو • فاهل الطريقة المدرسية يرفضون الغلو والاغراق في الكلام • ويقولون بان بعض الامم او بعض العصور في الامة الواحدة لها تخيل شعري وليس لها تعقل • وقد جاءت هذه الامم او هذه العصور بكثير من المؤلفات البديعة التي لاتخلو من الفوائد ولكن مؤلفاتهم ليست بمدرسية لوجود التيخل الشعري فيها بدون تعقل • كما هو الحال في ماهابهاراته وراماياته من اشعار الحماسة الهندية وفي الشعر الفارسي والتركي القديم وبعض اشعار العرب المخالطين للعجم • فمن خصائص العصور والآداب المدرسية تحكيم الذوق السليم في مؤلفاتها • والذوق السليم لا يميل طبعاً الا للجمال والتناسب والقياس ولا وجود لما ذكر في زمن تشكل اللسان ولا في زمن انقراضه

ولاصحاب الطريقة المدرسية مسألة ثالثة ايضاً وهي محبتهم الصدق والحقيقة . فهم يذهبون الى ان احسن الشعر اصدقه لا اكذبه . ولكنهم لا يقصــدون باتباع الحقيقة تصوير الحقيقة بعينها تصويرًا تامًّا كما ذهب اليه اصحاب الطريقة الحقيقية وورد في مؤلفات امامهم اميل زولا . كلا بل يقولون فقط بلزوم ارتباط التصوير الذهني بالشيء الحقيقي وبان التصور الذهني وحده في الشعر لا يكفي

وعندهم ايضاً ان التآليف المدرسية يجب ان تكون منحصرة في تصوير الجميل والبديع فالتآليف المغايرة للآداب الاخلاقية والموجبة لاشمئزاز النفس يندر فيها الجمال فلا تكون مدرسية . فهم لا يطالبون الكاتب الذي يسلك طريقتهم بان لا يحرك قلمه الا في المواعظ الحسنة والاخلاق المستحسنة ولا يصور فيها شيئًا غير الجمال . ولكنهم ينذرونه بسقوط مؤلفاته ان ملأها بوصف الاشياء القبيحة والافعال الشنيعة . كما فعل زولا في كتاباته وصور فيها بؤس المعيشة وسفالة الحياة . ونظم احد الادباء في العام الماضي رواية صور فيها الامراض الزهرية والعلل الافرنجية التي تحدث من الانهماك في العهر وشرح ذلك على مرسح اللعب شرحًا اليق ان يكون في غرفة الطبيب المخصصة لمعاينة الامراض السرية . فمنع المراقب تمثيلها في باريس كما منع رقصة الشربة والشمعة من المرسح المصري في المعرض الاخير . ويقال بأن الرواية المذكورة في غاية من البلاغة وباعثة على التعفف

ويشترطون في الطريقة المدرسية شرطًا اخيرًا وهو ان تكون المؤلفات فيها ملّية قومية اي مصورة لافكار القوم الفلسفية ولاحوالهم الاجتماعية . فان كان التأليف الادبي وضع تقليدًا للاجانب فلا يكون مدرسيًا . فبناء عليه يكون هـذا الشرط مرعيًا في المؤلفات التي استخرج صاحب مجاني الادب زبدتها في كتابه لانها من المؤلفات المختصة بالعرب قبل الاسلام وبعده . بخلاف المؤلفات العربية الموضوعة في زماننا على الاسلوب الافرنجي وربما كانت مترجمة عن لسان من الالسنة الاجنبية فانها ليست على وفق الطريقة المدرسية . مع ما فيها من الفوائد التي سنذكرها في بحث الطريقة الرومانية

فهذه زبدة الاقوال وخلاصة القواعد التي اسست عليها الطريقة المدرسية . فكان من اتى من الادباء بعد عصر لويس الرابع عشر وهو القرن السابع عشر الذي بلغ اللسان الفرنساوي فيه درجة الكمال لا يخرجون في النظم والتأليف عن الاساس الذي وضعه مشايخ الطريقة المدرسية ولا عن الاساليب التي راعوها . ويتكلفون لذلك الصعاب

ويعانون طول الدرس ومراعاة القواعد ليتمكنوا من تحسين العبارة ومن تطبيقها على ما يتخيلونه من التشابيه والاستعارات ويلتزمون عدم الخروج عن اوزان العروض المصطلح عليه بين قومهم وجماعتهم ويجعلون كل بيت في الغالب كلاماً تامًّا ولا يأتون بشيء من الكلام السوقي المبتذل ولا يصورون رزيلة من الرزائل ولا سوأة من سوآت الانسان وعوراته ولا يصفون شيئاً من بؤس المعيشة اوسفلة الحياة الدنيا . وينتخبون مواضيع مؤلفاتهم من تواريخ القرون الاولى اي من تاريخ اليونان والرومان والعبرانيين . فكان كلامهم مشتملاً على التخيل الشعري وعلى التعقل المشروط وجودهما في الطريقة المدرسية ولكنه بارد ممل بسبب ما فيه من التصنع والتعمل ومن مراعاة تلك الشروط والقيود التي قيدت عقول اصحابه ومنعتهم عن الخوض في مضمار الوسط الذي هم فيه ويشعرون به ويريدون البحث عنه فيمنعهم مراعاة تلك القواعد والاساليب الانشائية . فمؤلفاتهم مع استيفائها للشروط المدرسية لم تحدث تأثيرًا على النفس ولاتهييجاً للعواطف كمؤلفات الطريقة الرومانية لعدم مراعاة شرط الاحساس القلبي فيها . ولذا قالوا بان راسين وقورنيل وموليير واهل طبقتهم لو اطلقوا العنان لاقلامهم ولم يقيدوها بسلاسل تلك الشروط المدرسية لأتوا باحسن مما جاؤا به من درر الالفاظ وغرر المعاني

فهذا ما كان عليه فن الادب الفرنساوي قبيل الانقلاب الكبير ولذا كان الكثير من الكتبة لاسيما النشأة الجديدة يتذمرون من تقيدهم بتلك القيود المدرسية ويرون انفسهم كالمقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه . فكان مثلهم كمثل غلام في مكاتبنا اراد التحرير لوالديه فلم يرَ امامه من نموذج الانشاء سوى ما طبع في الاستانة من رسائل الخوارزمي والبديع الهمذاني . وكانت هذه النشأة الجديدة ترى ايضاً قصور الطريقة القديمة عن حقيقة البلاغة وهي مطابقة الكلام للواقع ومقتضى الحال . لان اصحاب الطريقة المدرسية مع محافظتهم على التعقل في الكلام كادوا بكثرة تشابيههم واستعاراتهم لا يسمون الاشياء باسمائها الحقيقية ويستعملون الحشو ويتكلفون للعبارات التي لا لزوم لها . فاذا أراد احدهم ان يعين الوقت وهو يكتب قصة او رواية ويقول مثلاً قبل مرور ساعة من الزمان دبج عباراته وكثر استعاراته وقال :

(قبل ان يتم العقرب خطاه المنظومة وينقل على مينا الساعة المجلاة ستين خطوة موزونة ....) الخ

كما فعل الشاعر الفرنساوي اندره شينيه وهو خاتمة الشعراء السالكين منهج الطريقة

المدرسية وابلغهم كلاماً . وكانت ولادته في الاستانة وامهُ رومية فارتحل الى باريس وصار فيها امام اهل طبقته فلما قتل سنة ١٧٩٤ م مع من قتل من افاضل الرجال واكابرهم بآلة الكيليوتين انقرضت الطريقة المدرسية بعد ان كانت قواعدها واساليبها هي المرعية بين الادباء . يتبع فيها الخلف اثر السلف . ومع اعتراف النشأة الجديدة بما فيها من القصور والخلل لم يقدم احد منهم على تركها ولا الخروج عنها لاوائل القرن التاسع عشر

فقبل هذا التاريخ كان جمهور الناس وعوام الامة في تسيب وغفلة لا يقيدون على المصالح انتظمت أو لم تنتظم ويدعون الامور تجري في مجراها حسناً كان او قبيحاً نافعاً او مضرًّا كما يجري الماء في الارض الطيبة بدون حفر النهر ولا كريه . وكانوا يستعملون هذا التعبير (ليسَّ أَله) كما نستعمل تعبير (طيب ، معليش) . ولا يهتمون بالمسائل العمومية والاجتماعية كانها لا تعنيهم ولا يعود خيرها وشرها عليهم . فلما حدث الانقلاب الكبير في فرانسا سنة ١٧٨٩ م تغيرت البلاد ومن عليها في بضع سنين وانقلبت افكار الناس وعاداتهم واخلاقهم وزال عنهم التسيب والغفلة والكسل والرخاوة وشغفوا بحب الانتظام والدقة . فتقيدوا بالمسائل وتبصروا بالامور وكانوا صامتين ناصتين مفكرين متعقلين لا يضيعون اوقاتهم في ما لا فائدة فيه ولا يشتغلون بالعبث من اللهو واعتادوا على الآداب العسكرية في انتظام الحركات والسكنات لان الامة باسرها حتى النساء والصبيان كانوا باجمعهم تحت السلاح الكامل يكرون ويفرون من غرب اوروبا الى شرقيها ومن قارة افريقيا الى قارة اسيا اي من مصر الى سوريا . فكان الواحد منهم لا يهمل في قيامه وقعوده امراً ولا يغفل في ملابسه عن زرّ ولا يترك فيها فتقاً بغير رتق واذا وقف استقامت قامته لان الانسان مستقيم القامة واذا مشى او ركب لا يتوكأ على الخدم كما تفعل اكابر بعض الامم دلالاً وعظمةً بل اعتمد في حركاته على نفسه . وانتزع من عقولهم اكثر الخرافات والاباطيل التي تتولد في الانسان عادة ويكبرها الوهم في مخيلته ما دام في مكانه لا يخرج منه ولا يسيح في الارض فينظر كيف كانت عاقبة المتقين

فانقلاب الاخلاق والعادات والاطوار استلزم انقلاب اللهجة وتغيير التعبيرات ولذا كان العصر الجديد مفتقراً لاسلوب جديد في النظم والنثر وكان رجال العصر يترقبون حصول انقلاب في الادب كما حصل في السياسة والعادات . فولد فيكتور هوكو وللعصر الجديد سنتان وصار رجل هذا الانقلاب الادبي — وسيأتي الكلام على الطريقة الرومانية

صحة العائلة

التبغ

تاريخه وخواصه واضراره

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني

الانسان محاطٌ بأسباب الضرر من كل ناحية كأَن عناصر الطبيعية من اعدائه يعاشرها على حذر فيتقي شرَّها بما اكتسب بالاختبار من اسباب الوقاية . واذا عرفتَ عدوَّك هان عليك اتقاء شرّه بالاحتياط والتحصن . وانما الخوف من عدوّ يظهر لك بثوب الصديق فيأْتيك على غرة و يدس لك السم في الدسم — ومن هذا القبيل المواد التي ندعوها منبهة او منعشة او مطربة كالتبغ والشاي والقهوة وغيرها من المنبهات أَو المشروبات الروحية فاننا نعاشرها معاشرة الصديق وهي تنال مناً مالا يناله الدّ الاعداء . فهي اولى بكشف امرها واظهار نفعها او ضرّها ليهون على الناس اتقاء شرها — فنبدأُ بالتبغ :

﴿ تاريخه ﴾ التبغ واسمه الشائع في التركية دخان وتتن وفي عرف النباتيين تباكم نيكوتيانا Tabacum Nicotiana نبات سنوي من الفصيلة السولونية التي منها اكثر النباتات السامة . سمّي تباكم نيكوتيا نسبةً الى جزيرة صغيرة من جزائر الانتيل اسمها تباكو لان الانسان المتمدن اكتشفه فيها اولاً حيث كان سكانها الكرايب يستعملونه كثيراً والى يوحنا نيكوت الذي ادخله الى فرنسا كما سيأْتي . ولم يكن التبغ معروفاً منذ خمسة اجيال في البلدان المتمدنة بل كان محصوراً بين نفر من المتوحشين سكان غابات اميركا وقفارها المجهولة . ولما اكتشف كولمبوس جزيرة كوبا سنة ١٤٩٢ ارسل نوتيين لفحص اراضيها فاخبرا لدى رجوعهما ان السكان يحملون في ايديهم قضباناً قصيرة مشعلة ويخرجون من افواههم دخاناً فظناهم يعطرون ذواتهم كما يتعطر المتمدنون بالروائح العطرية . وقالا بعد ذلك انهما نظرا اولئك البرابرة يلفون اوراق نبات طويلة فيشعلونها ويدخنون بها كالابالسة . هذه اول مرة رأَى بها الانسان المتمدن تلك العادة

البربرية التي شاعت بعدئذٍ شيوعًا عظيماً وكان تأثيره منها في بادىء الرأي شديدًا حتى لقب مستعمليها بالابالسة · واول رجل اوربي رآه خادمه يخرج الدخان من فمه ظن النار تلتهمه فاسرع الى الماء يصبه عليه حتى كاد يميته غرقًا قبل ان عرف الحقيقة

اما بدء استعماله في جزائر الهند الغربية فما لا نعلم قدميته وقد كان معروفًا عند جميع هنود اميركا حتى في كندا شمالاً ولهُ عندهم مقام ديني ودخلٌ في عباداتهم وكل اعمالهم المهمَّة · فالكلومت اي « غليون السلام » كان ضروريًا عندهم للتوقيع على المعاهدات وهود ليل الصداقة والمحبة كالمؤاكلة عند الامم المتمدنة وكان المتعبدون منهم يعتقدون ان الالهة التي يعبدونها كانت تسرّ باستنشاق رائحة ذلك النبات المقدس العطرية الذكية صاعدة الى العلاء كرائحة البخور الصاعد من مذبح الكنيسة · لا يذكر التاريخ شيئًا عن كيفية اكتشاف اولئك البرابرة عادة استعماله او زمن اكتشافهِ لكن وجود آلات التدخين كالغليون وانابيب الاستنشاق في اقدم مدافنهم على اكمات تعلوها اشجارٌ عظيمة تقتضي قرونًا عديدة لتصل الى ذلك الحجم برهانٌ جلي على قدمها · ثم نقلها الاسبان عن اولئك البرابرة فادخلوها الى اوربا بعد اكتشاف اميركا بسنين قليلة وصادف ادخالها استحسانًا لدى اطباء تلك الايام اذ استعملوا التبغ مقيئًا وكانوا يحثون على مركب مقيءٍ يختبرون فعله في مرضاهم فانقاد الكثيرون بذلك الى تدخينه · وفي اواخر القرن السادس عشر عمَّ البرتوغال واسبانيا ومن هناك اخذ يمتد رويدًا رويدًا في كل اوربا وشمالي افريقيا وتركيا ومصر والهند والصين والعجم · واول تبغ نشأ في اوربا غرس في ليسبون للزينة فقط جاء ببزور Gonzalo Hermandes de Bviedo واول من قال بنفعه طبياً نقولا ميناردس ه Nicola Minardes · ادخل الى ايطاليا سنة ١٥٦٠ والى فرنسا في ايام الملك هنري الرابع اذ جيء ببذوره سنة ١٥٦٠ الى الملكة كاترين دي مديسس ولذلك دعي حشيشة الملكة نقلها يوحنا نيكوت سفير فرنسوا الثاني في البرتوغال ومنه سمي نيكوتيانا كما ذكر قبلاً · وبعد مدة قصيرة استعمل سعوطاً فجيءَ بعلبة من مسحوقه الى ماري ملكة فرنسا وكانت مصابة بمرض عصبي وزعم الاطباء نفعه في معالجة الامراض العصبية · وفي ذلك الوقت تأسس معمل للسعوط في اشبيلية لاستحضار السعوط الاسباني المشهور · وسنة ١٦٥٧ زرع في البندقية فأتى بدخل عظيم

لا يذكر شكسبير شيئًا عن استعمال التبغ في البلاد الانكليزية لكن الادلة القوية تؤكد

انه كان معروفاً جيداً في انكلترا في ايامه ولكن استعماله كان محصوراً بين الاغنياء لغلاء ثمنه وكان يدخن بغلايين قصيرة القصبة . وقال بعضهم ان القبطان دراك الانكليزي اتى به من فرجينيا الى انكليترا قبل ان ادخله نيكوت الى فرنسا . ويشك باستعماله في الشرق قبل اكتشاف اميركا لكن ماين يذكر بجغرايته في النبات انه وجد اثار غلايين في الصين محفورة في الصخور استنتج منها امكان شيوعه عند الصينيين للتدخين منذ زمان قديم لكن ذلك امر غير مؤكد وان سلمنا بصحته فاستعماله لم ينتشر في البلدان المجاورة كانتشاره في اوربا بعد اكتشاف اميركا . وذكر شردان في رحلته الى بلاد فارس سنة ١٦٦٠ ان التبغ وطني فيها منذ اربعماية سنة . ومع ان استعماله لم ينتشر في الشرق الا في الجيل السابع عشر فان الاتراك والاعجام صاروا من اعظم المولعين به وقد شاع في الهند والصين بين الرجال والنساء حتى ان البنات الصينيات اذا بلغن الثامنة من العمر لبسن فوق ثيابهن جيباً من الحرير المزركش يعتنين به غاية الاعتناء يضعن فيه التبغ وآلة تدخينه يصطحبنها في زياراتهن حيثما يذهبن

ظهر مما مرَّ ان استعمال التبغ وطرق استعماله اختراع البرابرة الوثنيين العراة المتوحشين قاطني سهول اميركا المجهولة . اما الانسان المتمدن فلم يكتشف طريقة اخرى لاستعماله بل اقتدى باولئك البرابرة الذين نعتهم اولاً بالابالسة واخذ يستعمله استنشاقاً ومضغاً وسعوطاً كما ترى في ايامنا الحاضرة . فتغلبت تلك العادة السيئة الظالمة على العالم اجمع ولكنها لم تستعبده الا بعد جهاد عظيم وحرب عوان كانت تفوز مراراً وتسقط اخرى . وما ذلك الا لعدم خلو الهيئة الاجتماعية في كل مكان وزمان من مجاهدين في سبيل الفضيلة والاخذ بناصرها . فعني ملوك اوربا سنة ١٦٠٤ في مقاومة انتشار التبغ ساعدهم فيها كل ذي نفوذ فوضعوا في سبيله العقبات وحرموا استعماله بقوانين صارمة وقصاصات هائلة

حرم التدخين في روسيا في اواخر الجيل السابع عشر تحت قصاص الجلد اولاً وجدع الانف ثانياً والاعدام ثالثاً ويذكر التاريخ جدع انوف كثيرين في الساحات العمومية عبرة لغيرهم لاستعمالهم التبغ بعد ان جلدوا اولاً حسب نص الشريعة . وحرَّم ملك انكلترا جامس الاوَّل استعماله وقال التبغ مقت للعين وكره للانف واذى للدماغ وخطر للرئتين وكانت مملكة سويسرا تعتبر مستعمليه مجرمين وبقيت تلك الشريعة نافذة الى القرن الماضي . والباباوان اوربان الثامن واينوسنت الثاني عشر حرَّما استعماله تحت القصاص

الكنائسي الشديد . وكذلك فعل عموم كهنة اوربا

وصرحت سلاطين آل عثمان وافتى الائمة والقضاة بان استعماله اثم عظيم وشرّ فظيع يضاد الدين ويضر بالآداب لانه من المخدرات المحظور تعاطيها في الشرع وكثيراً ما كان متعاطوه يموتون اشنع الميتات ويعذبون باقسى انواع العذاب كادخال قصبات الغلايين في انوفهم ونحو ذلك

ثم اقتدى بهم ملوك الشرق فكانت شرائع تحريمه في العجم صارمة جدًّا حتى اضطرّ مستعملوه ان يهربوا الى الجبال العالية مفضلين الانفراد عن العالم والنفي بين الصخور ومقاساة العذاب اشكالاً مع حرّية استعماله على رغد العيش في مدنهم وقراهم بدونه

ولم تكن نيران تلك الحروب تزداد اضطراماً في اوربا والشرق فقط بل وصلت الى اميركا موطن التبغ الاصلي واكثر مستعمراتها فاقتدى حكامها بجامس الاول ملك انكلترا وحرّموا استعماله فوُضعت كل العثرات في سبيل انتشاره حتى فرضت بعض الولايات القصاصات الصارمة على مستعمليه . ولا تزال شرائع بوستن المشونة ضد التبغ باقية الى يومنا هذا وقد أُلقي القبض فيها منذ بضع سنين على عامل يدخن في احد الشوارع وغُرِّم بموجب القانون

ولكن وأسفاه لم تدم تلك الحرب طويلاً ولم ينجل غبار ذلك الجهاد الاّ عن انقلاب معسكر الفضيلة واندحاره فنقض البابا بندِكت حرم اوربان واينوسنت المذكورين سابقاً لانه كان من المدخنين . ولما أَحسّ ملك فرنسا بالمنافع المالية التي تعود منه لخزينة الحكومة ضحى انفس الالوف والوف الالوف في سبيل الحصول على دريهات يضيفها الى خزينة مملكته فاذن بادخاله الى بلاده بعد ان وضع عليه رسماً باهظاً . ثم اقتدى به ملوك اوربا املاً بزيادة مدخول ممالكهم واصبحوا هم انفسهم يتعاطونهُ وبالطبع تناقصت مقاومتهم له سنة بعد سنة فالغوا القوانين التي سنها سلفاؤهم لتحريمه واقتدى الاغنياء بالملوك والعامة بالاغنياء فذهبت كل الاتعاب الاولى سدى واخذ استعماله ينتشر رويدًا رويدًا فأَفسد بخار سمّه المميت هواء الجلد النقي وملأَه بالكربون عوض الاوكسيجين وصار تسلية الغني والفقير المتمدن والمتوحش واستعبد الالوف والوف الالوف من الملك الجالس على عرشه الى الفقير في كوخه فانقادوا اسرى ارقاء لتلك العادة البربرية راضخين لجورها وعسفها وهم صاغرون . ومن يتتبع كيفية انتشار التبغ منذ اكتشافه للآن يعلم جليًّا عظم استعداد الطبيعة البشرية للتمسك بالعادات التي تاتي باللذة الوقتية من دون التفات الى نتائجها المستقبلة المهلكة . ولا يذكر التاريخ عادة رديئة انتشرت بسرعة

كانتشار التبغ

﴿ تركيبه ﴾ حللوا التبغ كيماويًّا فوجدوا اوراقه تحتوي على مواد معدنية بمقدار عشرين في المئة من الاوراق المنشفة على مئة درجة . وهي كربونات البوتاسيوم وكبريتاته وكلوريده وكربونات الكلسيوم وسلكا واملاح نشادرية ونترات وحامض ملتيك وليمونيك ١١ ــ ١٤ وحامض اوكساليك ١ ــ ٢ وحامض بكتيك ٥ وكمية قليلة من الحامض الخليك ومواد ازوتية ٢٥ والياف خشبية وراتينج ونشا ومواد دهنية وزيت عطري ٤ ــ ٦ ويستخرج من كل رطل من بذوره نحو ثلاث اواق ونصف زيت صالح الاكل . وهذه كلها موجودة في النبات بكميات تختلف باختلاف وطنه وتربة ارضه وطرق زرعه اما الدخان المتصاعد عنه فيحتوي على :

١ بخار مائي فيه مواد كثيرة يمكن فصلها منه

٢ كمية قليلة من الكربون الثالث ومنه لون الدخان الازرق وهو المتجمع وقت التدخين على غشاء القسم الخلقي المخاطي للحلق وغشاء الشعب الرئوية المخاطي و يسبب غالبًا افرازًا وافرًا يخرجه مع السعال بلون فحمي

٣ كمية من الامونيا وهي التي تلسع اللسان وتنشفه وتيبّس الحلق وتزيد في ميل المدخن للاكثار من التدخين وتحدث بعملها المنعكس تهيجًا في الغدد اللعابية فتفرط في افرازها وتؤثر في الدم ايضاً

٤ كمية من الحامض الكربونيكي تختلف باختلاف التبغ واليه ينسب الميل للنوم والصداع والاعياء الحادث بعد استنشاقه مدة طويلة

٥ مادة زيتية ذات صفات سمّية تعرف بزيت التبغ اذا تحللت وجدت مركبة من شبه قلوي هو النيكوتين المبدأ الفعال في التبغ ومادة طيارة ذات رائحة خصوصية وخلاصة سوداء اللون مرّة الطعم . فالرجفة وخفقان القلب والفالج من امراض المدخنين سببها النيكوتين . ورائحة الدخان التي تبقى طويلاً في أفواه المدخنين وعلى اثوابهم سببها المادة الطيارة . والطعم المقيء الحاد الذي يشعر به المدخن اذا وضع قصبة غليون مستعمل في فمه سببه الخلاصة المرّة

﴿ خواصه ﴾ قد اجمع الكيماويون والاطباء والنباتيون قاطبة بانه في جميع اجناسه من اعظم السموم القتالة المعروفة واسرعها فعلاً ماعدا الحامض الهيدروسيانيك لانهُ يميت في ثلاث او اربع دقائق بواسطة النيكوتين المادة الفعالة فيه وهي اكثر في

التبغ الاميركي والاوربي منها في السوري والتركي . اما النيكوتين فهو شبه قلوي مركب من عشرة جواهر من الكربون واربعة عشر جوهرًا من الهيدروجين ونسبته في النبات كنسبة ٢ ــ ٨ في المائة . وهو سيال زيتي ثقيل مخدر سام جدًّا عشر قمحة منه تميت كلبًا بمدة ثلاث دقائق لالون له اذا كان نقيًّا لكنه يصفرُّ متى تعرَّض للهواء اذ يمتص الاوكسيجين فيتأكسد . يتولد منه مع الحوامض املاح متبلورة رائحته خفيفة متى كان باردًا واذا أُحمي يتصعَّد بخارًا حرّيفًا جدًّا . اذا بخرت نقطة منه في غرفة ضاق التنفس فيها واذا كانت مغلقة النوافذ اماتت ما قد يكون فيها من الطيور او الضفادع او الحيوانات السفلى . وهو يذوب في الماء والكحول والزيوت الدهنيَّة ويوجد منه ثلاثماية وثمانون قمحة في كل ليبرا (رطل) من التبغ وهي كافية لقتل ثلاثماية رجل وفي كل سيكار من التبغ ما يكفي لقتل رجلين اذا اخذ محلولا . وقد ذكر حوادث كثيرة امات النيكوتين فيها اشخاصًا في ثلاثين ثانية ولذلك فانهم استخدموه غير مرة للاعدام وجرب الكونت بوكارمه قتل ابن عمه به طمعًا بميراثه . وكثيرًا ما يستعمله اهل الهوتنتوت لقتل الافاعي لان نقطة منه تميت الافعى بلحظة . واستخدموه ايضاً لابادة الديدان الصغيرة والحشرات المؤذية للنبات في كثير من البساتين والجنائن . اذا وضعت نقطة منه على جرح في رأس طفل اماتته حالاً . وتحوَّل هذا المبدأ الفعال بالحرارة العالية الى مواد أُخرى سريعة التبخر واقل قوة منه وتسمى بالاصطلاح العلمي بيريدين وبيكولين ولوتيدين . يتكون الكلوليدين في السيكاره والسيكار بالاحتراق التام والبيدين يتولد في الغليون من احتراق ناقص فضلاً عما يتولد في الدخان المتصاعد من المواد السامة كالهيدروجين المكبروت وثاني اوكسيد الكربون واكسيد الكربون والحامض الهيدروسيانيك وكلها سموم قتالة

﴿ اجناسه ﴾ ينمو في المنطقتين المعتدلتين وفي المنطقة الحارة على جانبي خط الاستواء واكثره في وطنه اميركا الشمالية . وهو نيف واربعون جنسًا تختلف باختلاف كمية المواد السمية الموجودة فيها اشهرها التبغ الاميركي ومنه تبغ كوبا وفرجينياوهافانا وهو يحتوي على ٢ ــ ٦ في المائة من النيكوتين . والاخضر ويدعى الانكليزي لانه احضر الى انكلترا اولاً . والعجمي في بلاد العجم ومنه التبغ الشيرازي المشهور والتركي والسوري وهو الطفها كلها عطري شهيّ الرائحة مبقول للتدخين نوعًا قليل المادة السمية فضرره اخف وافخره الجبيلي الذي ينمو في بلاد جبيل من اعمال لبنان والريحاني وابو ريحة ينموان في اللاذقية ونواحيها . ومن اجناسه التنبك نبات فارسي غير معروف في الغرب قوي جدًّا

لا يستعمل بعد إلاَّ غسله

﴿ استعماله ﴾ يستعمله بعضهم لمقاصد طبية فتلف اوراقه مع نباتات أُخرى كالمريمية وخلافها وتدخن في النزلة الشعبية المزمنة وقد ترشُّ بصبغة اليود وتدخن في التدرُّن او تمزج بالحامض الزرنيخوس او املاح الزئبق في حالات مرضية خصوصية ويستعمل منقوعهُ مقيئاً واوراقه منفطاً ومسحوقه سعوطاً بالدمع الناشيء من تيبس المخاط في الجزء السفلي من القناة الانفية ويؤخذ مصرفاً في بعض الارماد ولكن الاستعمال الاكثر شيوعاً والذي عليه مدار الكلام في هذه المقالة هو الاستنشاق (التدخين) والسعوط والمضغ بقصد التسلية كما يقال وتنبيه الدماغ والحقيقة لتخدير الدماغ بفعله المخدر المسكر كالمشروبات الروحية ونحوها . فالاول وهو التدخين شائع جدًّا حتى يكاد يندر وجود اثنين في المائة لا يتعاطيانه وهو اسرع الوسائط لادخال سمه الى الجسم كما سياتي . والثاني وهو السعوط اقل شيوعاً الا في انكلترا وبلاد العجم وبر الترك فانه كثير الشيوع يحملونه في احقاق يتهادونها على سبيل المجاملة والملاطفة اما الثالث وهو المضغ فانه بعيد عن عادات المتمدنين يستعملهُ بعض الاميركين والنوتية الانكليز لامتناع التدخين عليهم في المراكب خوف الحريق . والتدخين اما بالسيجاره او السيجارا والغليون وهذا الاخير يصنع من مواد مختلفة اشهرها الدلغان الابيض واستعماله قديم جدًّا في اوربا قبل دخول التبغ اليها وشوهد منه بقايا كثيرة من انقاض الابنية الرومانية في بريطانيا وغيرها وكانوا يستخدمونه قديماً لاستنشاق دخان بعض النباتات لغرض طبي ولم يستخدم للتدخين الا منذ سنة ١٦٨٠ فصاغه الاغنياء من الفضة وغيرهم من النحاس والحديد ولم تكن قصبته طويلة ولم يعتنوا بتحسين شكله الاَّ في اواسط القرن الثامن عشر اذ اتقن الهولانديون صناعته فاقتدى بهم سائر الامم

اما التنبك فيدخن به في الشرق فقط بواسطة الشيشة وأحسنه العجمي . ولما اصبح التبغ تجارة عظيمة ذات دخل عظيم تألفت بعض الشركات لاحتكاره ومزجه ببعض المواد الخفيفة لاصلاح طعمه وتحسين رائحته على زعمها والحقيقة انها تلتمس زيادة الكسب وابتزاز اموال العباد من حيث لا يدرون فزادت الى اضراره اضرارًا أُخرى واهم المواد التي يدخلونها في (اصلاح) التبغ الماءَ والعسل والنبيذ وبعض الاملاح كنترات الصودا ومسحوق الفحم والشيكوريا وتفل القهوة والحامض التنيك وغيرها مما هو معلوم عند أصحاب هذه الصناعة . وقد يحفظون مسحوقه باوراق رصاصية فيزداد ضرراً

باملاح الرصاص

(فعله الفسيولوجي) اثبت مشاهير الاطباء ان التبغ اذا رُشَّت اوراقه بالماء ووضعت على الجلد او فتحت لفافة منه ووضعت على المعدة احدث بعد مدة قصيرة نفاطاً وقيئاً واذا كانت الكمية كبيرة احدث اعراضاً تسممية • لانه لحرافته يهيج ما يلامسه من الانسجة فتمتص النيكوتين منهُ فيحدث التسمم•ذكروا ان بعض الجنود الجبناء يتمارضون بوضع اوراق منه تحت اباطهم قبل الذهاب الى المعارك ليتخلصوا من الخدمة العسكرية وقد عثروا على رجل اراد تهريب كمية من التبغ فخبأها تحت ثيابه مباشرة على جسمه فظهرت فيه اعراض التسمم

واذا اخذ التبغ من الداخل فاستنشاق دخانه اسرع طريقة لادخال سمّه الى الجسم اذا احرق وهو جاف انحلّ قسم كبير من النيكوتين يستنشق بعضه مع المادة العطرية يدل عليه طعمه الخاص به ويتجمع الباقي مع البخار المائي في القسم البارد من الانبوبة المدخن بها ويزداد تراكم النيكوتين والبخار المائي في القسم الاخير بمواصلة الاحتراق فاذا أحرق هذا المتجمع تصاعد عنه بخار حريف قوي جدًّا مملوءٌ نيكوتينا غير منحل وله طعم حرّيف مؤذ جدًّا اما اذا احرق وهو رطب فلا ينحل النيكوتين بل يحمل بكميات كبيرة مع البخار المائي اول الاحتراق فيكره المدخن التدخين لانه لا يبقى في التبغ سوى الطعم الكرية المذكور انفاً • رائحة التبغ مشهورة لا تحتاج الى وصف فهي كريهة قذرة تنبعث من الافواه رائحتها كريهة كرائحة القبور او الجيف المنتنة وتعلق في الملابس والمساكن وباللحى والشوارب وتصطبغ هذه عادة بلون اصفر قذر

اما في المضغ فتمتزج كمية كبيرة من النيكوتين مع اللعاب وتدخل المعدة اراد المدخن ام لم يرد وبعد امتصاصها تظهر اعراضها السامة وبالجملة فالتبغ كيفما اخذ استنشاقاً او مضغاً فاذا زادت مقاديره احدث اعراضاً كاعراض سائر السموم — فهو سام•وقليلون يحتاجون الى وصف اعراض التسمم به واشهرها الدوار والقيء الحادث بعد تجربة استعماله ويحدث في التسمم القوي قيءٌ واسهال ودوار واختلال في عمل القلب واذا مشى العليل ترنح كالسكران مع ضعف عام وبرد الجسم واصفراره وانسكاب عرق بارد وتشنجات وضيق النفس وتمدد الحدقة ويظلم النظر ويضعف النبض•وفي الحوادث القوية جدًّا يفقد الحس تماماً • وكثيراً ما تحدث بعض هذه الاعراض للمبتدىء في استعماله

« سيأتي البقية »

نصيحة لابناء الاغنياء

رأيت بين اولاد الاغنياء من يظنون العمل حطة لمقامهم ويحسبون الانسان انما خلق ليأكل ويشرب ويتمتع بملاذ الجسد وينغمس في الترف والبذخ واذا طلبوا ما وراء ذلك فانما يطلبون شهرة او سمعة او فخفخة فارغة . ولكنهم قد ارتكبوا شططاً واعتقدوا غلطاً فعرضوا انفسهم واموالهم وآدابهم لخطر الضياع . يموت الآباء عن اموال اكتسبوها بالتعب والشقاء والجد والعمل فتنضي الى ابناء لا يعرفون للمال قيمة ولا يفهمون للتكسب والارتزاق معنى كأنهم يحسبون المال يهبط على الناس هبوطاً وهم نيام . فيبددون ما ورثوه ويبعثرون ما جمعه آباؤهم . ولو اقتصرت المصيبة على ضياع الاموال لهانت ولكنها تتناول الانفس والاعراض . فامثال هؤلاء لو ولدوا فقراء لكان الفقر سياجاً لعفتهم وحصناً لصحتهم بل قد يكون باعثاً لهم على طلب الفضيلة يستظلون بظلها لانها رأس مال الفقير وزينة راس الغني الا اذا خلعها جهلاً وحماقة

ناهيك بالجهل من عواقب الرخاء فان من قصرت مداركه من ابناء الاغنياء يحسب نفسه في غنى عن العلم لاعتقاده ان العلم صناعة لا يحتاج اليها الا طالب الارتزاق وهم من نعم الارث في بحبوحة ورغد . وما دروا انهم في ما ينفقون من اموالهم كالهر الذي لحس المبرد فسال دمه عليه فالتذ بطعمه فحسبه غنيمة فبالغ في اللحس وهو لا يدري انه يأكل لسانه ويغتذي بدمه

على اننا لا نلقي التبعة كلها على الابناء الا اذا كان الآباء قد افرغوا وسعهم في ملافاة تلك الاخطار ولا سبيل الى ذلك بغير العلم — من الحكمة ان يذخر الآباء لابنائهم مالاً وعقاراً ولكنهم لو شفعوها بالعلم لأتموا فضلهم عليهم وحققوا لهم مستقبلهم . بل العلم وحده خير ما يورثه الاباء لابنائهم والمال مكمل له . لان العلم زينة الرجل وغذاء العقل وعماد العمل وهو يلطف الاخلاق ويقرب الانسان من الانسانية . فالعلم للمجتمع الانساني كالملح للطعام والعالم الفاضل اذا زال جسمه بقي ذكره وترددت محامده فهو حي ولو مات . والحياة حياة الذكر فانها تطول بنسبة ما يأتيه المرء من الفضل وما يكون له من التاثير في الهيأة الاجتماعية واما حياة البدن فاعوام تنقضي على عجل ثم لا تعود

ومن نتائج التعليم تربية المواهب الطبيعية وتهذيبها حتى تصلح للاعمال الكبرى اذ تتضاعف قوتها بالعلم لانه قوة وسلاح وخصوصاً في هذا العصر عصر النور والمدنية . اليس

من العار ان يتغافل الآباء فيه عن تعليم ابنائهم وتثقيفهم وتدريبهم على الفضائل . اما المال الذي قد يتركونه لهم فما هو الا آلة اذا لم يحسن استخدامها عادت على صاحبها بالوبال كالسلاح في يد المعتوه فهو بلا سلاح آمن على نفسه واهله . والغني الجاهل خيرٌ له لو كان فقيراً . واما من تمنحه الطبيعة ثروة وتعقلاً وعلماً فهو الرجل الذي ينفع وينتفع

(الاسكندرية) احمد حافظ

بادارة عموم البوسطة

﴿ جريدة المحيط ﴾ فاتنا عند إحصاء الجرائد والمجلات التي ظهرت بعد ظهور الهلال الى آخر العام الماضي ان نذكر بينها جريدة المحيط التي صدرت في نيو يورك سنة ١٩٠٢ وهي اسبوعية سياسية لصاحبها منصور افندي حنا الحداد

باب السؤال والاقتراح

القاب الملوك

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

لماذا يسمى ملك الروس قيصر وملك الحبشة النجاشي وامير الهند مهراجا وما معنى هذه الالقاب

﴿ الهلال ﴾ يغلب ان تدل القاب الملوك عند كل امة على معنى لفظ الملك او الحاكم او الامير او السلطان عندنا . او تكون قد اكتسبت نحو تلك الدلالة لحادث شهير كما اكتسب لفظ « قيصر » فانه مشتق من فعل Cædere في اللاتينية ومعناها « قطع » سمي به يوليوس قيصر لانهُ ولد بشق البطن ثم صار لقباً لملوك الرومان وغيرهم الى الروس . واختصاص ملوك كل مملكة بلقب خاص من العادات القديمة من ايام الفراعنة والتبابعة . واليك القاب الامراء والملوك الذين اشتهروا بنعوت خصوصية قديماً وحديثاً

انواع الملوك	القابهم الخصوصية	انواع الملوك	القابهم الخصوصية
الفرس الساسانية	شاهنشاه وكسرى	ملوك كش	نيدون
ملوك الروم	باسيل او قيصر	« فرغانه	اخشيد
« الاسكندرية	بطليموس	« اشروسنه	افشين
« اليمن القدماء	تبَّع	« الشاش	تدن
« الترك الخزر	خاقان	« مرو	ماهويه
« « الغزية	حنوته	« نيسابور	كنبار
« الصين قديماً	بغبور	« سمرقند	طرخون
« الهند قديماً	بلهرا	« السرير	الحجاج
« جزائر الهند	مهراج	« دهستان	صول
« قنوج	رابي	« جرجان	اناهبذ
« الحبشة	النجاشي	« الصقالبة	قبَّار
« النوبة	كابيل	« السريان	نمرود
« طبرستان قديماً	اصفهبذ	« مصر	فرعون او العزيز
« دنباوند	مصمغان	« باميان	شيرباميان
« كرجستان الكرج	شار	« كابل افغانستان	كابل شاه
« سرخس	زاذويه	« بخارا	بخارا خداه
« نسا وابيورد	بهمنه	« كوزان	كوزان خداه

الاميانت او السمندل

(سوهاج) ساويرس افندي برنابا

من أي شيء يركب ورق الحرارة الذي يسمى بالفرنساوية (Amiante) وما هي المقادير من كل صنف

(الهلال) الاميانت ضرب من الاسبستوس والاسبستوس مركبٌ معدني يوجد في الطبيعة بشكل الياف دقيقة لاتقبل الاشتعال ولو القيت في النار • ولذلك فقد نسج منهُ

القدماء لفائف كانوا يلفون بها جثث موتاهم قبل احراقها فاذا احرقوا الجثة بقي رمادها محفوظاً في اللفافة • وكان العرب يعرفونه ولكنهم لم يعرفوا أصله فذهبوا في ذلك مذاهب خرافية — قال الدميري « انه ينسج من ريش طائر ببلاد الهند اسمه السمندل يبيض ويفرخ في النار فيعمل من نسيجه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخهُ الذي عليه ولا يحترق المنديل » • وقال ابن خلكان « لقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طولهِ وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيها شيئاً فغمسوا احد جوانبها في الزيت ثم تركوهُ على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلاً ثم اطفأوه فاذا هو على حاله ما تغير منه شيء »

واما المواد المؤلف منها الاسبستوس فهي السليكا (الرمل) والمغنيسيا والالومينيا واوكسيد الحديد بمقادير تختلف نسبتها بعضها الى بعض باختلاف ضروبه • ولكنها في كل حال لا تركب بالصناعة وانما هي توجد في الطبيعة فتستخلص وتعالج كما تقدم • والاميانت او الاميانتوس هو أجمل ضروب الاسبستوس خيوطهُ بيضاء دقيقة مع نقاوة واعتدال يوجد على الاكثر في خلال الصخور البلورية القديمة في جبال البيرينة الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وفي جبال الالب وفي شمالي اميركا واسوج وجبال اورال واوستراليا • وأجمل اجناسهِ تستخرج من طرانتاس في سافوي ومن جزيرة كورسيكة وهو غزير هناك

يوزاسف ومسيح الهند

(بومباي الهند) السيد علي عمر المدراسي

قرأت ما كتبتموه عن الفنجابي الذي سميتوه بمسيح الهند واستحسنت نبذكم دعواه ولكنني لا أزال ابحث عن الحجة التي اتخذها هذا الرجل ذريعة لذلك وهي وجود قبر يوزاسف في قشمير وكنت لما قرأت زعمهُ في نسبة هذا القبر الى سيدنا عيسى عليه السلام استبعدت ان يقول بذلك غيره • واتفق لي اني مررت في بعض اسفاري ببلدة قشمير فرأيت ذلك القبر رأي العين فاذا هو بناء كبير ذو نوافذ عليها شبك الحديد يتقاطر الناس لزيارته من البلاد المجاورة ويعظمونهُ • وخاطبت جماعة كبيرة من القشامرة فعلمت منهم ان هذا القبر هناك منذ ١٩٠٠ سنة وصاحبه يسمى يوزاسف وهو نبي • ولذلك قالوا انه قبر المسيح

وما يوزاسف عندهم الآ تحريف يسوع • ولمسيح الهند اقوالٌ طويلة في اثبات هذه الدعوى فهل لكم ان تبينوا لنا من هو يوزاسف الذي ينسب هذا القبر اليه مع قدم عهده وبسقوط هذه الحجة تتصدع دعوى هذا الرجل او تسقط

(الهلال) سبق انا سئلنا مثل هذا السؤال في السنة العاشرة فلم نعلق اهمية كبرى على هذا الجزء منه فأجبنا عنه جواباً مقتضباً ثم واصلنا البحث فتبين لنا ان هذا القبر انما بني هناك على اسم بعض المتنبئين من أهل الهند القدماء واسمه يوذاسف ويكتبه بعضهم بوداسف او بوذاسف اويوزاسف • ذكره المسعودي والبيروني وغيرهما وقالوا انه ظهر في الهند ثم جاء بلاد فارس في أوائل ايام طهمورث أحد ملوك الفرس القدماء قبل الميلاد زعم انهُ نبيٌّ وانهُ واسطة بين الله وخالقه — قال البيروني في كتاب الآثار الباقية « ان يوذاسف هذا اتى الفرس بالكتابة الفارسية ودعا الى ملة الصابئين فاتبعه خلق كثير » وقال المسعودي « وهو (بوذاسف) اول من أظهر مذهب الصابئة وأمر الناس بالزهد في العالم والاشتغال بما علا من العوالم اذ كان من هناك بدو النفس واليها يقع الصدور من هذا العالم »

فالظاهر ان بعض مريدي هــذا (النبي) بنى لهُ ذلك الضريح في قشمير من زمن طويل كما يبني كثير من أهل الاديان الالهية اضرحة للاولياء والقديسين يزورونها باسم ذلك الولي او القديس ويعتقدون انه مدفون فيها وليس هناك أحدٌ غير الوهم • فلم يبق بعد هذا البيان داع للتصحيف او التكلف لارجاع اسم يوزاسف الى يسوع او الى المسيح

الصابون

(العطف) ابراهيم افندي عبد الملاك بالبنك الزراعي

نستخدم من اصناف الصابون المسك والفينيكي والكلولوني في غسيل رؤوسنا ووجوهنا وقد قال لنا بعض الاصدقاء ان الاول يضرُّ النظر والثاني يفيدهُ ولكنه يضرُّ النساء الحوامل وان الثالث يسرع الشيب • وقال غيره ماينافض ذلك • وسمعت ان من اكل النمل أصابه الفتق فما قولكم

(الهلال) ان المادة الفعالة في تنظيف الجلد والأثواب وغيرها من المواد الدهنية ونحوها انما هي الصودا (او القلي) لان السبب في التصاق الوسخ على الجلد وعدم

ذهابه بالماء الصرف امتزاجه بمادة دهنية يفرزها الجلد والادهان لاتذوب بالماء اماالصودا فانها تتحد بها فتولد مركباً يذوب في الماء هو الصابون — فاذا استخدمنا محلول الصودا في غسيل أيدينا ووجوهنا نظفها ولكنه قويٌّ يؤثر على البشرة ويضر بالجلد ويقسيه فلطفوا ذلك المحلول بشيء من الزيت او الدهن فتكون من المزيج مادة جديدة هي الصابون • فاذا اشبعوا الصودا بالزيت قلَّ فعل الصابون في التنظيف اذ لايبقى في الصودا قوة على اذابة الزيوت اللاصقة بالجلد او غيره • والعادة في اصطناع الصابون ان لا تشبع صوداهُ بالزيت كل الاشباع فيبقى فيها قوة كافية للتنظيف للسبب الذي قدمناه • وأفضل أنواع الصابون لهذا الغرض النوع المعروف بالنابلسي وأما الأنواع المشبعة فأنها تفيد في تليين الجلد اكثر مما تفيد في تنظيفه

واما انواع الصابون العطرية او الفينيكية فلا تأثير لها في الصحة او الشيب اوالنظر كما ذكرتم ولا نرى فائدة صحية في استخدام شيء منها • فالصابون الفينيكي ليس فيه من الحامض الفينيك ما يكفي لمنع الفساد او للتأثير على الحوامل • والكميات العطرية في الصابون المسك او الكولوني لا تكفي للتأثير على الجلد او الشعر او العينين اوغيرها وانما فائدتها تطييب الجلد او الثياب المغسولة به للتمتع بالرائحة العطرية

ومن اصناف الصابون مايعبرون عنه بالصابون الذفر يباع بثمن بخس ويستخدم في تنظيف آنية المطبخ ونحوها • واستحضاره ممكن في كل منزل لانه يصنع بغلي الرماد مع مايفضل في المطابخ من العظام والادهان والزيتون في حلة حتى يحول المزيج الى مادة واحدة لزجة اذا بردت تجمد وهي الصابون الذفر

اما تأثير النمل في احداث الفتق فقولٌ لادليل على صحته

التحنيط

(طنطا) محمد أفندي عثمان السعدي بالنيابة

زرت المتحف المصري من عهد قريب فوجدت فيه جثثاً محنطة مرت عليها ادهار ولم تتغير فكيف كانوا يحنطون موتاهم وما هي المواد التي كانوا يستخدمونها في ذلك

(الهلال) بلغ التحنيط عند المصريين القدماء درجة من الاتقان لم تبلغها

امة اخرى فحنطوا جثث الموتى من الآدميين والحيوانات وحنطوا الحبوب والاثمار واللحوم ·
وقد ذكر هيرودوتس طرقهم في التحنيط والمواد التي كانوا يستخدمونها فيه قال :

« وفي مصر اشخاص مخصصون بالتحنيط بموجب قوانين الشريعة وتكون هذه مهنتهم فاذا جيء اليهم بميت اطلعوا الآتيين به على نموزجات اموات من خشب مدهون او على طبيعته والمرغوب منها اكثر من سائرها هو على ما يقال مثال من لم اتصل بالتدقيق الى ذكر اسمه ودونه مثال آخر لا يكلف نفقة كثيرة ثم ثالث ارخص من الاولين · ثم يسألون اصحاب الميت على اي مثال يريدون ان يحنطوا ميتهم ثم يتفقون على الاجرة وينصرف اهل الميت ويشتغل المحنطون في منازلهم وهذه طريقة التحنيط من الدرجة الاولى :

« اولاً يستخرجون المخ من الانف بعضهُ بحديدة عقفاء والبعض الآخر بواسطة ادوية يدخلونها في الراس · ثم يشقون الخاصرة بحجر حبشي حاد ويستخرجون الامعاء ويغسلونها ويروونها بخمر البلح ثم في اطياب مسحوقة ويملاون البطن مرًّا مسحوقاً ناعماً من النوع النقي ثم من مسحوق القرفة وبعض اطياب الاَّ البخور · ثم يخيطون الشق وبعد ذلك يملحون الجثة بان يدهنوها بالنطرون ويبقونها سبعين يوماً · ولا يجوز ان تبقى في الملح المذكور اكثر من هذه المدة · وبعد انقضاء هذه المدة يغسلونها ويلفونها بلفائف قطنية مصمغة بالصمغ العربي وهم يستعملون هذا الصمغ غراء · ثم يأخذ اهل الميت الجثة ويصنعون لها بيتاً من خشب على شكلها يضعونها فيه ويجعلونها في قاعة معدة لهذه الغاية يوقفونها منتصبة على الحائط وهذه هي أفخر طريقة للتحنيط

« والذين لا يريدون كثرة النفقة يختارون الطريقة الآتية — يملأُون حقناً من دهن يستخرجونه من الارز ويحقنون به جوف الميت من غير ان يشقوه ويخرجوا الامعاء منه · وبعد ان يملأُوا الجوف من الدهن المذكور يسدون المخرج لئلاَّ يخرج الدهن ثم يجعلون الجثة في الملح سبعين يوماً كما في الطريقة الأُولى وفي آخر يوم يخرجون الدهن من الجوف وهو شديد القوة حتى يحل الكرش والاحشاء فتخرج معه · والنطرون يذيب اللحم فلا يبقى من الجثة الاَّ العظم والجلد · وبعد هذه العملية يرجعون الميت الى اهله

« واما الطريقة الثالثة فلا يستعملونها الاَّ للفقراء — وذلك انهم يحقنون الجثة بسائل يسمونه سرمايا ويضعونها في النطرون سبعين يوماً ثم يرجعونها لمن اتوا بها

« واما النساء ذوات الشرف فاذا ماتت احداهن فلا يسلمونها الى المحنطين حالاً وكذا اذا كانت جميلة او ذات مقام وانما يسلمونهم اياها بعد ثلثة او اربعة ايام » انتهى

وذكر هيرودوتس وغيره ايضاً طرقاً اخرى وبحث العلماء في تلك المواد واجروا التجارب العديدة ومع ذلك فلا يزالون الى اليوم يعدُّون التحنيط من الفنون التي زالت بزوال دول الفراعنة كالاصباغ الزاهية التي كانوا يلونون بها توابيتهم . ولا يبعد ان يكون المصريون قد دونوا هذه الصناعات في كتب ذهبت في جملة ما ذهب بحريق مكتبة الاسكندرية

مجموعة الافعال الفرنساوية

هو كتابٌ لا يستغني عنهُ طلاَّب اللغة الفرنساوية لانهُ يشتمل على ما لا بدَّ منهُ لاتقان هذه اللغة من تصاريف الافعال القياسية وغير القياسية مما لا يحواه كتابٌ وانما هي مبعثرة في كتب كثيرة يضيق وقت التلامذة عن تصفحها . فعني حضرة محمود بك حمدي السعيد احد متخرجي المدرسة السلطانية بدار السعادة ونجل سعادتلو حافظ بك السعيد من اكابر وجهاء يافا (سوريا) في جمعها ونشرها تسهيلاً لطلاب اللغة الفرنساوية من المشارقة العرب والترك . فبلغت نحو ستمائة فعل منها ٣٨٧ فعلاً قياسياً و٢١٥ غير قياسي مع القواعد اللازمة للتصريف . والكتاب جزءان صفحاتهما نيف وثلاثمائة صفحة وفي صدر كل صنف من الافعال قياس يصرفون عليه وفي ذيله امثلة من وزنه وتصريفه بازاء كل فعل منها ترجمته في العربية والتركية . والمؤلف المشار اليه من ادباء الناشئة العربية ومن اكثرهم رغبة في طلب العلم والسعي في نشره وخصوصاً ما يعود منه بالنفع على اهل هذا اللسان . وهو آخذ في تأليف كبير في التاريخ رأيناه ينقب الكتب في تحقيق مسائلهِ وفقهُ الله الى اتمامه

واما كتابه «مجموعة الافعال الفرنساوية» الذي نحن في صددهِ فيطلب من حضرتهِ في يافا ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة فرنكان والبوسطة نصف فرنك

﴿ مقتل ملك الصرب ﴾ اطلعنا في جريدة الافكار التي تصدر في سانباولو البرازيل على قصيدة لحضرة قيصر افندي ابراهيم معلوف في وصف مقتل ملك الصرب قال في مطلعها:

لا يلتقي سيفٌ واحد ضدَّانِ ذلُّ العبيد وعزَّة السلطانِ

وتطرق من ذلك الى وصف الحادثة وصفاً تاريخياً ثم ختم القصيدة بقوله :

ان شئت تعرف اصل كل بلية بين الورى « فتش عن النسوانِ »



احد مشائخ جزيرة موهيلي

من جزائر القمر



الجزء السادس من السنة الثانية عشرة

١٥ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٣ و ٢٦ رمضان سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

جزائر القُمُر (١)

٢ — جزيرة مايوتة Mayotte

مايوته (ميوطه) تسمى أيضاً ماهورى وهي ذات ظل ظليل وماء سلسبيل ينحدر من جبالها على هيئة الشلالات واعظمها شلالة قومباني . وارفع جبالها يبلغ علوه ٦٤٠ متراً وهو مخروط منتظم الشكل لانه من الجبال البركانية . واول ما نزلت العرب جزر القمر الثلاثة ثم انتقلت منها في القرن الخامس للهجرة الى مايوتة وخرجت الى محل في شمالها يقال له مزامبوره كان بعض الزنوج سكنه قبلاً . وسكن الملفاش المهاجرون من مداغسكر جنوب هذه الجزيرة . ولما استولى محمد بن حايسا على جزائر القمر اتخذ عاصمته في جزيرة انجوان وذهب سنة ١٥٣٠ م الى مايوته وتزوج جمبه آمنه بنت الوزير ماسيلاهه الحاكم على الجزيرة فولدت له ولداً سماه حايسا . فخلفه في الملك بعد وفاته واتخذ مايوتة عاصمة له بدل انجوان لاعتزازه فيها باخواله واقارب امه وطالت مدة سلطنته حتى بلغت على ما قيل سبعين سنة (٢) . فعمّر القصور والقلاع في مدينة شينقوني قاعدة هذه الجزيرة

(١) لصاحب « فيكتور هوكو وعلم الادب عند الافرنج والعرب »

(٢) الظاهر انها خمسون سنة لموافقة تاريخ وفاته بتاريخ زواج امه بأبيه

وانشأ جامعاً لا يزال قائماً حتى الآن على ما فيه من الخراب وعليه آيات قرآنية مكتوبة على القيشاني وهو الفخار المطلي بالطلاء الاخضر وفيه تاريخ البناء سنة اربع واربعين وتسعماية هجرية (١٥٦٦ م) . وبجانب الجامع مقبرة لم يزل يشاهد فيها قبر حايسا ومن خلفه من الامراء والاميرات ايضاً وعلى كل قبر تاريخ بالعربية كما هي العادة في بقية البلاد الاسلامية . فكانت ايام هذا الامير ايام خير وعمران للجزيرة وراحة ورفاه للاهالي . وتوفي سنة ١٥٩٠ بدون ولد ذكر فاستقلت زوجته معينة الاشوره بالحكم على جزيرة انجوان وحكمت نبته مغوانه آمنه على جزيرة مايوته . ثم تزوجت بعربي اسمه « بوانافومو » (كذا) وخلفت منه ولداً سمته علياً وماتت بعد قليل فتولى امر الجزيرة زوجها

وفي ذاك التاريخ مر بجزيرة مايوتة اسطول هولاندي ودوّن اصحابه في سجل اسفارهم قولهم : « في ٨ حزيران سنة ١٦٠٧ رسونا على مايوتة وهي جزيرة جميلة مخصبة فيها اثمار كثيرة وبقر وغنم وغير ذلك . ويجد فيها المسافر عيشة راضية وخيراً ورخاء واهلها عراة لا يغطون الا عوراتهم واما النساء فعليهن اغطية وشالات ومحارم . وفي ٦ تموز (يوليو) استأذنا من امير الجزيرة بالسفر واقلعنا عنها بعد ان اخذنا منها مدة اقامتنا ٢٦٦ بقرة و ٢٧٦ معزى عدا الدجاج الكثير والفواكه والاثمار المختلفة » فهذا يدل على عمران هذه الجزيرة وثروتها في ذاك العصر وقولهم بان ذكورها عراة لا يغطون الا عوراتهم فهو حكم منهم على من رأوه في السواحل من الفقراء والعمال

وفي سنة ١٦٢٠ م مات اميرهذه الجزيرة المعروف باسم بوانافومو وخلفه في الحكم ابنه علي وامتدت ايام سلطنته ٢٠ سنة ثم خلفه ابنه عمر وملك ٤٠ سنة (١٦٤٠ — ١٦٨٠ م) وخلّف عمر ابنين وهما علي وابو بكر وثلاث بنات وهنّ جمبه عالمه ومعينه رقيه ومنادار ووقع التنازع بينهم على الامارة وسرى الى اولادهم واحفادهم وما زالوا في خصام وجدال وقيل وقال حتى اضمحل امر الجزيرة بسبب الظلم والفساد وضعف اهلها بكثرة الحروب والفتن فأغارت عليهم قبائل سكلات من جزيرة مداغسكر سنة ١٧٩٠ ونهبوا القرى والضياع وقتلوا كثيراً من اهلها وحاصروا عاصمتها مدينة شنيقوني وفر الكثير من اهلها الى زاوُزى وهي جزيرة صغيره بين جزيرة مايوته وجزيرة بامانزى الصغيرة ايضاً والمجاورة لها من جهة الشرق . فذهب الامير عمر وهو من تلك السلالة الحاكمة على الجزيرة الى زاوُزى وانشأ فيها قلعة ذات اسوار عالية فاصبحت معقلاً حصيناً بسبب موقعها الطبيعي وصخرتها العالية . فكان يلتجىء اليها للتخلص من شر القبائل الهاجمة عليهم من مداغسكر

ويقيم تارة في مدينة شينقونى واخرى في قلعة زاوُزى . ثم خلفه على الجزيرة السلطان سليم الثاني وذهب سنة ١٨٠٥ م من عاصمته الى قلعة زاوُزى فلما بلغ الساحل المقابل لتلك القلعة وتهيأ لركوب البحر سقط من اصبعه خاتم الملك فتطير من ذلك وفتش عنه طويلاً ولم يجده فأمر بعض اتباعه وخدمه بالبقاء على ذاك الساحل للتحري والتفتيش بين الرمال والحصى على الخاتم وركب هو وبقية اتباعه السفينة واتى قلعة زاوزى . فلما اعيتهم الحيل ولم يجدوا الخاتم رجعوا اليه آيسين فغضب عليهم وامرهم بالاقامة على ذاك الساحل الى ان يجدوه ثم سمح لهم بنقل اولادهم وعيالهم فأنشأوا هناك قرية سموها ام سايره ومعناها بالسواحلي « الخاتم المفقود » وهي اليوم من اهم مدن مايوته واكثرها تجاره

وكان آخر الامراء على مايوته من تلك السلالة العربية امير يسميه الافرنج اندريان سولى وكان بمعيته سبعة من الرؤساء يحكمون في الجزيرة باسمه ولكنهم ما فتئوا يحاولون الخروج عن طاعته ومحاربته . وبينما كان في ضيق وكرب شديد من فسادهم وثوراتهم مرت بجزيرته باخرة حربية آتية من جزائر رئينيون التابعة لفرانسا وزاره ربانها في قلعة زاوُزى فشكا له خروج اتباعه عليه وطلب امداده بالاسلحة والمهمات الحربية ليقوى على قمع العصاة واطفاء الثورات فعرض ربان الباخرة الامر على الحاكم الفرنساوي في رئينيون وجرت المخابرات والمذاكرات وفي نتيجتها عقد ربان الباخرة مع امير الجزيرة اندريان سولى معاهدة مؤرخة ٢٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٤١ على ترك الجزيرة لفرانسا بالشروط الآتية :

(١) تعيين الف ريال (٥,٠٠٠ فرنك في السنة لاندريان سولى ما دام فيقيد الحياة ليتخلى عن الجزيرة ويقيم في مداغسكر

(٢) تربية ولديه في مدرسة جزيرة رئينيون على نفقة الحكومة الفرنساوية

(٣) عدم التعرض لاملاكه الخاصة في الجزيرة فتبقى له ولاولاده من بعده

فاعترض على هذه المعاهدة بعض المدعين بحقوقهم على جزيرة مايوتة مثل السيد عبدالله سلطان جزيرة انجوان اذ ذاك وغيره . وكانت انكلترة تحرض المعترضين وتساعدهم فلم يجد ذلك نفعاً وصدرت ارادة لويس فيليب ملك فرانسا بالتصديق على تلك المعاهدة في شباط (فبراير) سنة ١٨٤٣ م فذهب حاكم رئينيون بالمراكب والعساكر الفرنساوية واحتل جزيرة مايوته ورفع العلم الفرنساوي على قلعة زاوزى ووطد الامن في جميع الجزيرة وسلم ادارتها للحاكم الموظف من قبل الحكومة الفرنساوية وهي اليوم من جملة مستعمرات الجمهورية . اما

اميرها اندريان سولى فبعد ان قبض المرتب له سنوياً انهمك في اللذات وانتهاب المسرات وشغف بشرب الابسنت الذي هو اقوى الاشربة الروحية واضرها ولم يمض عليه اكثر من ثلاث سنين حتى وافاه الموت ودفن في تلك الجزيرة بين اشجارها المظلمة ولم يزل قبره يزار فيها

وبلغ عدد نفوس الجزيرة حسب الاحصاء الاخير ١٨,٠٠٠ واكثرهم من العرب والمولدين وفيهم سكلاف من مداغسكر وزنوج من افريقية وبعض الهنود . والاوروبيين فيها معامل وفابريكات لعمل السكر واستقطار الروم ولهم مزارع لاستغلال القطن والبن واللوز الهندي المعروف باسم (قاقاؤ) والفانيليه . ولهم ايضاً بيوت مالية وتجارية وقصور عالية وجنات قطوفها دانية من جوز وموز ولوز وغير ذلك . وقد دخلت الجزيرة في طريق النجاح والاصلاح الحقيقي وانقرضت منها دولة الظلم والاستبداد فعسى ان يكون لاهاليها الوطنيين نصيب من النجاح الجديد فيقبلون على مجاراة الافرنج في كل ما هو نافع غير ماس بدينهم الاسلامي كشرب المسكرات مثلاً فتروج بينهم سوق العلم والادب ويعكفون على تلاوة الجرائد والمجلات العربية فتزول العجمة من لسانهم ويتيسر لهم فهم كتاب الله وسنته رسوله عليه السلام ولا تهدي من احببت فان الله يهدي من يشاء

٣ – القُمُر الكبيرة Grande Comore

هي اكبر جزر القُمُر الاربعة وفيها غابات كثيرة من شجر النارجيل ينتفع الناس بجوزه ويتغذون بأكل لبه وشرب لبنه لعدم وجود المياه الجارية . وكانت الجزيرة منقسمة من القديم بين عدة أمراء يحكمون فيها بواسطة وزرائهم ولعل ذلك هو المراد من عبارة ياقوت الحموي في معجم البلدان . وكانوا في خصام ونزاع دائمين ولا يتوطد الامن وتستتب الراحة في عموم الجزيرة الا بتغلب احد الامراء على البقية فيلقب حينئذٍ بسلطان تيبه اي ملك الملوك وسلطان السلاطين كما تقول العجم (شهنشاه) وتنقاد اليه بقية أمراء الجزيرة مع استقلالهم في داخلية اماراتهم . واما الاحكام الشرعية فهي بيد القضاة وعدتهم اثنا عشر ولكنهم كانوا مستبدين ومتغلبين كالامراء

ففي سنة ١٨٤٤ م توفي سلطان تيبه ووقع الشقاق والنفار بين أميرين من أمراء الجزيرة على سلطنة تيبه وهما الامير فومبارو والامير احمد . ومال امام مسقط للسيد

فومبارو وساعده تأييداً لحقوقه على الجزيرة واثباتاً لمداخلته في سياستها وطلب السيد احمد من الفرنساويين امداده بالاسلحة والمهمات فباعته منــه شيئاً ولم تشدد ازره لارتباكها في سياستها الداخلية٠ وامتدت الحروب الاهلية بين هذين الاميرين ٨ سنوات٠ وتم النصر لاحمد بموت رقيبه في سنة ١٨٥٢ فقام احد ورثته السيد موسى فومو يطالب بميراثه وقاتل احمد وتغلب عليه والقاه في السجن الى ان مات فيه واستقل موسى في سلطنة تيبه ٠ وكان لاحمد ولد يسمى السيد علي فرَّ في أثناء تلك المعامع الى جزيرة مايوته ٠ فلما توفي جده في السجن ذهب بتوسط ومداخلة سلطان زنجبار الى جزيرة القمر الكبيرة واستلم فيها سلطنة بامباؤ واظهر الخضوع والانقياد لسطان تيبه وهو موسى فومو ٠ ولكنه مابرح يدس الدسائس ويعمل الحيل السياسية حتى اتفق مع سلطان جزيرة انجوان وتغلب على موسى فومو واخذ منه سلطنة تيبه سنة ١٨٨١ واستتب الامر له في جميع جزيرة القمر الكبيرة ٠ فغضب سلطان الزنجبار لتوسطه ومداخلته قبلاً وأعان موسى فومو سنة ١٨٨٣ على استرداد سلطنة تيبه من السيد علي وطلب من انكلتره امداده بالسلاح والمهمات فذهبت مساعيه ادراج الرياح وتوفق السيد علي الكبح جماح اعدائه والمحافظة على سلطنة تيبه

وفي هذا التاريخ نزل جزيرة القمر الكبيرة فرنساوي اسمه هومبلو (Humblot) مبعوث بارسالية علمية لاستطلاع أحوال الجزيرة وفحص أرضها ومعادنهــا ٠ فجاس خلال الديار وتعارف على الاعيان والامراء وبعد ان مكث فيها ١٨ شهراً باغه ذات يوم ان المــانيا بعثت برسلها خفية الى السيد علي وعرضت عليه حمايتها ومساعدتها وتعهدت له بتقديم السلاح والنقود والمهمات فاغتنم هومبلو هذه الفرصة وعرض على السيد علي التقرب من فرانسا واستكتبه بذلك كتاباً وذهب به للتصديق عليه من باريس ٠ وكانت فرانسا في شغل شاغل عن الالتفات الى مثل هذه المصلحة الجزئيــة ولم ترد الدخول في المشاكل السياسية مع المــانيا او انكلتره فلم تصدق على هذا الكتاب واوعزت الى هومبلو بتدبير المسئلة بمعرفته وعلى عهدته ٠ فعاد الى جزيرة القمر الكبيرة وافهم السيد علي بأنه مفوض رسميًّا من قبل فرانسا فجمع وزراءه ووزراء بقية سلاطين الجزيرة المستبدين على موكليهم وعقدوا مجلساً حرروا فيه معاهدة اتفاق وحماية بينهم وبين فرانسا وامضوا جميعهم وامضى هومبلو بالنيابة عن فرانسا بتاريخ ٥ تشرين ثاني سنة ١٨٨٥

فاغتاظ الالمــانيون من هذه المعاهــدة وحرضوا احد سلاطين الجزيرة الذين لم

يرضوا بعقدها ولا حضروا مجاسها واعانوه على القيام فسلح رجاله وخرج على السيد علي وحاصره • فاضطرت الحكومة الفرنساوية حينئذ الى التظاهر بالمداخلة استناداً على مايدها من المعاهدة وأرسلت حاكم مايوتة بالمراكب الحربية فحضر لجزيرة القمر الكبيرة وعقد مع السيد على معاهدة أصولية في ٦ كانون ثاني (يناير) سنة ١٨٨٦ وشرط عليه عدم مخابرة بقية الدول الاجنبية الا بواسطة فرانسا وبعد امضاء المعاهدة نزلت العساكر الفرنساوية للبر وأيدت السيد علي في سلطنة تيبه وقهرت اعداءه ووطدت الامن في الجزيرة وعين فيها حاكم مايوته مقيما من طرفه ثم فوض هذه المأمورية لهومبلو سنة ١٨٨٩

فحنق من ذلك أمراء الجزيرة واعيانها واخذوا يشيعون الاراجيف ويتقولون بأنه ملك بلاد الاسلام للنصارى واستوجب لذلك سخط الاهالي وقيامهم عليهِ واجباره على الفرار الى جزيرة مايوتة • فلما كثر الهرج والمرج ذهبت العساكر الفرنساوية واخمدت الثورة واجلت الوزراء والسلاطين الى مستعمرة اوبق وجمع المقيم الفرنساوي هومبلو القضاة وشكل منهم مجلساً وترأس عليهم وسن الشرائع وقرر الاصلاحات الادارية والمالية وحكم الجزيرة باسم السيد علي الى ان عاد اليها سنة ١٨٩٢ وأمضى المعاهدة المؤرخة في ٥ كانون ثاني من هــذه السنة وصدق فيها على جميع الاصلاحات التي اجراها المقيم وعلى الغاء وظائف السلاطين والوزراء من الجزيرة وابقاء سلطنة تيبه فقط مع القضاة الاثني عشر وجعل في كل قرية شيخاً يحكم فيها ويراجع في حكم قاضي الولاية المنسوب اليها ونظمت ميزانية الواردات والمصارفات وتخصص راتب معين لسلطان تيبه لا يتجاوزه وتقرر تعيين القضاة ومشايخ القرى وعزلهم بانهاء المقيم الفرنساوي واشارته كما هو الحال في تونس مع الباي والمقيم العام • وتشكل في الجزيرة محكمة مختلطة على نسق المحاكم المختلطة في الممالك العثمانية وسائر مدن الشرق التي يكثر فيها تجار الأوروبيين

وفي جزيرة القمر الكبيرة بركان فارنال يعلوه الدخان في بعض السنين وعلوه ٢,٦٠٠ متر وهي منقسمة الى اثنتي عشرة ولاية اعظمها ولاية بامباؤ ومقرها مدينة ام روني وهي على شاطئ البحر مرسى للسفن ومحاطة بسور ارتفاعه ٤ امتار وعليه ابراج وفيها قصرٌ لسلطان تيبه ودور مبنية بالحجر وخمس جوامع وابنيتها على القالب العربي الافريقي ونفوسها ٢,١٤٤ وازقتها ضيقة كبقية مدن الشرق • اما الولايات الاثنتا عشرة فيحكمها اليوم ثمانية قضاة ويساعدهم في تدبير شؤونها مشايخ القرى واثنان وستون نفراً من البوليس المنظم على الاصول الجديدة

من اهل البلاد الوطنيين ونفوس الجزيرة يبلغ ٤٤ الف نسمة واهم مدنها ايقونى (١٦٨٥) على ساحل البحر وقومبونى (١١٣٦) وفيها اثار تدل على عمرانها في الزمان الغابر وهي على الساحل الشرقي

وفي هذه الجزيرة شركة اوروبية تدعى (شركة القمر الكبيرة) اسسها هومبلو المذكور سنة ١٨٨٧ ولها مدير ونظار ومعلمون ومهندسون ومتفننون وتراجمة وكلهم من الاوروبيين عدا الفعلة وعدتهم ١٫٢٠٠ فاعل من اهل الجزيرة يشتغلون بأجور بخسة اعظمها ٤ ربيات في الشهر واقلها نصف ربية في الشهر ٠ وصار للشركة املاك كثيرة يزرعون فيها الفانيلية واللوز الهندي (قاقاو) والبن وقصب السكر ويربون المواشي ويربحون ارباحاً كثيرة وكلما زادت ثروتهم زادوا في مشترى الارض وتوسيع مستملكاتهم وربما يأتي يوم تتملك الشركة فيه جميع اراضي الجزيرة لان الاهالي الوطنيين لا يتيسر لهم مقاومة الشركة ولا مجاراتها لعدم وجود رأس مال بأيديهم ولانغماسهم في الجهل وتمسكهم بالعرف والعادة القديمة وعدم اتفاقهم وتعاونهم على البر ولا يتمكنون ما داموا على الافكار القديمة من من مجاراة الافرنج في سبل الترقي والنجاح

٤ — موهيلي Moheli

وجزيرة موهيلي تسمى ايضاً موالي وكان الحكام عليها من القديم سلالة عربية من السيرافيين كبقية الجزر الاربع ففي سنة ١٨٢٩ فر اليها من مداغسكر احد الامراء المسلمين لان سكان القسم الشمالي من جزيرة مداغسكر لم يزالوا مسلمين ٠ وكان اسم هذا الامير على رواية الافرنج (هوفه راماناتيقه) فاضافه سلطان موهيلي واحسن وفادته وعينه قائداً لجيوشه وكانت الحرب منتشبة بينه وبين سلطان الهنزوان ٠ فاظهر (هوفه راماناتيقة) اقتداره في الحرب وتوفق لدفع الاعداء وارجاعهم خائبين ٠ ثم اغتنم هذه الفرصة وخلع سيده المحسن اليه وتولى امر الجزيرة مكانه ٠ وبعد وفاته في سنة ١٨٤١ خلفته في الامارة بنته جمبه فاطمة وكان لها مربية فرنساوية اسمها المادام دروه لان الفرنساويين احتلوا من القديم جزائر رئينيون واتخذوها مخزناً للفحم ومرسى للسفن في ذهابها للهند وايابها فعمرت بهم جزائر رئينيون وصار فيها منذ القرن السابع عشر للميلاد مدارس ومرسلون ومبشرون كما في مصر وسوريا وبقية بلاد الشرق وهم لا يفترون اينما كانوا عن التزلف للاعيان والامراء والتقرب منهم بواسطة التعليم والتطبيب ومقصدهم الاصلي عمل الخير والتبشير

بالدين المسيحي ولكنهم اكتشفوا بهذه الواسطة احوال البلاد واطلعوا على عورات اهلها وخدموا السياسة والتجارة الاوروبية اعظم خدمة

فلعبت المادام دروّه في عقل الاميرة جمبه فاطمة واحضرت لها قوماندان الاسطول الفرنساوي فألبسها التاج بالتشريفات والاحتفالات العسكرية كما تتوّج الملوك والملكات في البلاد الاوروبية وكان ذلك في سنة ١٨٤٨ . فهاج المسلمون وغضبوا لذلك فتدارك الامر احد الاعيان المتنفذين فطرد المادام دروّه من الجزيرة وسعى في زواج الاميرة جمبه فاطمة بابن اخ امام مسقط . فبعد زواجها حوّلت انظارها عن الفرنساويين وكرهتهم وعاكست النازلين منهم في جزيرتها فجاءت المراكب الحربية لحمايتهم وعقدوا مع الاميرة معاهدة بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٨٦٥ وصاروا يحتالون بهذه المعاهدة للتداخل بسياسة الجزيرة وشؤونها الداخلية فضاق صدر الاميرة من ذلك واحتارت في امرها واخذت تفكر في حيلة تبطل بها احكام تلك المعاهدة فتنازلت عن الامارة لابنها محمد وسافرت لاوروبا

فامتنع محمد عن اجراء احكام المعاهدة بداعي عدم توقيعه عليها ولكن ذلك لم يجده نفعاً فجاءت المراكب الحربية سنة ١٨٦٧ واجبرته على التصديق والاعتراف بها واجراء مضمونها . وعقد معه الفرنساويون معاهدة اخرى في ٤ احزيران سنة ١٨٧١ . ثم عادت الاميرة فاطمة بعد تغيبها واستلمت ادارة الجزيرة من ولدها وسالمت الفرنساويين وتوفيت سنة ١٨٧٨ فخلفها في الحكم على الجزيرة ابنها عبد الرحمن وجار في الاهالي واستبد على الاجانب وحكم يوماً على احدهم بجزاء نقدي قدره ٢٠٠ غرش من غروشهم وهو ريال بقيمة خمسة فرنكات اي بما يساوي ١,٠٠٠ فرنك تقريباً فجاءت المراكب الفرنساوية ومركب انكليزي لحماية الاجانب والزموا عبد الرحمن باعادة الجزاء النقدي الذي حصله وبدفع ٣,٠٠٠ ربية تضميناً لهم . ثم شوقوا الاهالي وحرضوهم على اميرهم وكانوا يمقتونه لظلمه واستبداده فثاروا عليه وقتلوه في ١ حزيران سنة ١٨٨٥ واقاموا مكانه محمد شيخ من اولاد السلطان المخلوع سنة ١٨٣٠ بايعاز هوفه راماناتيقة . فقام الامير محمود اخ عبد الرحمن يطالب بحقوقه وجمع عساكره وتهيأ للقتال . فلما رأى حزب محمد شيخ عدم اهلية صاحبهم واقتداره خلعوه وولوا مكانه ابن اخيه مرجاني وانتشب القتال بينه وبين محمود . فتداخل بالامر حاكم مايوتة وجاء بالعساكر الفرنساوية الى جزيرة موهيلي ورجح جانب مرجاني لانه من السلالة الحاكمة قديماً في الجزيرة على جانب الامير محمود لانه من نسل القائد

هوفه الذي اغتصب الملك من السلالة الاولى ومن جميع وزراء الجزيرة واعيانها واقرّ مرجاني في الامارة وشد ازره وعقد معه معاهدة مؤرخه في ٢٦ نيسان سنة ١٨٨٦ وضع بها الجزيرة تحت الحماية الفرنساوية ثم قبض على الرؤساء المتشيعين لمحمود ونفاهم من الجزيرة فسكنت الفتن وعاد الامن وعينت فرانسا مقيماً لها في موهيلي . ثم بتحريض الاجانب واغرائهم ثار الاهالي على مرجاني ففر لدار المقيم الفرنساوي فحاصروه فيها اياماً . فجاء حاكم مايوتة وخلع مرجاني ارضاء للاهالي وولى مكانه الاميرة سلمى ماشمبه بنت الاميرة السابقة جمبه فاطمة سنة ١٨٨٨ وكانت حديثة السن لم تزل تدرس في مدرسة القديس يوسف كلوني بجزيرة رئينيون . فناب عنها في الحكم على الجزيرة اخوها محمود المتقدم ذكره . وذهب مرجاني لباريس يطالب بحقوقه ويلتمس اعادته اميرًا على الجزيرة فلم تلتفت الحكومة الفرنساوية اليه وارسلته سنة ١٨٩٠ للاقامة في مستعمرة اوبوق . وبعد ان اكملت الاميرة سلمى دروسها عادت الى موهيلي سنة ١٨٩٥ واستلمت فيها زمام الاحكام وفي السنة التالية اصدرت الحكومة الفرنساوية قرارًا (ديكره) بوضع موهيلي تحت نظارة المقيم في المنزوان وعقدت مع الاميرة واخيها محمود معاهدة على تنظيم مالية الجزيرة وترتيب ميزانية لها على مثال ميزانية جزيرة انجوان وتشكيل ادارة للبوليس وغير ذلك من الاصلاحات النافعة

اما تولية النساء على هذه الجزيرة فالظاهر انه من العوائد القديمة المقتبسة من جزيرة مداغسكر حيث روي عن المسعودي قوله : (واهل جزائر الزنج متفقو الكلمة لا يحصرهم العدد لكثرتهم ولا تحصى جيوش المرأة المتملكة عليهم . . . .) ومملكة مداغسكر التي حاربت الفرنساويين منذ بضع سنين مشهورة واخبارها معروفة

ونفوس جزيرة موهيلي اليوم يزيدون على ٨,٠٠٠ واكثرهم من العرب والمولدين من الزنج والملفاش والهوفاس . وعاصمة الجزيرة مدينة فومبوني وهي في سهل عرضه الف متر ممتد بين الجبل والساحل ولها مرسى للسفن واهلها يزيدون على ٢,٥٠٠ . وفيها جامع وبيوت حجرية قديمة ودار للامارة . وفي الجزيرة مياه جارية وسواقٍ واثار عمران قديم واسوار متهدمة ولها زراعة وتجارة وفيها اجانب مستعمرون كما في بقية الجزر المتقدم ذكرها . ونساء العرب فيها اقل تسترًا واحتجابًا من نسوة المنزوان والقُمر الكبيرة فانهنّ لا يخرجن من بيوتهن بلا حجاب ولا غطاء مطلقًا . ولاندري مايكون رأي الاميرة سلمى بعد اطلاعها على كتاب تحرير المرأة اذ لا بد وان تكون من صواحب الراي لاشتغالها بالسياسة والمسائل الاجتماعية

سيما وهي متخرجة من مدرسة سن جوزيف دوكليني بجزيرة رئينيون وواقفة على مبادي العلوم العصرية واحوال الهيئة الحاضرة ولباسها ولباس تابعاتها على آخر زيٍّ (موده) من الازياء الباريسية كما يشاهد في رسوم بعضهن



التبغ

٢ – اضرارهُ وعواقبهُ

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني

قال الدكتور رِتشاردْسون بعد اختبار فعل التبغ طويلاً على الحيوانات السفلى ان معظم فعل دخانه يقع على الاعضاء الرئيسية فالدماغ يصغر ويفرغ من الدم والمعدة تصير حمراءَ ملطخة ببقع مستديرة متراكمة والدم يزيد سيولة والرئتان تصغران كما نراهما وهما معلقتان في حوانيت القصابين والقلب يضعف كثيراً لان الدم لم يبق فيه قوة للعمل فأصبح ينقبض وهو يرتجف خوفاً كانه عرف تبعة ماهو منوط به من خدمة البدن ولا يرى في اليافه قوة تساعده على العمل • اذا استعمل التبغ بكميات صغيرة اي بأن يدخن منه بضع سيجارات في اليوم على مدة طويلة فاضراره وان لم يشعر بها حالاً فهي كثيرة مدخرة في الجسم تظهر عند سنوح الفرصة وسأذكرها بالتفصيل نقلاً عن اعظم نطس الاطباء في أميركا واوربا الذين بحثوا فيها بحثاً مدققاً ودرسوها درساً كافياً في كثيرين من مرضاهم

(١) ضرر التبغ في الحنجرة : يزيد اللعاب وقت التدخين ثم ينقص بعده بردّ الفعل فيحدث بفعلهِ على غشاء الحلق المخاطي مرضاً خصوصياً يدعى « مرض المدخنين » وهو مرض الحنجرة فمتى تهيج غشاء الحنجرة المخاطي بفعل الكربون والامونيا الموجودين في الدخان الحار السام يجف الغشاء فيحدث سعالاً والتهاباً في اللوزتين وصعوبة في ازدراد الطعام وكثيراً مايحدث ذلك ولا يشعر به الا اذا برد الطقس وزادت رطوبة الهواء فيشعر المدخن بجفاف في الحنجرة ثم يظهر التهاب اللوزتين جليًّا فيزداد السعال ويشتد المرض

وقد لايرجى الشفاء اذا لم يمنع التدخين • ويدعي بعضهم استعمال التبغ علاجاً لبعض أمراض الحلق وهي دعوى باطلة فالدخان لايشفي ولن يشفي مرضاً كهذا ولكنه يسكن التهيج الموضعي مدة فيجد المريض راحة ويظن نفسه متحسناً بواسطة الدخان فيكثر من استعماله ثم لا يمضي الا القليل حتى تعود الاوجاع ويعلم ان تلك الراحة لم تكن الا وقتية وهمية حدثت من فعل التبغ المخدر على اعصاب الشعور وان المرض قد زادت قوته • وليس فعل دخان المعامل في مداخنها اكثر ضرراً من فعل دخان التبغ في حنجرة المدخنين فلينتبه العاقل

(٢) ضرر التبغ في الاسنان واللثة : لثة الاسنان تضعف وتلوّن بلون أصفر ثابت لفقدها الدم الصحيح وكذلك الاسنان فانها تصفر اصفراراً ثابتاً لايمكن ازالته الا بأشد العلاجات فعلاً بعد التعرض لاخطار تأثيرها وتحدث حرارته العالية تشققاً في عاجها فتمرض وتنخر وقلما يخلو مدخن من هذا الامر

(٣) ضرر التبغ في الشفتين واللسان : تقرر لدى ثقات الاطباء ان دخان التبغ يحدث سرطان اللسان والشفتين لابل هو سبب ذلك المرض القتال على الغالب وقد ذكر الجراحون حوادث عديدة من هذا النوع نتجت من فعل حرارة التبغ العالية والتهيج الموضعي باستعمال غليون قصير القصبة استعمالاً طويلاً او سيجار يشعل ويطفأ ثم يشعل مراراً • ويؤيد ذلك انه وجد في المستشفى المخصص لامراض السرطان في لندن الذي يعالج به اكثر من عشرة آلاف مريض سنوياً ان حوادث سرطان الشفة واللسان كانت في الرجال ثلاثة اضعافها في النساء مع ان النساء في المستشفى كنّ بالنسبة الى الرجال كنسبة ٥ — ١

(٤) ضرر التبغ في الرئتين : يضر دخان التبغ بالرئتين كثيراً وهو من أسباب السل الرئوي • وذلك ان غشاء الرئتين دقيق جدًّا لا يقوى على منع دخول الغازات المستنشقة الى الرئتين ومساحة سطحه الف واربعمائة قدم مربع وكل الدم الموجود في الجسم يمر تحت هذا الغشاء الدقيق مرة كل ثلاث دقائق وبما ان بخار الدخان السام الذي يستنشقه المدخن لايدخل الفم فقط ثم يطرد الى الخارج بل يدخل الى أبعد التجاويف الهوائية و ينتشر على سطح الغشاء المذكور فمع اجتهاد المدخن في اخراجه يمتزج الدم به فينتشر بالاوعية الدموية في كل الجسم بسهولة كلية وقد ظهر للاطباء ان بعض الفعلة بمعامل السيجار يقاسون آلاماً مبرحة من فعل النيكوتين السام على أجسادهم بهذه الكيفية •

وكلٌّ يعلم ان للهواء الفاسد تأثيراً عظيماً في امراض الرئتين بسبب فعل العناصر السامة التي تدخل به الى الجسم على الدم والرئتين فضلاً عن المواد الفاسدة التي تتجمع من نفس الدم داخل الجسم وهي كثيرة في الهواء • وفي استنشاقها مرة واحدة خطر عظيم فكيف اذا استنشقت مراراً فلذلك لاتكون تعبئة الرئتين بدخان التبغ المملوء نيكوتيناً وحامضاً كربونيكياً عدة ساعات في اليوم الا سبباً اكيداً لمرض الرئتين • وقد أثبت الاختبار هذا الامر فلا حاجة الى اقامة دليل عليه — قال الطبيب الشهير دريسدال رئيس أطباء احد المستشفيات في لندن في خطاب عن الصحة العمومية « ان التدخين في الصغر سبب قويٌّ للسل الرئوي »

(٥) ضرر التبغ على الدم : الدم هو السائل المحيي يحمل الى انسجة الجسم واعضائه مايحتاج اليه من الغذاء لبنيانه واصلاح مافسد منه وفيه كل العناصر التي تدخل الجسم بواسطة المجاري الثلاثة « المعدة والرئتين والجلد » فمتى أخذت هذه السموم فعلت فعلها السام المميت بواسطة الدم لان كلما يؤثر فيه يؤثر في كل عضو ونسيج في الجسم ولان دخان التبغ كيفما أخذ يصل الى الدم كما مر فمن الضرورة ان تحدث تغييرات مهمة فيه • قال الدكتور رتشاردسن « ان استنشاق الدخان مدة طويلة يحدث اعراضاً صريحة واضحة للعيان ذات صفات خصوصية تجعل الدم سائلاً رقيقاً مصفرًّا وكثيراً ما يظهر على سطح الجسم بلون أبيض مصفر ولسيولته يسهل خروجه فاذا أصيب الجسم بجرح سال الدم منه مدة طويلة وصعب ايقافه » ومعظم فعله يكون على الكريات الصغيرة السابحة في الدم وتعرف بالكريات الحمراء وهي في صحيح الجسم مستديرة ذات سطوح مزدوجة التقعر واضحة الحدود الخارجية وعليها تتوقف قوة الجسم ونموه • فمتى وصل دخان التبغ الى الدم احدث فيها تغييراً مهماً فتفقد هيئتها المستديرة وتصير بيضية الشكل غير منتظمة وتفقد التجاذب فيما بينها فلا تعود قادرة على الاجتماع فتبقى مخلّة مبعثرة ولسان حالها يقول للباحث فيها « ان الرجل الذي أُخذتُ منه منحط الجسم ضعيف القوى العصبية والعضلية وسيذهب شهيدًا لشهواته الفاسدة باستنشاقه دخان التبغ السام التماساً للذة الوقتية فقط غير مكترث بانذاراتي الكثيرة ونصائحي العديدة اليومية • فالجاهل عدو نفسه » وكثيرًا ماتنابك الدورة الدموية بواسطة تأثير التبغ على الجهاز العصبي

(٦) التبغ يعرض للمرض : التبغ بتأثيره على كريات الدم الحمراء يتلف الجسم وباتلافه يضعفه ويقلل مقاومته للأمراض فيعرضه لا كثرها تقريبًا • قال احد ثقات الاطباء

« اذا نظرت الى سكان البلدان التي تكثر فيها الملاريا رأيت وجوههم صفراء وقواهم العصبية ناقصة واجسامهم غير نامية نموًّا تاماً كأنهم يتمتعون بنصف ضروريات الحياة ــ تلك حال المدخنين » وقال غيره « اذا اخذنا جماعة من الشبان والشابات اباؤهم واجدادهم اصحاء الاجسام وعلمناهم عادة التدخين منذ نعومة اظفارهم وحصرنا الزواج بينهم فيتسلسل منهم نسل جديد اضعف بنيةً » فاذا كان هذا فعله في من بلغوا اشدهم فكم بالحري يكون ضرره عظيماً في الصغار والنساء . قال احد الجنود الانكليزية « لم يكن ينجو من الجنود الذين يرسلون الى البلدان التي لا توافق امزجتهم سوى اثنين من كل احد عشر وهما ممن لا يدخنون » وقال الدكتور سمث احد كتاب الانكليز « لا يمكننا تعداد الخير الذي يمنعه الدخان وليس فيه شيءٌ سوى تهيئة البدن للامراض العديدة »

(٧) ضرر الدخان في القلب : يظهر فعله على القلب من النبض وهو ادق دليل عليه فاذا جسسته رأيته بالكاد ينقبض لان الدم قد اتعبه وسمه فلم يترك فيه قوة لاتمام عمله ولذلك اصبح القلب ضعيفاً مرتجفاً كأنهُ ادرك ضعفه فاصبح يقول « قد شلّت اعضائي وانحطت قواي فلم اعد قادراً على القيام بالمهمة المطلوبة مني » كثيرون من المدخنين يصابون بنفرجيا القلب وخفقانه والنبض المتقطع (انجينا بكتوريس) وماشا كلها وقد تحقق وجود مرض من امراض القلب خاص بالمدخنين يحصل التسمم المزمن بدخان التبغ السام يُدعى « تسمم القلب بالنركوتين » و يؤخذ من احصاآت الاطباء انهُ موجود في واحد من كل اربعة من المدخنين . وذلك سببٌ قوي جدًّا للاعتقاد بضرر دخان التبغ في اعضاء القلب كضرره في وظائفه

(٨) ضرر دخان التبغ في المعدة : دخان التبغ نخدر والمخدرات تقلل ارتشاح العصارة المعدنية اللازمة لهضم الطعام فيضعف بالضرورة عمل المعدة ويحدث سوء الهضم و يظهر ذلك جلياً لكل من يدخن وهو جائع فانهُ يفقد قابليته للاكل مع وجود الشوق اليه . هذا فضلاً عن تأثير سمه في آلات الهضم باسرها فلا يمكنها القيام بما يطلب منها من العمل ــ حتى تعاطي التبغ سعوطاً فانه يحدث هذا الفعل بتهييجه غشاء الانف المخاطي ونقل ذلك التهييج الى المعدة بواسطة الحسّ السمپاثوي ولذلك لا تطول مدة التدخين بدون الاصابة بمرض الدسبسيا وهي من اعظم اسباب ضعف الجسم وقلما يشفى المريض منها اذا لم يبطل التدخين

(٩) ضرر التبغ على الاعصاب : قد تكاثر في السنين الاخيرة نوعٌ خصوصي في

من الفالج او الشلل معظم فعله على الاعصاب التي تغذي العضلات فيضعفها تدريجاً حتى تفقد قوتها العصبية وينسب وجود هذا المرض الى الافراط في التدخين لان اكثر حدوثه في المدخنين . وذكر اطباء العيون نوعاً من الشلل المتزايد في العصب النظري يسبب العمى يسمى «كمنة التبغ» وهذا الشلل يزول غالباً في بدئه متى ابطل التدخين وبدون ذلك لا تجدي اعظم العلاجات نفعاً . وهو كثير في ايرلاندا حيث يستعمل التبغ القوي وقد ازداد العمى اللوني كثيراً لدرجة مخيفة ولا سيما في بلجيكا وجرمانيا حتى وفي اميركا أيضاً لكثرة استعمال التبغ القوي . واول من لاحظ ذلك طبيب بلجيكي بحث فيه خصوصاً بايعاز من حكومة بلجيكا . ويقاسي المدخنون امراضاً عصبية كثيرة تظهر فيهم على اشكال مختلفة فترى احدهم سريع التهيج نزق الطبع عبوس الوجه غضوباً لا ينام الليل والآخر يقاسي الآلام المبرحة من ارتعاش اطرافه ولا سيما يديه فلا يقدر على الكتابة او معاطاة الاعمال التي تحتاج الى الدقة في النظر واليدين . ومئات من هذه الحوادث تزول وتختفي اعراضها بعد ابطال التدخين . وكثيرٌ من النساء والاولاد تنتابهمْ الامراض العصبية المؤلمة من فعل دخان التبغ السام في بنيتهم النحيفة واجسامهم الضعيفة الذي يتصاعد ليلاً من انفاس رجالهم وابائهم المشبعة سماً . ذكر الدكتور الكسندر احد مشاهير اطباء كنتوكي في اميريكا عدة حوادث عمى سببها التبغ وبين علاقته بالامراض العصبية قال «التبغ شائع جداً ونتائجه رديئة وكثيرة وقد كتبتُ المقالات الطويلة فاوضحتُ فعل التبغ في تلامذة المدارس وغيرهم بشرح مستوفٍ حيث لم يبق مكان لمزيد لكنني اقول بالاختصار ان ازدياد الامراض العصبية الخفية والنفرلجيا ظاهر للعيان يستدعي النفات العموم وفي اعتقادي ان التبغ كالمشروبات الروحية والافيون من اعظم اسباب تلك الامراض وقد اثبتت الادلة ايضاً انهُ سبب قوي للعنَّة وغيرها اما راساً او بواسطة . وبالاجمال فقلما وجد مرض وظائفي او عضوي من امراض الجنس البشري الاَّ وهو مصدره او مساعد لهُ»

(١٠) ضررهُ الوارثي : ليس في الدنيا رزيلة يتأكد انتقالها بالوراثة كاضرار التبغ فقد يتعاطى الرجل القوي التبغ كل ايام حياته مقتنعاً بانه لم يصب بضرر لكن اولاده الذين يجب ان يرثوا عنه بنية قوية وصحة جيدة فانهم يحرمون من تلك الحقوق فيولدون ضعافاً نحافاً للحياة قصيرة عرضة لامراض كثيرة . وهكذا اولاد المدخنين العظام فانهم لا يكونون اقوياء كابائهم وكذلك اولاد اولادهم ان كانوا هم من مستعملي الدخان فانهم يولدون اخف

من ابائهم واضعف جسماً وعقلاً . كل هذا قد أيدهُ الاختبار الطويل في حوادث عديدة لم يبق فيها ريب — قال الطبيب الشهير المذكور انفاً في خطابه « تحققت بعد الملاحظات الدقيقة ان اولاد المدخنين يصابون بالامراض العصبية اكثر مما يصاب به اولاد سواهم واذا كان الأبوان من المدخنين فهناك البلية العظمى والطامة الكبرى اذ لا بد حينئذ من ان يكون نسلهما عصبي المزاج عرضة للأمراض العصبية . ومن هؤلاء يخرج السكيرون مدمنو المشروبات الروحية آفة التمدن والد اعداء الانسانية

(١١) ضرره الادبي : لا مشاحة في ان التبغ يحدث تأثيرًا مفسدًا في الشعور الادبي فيضعفهُ ويميت الضمير ويفقد نحافة الفكر والحس الصفتين الخاصتين بالورعين المتعبدين وذوي الآداب الحقة والمبادىء المستقيمة ويخضع الارادة في أغلب الاحوال للشهوة وذلك ظاهر باجلى وضوح في الشبان الذي يبدأون باستعماله في اثناء تكوُّن مناقبهم اكثر مما في الذين تعودوهُ في الكبر وان كانت ظاهرة في هؤلاء ايضاً ولا شك في ان التبغ حجر عثرة في سبيل البر وسبب لكثير من الرذائل . وهو نفسه رذيلة يندر وجودها وحدها فيصحبها غالباً الميل الى المسكرات وفساد الآداب الا اذا تغلبت العلوم فلطفت الاضرار بعدم فقد الارادة فقداً تاماً . يؤكد ذلك سهولة انفاق ما يجنيه العامل يومياً بعرق وجهه على مشترى سيجارات يحرقها ليضر نفسه باحراقها وصعوبة انفاق بضع دريهمات على تعليم اولاده وتهذيبهم او لعمل من الاعمال الخيرية التي تؤول لنفع الوطن

(١٢) ضرر التبغ المادي : اما اضراره المادية فحدث عنها ولا حرج وهي واضحة باجلى مظاهرها في القطر المصري فلا يحتاج الباحث الى تدقيق النظر لاستطلاعها فكيفما ذهبت وحيثما نظرت في اكبر المدن واحقرها ترى اجمل المخازن وانظف النقط في احسن الساحات والشوارع ما كان منها معدًّا لبيع التبغ . وقد تفنن بائعوه في ترتيب تلك الاماكن واتقانها حتى تستجلب النظر ولا تغرب الشمس الاَّ وتأتي الجرائد اليومية باعلانات عن انشاء محلات جديدة لبيعه وتحسين محلات قديمة بطريقة تستلفت انتباه الجمهور وترغبه في الاقبال على ذلك النبات السام

الفقير في القطر المصري ينفق نحوًا من ستين فرنكاً سنوياً في تبغ يحرقه امام عينيه ومثلها على توابعهِ واعوانه في الشر والاذى كالقهوة وخلافها وقد يترك عائلة كبيرة في احتياج الى القوت الضروري في سبيل سيجارات يدخنها للذته . والمتوسط ينفق نحو ضعفي ذلك . اما الغني المقتدر فقل عن اسرافه ماشئت . كم هم المدخنون في القطر المصري

وكم تبلغ الاموال التي تنفق في سبيل التبغ كل سنة وكم هو مجموع ماينفق في العام — تلك مسئلة اترك الجواب عليها لكل عاقل منصف • التبغ ينفع من جهةٍ بائعيه وشركات حصره ولكنه يضرُّ من الجهة الاخرى الوفاً يأنون تحت عبئه • وذلك الربح لو فرضناه عاماً فهو لا يوازي الربح الذي يعود على البلاد من اعمال اولئك المدخنين لو استبقاهم أحياءً يرزقون او ابقى اولادهم وأولاد اولادهم اقوياء الجسم اصحاءَ البنية قادرين على مقاومة الامراض القتالة . واذا جمعت الاموال التي ينفقها المدخنون في التبغ وانفقتها في الاعمال الخيرية كاقامة المدارس والمستشفيات واماكن العجزة لامكن لكل بلدة في القطرين المصري والسوري مثلاً ان تنشيء مدرسة لتعليم صغارها على نفقتها وتقيم مستشفى تخفف به اسقام مرضاها — اقول القطرين المصري والسوري خصوصاً لانهما اكثر اضطراراً لما ذكر مما لاحراق دخان التبغ وقد استعبدا لعادة التدخين القبيحة ثم حكم عليهما ان لا يستغلاَّ التبغ من أرضيهما بل يأتيا به من الخارج فتجمع فيهما الدراهم بعرق الجبين وشق النفس وتقدم غنيمة باردة كل سنة لبلدان أُخرى وقد ربي في سكانهما حب التدخين بالتبغ الاجنبي وهو اكثر سماً وضرراً ورفضوا الوطني مع ان اضراره اخف فكأنهم يساعدون الاجنبي في استنزاف دمائهم وابتزاز اموالهم وهم غافلون

هذا ولا بد من انصار ينتصرون لهذا العدو العظيم ولا يعتقدون اضراره ولا يصدقون ماقدمناه فيفوقون اليَّ سهام لومهم وتعنيفهم ويسلقونني بالسنة حداد ولكنني أقول الحق ولا أخاف لومة لائم • ان المجاهرة بالحق فرض مقدس لازم ومن اعتصم بالحق اليقين وكانت خدمة الامة والوطن غايتهُ والفضيلة رأيته والاختبار وأقوال ثقاه الاطباء والعلماء دليله لايخشى شرًّا ولا يخاف سوءًا وستكون نيران غضبهم عليّ برداً وسلاماً • وقد يعترض آخرون اعتراض المستفيد اذ لم تنجل لهم الحقائق الراهنة تماماً لاستثناآت يرونها فيهم او في غيرهم فدفعاً لاعتراضاتهم اذكرها بوجه الاختصار :

اعتراضات المدخنين : اقوى اعتراضات المدخنين هي :

أولاً : دعواهم بأن بعض الاطباء يؤكدون لهم ان التبغ طعام سامي يقلل الحاجة للطعام بتقليله مايتلف من الجسم • وقد ظهر لنا سابقاً بطلان هذه الدعوى وفسادها وان التبغ يزيد اتلاف الجسم بفعله السام على اهم اعضائه ولا يقلله • واذا فرضنا المحال وسلمنا بصحتها فلا يكون تقليله المرتشحات الطبيعية دليلاً على لزوم استعماله لان للحامض النتريك والزئبق والملاريا نفس هذا الفعل فلماذا لانحب لتلك الغاية والبشر اليوم

لا يحتاجون الا لتكثير تلك المرتشحات نظراً لعوائدهم الباطلة في المآكل والملابس وقلة الرياضة الجسدية • فضمور الكبد وضعف عمل الجلد والكليتين وانقباض الامعاء من اعظم المفسدات للنمو الادبي والعقلي والتقدم في هذا العصر • وهذه كلها نتائج استعمال التبغ

ثانياً : ان عادة التدخين غير طبيعية في الانسان ومستهجنة ولكنها قد صارت بالطبع من ضروريات الحياة المدنية الاصطناعية وقد اعتاد البشر عليها حتى صارت ملكة يصعب قلعها فهي لازمة لاراحة العقل المتعب والفكر المضنى بمشاق العمل ورداً على دعواهم هذه اجيب انى للتبغ هذا الفعل وهو نفسه يتعب العقل ويضعف الذاكرة وان شعر المدخن بالراحة فراحته ليست حقيقية بل هي وهمية لان التعب باق ولكن فعل الدخان السام المخدر قد أثر على اعصاب الحس فاشلها فلم تعد تشعر به بل هي تزيده والضلالة الاخيرة شر من الاولى • ولاتحوج ضرورة الحياة المدنية في هذا العصر لانفاق الاموال في سبيل احراق التبغ وتسمم دماء الالوف به اكثر من انفاقها في الاعمال الخيرية والنفع العام • كم من رجل قيد نفسه بتلك العادة الفاسدة بقيود أقوى من الحديد فلم ترحم حين طلب الرحمة ولم ترث لمصاب ذويه — يقوى على ترك الطعام أياماً ولكنه لايقوى على ترك التدخين ساعة واحدة والاغرب أنه يبذل جهده في انتحال الاعذار الفارغة ويجاهد في سبيله جهاد الانصار المخلصين وهو يشعر تمام الشعور بضرره الفادح ويتأوه جهراً وسراً قائلاً ليتني لم أصر عبداً له احب التخلص من شر وطأته ولكنني لا أقدر لضعف ارادتي

ثالثاً : يقول المعترض ان الكيمياء واختبارات العلماء الحقة تبرهن ان التبغ سام لكن اختبار الالوف يناقض ذلك فلو كان ساماً كما ذكر لكانت حوادث الموت به اكثر بكثير مما بخلافه وها أنا منذ الصغر ادخن اقوى نوع من التبغ وهكذا كان والدي وجدي وكلنا بصحة جيدة فلماذا لم نمت به ولماذا لايموت اكثر المدخنين ان لم نقل كلهم — وجواباً عليه يقال (أ) ان الله جل جلاله لحكمته غير المحدودة وسابق علمه بفساد الانسان وميله للخطيئة والشر جعل في الجسم البشري قوة خاصة تؤهله لمناسبة الاحوال يتعود بها تدريجاً على اقوى السموم المهلكة حتى الكميات الكبيرة منها ولايشعر بضررها عاجلاً فالافيون والمورفين والسليماني والبلادونا والاستركنين وغيرها يمكن التعود عليها تدريجاً • ولنا بما نشاهده بالاختبار أدلة عديدة تكفينا مؤنة البحث

لتأييد قولنا • (٢) نعتقد واعتقادنا حق ان اكثر مستعمليه يموتون بالتسمم من النيكوتين تسمماً مزمناً اوحاداً ولو تأخر ظهور اعراض فعله سنين عديدة

رابعاً : يقولون — كم من طبيب قال ان سيجارات قليلة في اليوم لاتضر بل تساعد الهضم وكم من عاقل يطلب ابطال التدخين وكلاهما من المدخنين فان كان قد اختبر فعله وعرف ماهيته وخواصه ولايرعوي عن غيه فلماذا نمتنع نحن ولانقول له ايها الطبيب اشفِ نفسك فالجواب ان الذين يكتفون ببضع سيجارات كل يوم قليلون والاختبار يعلمنا ان السيجارة الواحدة تطلب اخرى والعلبة تطلب علبتين والجنس الواحد يطلب جنساً اعلى • وهكذا يتقدم الانسان بالتدريج رويداً رويداً فيزداد حباً له وغراماً به ولاغرام قيس بليلى • واذا فرضنا انه وجد من اكتفى ببضع سيجارات كل يوم فما هي المنافع التي تنجم عنها • ومن ادعى نفعه للهضم فقد اخطأ خطأً عظيماً كما رأيت في بيان فعله على المعدة• وتدخين زيد الحكيم مع علمه ضرر الدخان لاينفي الحقائق التي قررها ببراهينه المقنعة فالعاقل من نظر الى المبدأ الصحيح وليس الى النقص السائد في زيد او عمرو

هذه خلاصة ما قرره الاطباء والعلماء الباحثون مما اثبته العلم والاختبار وجاء به المدخنون انفسهم فاتضح بها جلياً شر هذا العدو العظيم وظهرت اضراره المادية والادبية على النفس والجسد فمن لي بأنصار يقومون حيث شاع استعماله وكثرت اضراره مقتفين اثار الحكماء الاقدمين فيؤلفون الجمعيات لمقاومة بأعيه وشركات حصره من الاتجار به ويجددون الكرة لمقاومة انتشاره . قد كتب كثيرون بهذا الشان ولكن كتاباتهم لم تأت بالفائدة المطلوبة والسبب في ذلك الفشل على ما أرى عدم مداخلة السيدات اللواتي اصبح لهن هذه الايام نفوذ عظيم في الهيأة الاجتماعية والحكم في الحفلات العمومية فلم يكتبن به شيئاً . فيا أيتها المرأة الشرقية الا تنزلين الى هذا الميدان شفقة على رجالك ومحبةً باولادك وذويك الذين سيكونون رجال المستقبل ؟ . انت القادرة على الاصلاح فلماذا تسكتين . كم من مرة انكر الرجل عليك اموراً عديدة وحمل عليك حملات منكرة فاصلاك بقلمه حرباً عواناً . علت الخطباء المنابر فنددت بما لم يناسبهم فيك وامتلأت صحف الجرائد باخبارها عما لم يستحسنوه منكِ وندر من صوب سهام لومه الى من يستعمل الدخان فكأن الرجل يرى القذى في عين اخيه ولا يرى الخشبة في عينه . يرتعد المدخن خوفاً اذا رأته سيدة اوربية يدخن ويخاف ولو بعد استئذانها طبعاً لانها اوربية فقط والتدخين من العوائد القبيحة المحظورة امامها بموجب قانون احدثته الهيئة الاجتماعية نظراً لسرعة تأثيره

السام بجسمها النحيف ومع ذلك نقلٌ من يحترم حضورك · يملأُ الرجل غرف البيت بدخان التبغ فتفتحين الكوى والنوافذ لطرد الهواء الفاسد لدى خروجه وتحتملين سعاله المزعج مدة الليل والنفس الفاسد والرائحة الكريهة وانت لا تفوهين بينت شفة · انسيتِ اننا في عصر بزغت فيه انوار المعارف والعلوم فانحت ظلمات الجهل ومزقت حجب الغباوة فعرف مقامك في الهيئة الاجتماعية وظهرت حقوقك للعيان · ألستِ شريكته ومسؤولة مثله بتقدم بنيك ونجاح امتك · ألستِ القادرة على هز الارض بيسارك كما تهزين السرير بيمينك فلماذا لا تسعين جهدك لمحاربة هذه العادة التي قد تحكمت بالرجل فلم يعد يرجى له التخلص من شرها الا بك فان لم تنهضي للافاة الامر بالتي هي أحسن فتمنعين ذويك من استعماله اما بنصائحك اللطيفة او بالتعنيف او بغير ذلك افضى الامر الى ضعف نسلك جيلاً بعد جيل وانت الملومة وذهب بنوك ضحايا الجهل والغباوة على مذابح الشهوات وانت المسؤولة · حاشا ان تتأخري وقد اظهرت لنا الايام الغيرة المستكنة في فؤادك لمحاربة العوائد الباطلة واقتدارك لنبذها ظهريًّا ولا أشك بان ذلك الجهاد سينتهي ولو طالت مدته بالفوز والنجاح ولكن التغلب على عادة قديمة رسخت منذ زمان قديم امرٌ شاق يحتاج الى وقت طويل فقد يحسن ذكر ما يخفف وطأة التدخين الى ان يأتي زمن وهو قريب به يهجر المدخنون دخانهم السام ولا يتأسفون على فراقه وهجره الى الابد

اذا كانت قصبة الغليون من مادة ماصة لتمص المواد الزيتية الموجودة في الدخان قبل وصولها للفم فقد يخف الضرر نوعًا واذا وضع فيها قطعة من القطن مشبعة بمحلول ثقيل من حامض الليمون او التنين ترشح الدخان قبل وصوله للفم فيتوقف النيكوتين ويتحد مع الحوامض فيخف ضرره وهكذا اذا استعمل السيجار والسيجاره ببلبلة من خشب او قصب · اما التدخين بالنارجيلة فمع انه اكثر لبكة فهو الطف ضررًا لان النيكوتين يمرُّ بقناة طويلة بعد غسله بالماء واذابة القسم الكبير منه · واما استعمال اشخاص عديدين نارجيلة واحدة فعادة سيئة جدًّا لان مكروب الامراض المعدية اذا وجد وغالبًا يوجد ينتقل من فم الى آخر · فعلى المدخن ان يحمل ببلبلة خصوصية يستعملها حين الاقتضاء ولا يدخن سوى ثلثي السيجار او الغليون • وخلاصة ما تقدم ان الدخان سامٌّ مضرٌّ وعديم النفع لكن ضرره ليس اعظم من ضرر المشروبات الروحية ولا اردأ من ضرر الشاي والقهوة مما سيأتي الكلام عليه

جريدة البرازيل ملحقًا بالجرائد التي ذكرنا ظهورها بعد صدور الهلال نذكر جريدة البرازيل لصاحبها قيصر افندي معلوف

باب السؤال والاقتراح

الصحف في الشرق وسبب تعطيلها

﴿ المكسيك ﴾ قاسم افندي سليمان

قرأت في الهلال الثاني من هذه السنة ان الصحف العربية التى ظهرت من سنة ١٨٩٢ الى آخر السنة الماضية لم يبق منها حياً الا القليل فما سبب تعطيلها هل هو عدم ثبات اصحابها او قلة المشتركين . وما هي الطريقة لبقائها

﴿ الهلال ﴾ ان السبب في تعطيلها مثل غيره من اسباب الفشل في سائر الصناعات . فقد يتعاطى عشرة رجال صناعة واحدة في بلد واحد وسوق واحدة فيفوز بعضهم ويفشل البعض الآخر . واسباب الفشل تختلف باختلاف الاشخاص ولكنها ترجع في الغالب الى سببين أوليين : اولهما قصور الرجل في تلك الصناعة او قلة اختباره في تلك التجارة والثاني قلة المال الكافي للصبر حتى ينضج العمل . والمنصفون ينسبون نجاح الذين فازوا منهم الى مهارتهم في تلك الصناعة او كبر رأس مالهم وصبرهم — وهو حكم صحيح . الا اننا نضيف اليه امرًا جوهرياً قلما ينتبه له الناظرون في تلك الاسباب . نعني به « الاخلاق » اذ قد يكون الرجل ماهرًا في صناعته ويكون رأس ماله كبيرًا ولكنه يسقط لسوء خلقه كأن يكون فظاً او مدعياً او متكبرًا او طماعاً او بخيلاً او ثقيل الروح او سيء الآداب او نحو ذلك فتذهب مهارته هباءً منثورًا

وتصدق هذه الشروط على الصحافة كما تصدق على غيرها من الصناعات ولكنها تتجسم في الصحافة لاسباب خاصة بها . منها ان الانسان لا يقدم على احدى الصناعات المشهورة كالمحاماة او الطب او الهندسة او الزراعة او غيرها الا بعد

ان يتعلمها ويمارسها. ولا يخطر لاحد مهما كبرت دعواه ان يتعاطى التجارة مثلاً او الحدادة او غيرهما من الصناعات البسيطة قبل ان يتعلمها او يمارسها . اما الصحافة فما من تلميذٍ من تلامذة المدارس الكبرى الاَّ وهو يعتقد نفسه قادرًا عليها لانها من قبيل الاعمال الفكرية وكل امرئ معجب ببنات افكاره . وكل كاتب يعتقد الفضل في قلمه ورأيه على اقلام سائر الكتاب وآرائهم مثل اعتقاده الفضل في عقله ودينه على عقول سائر الناس واديانهم . ويتمكن ذلك الاعتقاد في حملة الاقلام كلما قلَّ اختبارهم وقصرت مداركهم . ولذلك رأيت اكثر الناس انتقادًا وتعنتاً على كتابنا وارباب صحافتنا ابعدهم عن الصحافة واقلهم بضاعة فيها كمعلمي المدارس الصغرى او تلامذة المدارس الكبرى . وفيهم من يحسب العلم والادب او السياسة من اهون الامور وما هي في اعتباره الاَّ حبر على ورق . فاذا اطلع على مقالة قرأها باستخفاف وانتقدها بتعنتٍ وطعن في علم كاتبها وادبهِ

ولا يزال هؤلاء المنتقدون يعتقدون كمالهم وقصور سواهم حتى يغرّر بهم حب الشهرة للاشتغال في الصحافة او الكتابة — والانسان طلاب للشهرة من فطرته والصحافة من اقوى الاسباب المساعدة على ذلك . فيقدم احدهم على انشاء جريدة او مجلة لا يمنعه من ذلك ما قد يحول دون معاطاة التجارة او الصناعة من ضيق ذات اليد . لان الشروع في انشاء الصحف عندنا وخصوصاً في مصر اصبح بعد اطلاق حرية المطبوعات وتخفيض رسوم البريد اقل نفقة من الشروع في اي عمل آخر . لان من اراد ان يتعاطى التجارة لا يستغني عما يقوم بثمن العدة واجرة المكان على الاقل . ومن أحب ان يتعاطى بيع البقالة او التبغ او الخمور او اي شيء فكلها تحتاج الى رأس مال يختلف باختلاف الاحوال ولكنه في كل حال اكثر كثيرًا ما يحتاج اليه الصحافي لاخراج فكره الى حيز العمل . فيقدم على انشاء الجريدة وفي اعتقاده انه لا يكاد يصدر العدد الاول والثاني منها حتى يتكاثر مريدوهُ ويتهافت عليه طلاب الاشتراك يتسابقون الى دفع المال سلفاً فينفق منه للقيام بشؤون الجريدة . واصدار العدد الاول من الجريدة الاسبوعية او المجلة لا يحتاج الى افتتاح مخزن ولا

الى ابتياع عدة او ادوات وانما هي نفقات الطبع والبريد ويندر ان يعجز احد عن دفعها . فاذا صدر العدد الاول اصاخ بأذنيه يتسمع لما يقوله الناس عن نفثات قلمه فلا يسمع الا اطراء لان قراء الصحف عندنا يندر فيهم المنتقد المخلص والاكثرون لا يهمهم الا ارضاء مخاطبهم بعبارات الاطراء . فاذا سألهم عن وقوع تلك الجريدة لدى الناس بالغوا في الاطراء واكدوا له انها لا تلبث ان تسابق اشهر الجرائد فينخدع ولكنه لا يمضي قليل حتى تنكشف له الحقيقة ويعلم ان الصحافة في الشرق من اكثر الاعمال مشقة بل هي اكثر مشقة من الصحافة في اوربا لما يحيط بالكاتب الشرقي من العناصر المختلفة والمشارب المتضاربة مما يعجز امهر كتاب اوربا عن ارضائه - ويرى فوق ذلك ان المشتركين لا يدفعون بدلات الاشتراك الا بعد مضي السنة الاولى على الاقل لضعف ثقتهم ببقاء الجريدة حيةً الى آخر السنة وقد لا يدفعون مطلقاً . فاذا تجلد وصبر على ذلك سنةً لا يصبر سنة اخرى الا نادراً

ذلك هو شأن معظم الصحف التي صدرت في السنين العشر الاخيرة . على ان بعضها صدر الى اجل مسمى لغرض خاص كالطعن في انسان او جماعة او نشر رأي او التصريح بفكر . والبعض الآخر اصدره جماعة ليسو من اهل الصحافة ولا العلم ولا الكتابة فاستكتبوا سواهم ثم رأوا في ذلك مشقة ونفقة فرجعوا — ولا ننكر ان بين اصحاب الجرائد التي تعطلت كتاباً لا يشقُّ لهم غبار وفيهم جماعة من اهل العلم والادب . ففشلهم اما من قلة الثبات لعجزهم عن المال اللازم للنفقة حتى ينضج مشروعهم واما لقصورهم في ما تقتضيه مهنة الصحافة . لان العلم والادب شيءٌ والصحافة شيء آخر نعم ان العلم لازم للصحافة لكنه غير الصحافة وما نسبته اليها الا كنسبة ادوات البناء الى الهندسة او كنسبة الحجارة الكريمة الى الصياغة . فهل يقدر كل من احرز ادوات البناء ان يبني بيتاً وهل يستطيع كل تاجر من تجار المجوهرات ان يصنع خاتماً او عقداً فالعالم قد يكون صحافياً ولكن ليس كل عالم صحافياً ولا كل صحافي عالم

وقد يكون بين اهل الصحافة اناس ليسو من العلم على شيء ولا يمنعهم جهلهم من معاطاة هذه الصناعة والتكسب منها باستخدام رجال العلم واستكتابهم في ما يرونه

موافقاً لاذواق القراء وافياً بحاجة البلاد . وقد يقدم على انشاء الجرائد او المجلات اناس من اهل العلم الكثير والاطلاع الواسع ولا يلقون اقبالاً كثيراً ليس لقلة علمهم بل لضعف صحافيتهم . وقد ذكرنا الفرق بين العلم والصحافة في مقالة نشرناها في السنة التاسعة من الهلال

وكان في جملة اصحاب الصحف التي تعطلت اناس لا يعجزهم الانفاق على صحفهم اعواماً ولا يهمهم الا اصدارها . فمن لم يكن منهم اهلاً للصحافة من حيث هذه المهنة لم يطل عمر صحيفته . وربما كان لتعطيل بعض الجرائد الاخرى اسباب قهرية لا دخل لها بقوى اصحابها ولا باموالهم مما لا يمكن حصره

فالشرق العربي في حاجة الى الصحف وخصوصاً المجلات لاننا في عصر الانتقال والناس متشوقون الى المطالعة ولا يمضي عام الا ويزداد القراء مئات وألوفاً بما تخرجه المدارس في سوريا ومصر وغيرها من الشبان والشابات فضلاً عن تنبه غير المتعلمين لطلب الفوائد العلمية والادبية . ناهيك برغبة الناس في استطلاع الاخبار واستماع الحوادث — وفي اعتقادنا انه لو تضاعف عدد المجلات العربية عما هي عليه الآن لما كانت كافية لسد عوز القراء وانما يشترط في مايصدر منها مراعاة الشروط اللازمة للبقاء وأهمها :

(١) ان يكون صاحبها اديباً مطلعاً حسن الاختيار للمواضيع على مقتضى الاحوال وبعبارة أخرى ان يكون صحافياً مطبوعاً

(٢) ان يكون ذا مال يكفي للقيام بنفقات مجلته بضعة اعوام بلا كسب ثم لا يرجو منها الكسب الكبير الا في المستقبل البعيد . وقد يستعاض عن المال الكافي للنفقة بمواهب كبرى تعمل عمله

(٣) ان يكون سهل الخلق حسن السياسة معتدل اللهجة . وهذه المناقب ضرورية على نوع خاص في بلاد الشرق لان الشرقي فطر على التساهل والمجاملة والمحاسنة فلا يرضيه الجفاء او الفظاظة ولو في الحق الصريح

واما الجرائد السياسية فانها تفتقر في استبقائها الى المال اكثر مما الى العلم وانما يعوزها سداد الرأي والثبات في سياستها وعدم التحول عن خطتها مع صدق اللهجة

ولا يغرنك ما يزعمه بعضهم ان الجرائد السياسية لا تقوم بغير النفاق فان النفاق أعجز كثيرًا من ان تعيش المشروعات في ظله · واذا عاشت فالى أجل قصير

اقدم طوابع البريد

(ومنه) من هو اول من استنبط طوابع البريد التي تلصق على الكتب والرسائل ومتى

﴿ الهلال ﴾ اول من استخدم طوابع البريد للصق على الرسائل الانكليز استخدموها سنة ١٨٤٠ ثم اقتدت بهم دول اوربا وسائر ممالك العالم

السلقة

(مصر) احمد افندي شكري بمحافظة مصر

ذكرت احدى الجرائد اليومية خبرًا غريبًا مؤداه انه يوجد بجهة اصوان نوعٌ من الحيوان يعرف هناك (بالسليقة) يخطف صغار الاطفال حيثما وجدهم وانه خطف غلامًا ولما خرج اهله في اثره لم يهتدوا اليه · وانه نزل اخيرًا بعائلة في جنح الليل وأوشك ان يختطف صبيًا كان نائمًا فصرخ الصبي ففرت (السليقة) ولكن بعد ان شقت وجهه وجردت شيئًا من لحمه واوجبت ارساله الى المستشفى فما هو هذا الحيوان

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف حيوانًا اسمه السليقة بالياء والظاهر انهم يريدون به السلقة (بكسر السين) وهي انثى الذئب · فكأن اهل اصوان يشكون من سطو الذئب عليهم وهو حيوان معروف · ومن امثال العرب قولهم « اسلط من سلقة »

وسام G. C. S. I.

(المنصوره) حنا افندي صاوه

ذكرتم في الهلال الثاني من هذه السنة ان مهراجا مادهو راو بهادر امير كواليار الحالي نال رتبة G. C. S. I. فما هو معنى هذه الاحرف وكيف تدل على الرتبة

﴿الهلال﴾ ان هذه الاحرف مقتطعة من عبارة انكليزية هذا نصها Grand Commander of the Star of India وهي اعلى رتب وسام كوكب الهند والرتب المشار اليها ثلاث هذه اعلاها ولا يجوز ان يزيد عدد حامليها على ثلاثين . تليها رتبة Knight Commander of the Star of India وعلامتها هذه الاحرف K. C. S. I. ولا يجوز ان يزيد عدد حامليها على ٧٢ وأخيراً رتبة Companion of the Star of India وعلامتها C. S. I. ولا يزيد عدد حامليها على ١٥٤ وصاحبا الرتبتين الاولى والثانية يستحقان لقب «سير» . وُضع وسام كوكب الهند سنة ١٨٦١ ثم توسع سنة ١٨٦٦ و ١٨٧٨ وعلامته شريطة زرقاء اللون بخطوط بيضاء وعليه هذه العبارة Heaven's light our guide اي «نور السماء دليلنا» ولكل من درجات هذا الوسام علامة تميزها من الاخر بين

تحويل تاريخ قمري الى شمسي

(الاسكندرية) احمد أفندي حلمي بالتلغراف الانكليزي

ما هو التاريخ الافرنجي الذي يوافق يوم الخميس في ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٨٥ ﻫ

﴿الهلال﴾ يوافقهُ ٢٧ اغسطس (آب) سنه ١٨٦٨م — كذا في التقويم العام

الحامض النمليك

﴿ العطف ﴾ ابراهيم افندي عبد الملك

يقولون ان اكل النمل يورث الفتق والنمل عندنا كثير . واخبرني بعضهم ان ترويق المياه بالشبة يقطع النسل فما قولكم

﴿ الهلال ﴾ لا صحة لما يقولونه لاننا لا نعرف من خصائص النمل ما يبعث على ذلك وأهم ما في النمل من المواد الفعالة حامض يسمونه في الكيميا Acide (Formique) اي الحامض النمليك وهو يتولد في ابدان النمل وفي اهداب الفراش وفي القرّاص اللذاع وهو نبات معروف تسميه العامة قرّيص . ويستحضر الحامض النمليك بطرق مختلفة لا محل لها هنا . وهو سائل شفاف لا لون لهُ يتبخر سريعاً في الهواء وله رائحة حادة جدًّا . اذا برد تبلور على هيئة صفائح . والحامض الكثيف اذا وضع على الجلد لذعة وقد ينفطهُ او يقرّحه ثم يصعب شفاؤُه ومن خصائص الحامض النمليك الطبية انه مقوٍ للباه . وامّا ما ذكروه من تأثير الشبة على النسل فلا دليل على صحته

انطاكية والروم والمسلمون

(مريدا . المكسيك) الخواجه نقولا سمعان

جاء في تاريخ لبنان صفحة ٩٣ نقلاً عن ابي الفرج الملطي انه لما وقع الشقاق بين الامم الشرقية وحدث الخلاف في امر مذاهبهم وذلك سنة ١٦٧٦ اجتمع اوجان البرنس وسائر الافرنج المقيمين بمدينة انطاكية وراوا ان يختاروا رجلاً بارًّا عالمًا يقيمونه مطرانًا ينتمي الى كنيسة رومية . الخ . ورأيت في روايات أخرى ان بلدوين اخا غودفرد أسس اول امارة افرنجية بالشرق امتدت رويدًا رويدًا الى أبواب مدينة حلب وذلك حوالي سنة ١٠٩٧ وهو تاريخ اول حملة للصليبيين على أسيا الصغرى . ولا نعلم ان الافرنج دخلوا سورية قبل هذا التاريخ فالتبسنا بالامر فنرجو الافادة

﴿ الهلال ﴾ كانت مدينة انطاكية قبل الاسلام في حوزة الروم ففتحها العرب سنة ٦٣٥ للميلاد (سنة ١٤هـ) وظلت في حوزة المسلمين حتى استرجعها الروم سنة ٩٦٧ م (٣٥٩ هـ) بقيادة مخائيل بورزا و بطرس الخصي وكيفية ذلك انهم حصروا حصناً بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا واهلهُ من النصارى فاتفقوا معهم على ان يرحلوا منه الى انطاكية و يظهروا انهم فروا منه خوفاً من الروم فاذا صاروا في انطاكية اعانوهم على فتحها . ففعلوا و بعد شهرين حاصر الروم انطاكية بار بعين الفاً قال ابن الاثير « وملك الروم البلد ووضعوا في اهله السيف ثم اخرجوا المشائخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا الى حيث شئتم واخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبياً وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان » وتقدم الروم بعد فتح انطاكية الى حلب وكانت احوالها مختلة والمسلمون مختلفون عليها فملكها الروم ثم رجعوا عنها على مال يحمله قرعويه صاحبها الى الروم وشروط اخرى

وما زالت انطاكية في ايدي الروم يتولاها والٍ منهم حتى فتحها سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب قونية وغيرها من اسيا الصغرى سنة ١٠٨٤ م(٤٧٧ هـ) وما زالت في حوزتهم حتى ملكها الافرنج سنة ١٠٩٨ م (٤٩١ هـ) وهم الصليبيون كما ذكرتم وظلت في حوزة الصليبيين حتى استرجعها المسلمون سنة ١٢٦٨ م (٦٦٧ هـ) في سلطنة بيبرس البندقداري صاحب مصر . وما زالت في حوزة السلاطين المماليك حتى تملكها العثمانيون في جملة ما تملكوهُ من مدن الشام ومصر على عهد السلطان سليم الفاتح العثماني الشهير . ولا تزال هذه المدينة في حوزة الدولة العثمانية الى الآن

تلك هي خلاصة فتوح هذه المدينة منذ ظهور الاسلام الى الآن . اما ما ذكرتموهُ عن اجتماع النصارى المقيمين في انطاكية سنة ٦٧٦ لانتخاب اسقف فذلك لا يدلُّ على كون المدينة في حكمهم لان النصارى كانوا يتمتعون بحريتهم الدينية اذ ذاك وخصوصاً في صدر الاسلام . ولعل مراد صاحب تاريخ لبنان بالافرنج النصارى على الاطلاق ولكنهم غير الروم وفي تسميتهم بالافرنج تساهل

باب الأخبار العلمية

(الانسان في الآثار الجيولوجية) جاء في كلامنا عن العصر الحجري في الهلال الرابع من هذه السنة ان الانسان عاش في العصر البهموتي والصواني اوالحجري والحديدي واستدلوا على ذلك مما خلفه من الادوات الصوانية والحديدية وغيرها . على انهم كثيراً ماعثروا على بقايا الانسان نفسه وقد تحجرت لطول مامرّ عليها من الادهار الطوال واكثر ما وجد تلك البقايا في الكهوف ونحوها وآخر ماعثروا عليه منها جثتان محجرتان في بعض كهوف منتون على شواطىء فرنسا ويسمونها كهوف الاطفال لكثرة ما وجدوه فيها من بقايا الاطفال المحجرة كالعظام ونحوها . وقد عني أمير موناكو في التنقيب هناك مؤخراً فعثر في عمق عشرين قدماً على جثتين تبين من البحث انهما لامّ عجوز وابنها قد دفنا متحاذيين وركبهما مثنية وزعم بعض الذين شاهدوها من علماء الاحافير انهما احط منزلة من الانسان الى مايقرب من ابنية القرود وانكر سواهم ذلك ذلك ولم يتقرر شيء في هذا الشأن



بقايا الانسان قبل زمن التاريخ

(التدرن في الاموات) وجد بالاختبار الطويل ان الذين يموتون بعد سن الثلاثين مهما يكن سبب وفاتهم يندر ان تخلو جثثهم من التدرن

(خصائص الراديوم) الراديوم عنصر جديد اكتشفه الاستاذ كوري (خوري) وامرأته في باريس منذ بضعة اعوام وتوقعوا منذ اكتشافه ان يفتح باباً جديداً في عالم الطبيعيات فأخذوا في درسه وتفهم طبائعه فاذاهو معدن لهُ قوة لاتنفد وخصوصاً على الاضاءة والحرارة واذا جاوره جسم اكتسب تلك الخاصة منه • ويمتاز نوره عن سائر الانوار بانه ابطأ منها فهي تقطع ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية وهو يقطع ١٢٠,٠٠٠ ميل فقط ولكنه ينفذ في الجوامد غير الشفافة كالحديد والخشب والحجر كما تنفذها اشعة رنجن وتؤثر على الجلد فتحرقه — حمل السير وليم كروكس قطعة صغيرة من الراديوم في جيبه فاخترقت ثيابه ولذعت جلدهُ فأصبح اذا أراد حملها جعلها في غلاف من النحاس داخل صندوق من الرصاص الكثيف • قال الموسيو كوري اذا دخل رجل الى غرفة فيها رطل من الراديوم يخشى عليه ان يفقد بصره وربما فقد حياته • فهو قتال لكل ميكروب وقد جربوه في معالجة السرطان السطحي فنجح ويجربونه الآن في معالجة السل الرئوي • يستحضر الراديوم من مادة يسمونها اورانيت هي عبارة عن فصفات الاورانيوم واوكسيده سوداء اللون مخملية او سمراء اكثر وجودها في بوهيميا وكانوا يستخرجون منها معدن الاورانيوم ثم وجدوا فيها الراديوم بكميات قليلة جدًّا فان كل خمسة آلاف طن من الاورانيت يستخرج منها رطل من الراديوم ولذلك كان ثمنه غالياً جدًّا فالرطل منه يساوي ٧٠٠,٠٠٠ جنيه • قال الاستاذ روثرفورد ان جراماً واحداً من الراديوم فيه من القوة ما يكفي لرفع خمسمئة طن الى علو ميل • وقد ترتب على ما شاهدهُ العلماء من خصائص هذا المعدن وطبائع اشعته انهم عدلوا عن القول بالجواهر الفردة وترجح لديهم إمكان انحلال العناصر التي كانوا يظنونها بسيطة • وتجاوز بعضهم ذلك الى القول بذهاب الحد الفاصل بين الاجسام الحية وغير الحية و بين القوة والمادة • فابطلوا القول بالعناصر البسيطة وعوضوا عنها بالالكترون وهو قوة بصورة المادة • وجملة القول انهم يتوقعون انقلاباً كبيرًا في العلوم الطبيعية بعد اكتشاف كل خصائص الراديوم

(علاج السل بالتلقيح) يرى الدكتور بهرن ان افضل الطرق لتخفيف وطأة السل تلقيح الاطفال به كما يلقحونهم بالجدري البقري • وكيفية ذلك ان يحقن الاطفال في اوردتهم بلبن ابقار مصابة بالسل البقري بالطريقة التي يصطنعون بها مصل الدفثيريا وغيره • فيكون تأثير اللبن عليهم مثل تأثير الجدري البقري فيقيهم من السل الحقيقي ولكنه وجد ذلك ان التأثير لا يدوم طويلاً وأخذ يسعى في ملافاة ذلك

﴿ اللغة اليابانية والاحرف الرومانية ﴾ لايخفى ان اهل اليابان يكتبون باحرف خاصة بهم كثيرة الاشكال صعبة الخط فسعى بعضهم في التعويض عنها بالاحرف الرومانية التي تكتب بها لغات اوربا اليوم فاذا فعلوا ذلك سهلوا اللغة اليابانية على اهلها وعلى غيرهم . والاصلاح المذكور لايقصر على اللغة نفسها لانهم سيهملون اللغة اليابانية (الفصحى) ويكتبون باللغة العامية — اي يكتبون كما يتكلمون فيهون تعليم اللغة اليابانية وآدابها وخصوصاً على غير اليابانيين بعد ان كان تعلمها مستحيلاً عليهم

﴿ اضطراب الجو ﴾ حدث في آخر اوكتوبر الماضي اضطراب مغنطيسي في الجو فتوقفت اعمال الاسلاك التلغرافية في كل اقطار العالم فخاف الناس ولكنهم اطمأنوا بعد أن انبأهم علماء الفلك ان السبب في ذلك طبيعي يرجع الى ما على وجه الشمس من الكلف

مطبوعات جديدة

﴿ الالفاظ المترادفة ﴾ هو كتاب في مفردات اللغة للامام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي من اهل القرن الرابع للهجرة . وهو من كبار أئمة اللغة والنحو وقد جمع فيه ١٤٢ فصلاً لكل منها معنى له الفاظ مترادفة وقد عني في ضبط هذا الكتاب وتصحيحه حضرة الشيخ محمد محمود الشنقيطي ثم شرحه ونشره حضرة الشيخ محمد محمود الرافعي وضبطه بالشكل الكامل . وهو يطلب من حضرته بمصر ومن سائر المكاتب وثمنه قرش ونصف

﴿ الآداب ﴾ هو خطاب تلاه حضرة جرجي افندي نقولا باز في جلسة جمعية شمس البر في غرف القراءة ببيروت والغرض منه بيان ما للآداب الشخصية من التأثير في مساعي الانسان في ميدان هذه الحياة . والموضوع ذو شأن وهو يصدق خصوصاً على أبناء هذا العصر بالنظر الى عناية أهل هذا الزمان في التربية الصحيحة فنثني على حضرة الخطيب ثناءً جميلاً ونرجو ان يقتدي به غيره من حملة الاقلام ونحث الادباء على مطالعته

﴿ ارشاد لطيف لزائر القدس الشريف ﴾ هو كتاب يدل عنوانه على موضوعه تأليف موسى افندي مينا صراف بمديرية البحيرة كتبه على أثر رحلته الى تلك الاماكن المقدسة وجعله على اسلوب اليومية وزينه برسوم اهم المشاهد هناك وفي جملتها المكان الذي ولد فيه السيد المسيح وجامع الخليل او المسجد الاقصى والقبر المقدس وكنيسة مريم المجدلية وغيرها . وهو يطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخته خمسه قروش



هربرت سبنسر

Herbert Spencer

في اواخر ايامه

الهلال

١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤ و ١٩ شوال سنة ١٣٢١

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

هربرت سبنسر

الفيلسوف الانكليزي الكبير

ولد سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٩٠٣ م

هو اكبر فلاسفة العصر عصر الفلسفة والاكتشاف والاختراع وآخر من توفي من علماء القرن التاسع عشر وصاحب الاراء الحديدة في فلسفة العمران والبحث في احوال الانسان واستخراج القواعد والروابط لاعمال النفس ونواميس الحياة مما سنأتي على تفصيله في فصل خاص ونقتصر في هذا المقام على ترجمة حاله

ترجمته

ولد هذا الفيلسوف العظيم في دربي من اعمال انكلترا في ٢٧ افريل سنة ١٨٢٠ وكان أبوه معلماً للرياضيات في بعض مدارس تلك المدينة ومن أهل الاطلاع والذكاء وكان يحب النظر في المسائل العمرانية ويجادل بعض اخوته ويناظره فيها . وكان هربرت يحضر تلك المباحثات ويصغي لما يدور فيها . وكثيراً ما كان يساعد اباهُ في مايجريه من التجارب الطبيعية فنشأ وفيه ميل كبير اليها فضلاً عما فطر عليه من حدة الذهن وقوة

العقل فاشتد ميله الى العلم الطبيعي وفلسفته منذ نعومة اظفاره وظهر ذلك فيه بما كان يعانيه من التقاط الحشرات ومراقبة نموها وما تمرُّ فيه من ادوار الحياة والتفريق بين اشكالها والوانها • فدرس مبادىء العلم على ابيه ولما بلغ الثالثة عشرة ارسلوه مع عمه القس توما سبنسر للدرس في بلدة هيتون فبقي في كفالة عمهِ هناك ثلاث سنين فظهرت مواهبهُ خصوصاً في الرياضيات وفاق اقرانه فيها • ثم عاد الى بلده فقرأ علم المرئيات • وقبل ان يتم السابعة عشرة انتظم في سلك المهندسين وتعين في السكة الحديدية بين لندن وبرمنهام

وعاد سنة ١٨٤١ الى بلده ونفسه تتجاذبهُ الى الاشتغال بما خلق له من الابحاث الفلسفية • فقضى هناك سنتين جمع في خلالها رواميز عديدة من اصناف النبات وعوَّد يدهُ على الرسم والتصوير فظهر فيه ميل شديد الى الاختراع مع لباقة في يديهِ فادخل في صناعة الساعات وحروف المطابع تحسيناً مهماً

على انهُ ما لبث ان عاد الى ماتدعوه اليه فطرته من الاعمال العقلية فاندفع بكلية الى الاشتغال في صناعة القلم فبدأ بالصحافة — وهي من موارد الرزق الواسعة عند الافرنج — فحرر اولاً في صحيفة صناعية رياضية ثم حرر غيرها وكتب رسائل متتابعة في الحكومة واعمالها وواجباتها ظهرت في جريدة النونكونفورميست سنة ١٨٤٢ وفيها آراء سديدة واحكام صحيحة هي من ثمار ما كان يشهده من المناظرات العلمية والادبية في صباه — وتدريب الاحداث على المناظرة من أفضل الوسائل لترقية مواهبهم ولذلك اقترحنا في غير هذا المكان على مدارسنا الكبرى ان تؤلف الجمعيات العلمية والادبية من التلامذة وتعودهم على المباحثة والخطابة لتقوى فيهم قوة الحكم وملكة البحث

وكانت خلاصة آراء سبنسر في تلك الرسائل « ان اعمال الحكومات يجب ان تنحصر في حماية الارواح وحفظ النظام والامن وأما تدبير الهيأة الاجتماعية وترقية شؤونها فمن واجبات الامة » — وما أجدرنا ان نعمل بهذا الرأي في مصر وقد غرس في اذهان ابنائها منذ اجيال انهم عالةٌ على الحكومة حتى في ضروريات معائشهم فضلاً عن ترقية شؤون هيأتهم الاجتماعية فالحكومة تنشىء لهم المدارس وتؤلف لهم الشركات وتمد السكك الحديدية والتلغرافات • وما زال ذلك شأنها الى الآن ولكن يسرنا ان نرى الامة المصرية عاملة على التملص من تلك القيود بما اخذت في انشائه من المدارس الاهلية والشركات الوطنية

وقد طبعت رسائل سبنسر المشار اليها في كتب على حدة وكانت اساس ابحاثه الكبيرة

في هذا الشأن بعد ذلك • فانه اعاد الكرة فيه وشدد النكير على الحكومة وأيد أقواله بالادلة القوية على «ان المجتمع الانساني لايرتقي قهراً وانما هو يسير في ارتقائه على نواميس طبيعية يكفي فى استعجالها ان تترك وشأنها وانّ تداخل الحكومة في تعجيلها قد يأول الى فساد أمرها وتعطيل سيرها»

وكان لكتاباته وقع حسن عند أرباب الصحف فتسابقوا الى استخدامه للتحرير في صحفهم • فجاء لندن واشتغل من سنة ١٨٤٨—١٨٥٢ في تحرير المجلات العلمية والادبية وخصوصاً مجلة الايكونوميست Economist ومجلة وستمنستر Westminster Review ومجلة ايدنبرج dinburgh Review

وكان سبنسر يشتغل في أثناء ذلك ببث آرائه في الاجتماع البشري فنشر سنة ١٨٥١ كتاباً سماه Social Statics ايد فيه آراءه في ارتقاء المجتمع الانساني مع علاقة ذلك بالحكومات بادلة وابحاث لم يسبقه اليها احد • وكان لهذا الكتاب شأن كبير لدى قراء اللغة الانكليزية وخصوصاً في أميركا لانه يناسب آراءهم الديموقراتية

وجرّه البحث في ذلك الى النظر في علاقة العقل بالمادة فأصدر سنة ١٨٥٥ كتاباً في أصول علم النفس سماه The priciples of psychology نظر فيه نظراً تحليلياً في نسبة العقل الى المادة مع ميل شديد الى القول بالنشؤ والارتقاء—على ان هذا المذهب الذي اشتهر به داروين بعد ذلك انما هو ظاهر في كل بحث من ابحاث فيلسوفنا • ثم توسعت ابحاثه حتى خرجت من النظر في المجتمع الانساني الى النظر في الطبيعة على اجمالها من حيث هذا المبحث • فآل ذلك الى تنظيم فلسفة النشؤ والارتقاء لانها المحور الذي تدور عليه كل آرائه واقواله — وأساس رأيه في ذلك ان العلماء المحدثين ابطلوا أقوال اسلافهم في الطبيعيات والفلك واستبدلوها بأقوال جديدة مبنية على المشاهدة والاختبار فوجب والحالة هذه ان نبطل ما بنوه على تلك الاقوال من فلسفة الوجود ونضع للعلم أساساً جديداً — وكان العلماء يومئذٍ يتناظرون في وحدة الطبيعة وتبادل العلائق بين العلوم • وقد دافع جماعة منهم عن الارتقاء الجاري في عالم الحيوان • فكان سبنسر يتتبع اقوالهم ويتدبرها فتنبه فيه ميلٌ شديد الى تلك الابحاث فكتب في المجلات العلمية مقالات عديدة في فلسفة الانشاء وفلسفة العادات والاخلاق واسباب التقدم ونواميسه وتوالد العلوم وغير ذلك من الابحاث الجديدة فأعجب الاميركان خصوصاً

بها وأعادوا طبعها مراراً في مجموعات اطلقوا عليها أسماء أخرى • ومذهب النشؤ والارتقاء ظاهر فيها كلها



هربرت سبنسر في كهولته

وفي سنة ١٨٥٨ نضج رأى هذا الفيلسوف في النشوء الارتقاء وتبين له انه يتوقف على نواميس مستقرّة في المادة والقوة ويشمل كل ما يجري في الطبيعة من حوادث الوجود — من اهتزاز الجوهر الفرد الى ارقى اعمال النفس — فنشر في ذلك العام بحثاً في الرأي السديمي عال فيه تكون الاجرام من السديم • وقد نشرنا خلاصة هذا الرأي في مواضع كثيرة من الهلال • ثم توسع في تطبيق هذا المذهب على كل ماجريات الطبيعة فبنى عليه مذهباً فلسفياً عززه بالاكتشافات العلمية الحديثة • فنشر سنة ١٨٦٠ منشوراً قال فيه انه عزم على تأليف كبير سماه A system of Synthetic Philosophy قدر انه يجيء في عشرة مجلدات يقتضي لاتمامها عشرون سنة تتضمن البحث في نواميس الطبيعة على اجمالها وتأثيرها على الحياة والعقل وعلى المجتمع الانساني وآدابه— ظهر منشور سبنسر هذا في العام الذي نشر داروين فيه رأيه في مذهب النشوء • ولذلك ظن بعضهم ان سبنسر اقتبس ذلك القول منه • والصحيح ان داروين لم يدَّع ذلك لنفسه • وقد امتلا راس سبنسر من ذلك المذهب قبل ان يخط داروين فيه حرفاً واحداً على اننا لا تنكر ما استفاده سبنسر من ابحاث داروين المبنية على المشاهدة والاختبار في شرح آرائه الفلسفية

قدر سبنسر للفراغ من تأليف كتابه المشار اليه عشرين سنة ولكنه لم يستطع الفراغ منه الاَّ في ختام القرن التاسع عشر وقد قضى في تأليفه ونشره نحو اربعين سنة · وهو بالحقيقة اعظم مشروع علمي قام باتمامه رجل واحد · وسمي الجزء الاول منه الاصول الاولية First principles قصر بحثه فيه على الوجود وجعله قسمين : الاول في ما لا يمكن معرفته والثاني في نواميس ما يمكن معرفته · وخلاصة رأيه في القسم الاول « ان ادراك الانسان محدود فاذا بلغ حدوده استحال عليه معرفة ما وراء ذلك وان في الطبيعة قوة يستحيل على العقل البشري ادراكها او معرفة شيء من صفاتها من حيث التعقل او البقاء او غير ذلك » وعنده ان هذه الابحاث خارجة عن حدود العقل البشري · وجعل القسم الثاني اساساً لمذهبه الخاص في الفلسفة التي عزم على بسطها في ذلك الكتاب الكبير · فبحث في المادة والقوة والحركة و برهن اننا حيثما نظرنا في نظام الطبيعة رأينا لناموس الارتقاء دخلاً كبيراً وان الموجودات على اختلاف ماهياتها تندرج من الكليات الكبرى الى الجزئيات الصغرى وكل ذلك متبادل الاسباب متكافىء الاحوال في شكل غريب · ثم ظهرت الاجزاء الاخرى بالتتابع ومنها كتاب أصول علم الحياة Principles of Biology مجلدان واصول علم النفس Principles of psychology مجلدان وغيرها في فلسفة العمران والفلسفة الادبية وغير ذلك

ومما اصدره من الكتب الاخرى في اثناء ذلك كتاب « تنسيق العلوم » و « التولد الذاتي » ورأيه في ما تتألف منه النفس ودرس العمران والعبودية القادمة · ومن اهم كتبه كتاب العمران الوصفي Descriptive Sociology اراد به وصف احوال العمران في كل العالم بشكل جداول للمقابلة بين طبائع الامم وعاداتهم واعتقاداتهم وسائر احوالهم الاجتماعية على تفاوت درجات تمدنهم او توحشهم · وكان في عزمه ان يصدره في ١٨ جزءاً تصدر متتابعة فاضطر لضيق ذات يده ان يكتفي باصدار تسعة اجزاء فقط منها جزء في وصف حالة العمران في التمدن الانكليزي والثاني في التمدن الاميركاني المنقرض والثالث في شعوب ملقا والزنوج والرابع في قبائل افريقيا وقس على ذلك · ولو اتيح للمؤلف رحمه الله ان يتمه على مقتضى الترتيب الذي وضعه في اول الامر لما كان له مثيل في ما الفه البشر الى هذا اليوم

وخلاصة القول قضى هربرت سبنسر بضعاً وستين سنة وهو يؤلف و يكتب في اصعب المواضيع واوعرها واعترض عمله انحراف ألمَّ بصحته على اثر اعلانه عزمه على تأليف كتابه الكبير فخاف اصدقاؤه ان يحول المرض دون اتمامه ولكنه عاد الى صحته واتمه

عاش هذا الفيلسوف عيشة الفلاسفة بمعناها الحقيقي ومن اهم ظواهرها الزهد في الدنيا واحتقار زخارفها الباطلة · ولا غرابة في ذلك لان من كان دائب التفكر في الوجود وحقيقته وكان اول ما يدور في مخيلته الافلاك وحركاتها ونظامها وليست والحياة بجملتها في اعتباره الاَّ ظاهرة من ظواهر هذا الوجود فكيف يهمه ان ينادى بلقب دون لقب آخر او يعلق في صدره قطعة من معدن عليها نقش حفرته يد الانسان او قدة من جلد او نسيج ملون عليها صور بعض الاشكال ؟ — فلا غرو والحالة هذه اذا رفض هذا الفيلسوف الكبير الالقاب والرتب والوسامات حتى من الجمعيات العلمية وابتعد عن المجالس الرسمية حتى الجمعيات العمومية ولم ينضم الى واحدة منها

ومما اتصف به من لوازم الفلسفة الحقيقية انه قضى عمره عزباً لم يتزوج · ولا ريب ان العزوبة سهلت عليه القيام بمشروعاته الكبرى لان للزواج مشاغل تحول دون تلك المشروعات فكان سبنسر يقيم الى اواخر ايامه في نزل او فندق في غربي مدينة لندن · وكان كثير العناية بصحته وملاحظة اسباب الوقاية وترتيب معيشته مع المحافظة الشديدة على آدابه · وكان يتردد الى نادي الاثينيوم يلعب احياناً بالبليار او يسمع الالحان الموسيقية او يشاهد بعض التمثيل ونحو ذلك ترويحاً للنفس · وقد زار قارة اميركا سنة ١٨٨٢ فرحب اهلها به فالقى فيهم خطباً مفيدة ولكنه ما لبث ان اضطر الى الرجوع مراعاة لصحته

وكان رحمه الله شديد المحافظة على المبادىء الصحيحة صادق اللهجة حر الضمير مخلص الطوية · وكان مذهبه في الفلسفة من قبيل ما يسميه العرب « اللاادرية » وهم فئة من الفلاسفة قالوا بالتوقف في معرفة كل شيء وعلمه · و يسمون في اصطلاح الافرنج Agnostic وهم الذين ينتهون بعد طول البحث في الوجود ومصيره بقولهم « لا ادري »

ومما يزيد فضل هذا الفيلسوف انه قضى ذلك العمر الطويل عاملاً في اوعر المواضيع وهو يحارب الفاقة لان مؤلفاته ليست من قبيل الروايات او التواريخ او غيرها من المواضيع الخفيفة التي يتهافت القراء عليها · ولذلك فربما مضى على الكتاب الواحد من كتبه بضع عشرة سنة ولم ينفد منه الف نسخة — ذكروا انه لما نشر الطبعة الاولى من كتابه في اصول علم النفس لم يطبع منها الاَّ ٧٥٠ نسخة ولم تنفد الاَّ بعد مضي اثنتي عشرة سنة · ولما طبع كتابه في اصول العمران لم ينفد هذا العدد منه الاَّ بعد ١٤ سنة · ولذلك فقد خسر في اثناء خمس عشرة سنة ١٢٠٠ جنيه فضلاً عن تعبه في البحث والتنقيب · ولكن الرجل العظيم انما يعظم بالصبر وسعة الصدر فظل سبنسر مواظباً على العمل حتى تولد في الناس رغبة في مطالعة مواضيعه

فشاعت كتبه بين الادباء واهل الاطلاع وراجت سوقها نوعاً ولكنها في كل حال لم تلاق بعض ما تلاقيه كتب الادب من الرواج . فقضى معظم حياته وهو يحارب الفقر وكان قد ترك مهنته الاولى رغبة في العلم ولو لم يتركها لساعدته في طبع كتبه على الاقل فأصبح اذا ألف كتاباً عرضه على ناشري الكتب فلم يجد بينهم من ينفق قرشاً في سبيل طبعه خوفاً من الكساد لان الموضوع جديد وجافٌّ فاضطر ان ينفق على نشر كتبه من جيبهِ وذلك نادر في أوربا لان المؤلفين عندهم غير الناشرين

فقضى سبنسر ١٢ سنة في أول امره ولم يسترجع من مبيع كتبه ما يساوي ثمن اوراقها واجرة طبعها والاعلان عنها . ولما راجت لم تكن تقوم بنفقات معيشته الا بعد زمن طويل مع قلة تلك النفقات لما تقدم من اقتصاره عن زخارف الدنيا وملاذها ومع ذلك فانه خسر في ١٥ سنة الاولى ١,٢٠٠ جنيه كما تقدم . ولم تبطل خسارته من طبع كتبه الا بعد مضي ٢٤ سنة مع انغيره من عامة الناس يكتسبون الملايين ويزدادون غنى في كل يوم . وأما هو فبعد انقضاء معظم حياته في السهر والعمل سرّه ان يقول « لست افقر مما كنت في بدء العمل » ناهيك بما أصابه من المرض والضعف ولم يثنه شيء عن اتمام ذلك العمل العظيم الذي انتدب نفسه له ولاريب انه لم يثبت في ذلك الطريق الشاق الا لما كان يجده من اللذة في الكتابة . وشأنه في ذلك شأن كثيرين من ارباب الاقلام بيننا الذين يسترزقون من شق تلك القصبة فانهم انما يندفعون الى الكتابة باللذة التي يلاقونها في ذلك ولولاها لما رأيت في ديارنا كاتباً — فلما فرغ سبنسر من العمل أشار في بعض كتبه الاخيرة الى سروره واكتفائه بان الفقر والضعف لم يمنعاه من اتمام مشروعهِ

من ابلغ ما قيل في وصف الاعداء قول بعضهم

عدايَ لهم فضلٌ عليَّ ومنةٌ فلا ابعد الرحمن عني الأعاديا
هم عرفوني زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومما قيل في وصف الغربة

الفقر في اوطاننا غربةٌ والمال في الغربة اوطان
والارض شيءٌ كلها واحد والناس اخوان وجيران

تاريخ اللغة العربية[1]

باعتبار انها كائن حي نامٍ خاضع لناموس الارتقاء

❊ نواميس الحياة ❊ من اهم نواميس الحياة النموّ او التجدُّد وهو عبارة عن دثور الانسجة وتولد ما يحلُّ محلها . ومعنى ذلك ان الجسم الحيّ مؤلف من خليَّات لكل منها حياة مستقلة اذا انقضت ماتت الخلية وانحلت اجزاؤها وانصرفت وتولد في مكانها خلية جديدة تتكون من العصارات الغذائية كالدم ونحوه . فالجسم الحيُّ في انحلال وتولد دائمين حتى قالوا ان بدن الانسان يتجدد كله في بضع سنين اي لا يبقى فيه شيء من المواد التي كان يتألف منها قبلاً وبغير هذا التجدد لا يكون الجسم حياً . واذا حدث في جسم الحيوان ما يمنع تجدد الانسجة اسرع اليه الفناء — فالتجدد ضروريٌّ للحياة

وحياة الامة مثل حياة الفرد بل هي ظاهرة فيها اكثر من ظهورها فيه . لان الامة انما تحيا بدثور القديم وتولد الجديد فكأن افراد الامة خليَّات يتألف منها بدن تلك الامة وهو يتجدد في قرن كما يتجدد بدن الانسان في عقد من عقود ذلك القرن

واذا تتبعنا نمو الامة بتوالي الاجيال رأيناها تتفرع وتتشعب فتصير الامة الواحدة امماً يتفاوت البعد بينها بتفاوت الازمان والاحوال . وكل امة من هذه تتشعب بتوالي الادهار الى أمم أُخرى وهكذا الى غير حدٍ وهو ما يعبرون عنه بناموس الارتقاء العام

❊ اللغة كائن حي ❊ ويتبع الاحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة او توابعها وخصوصاً ما يتعلق منها باعمال العقل في الانسان كاللغة والعادات والديانات والشرائع والعلوم والآداب ونحوها . فهذه تعدُّ من ظواهر حياة الامة وهي خاضعة لناموس النمو والتجدد ولناموس الارتقاء العام . ولكل من هذه الظواهر تاريخٌ فلسفي طويل نعبر عنه بتاريخ تمدن الامة أو تاريخ آدابها أو علومها او حكومتها او اديانها او نحو ذلك . وهي ابحاث لذيذة فيها فلسفة ونظر — ومن هذا القبيل تاريخ اللغة وادابها

والبحث في تاريخ اللغة على العموم يتناول اولاً النظر في نشأتها منذ تكونها مع ما مرَّ عليها من الاحوال قبل زمن التاريخ كتكون الافعال والاسماء والحروف وتولد صيغ

(١) نقلاً عن الطبعة الثانية من كتابنا « الفلسفة اللغوية » تحت الطبع

الاشتقاق واساليب التعبير ونحو ذلك والبحث في هذا كله من شأن الفلسفة اللغوية وقد فصلناه في ما تقدم من هذا الكتاب . ثانياً النظر في ما طرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد اختلاط اصحابها بالامم الاخرى فاكتسبت من لغاتهم الفاظاً وتعبيرات جديدة كما يقتبس اهلها من عادات تلك الامم واخلاقهم وادابهم وما يرافق ذلك من تنوع معاني الالفاظ بتنوع الاحوال مع حدوث صيغ جديدة والفاظ جديدة . ثالثاً النظر في تاريخ ما حوته اللغة من العلوم والآداب باختلاف العصور وهو « تاريخ اداب اللغة » وهذا التقسم تقريبيٌّ اذ لا تجد حدًّا فاصلاً بين هذه الاقسام

واذا تدبرت تاريخ كل ظاهرة من ظواهر الامة كالآداب او اللغة او الشرائع او غيرها باعتبار ما مرَّ بها من الاحوال في اثناء نموها وارتقائها وتفرعها رأيتها تسير في نموها سيرًا خفياً لا يشعر به الاَّ بعد انقضاء الزمن الطويل . ويتخلل ذلك السير البطيء وثباتٌ قوية تأتي دفعة واحدة فتغير الشؤون تغييرًا ظاهرًا . وهو ما يعبرون عنه بالنهضة وسبب تلك النهضات على الغالب احتكاك الافكار بالاختلاط بين الامم على اثر مهاجرة اقتضتها الطبيعة من قحط او خوف . او يكون سبب الاختلاط ظهور نبيّ او متشرع او فيلسوف كبير او نبوغ قائد طماع يحمل الناس على الفتح والغزو اوامثال ذلك من اسباب الاختلاط . فتحتك الافكار وتتمازج الطباع فتتنوع العادات والاخلاق والاديان والآداب — واللغة تابعة لكل ذلك بل هي الحافظة لآثار ذلك التغيير فتذخرها قرونًا بعد زوال تلك العادات او الآداب او الشرائع واذا تبدَّل شيءٌ منها حفظت آثار تبدلهِ

وسنقتصر في هذه العجالة على تاريخ اللغة العربية في دورها الثاني وهو تاريخ الفاظها وتراكيبها بعد تكونها . ولكن الافاضة في ذلك تستغرق مجلدًا كبيرًا والمراد الآن الالمام بالموضوع تاركين الافاضة فيه لوقت آخر

﴿ تاريخ الفاظ اللغة ﴾ واذا تدبرنا ما مرَّ على اللغة العربية من المؤثرات الخارجية بعد تكوُّنها وارتقائها حتى اكتسبت ما اكتسبته من الالفاظ وضروب التعبير رأيناها قد مرَّت في ثمانية اطوار او اعصر وهي :

(١) العصر الجاهلي : ويراد به الزمن الذي مرَّ على اللغة العربية قبل الاسلام ولا يمكن تعيين اوله لضياع ذلك في ثنيات الدهور التي مرت قبل زمن التاريخ . ولكننا نعتقد ان اللغة العربية نشأت ونمت اي تميزت فيها الاسماء والافعال والحروف وتكونت فيها معظم الاشتقاقات والمزيدات وهي لا تزال في حجر امها اي قبل انفصالها عن اخواتها الكلدانية

والعبرانية والفينيقية وغيرها من اللغات السامية . وبعبارة اخرى ان أم هذه اللغات ويسمونها اللغة السامية او الآرامية تمَّ نموُّها فتكونت افعالها واسماؤُها وحروفها واشتقاقاتها ومزيداتها قبل ان تشتت اهلها او نزحوا الى فينيقية وجزيرة العرب وما بين النهرين حيث اختلفت لغة كل قوم منهم بعد ذلك النزوح باختلاف احوالهم فتولدت منها اللغات السامية المعروفة . فالساميون الذين نزلوا جزيرة العرب تنوعت لغتهم تنوعاً يناسب ما يحيط بهم من الاحوال او يجاورهم من الامم فتميزت عن اخواتها بأُمور خاصة هي خصائص اللغة العربية . وتشعبت هذه اللغة في اثناء ذلك الى فروع يختلف بعضها عن بعض باختلاف الاصقاع وهي لغات الحجاز واليمن والحبشة . وتفرعت لغة كل من تلك البقاع الى فروع باعتبار القبائل والبطون مما لا يمكن حصره — كل ذلك حدث قبل زمن التاريخ

ويكفينا في هذا المقام البحث في لغة الحجاز وحدها وهي اللغة العربية التي وصلت الينا فقد كانت قبل تدوينها (اي قبل الاسلام) لغات عديدة تعرف بلغات القبائل وبينها اختلاف في اللفظ والتركيب كلغات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وقضاعة وغيرها كما هو مشهور — واقرب هذه اللغات شبهاً باللغة السامية الاصلية ابعدها عن الاختلاط وبعكس ذلك القبائل التي كانت تختلط بالامم الاخرى كاهل الحجاز مما يلي الشام خصوصاً اهل مكة وبالاخص قريش فقد كانوا اهل تجارة وسفر شمالاً الى الشام والعراق ومصر وجنوباً الى بلاد اليمن وشرقاً الى خليج فارس وماوراءه وغرباً الى بلاد الحبشة . فضلا عما كان يجتمع حول الكعبة من الامم المختلفة وفيهم الهنود والفرس والانباط واليمنية والاحباش والمصريون غير الذين كانوا ينزحون اليها من جالية اليهود والنصارى

فادى ذلك الاختلاط الى ارتقاء لغة قريش بما اقتبسته من الالفاظ والتراكيب على ما يلائم احتياجات اهلها . وزاد ذلك الاقتباس خصوصاً بالنهضة التي حدثت في القرنين الاول والثاني قبل الاسلام بنزول الحبشة والفرس في اليمن والحجاز على اثر استبداد ذي نواس ملك اليمن وكان يهودياً فاضطهد نصارى اليمن في القرن الخامس للميلاد وخصوصاً اهل نجران فطلب اليهم اعتناق اليهودية فلما ابوا قتلهم حرقاً وذبحاً فاستنجد بعضهم الحبشة فحمل الاحباش على اليمن وفتحوها واستعمروها حيناً واذلوا ملوكها اعواماً ثم انف احد ملوكها ذو يزن فاستنجد الفرس على عهد كسرى انو شروان فانجده طمعاً بالفتح فاخرج الاحباش من اليمن بعد ان ملكوها ٧٢ سنة وكانوا في اثناء ذلك يترددون الى الحجاز وحاولوا فتحه في اواسط القرن السادس فجاؤُا مكة بافيالهم ورجالهم

ولم يفلحوا . واهتم اهل الحجاز بقدوم الحبشة الى مكة حتى ارخوا منه وهو عام الفيل . ولما فتح الفرس اليمن اقاموا فيها واختلطوا باهلها بالمبايعة والمزاوجة وتوطنوا وكانوا يقدمون الى الحجاز واهل الحجاز يترددون اليهم

فكان لهذه النهضة تأثير كبير في اللغة العربية بما دخلها من الالفاظ الغريبة وما اقتبستهُ من التراكيب الاجنبية ولكن اكثره ضاع فيها وتنوع شكله ولم يعد يتميز أصله . على اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلو اخواتها من امثال تلك الالفاظ . فاذا رأينا لفظاً في العربية لم نر له شبيهاً في العبرانية او الكلدانية او الحبشية ترجح عندنا انه دخيل فيها . واكثر ما يكون ذلك في أسماء العقاقير او الادوات او المصنوعات او المعادن او نحوها مما يحمل الى بلاد العرب من بلاد الفرس او الروم او الهند ولم يكن للعرب معرفة به من قبل . او في اسماء بعض الاصطلاحات الدينية او الادبية واكثر ذلك منقول عن العبرانية او الحبشية لان اليهود والاحباش من أهل الكتاب

فمن أمثلة ما أخذه العرب عن الفرس على ماذكره صاحب المزهر « الكوز الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمور السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الراختج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرمك الجردق السميد السكباج الزيرباج الاسفيذاج الطباهج الفالوذج اللوزينج الجوزينج البغرينج الجلاب السكنجبين الخلنجبين الدارصيني الفلفل الكرويا الزنجبيل الخولنجان القرفة النرجس البنفسج النسرين الخيري السوسن المرزنجوش الياسمين الجلنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل » اه وعندنا ان بعض هذه الالفاظ غير فارسي وليس هنا محل تحقيقه

ومما اقتبسوه من اليونانية واللاتينية الفردوس والقسطاس والبطاقة والقرسطون والقبان والاصطرلاب والقسطل والقنطار والبطريق والترياق والقنطرة وغيرها كثيرٌ

وأما مانقلوه عن الحبشية فأكثره لايدل على أصله لتغير شكله ولان الحبشية والعربية اختان تتشابه الالفاظ فيهما . والمشهور عند علماء العربية من الالفاظ المقتبسة من الحبشية ثلاثة كفلين والمشكاة والهرج . لكننا لا نشك في انهم اقتبسوا كثيراً غيرها وخصوصاً ما يتعلق منها بالاصطلاحات الدينية . من ذلك قولهم « المنبر » وهو عند العرب « مكان مرتفع في الجامع او الكنيسة يقف فيه الخطيب والواعظ » وقد شقهُ صاحب القاموس من « نبر » اي ارتفع وفي ذلك الاشتقاق تكلف . وعندنا انه معرب « ومبر » في الحبشية اي كرسي او مجلس او عرش

ومن هذا القبيل لفظ « النفاق » وهو عند العرب « ستر الكفر في القلب واظهار الايمـان » وقد شقوهُ من «نفق» راج او رغب فيه وليس بين المعنيين تناسب فاضطروا لتعليله الى استعارة خروج اليربوع من نافقائه فقالوا « ومنه اشتقاق المنافق في الدين » وهو تكلف نحن في غنى عنه اذا عرفنا ان « نفاق » في الحبشية معناها الهرتقة او البدعة او الضلال في الدين • وهي من التعبيرات النصرانية التي شاعت في الحبشة بدخول النصرانية فيها وكذلك لفظ « الحواري » شقه صاحب القاموس من « حار » بمعني البياض وقال في معنى الحواريّ انه سمي بذلك لخلوص نية الحواريين ونقاء سريرتهم او لأنهم كانوا يلبسون الثياب البيض والاظهر ان هذه اللفظة معرب حواري في الحبشة ومعناها فيها الرسول وهو المعنى المراد بها في العربية تماماً • وكذلك « برهان » وقد شقها صاحب القاموس من « برهن » وشقها غيرهُ من « بره » بمعنى القطع وان النون زائدة فيها وهي في الحبشية « برهان » اي النور او الايضاح مشتقة من « بره » عندهم اي اتضح أو انار • وقس على ذلك كثيراً من أمثاله • ناهيك بأسماء الحيوانات او النباتات او نحوها فان « عنبسة » من اسماء الاسد عند العرب وهي اسم الاسد بالحبشية

وقد أخذوا عن العبرانية كثيراً من الالفاظ الدينية كالحج والكاهن والعاشوراء وغيرها واكثرها نقل الى الصيغ العربية لتقارب اللفظ والمعنى في اللغتين لانهما شقيقتان ويضيق هذا المقام عن ايراد الامثلة

ولا ريب ان العرب اقتبسوا كثيراً من الالفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود في أثناء الاسفار للتجارة او الحج • لان جزيرة العرب كانت واسطة الاتصال بين الشرق والغرب • فكل تجارات الهند المحمولة الى مصر او الشام أوالمغرب كانت تمر ببلاد العرب ويكون للعرب في حملها او ترويجها شأن — وقد عثرنا في السنسكريتية على الفاظ تشبه الفاظاً عربية يغلب ان تكون سنسكريتية الاصل لخلو اخوات العربية من أمثالهـا كقولهم « صُبح » و « بَهاء » فانهما في السنسكريتية بهذا اللفظ تمـاماً ويدلان على الاشراق او الاضاءة • ولا يعقل انهما مأخوذان عن العربية لان السنسكريتية دونت قبل العربية بزمان مديد • ولعلنا بزيادة درسنا اللغة السنسكريتية ينكشف لنا كثير من امثال ذلك

على اننا نرجح ان العرب اخذوا عن الهنود كثيراً من الاصطلاحات التجارية واسماء السفن وادواتها واسماء الحجارة الكريمة والعقاقير والاطياب مما يحمل من بلاد الهند والعرب يعدّونها عربية او يلحقونها بالالفاظ الفارسية تساهلاً • كالمسك مثلاً فقد رأيت

صاحب المذهر يعدّه فارسياً وهكذا يقول صاحب القاموس . وهو بالحقيقة سنسكريتي ولفظه فيها « مشكا » و ذكروا « الكافور » بين الالفاظ الفارسية وهو هنديٌّ على لغة اهل ملقا ولفظه عندهم « كاپور » . وقد ذكروا أيضاً ان القرنفل فارسي والغالب عندنا انه سنسكريتي لان اصله من الهند وقس عليه — وسنعود الى هذا البحث

وبالجملة فقد دخل العربية الفاظ كثيرة من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم ممن خالط العرب كالمصريين القدماء والحثيين والفينيقيين والكلدان والهنود والفرس حتى الزنوج والنوبة وغيرهم مما لم يعد تمييز أصله ممكنا لتقادم عهده واختلاف شكله . وبعض تلك الاقتباسات اخذها العرب رأساً عن أصحابها والبعض الآخر حملت اليهم على يد الامم الاخرى كما نقل لهم اليهود لفظ « نبي » من اللغة المصرية القديمة (الهيروغيلفية) واصل معناه فيها « رئيس العائلة » او « رب المنزل » وقد بينا ذلك في ما تقدم من هذا الكتاب . وكما نقل لهم الفرس « الشطرنج » عن اللغة الهندية السنسكريتية فحسبها العرب فارسية وقالوا انها تعريب « شترنك » بالفارسية ومعناها ستة الوان — ولعلهم يريدون « ششرنك » — والصواب انها لعبة هندية قديمة كانت تسمى باللغة السنسكريتية « شتورنكا » اي الاجزاء الاربعة التي يتألف منها الجند عندهم وهي الافراس والافيال والمركبات والمشاة . فأخذها الفرس عنهم نحو القرن السادس للميلاد وأخذها العرب عن الفرس فحسبوها فارسية وتكلفوا في تعليلها كما رأيت

ولم يقتصر العرب على اقتباس الالفاظ من اللغات الاخرى واستبقائها على حالها ولكنهم صرفوها وشقوا منها الافعال ونوعوا معناها على ما اقتضته احوالهم . فقد رأيت كيف شقوا من لفظ النبي « نبأ » و « تنبأ » و « نابأ » . ومن هذا القبيل « اللجام » وهو من « لكام » في الفارسية فشقوا منه اولاً « ألجم الدابة » البسها اللجام و « التجمت الدابة » مطاوع الجم وجمعوا لجام على لجم والجمة ثم استخدموه للمجاز فقالوا « ألجمه الماء » اي بلغ فاه وقالوا « لفظ لجامه » اي انصرف من حاجته مجهوداً من الاعياء والعطش . وقولهم « التقيُّ ملجمٌ » ارادوا به انه مقيد اللسان والكف . ومن ذلك ما شقوه من لفظ « ديوان » وهي اعجمية فقالوا « دوّن » اي كتب اسمه في الجندية . وقس على ذلك كثيراً من الالفاظ الدخيلة التي يعتقد العرب انها عربية وقد شقوا منها الافعال والاسماء مثل « سراب » وهي تعريب « سيرآب » في الفارسية اي مملوءٌ ماءً . والزمهرير من « زم اريز » بالفارسية اي ضباب بارد . وجزاف من « كزاف » بالفارسية اي العبث من الكلام . والفنك من « تنك »

في الفارسية ضيق وقد شقوا منها افعالاً واسماء ترجع الى هذا المعنى

ثم ان اكثر ما ادخله العرب الى لغتهم من الالفاظ الاجنبية لم يكن له ما يقوم مقامه في لسانهم . على ان كثيرًا منه كانت له عندهم اسماء مشهورة — لا يبعد ان يكون بعضها دخيلاً ايضاً فغلب استعمال الدخيل الجديد واهمل القديم . من ذلك ان العرب كانوا يسمون الابريق « تامورة » والطاجن « مقلى » والهاوون « منحاز » او « مهراس » والميزاب « مثقب » والسكرجة « النقوة » والمسك « المشموم » والجاسوس « الناطس » والتوت « الفرصاد » والاترج « المتك » والكوسج « الاثط » والباذنجان « الانب » والرصاص « الصرفان » والخيار « القثد » . . . فهذه الاسماء وامثالها اهملها العرب قبل الاسلام بعد ان استبدلوها باسماء دخيلة — فعلوا ذلك عفوًا بلا تواطوء او قصد وانما هو ناموس النمو يقضي عليهم بذلك — وسنأتي بقية الكلام

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب لكاتب فاضل

٣٠ — الطريقة الرومانية

اسلوب الطريقة الرومانية ابتدأ ظهوره في مؤلفات شكسبير امام الادب وأمير البلاغة . ثم نسج على منوال هذه الطريقة أدباء الالمان وراجت بضاعتهم فيها . ثم جاء فيكتور هوكو وكشف أساس الطريقة وأوضح مزاياها وصار امامها المشار اليه بالبنان

﴿ الادب عند الانكليز ﴾ فالانكليز كانوا في مقدمة الامم الاوربية التي انتبهت من غفلة القرون الوسطى وبادرت الى اصلاح لسانها ووضع فنون الادب والعلم فيه . وقبل ظهور الادب الانكليزي كان الانكليز أنفسهم يعتنون بأشعار المداحين وشعراء الربابة من الفرنساويين . وكانت اللغة الفرنساوية لسانهم الرسمي على عهد ملكهم كلبوم الفاتح (١٠٢٧ — ١٠٨٧) ومن خلفه عليهم من السلالة النورماندية . ولذا بقيت

الكلمات الفرنساوية مستكثرة في اللغة الانكليزية شأن الكلمات العربية في التركية والفارسية . ثم اشتغل الانكليز بتهذيب لغتهم واصلاحها فأصبحت اليوم من أغنى اللغات الجديدة أدبًا بعد اللسان الفرنساوي . ونبغ فيهم وليم شكسبير (١٥٦٤ — ١٦١٦ م) وجمع في مؤلفاته ماتفرد به قورنيل وراسين من فن المبكيات وما اختص به موليير و بومارشه[1] من فن المضحكات وصار اماماً في كثير من الفنون الادبية كفن التراجيديا التاريخية والدرام والكوميديا والاغاني المعبر عنها بالشعر الموسيقي (ايريك) . فكان في افانين الادب كما قال الشاعر العربي :

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

والف شكسبير نحوًا من ٣٥ رواية ترجمت لجميع اللغات الاوروبية وترجمها للفرنساوية فرانسوا بن فيكتور هوكو وطبعت في ١٨ مجلدًا . ولم تزل رواياته تمثل على مراسح الفرنساو بين والطليان وغيرهما من الامم . وتمثل أحيانًا في الاستانة وأزمير ومصر والاسكندرية أيضًا . وأشهر مايمثل منها (روميو وچوليت) وهما فتى وفتاة تحابا حباً شديدًا وقاسيا تباريح الجوى بسبب العداوة التي بين أهل الفتى المحب و بين أهل محبوبته . على مثال مايقع بين قبائل العرب من العداوات التي تحول بين العاشق والمعشوق . بل على مثال مايحدث في سوريا وفلسطين بين العائلات والبيوت القديمة من العداوات الجاهلية المانعة لوصال المتحابين ليومنا هذا . ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلاد حدث في طرابلس حادثة هائلة تشابه عشق روميو وچوليت من وجوه لا سيا في اقتران المحبين سرًّا بمعرفة فقيه من المشايخ كما اقترن روميو بچوليت على يد الراهب لورانس وأفضى الامر الى هلاك المحبين في الحادثتين هلاكاً تذرف الدموع لقص خبره وتنفطر القلوب لمشاهدة تمثيله . فالتهويل بالموت في الحادثة الممثلة مما يجعلها من فن المبكيات . وتزيين

(١) بومارشه (١٧٤٢ — ١٧٩٩) هو الاديب الفرنساوي صاحب رواية (حلاق اشبيلية) و (زواج فيغارو) وقد انتقد في الروايتين المذكورتين على اخلاق المعاصرين وفساد آدابهم وصوّر فيهما مايشبه مجون ابي نواس

المجلس بظرف الراهب أو لطف الفقيه مما يقرب الحادثة الممثلة لفن المضحكات الذي مثلنا له فيما سبق برواية تارتوف لانها أحسن نموذج لهذا الفن · ولكن الفرق عظيم بين تارتوف وبين لورانس · لان تارتوف تمثال مجسم للرياء والمكر يخدع الناس بحمل السبحة بيده ويصيد قلوب المغفلين باظهار النسك وكثرة العبادة · وليس فيه شيء من الظرف والمجون ولا العلم والادب المتصف بهما أبو زيد السروجي بطل مقامات الحريري · بخلاف الراهب لورانس أو الشيخ ... فانهما من ذوي الناموس والوجدان · ولم يتداخل كل منهما في الحادثة التي تخصه الا لاصلاح ذات البين · فيظهر الواحد منهما على المرسح بهيئة الكمال والوقار وعيون المتفرجين ترمقه بالاستحسان والاعتبار · ومع ذلك فوجوده في الرواية مما يقربها لفن المضحكات

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً هاملت وهو اسم ولد لملك من ملوك الدانيمارك في قديم الزمان · وخلاصة الرواية أن أم هاملت اتفقت مع عمه وهو أخ الملك وكان شاباً حسن المنظر فسقى الملك سما وتولى مكانه وتزوج أم هاملت فانتقم هاملت من عمه وقتله · وكان لهاملت معشوقة بديعة الحسن تلاهى عنها بتدبير الحيل في أخذ الانتقام فماتت كمدًا · وأبلغ ما في الرواية حديث هاملت مع حفار القبور وهم يحفرون قبر معشوقته ويشربون من القرعة ويتنادمون · فالنكات الفلسفية التي يفوه بها حفار القبور مما يقرب الرواية لفن المضحكات مع انها من ابكى المبكيات · وقتل الملك على الوجه المتقدم له أمثال في التاريخ · منها قتل أم خالد بن يزيد لمروان بن الحكم في الدولة الاموية · ولم تزل الممثلة الشهيرة ساره برنار تمثل على المراسح دور هاملت بطل هذه الرواية وتلبس لباس الرجال كما تمثل دور النسير وهو ابن نابوليون الاول وحفيد امبراطور النمسا في رواية (ليكلون) التي نظمها شاعر العصر ادمون روستان · ومن روايات شكسبير أيضاً ماقبث وهو قائد لجيوش دونقان ملك ايقوسيا من بلاد الانكليز · قتل سيده وتغلب على ملكه وحكم من سنة ١٠٤٩ الى سنة ١٠٥٧ م · فصور الشاعر قصته في تلك الرواية وخلاصة الكلام فيها : ان ماقبث اجتاز يوماً مع رفيق له بمفازة مقفرة فمرّا بثلاث

عجائز ساحرات كأنهن جنيات

فقالت احداهن :— السلام عليك ياماقبت يا أمير غلاميس

وقالت الثانية :— السلام عليك ياماقبت يا أمير قاودور

وقالت الثالثة :— السلام عليك ياماقبت يامن سيكون ملكاً على ايقوسيا

فقال رفيقه بانقو :— أعوذ بالله منكن أيّ النسوة أنتن ؟ أمن الانس أم من الجان ؟ تفاءلتن بكل خير لرفيقي ولم تنبئنني بشيء

فقالت كبراهن :— اما انت فنخبرك باحسن مما أخبرنا به رفيقك لان عاقبته مشؤمة ويموت بلا ولد يخلفه في الملك . واما نسلك فسيملك على ايقوسيا ويمتد الملك فيهم . قلن ذلك واختفين كلمح البصر . وكان الامر كما تنبأن به

ففي يوم من الايام نزل الملك دونقان مع بعض خواصه عند ماقبت فبالغ لهم في الضيافة والاكرام وفرش للملك في مخدع ولقرنائه في الغرفة المجاورة وكانت زوجة ماقبت حريصة على تحقيق ما اخبرت به الساحرات فحرضت زوجها على قتل ضيفه وسيده . فدخل في ظلام الليل الحالك واخذ خنجراً لاحد القرناء وهم غارقون في النوم وغطه في صدر الملك . فلما قتله اخذته الرهبة واستولى عليه الخوف والدهشة من هذا الجرم وغاب عن رشده . فتداركت زوجته الامر ودخلت المخدع وغرفت بيدها من دم المقتول ولطخت وجوه قرنائه وايديهم لاتهامهم بايقاع الجرم . فتمت الحيلة وجلس ماقبت وزوجته على سرير الملك ولكن لم يهدأ روع ليدى ماقبت ولا استراح ضميرها . فصور الشاعر ندامتها في الفصل الاخير من روايته بابدع اسلوب وابلغ تعبير . واخرجها على المرسح حاملة مشعلاً وهي لا ترى في عينيها الا الظلام وتفرك بيديها كانها لم تنق من لطخ الدماء ولا ذهبت الرائحة منها مع ما تطيبت به من طيب جزيرة العرب وعطرها المشهور وتحسب زوجها معها فتقول له : اغسل يديك والبس ثوب النوم وقلل من اصفرار لونك الخ ... ومن روايات شكسبير ايضاً اوتيلو بين فيها غيرة الزواج وشدته على زوجته . وترجمها نظماً للفرنساوية الفردوفينية وله غير

ذلك من الروايات

وجل مهارة شكسبير في تصوير اخلاق الرجال وتوصيفهم وبيان المزايا الخاصة بكل فرد من افرادهم . فسلك في الادب طريقة مستحدثة حاد فيها عن لهجة القدماء المؤسسة على اساليب اليونان والرومان ونبذ وراء ظهره قواعد الطريقة المدرسية ولم يلتفت في الرواية الى وحدة الزمان والمكان ولا تصنع في الانشاء ولا تقصد فيه ايراد البديع من الكلام ولا تهافت على التشابيه والاستعارات . بل اخذ ما يلهمه اياه الوجدان ويمليه عليه الضمير ويصور الاحساسات الباطنية والاداب الاجتماعية بلهجة مالوفة للعموم آخذة بمجامع القلوب يتقلب فيها من طور الحلم والجود والكرم الى طور الغضب والبطش والاستبداد وبين عوامل الحب والبغض واليأس والقنوط والحسد والطمع وحب الانتقام والتكبر والتجبر والتفاخر والتكاثر الى غير ذلك مما هو مغروس في طينة الانسان من الاخلاق والطبائع ويظهر تاثيرها على النفس بعبارات سلسلة جلية ليس فيها تصنع ولا تعمل

ثم نبغ في الانكليز الشاعر ميلتون ١٦٠٨ — ١٦٧٤ م وكان كاتباً لقروميل الشهير فلما مات وانقرضت دولته غدر الزمان بالشاعر وعمي بصره وذهب ماله فاملى على زوجته وبنتيه كتاب «الجنة الضايعة» وهو في الحماسة المسيحية نظمه سنة ١٦٥٨ بشعر لا قافية له ورتبه على اثني عشر غناءً فجاء من احسن ابنية الشعر الانكليزي ومن ابدع ما الفه شعراء الامم الاوروبية بعد كتاب (المضحكة الالهية) المشابه لرسالة الغفران

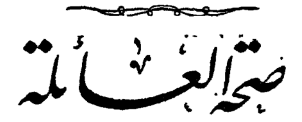
فتحسنت اللغة الانكليزية واتسعت دائرة الادب والتخيلات الشعرية فيها ومال ادباؤها لقراءة الاشعار القومية الدارجة التي نظمها في القرون الوسطى التروبادور والزوفير وهم من شعراء الربابة المعاصرين لعرب الاندلس واوجدوا للشعر شكلاً جديداً واسلوباً مبتكراً . ونبغ فيهم مثل شلي (١٧٩٢ — ١٨٢٢ م) وزوجته واللورد بايرون وكان ذا نفس عالٍ وتخيل واسع فنظم القصائد المعروفة بالشرقيات وتشيع فيها لليونان تشيع العجم للسادات وتفانى في حبهم ولم يزل غرام

الشوق يلعب برأسه اثناء حرب الموره الى ان حطهُ العشق والهيام من اعلى قصور لوندره الى اسفل اكواخ ميسولونكي وهي قرية على ساحل خليج قورنت الفاصل بين شبه جزيرة الموره و بقية بلاد اليونان . و بسبب وخامة تلك القرية وعدم نظافتها كان هواؤُها فاسدًا فاصابت الحمى الشاعر الانكليزي المرفه وعجلت بروحه الى الآخرة ونقلت جثته الى انكلترا واقيم له في ميسولونكي تمثال يشاهده السائح في تلك البقاع . فاللورد بايرون هو موسس الطريقة الرومانية باللغة الانكليزية وله في الشعر الدراماتيقي رواية مانفرد نظمها في ايطاليا على نسق رواية فوست وذكر فيها السحر والارواح وخوارق الطبيعة وله ايضاً رواية دون جيان نظمها على اسلوب مبتكر . وكلتا الروايتين يمثلان الآن على المراسح الباريزية

ومن مشاهير ادباء الانكليز والترسقوت (١٧٧١ — ١٨٣٢ م) كتب بالانكليزية اكثر من سبعين قصة تاريخية بين سني ١٨١٤ و ١٨٣٢ كلها في غاية التدقيق عول عليها المؤرخون ومنهم ميشله المؤرخ الشهير . لان صاحب القصص له في الوقائع التاريخية نظر دقيق وشروح وافية قلما يتيسر للمؤرخ الاحاطة بها ونسج على منوال والترسقوت في القصص التاريخية وليم غودوين . ثم ظهر في عالم التحرير المؤلف النحرير والديبلومات الشهير بنيامين الاسرائيلي صاحب القصص السياسية وهو الذي اشتهر في التاريخ باسم اللورد بسيقونفيلد ونبغ في فنون الادب والسياسة وساح سنة ١٨٢٩ في ايطاليا واليونان و بلاد الارناؤُط و بر الاناضول وسورية ومصر والحبشة ونشر كتب سياحاته على طرز قصصيّ و بين فيها آراءه السياسية وعرب المقتطف بتصرف قصة سياحته في سورية وفلسطين وله قصة أخرى عنوانها اسكندر بك الارناؤُط . وصار هذا الاسرائيلي رئيساً لوزارة المحافظين وكان مخالفاً في السياسة لغلادستون رئيس حزب الاحرار . فثبت بيقونسفيلد امام مطامع روسيا وعارض في اجراء معاهدة اياستافانوس المنعقدة سنة ١٨٧٧ ولكنه طمع في الاجرة على هذه الخدمة وربح اكثر من اللازم في تجارته وتوفي سنة ١٨٨١

فيفهم مما تقدم ان اول واضع لاساليب الطريقة الرومانية وليم شكسبير . ولكن

اول ناسج على منوال هذه الطريقة ومظهر لمزاياها هم شعراء الالمان · وجميعهم من انكليز والمان وفرنساويين اقتبسوا افانين الادب من الاسبانيين والطليان المخالطين للعرب في القرون الوسطى



النهم يجلب السقم · والبطنة تذهب الفطنة

من الناس من يأكل ليعيش ومنهم من يعيش ليأكل والأوَّل أقرب للصفات الانسانية من الثاني · نعم ان الحياة تتطلب التلذذ بالحواس والتمتع بما يحيط بالانسان على قدر الامكان · ولكن للمرء ملذات عقلية اذا ألفها وتعوَّدها احتقر ملذات الجسد وأهملها — لولا لزومها للبقاء · ولذلك فان الطبيعة جعلت تلك الملذات الحيوانية قهرية يشتهيها الجسد ويستهلك في طلبها واذا طال امتناعها عليه أصيب بالمرض أو بالبله أو بما يشبههما — تلك قاعدة عامة في الحيوان على اختلاف أنواعه · وقد وضعت لهُ الطبيعة نواميس تقضي عليه بالكف عن تلك الملذات متى تناول ما يكفي منها للبقاء · ولذلك فالحيوانات قلما تصاب بعواقب الافراط بشيء من ملذات الجسد الاَّ الانسان فانه شذَّ عن هذه القاعدة فتفنن بأصناف الملذات وانغمس فيها وسابق العجماوات اليها — فهي تغتذي اما بالمواد النباتية أو بالحيوانية وهو يغتذي بهما جميعاً وربما سابق النبات على الاغتذاء بالمواد الترابية · ولا بأس عليه من ذلك لولا انه افرط فيه واكثر من تناوله فحمل أعضاءه فوق طاقتها وجلب لنفسه التخم والضعف وغيرهما من عواقب الافراط

ويهمنا في هذا المقام افراطهُ بالطعام — فقد وجد الاطباء بالبحث والاستقراء ان الانسان يتناول من الطعام عادةً اكثر مما يحتاج اليه جسمه وان الامراض الناجمة عن النهم اكثر كثيرًا من الناجمة عن المسكر · حتى أصبحوا يعالجون كثيرًا من الاسقام

بتقليل الطعام وتكثير الرياضة تحت اسم الاستحمام بالحمامات المعدنية في كرلسباد أوفيشي أو غيرهما . وهم انما يصفون لهم تلك الاماكن لتقليل الطعام على كيفية قانونية . فعلى المستشفي بحمامات كرلسباد مثلاً أن يمشي كل يوم ٢٤,٠٠٠ خطوة — يعلم ذلك بآلة يضعها في جيبه يقال لها بيدومتر . فاذا فرغ من مشيه عمد الى الغذاء فيتناول منه ثلثي ما كان يأكله من قبل ويشرب قليلاً من المياه المعدنية وهي تختلف عن المياه الاعتيادية ببعض الاملاح كبيكربونات الصودا والمغنيسيا والبوتاسا والحديد . وميسورٌ للانسان أن يفعل ذلك وهو في منزله ويكفي نفسه مؤونة الاسفار والنفقات لان المقصود بالعلاج خصوصاً الحمية في الطعام مصداقاً للحديث المشهور « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء »

قال المستر كونهام من مقالة نشرتها مجلة القرن التاسع عشر في هذا الموضوع « يكفي الانسان للقيام بأود حياته أن يتناول كل يوم رطلاً (ليبرة) من الزبدة أو رطلين من دقيق الشوفان (أوتميل) أو ثلاثة ارطال من الخبز أو ثلاثة ارطال من اللحم أو ثمانية ارطال من السمك . ومعنى ذلك ان في كل من هذه المقادير غذاءً كافياً لجسم الانسان » قال « واعتقادات الناس في الاطعمة اكثرها خطأ فان رطلاً من الخبز فيه غذاء اكثر مما في رطل من اللحم وأفضل من كليهما رطلٌ من ناشف الحبوب كالحمص أو الفول » وهو يعتقد أن الحمية وحدها كافية لاسترجاع الصحة كما تسترجع في كرلسباد . وقد جرب ذلك في نفسه بالصيف الماضي فكان يشرب رطلاً من ماء سخن فيه خمسون قمحة من ملح كرلسباد كل صباح ويمشي عشرة أميال أو يشتغل ثلاث ساعات في تقطيع الحطب . فكانت النتيجة أنه نقص وزنه كما كان ينقص تماماً في كرلسباد . فحكم قطعياً ان الفائدة من السفر الى تلك الينابيع انصراف الذهن عن المشاغل الاعتيادية — فمن استطاع ذلك وهو في منزله وعمل بقاعدة كرلسباد في الحمية والرياضة فانه يحصل على النتيجة نفسها

﴿ الهلال الماضي ﴾ تكرر توزيع الهلال قبل الماضي (الخامس) على بعض مدن القطر المصري سهواً فالمرجو ممن جاءه عددان ان يرجع للادارة واحداً منهما وله الفضل

باب السؤال والاقتراح

يادَسْتْ

(بيروت) جورجي افندي الخوري

من الالعاب المشهورة عندنا لعبة اسمها « يادَست » وهي أن يتشارط اثنان أو اكثر على الانتباه عند ما يناول أحدهم الآخر شيئاً فيقول المستلم عند استلامه « في بالي » والاَّ فان الآخر يقول لهُ « يادست » ومعنى ذلك انه غلبهُ — فما هو أصل هذه اللفظة

﴿ الهلال ﴾ شقها صاحب القاموس من « الدَّست » قال « والدَّست هو الذي يكون فيه الغلب في الشطرنج فتقول الدست لي والدست عليّ ومنه لعبة يادَست عند المولدين » وربما التبس اللفظ على صاحب القاموس في ذلك لأن « دست » معناها في الفارسية اليد واذا تركبت مع « برد » صار معناها « الغلب » فاستعمل الفرس « دست بُرْد » بمعنى الغلب . فلما اقتبس العرب لعبة الشطرنج منهم اختصروا ذلك التعبير فقالوا الدست لي أو عليّ . ولا غرابة في اشتقاق يادست منها ولكن يلوح لنا انها مشتقة من أصل آخر فيه معنى التذكار وهو في الفارسية « يادْ دَشت » أي التذكرة أو التفكرة والاصل فيها « يادْ » لذاكرة تتركب مع فعل الحصول « داشتن » فتصير « ياد داشتن » أي « تذكَّر » ومنها « ياد داشت » التذكرة أو التفكرة

لغز السيوطي

﴿ الاسكندرية ﴾ محمد افندي محمود شرارة

﴿ الهلال ﴾ في السنة الثالثة من الهلال بحث طويل في اللغز المذكور

الصحف العربية الحية

﴿جزائر الغرب﴾ السيد شرشلي مصطفى بن احمد محرر جريدة المبشر

اطلعت في هلالكم الثاني من هذه السنة على جدول ضمنتموه اسماء الجرائد والمجلات العربية التي صدرت بعد مجلة الهلال (سنة ١٨٩٢) الى آخر سنة ١٩٠٢ مع بيان مواضيعها واسماء اصحابها ومحل صدورها . فما زلت مسروراً بمطالعة تلك المقالة حتى انتهيت الى قولكم « ولم يبق منها حياً الانحو العشر فانقلب سروري الى كدر . وقد انتدبتني اللجنة المكلفة بتنظيم المؤتمر العلمي الرابع عشر باعتبار اني سكرتيرها ان اطلب من حضرتكم بيان اسماء الصحف التي لاتزال حية الى اليوم لنرسل اليها منشورات المؤتمر خدمة للعلم واذا امكن ان تضيفوا اليها اسماء الجرائد التي صدرت بعد سنة ١٩٠٢ ولا تزال حية كانت الفائدة اتم

﴿الهلال﴾ ان تحقق صدور الجريدة او المجلة اهون كثيراً من تحقق بقائها حية لان كثيراً من الجرائد تحتجب عاماً او بضعة اعوام حتى نظنها تعطلت ثم تبرز وعذرها في صدرها . فلا يمكن والحالة هذه ان نضع احصاء دقيقاً للجرائد التي لاتزال تصدر . وعليه فاننا ذاكرون في ما يلي ما اتصل بنا في هذا الموضوع ونلتمس من اصحاب الجرائد الحية التي فاتنا ذكرها ان ينبهونا الى ذلك لنذكرها في الهلال قياماً بواجب التاريخ

واليك اسماء الصحف التي صدرت بين سنة ١٨٩٢ و١٩٠٢ ولا تزال حية وقد اكتفينا بذكر اسمائها لان مواضيعها واسماء اصحابها وتواريخ انشائها وامكنة صدورها مذكورة في الهلال الثاني المشار اليه . وهذه اسماؤها مرتبة حسب سني ظهورها :

الراي العام . طرابلس . الروضة . الحق . الارغول . الظاهر . الطبيب . الاخلاص . الارز . مصر . الثريا . الرائد المصري . التوفيق . طبيب العائلة . المرصاد (برسيليا) . المعلومات . البصير . المامون . المشرق . انيس الجليس . المنار . الهدى . المنار الاسلامي . الضياء . المرصاد (بالقاهرة) . المحبة . الجامعة . المناظر . مرآة الغرب اللواء . الرئيس . المفتاح . الصواب . الاخاء . عين شمس . الصباح . المجلة الصحية . مجلة المجلات . الصخرة . النصير . المنارة . الطب الحديث . الاستقلال . العمران . الاحكام الشرعية . الاقبال . الرموز . المحيط (باميركا) . السلام

اما الجرائد العربية التي صدرت في اثناء سنة ١٩٠٣ فتراها في الجدول الآتي :

المجلة المدرسية	ادبية	شهرية	سيد محمد	مصر
المحيط	«	«	عوض واصف	«
الحرية	سياسية	اسبوعية	ابراهيم نجار	«
الراوي	«	يومية	طلعت باشا	«
الجوائب المصرية	«	«	خليل مطران	«
العلم الصناعي	ادبية	شهرية	فوزي وفهمي	«
الافكار	سياسية	اسبوعية	الدكتور ابو جمره	سانباولو
مجلة السيدات	نسائية	شهرية	روزا انطون	اسكندرية
الامام	سياسية	اسبوعية	ابو شادي و واصف	مصر
الفضيلة	ادبية	شهرية	سليم العضم	اسكندرية
الاقبال	سياسية	اسبوعية	صليبا وغصن	لورنس اميركا
المودة	نسائية	نصف شهرية	سليم فرح	اسكندرية
مسامرات النديم	ادبية	شهرية	رمزي وحلمي	مصر
الاعتدال	حقوقية	«	عازر حلمي	«
الصيحة	سياسية	اسبوعية	محمود الشاذلي	طنطا
القاهرة	«	نصف شهرية	بشير يوسف	مصر
المهاجر	سياسية	اسبوعية	امين غريب	نيويورك
عروس النيل	ادبية	نصف شهرية	سليم قبعين	مصر
العصر الجديد	«	شهرية	محمود صادق سيف	«
الاوقاف المصرية	«	اسبوعية	محمود غالب	«
الطغراء	سياسية	«	جورج يارد	«
الكاروز المنير	دينية	شهرية	جرجس ياضي	«
السودان	سياسية	نصف اسبوعية	فارس نمر	الخرطوم
الطرائف	ادبية	اسبوعية	رشيد مصوبع	مصر
الدمار	«	«	الخازن والعازار	اسكندرية
الشبيبة السورية	انتقادية	«	جمعية الشبان السوريين	ريو جنايرو
المؤنس	ادبية	«	« محب »	مصر

الشرق	سياسية	يومية	جاويش وعبده	الاسكندرية
مجلة ابقراط	طبية	نصف شهرية	الدكتور يسري	مصر
النيل	سياسية	اسبوعية	غانم وقبعين	«
العصر العباسي	«	«	محمد وعزمي	«
الانسانية	انتقادية	«	محمد ابو النصر	«

واتماماً للفائدة نذكر الصحف العربية الحية التي ظهرت قبل صدور الهلال مرتبة بحسب البلاد التي تصدر فيها على حروف الهجاء وبجانب كل صحيفة موضوعها ومواعيد صدورها غير الجرائدة الرسمية العثمانية

(١) الصحف التي تصدر منها في القاهرة

الاهرام	سياسية	يومية	المقطم	سياسية	يومية
الحقوق	حقوقية	اسبوعية	المؤيد	«	«
الفلاح	سياسية	«	الوطن	«	«
المحاكم	حقوقية	«	الهلال	ادبية	نصف شهرية
المحروسة	سياسية	«	الوقائع المصرية	«	« اسبوعية
المقتطف	علمية	شهرية			

(٢) الصحف التي تصدر في الاسكندرية ·

الاتحاد المصري سياسية اسبوعية

(٣) الصحف التي تصدر في بيروت

الاحوال	سياسية	يومية	لسان الحال	«	يومية
البشير	دينية	اسبوعية	المصباح	سياسية	اسبوعية
ثمرات الفنون	سياسية	اسبوعية	النشرة الاسبوعية	دينية	«

(١) الصحف العربية التي تصدر في سائر انحاء العالم

لبنان	سياسية	اسبوعية	لبنان	الحاضرة	سياسية	اسبوعية	تونس
المبشر	«	«	الجزائر	كوكب اميركا	«	ثلث اسبوعية	نيويورك
الرائد التونسي	رسمية	«	تونس				

فيؤخذ من تجمل ما تقدم ان الجرائد العربية الحية التي تصدر في كل انحاء العالم لا يزيد عددها على المئة الا قليلاً ولا يخلوان يكون قد فاتنا ذكر بعضها للاسباب التي

قدمناها فنرجو تنبيهنا الى ذلك · ومجموع الجرائد العربية التي ظهرت في العالم من اول عهد الصحافة الى آخر سنة ١٩٠٣ على اختلاف مواضيعها واما كنها نحو اربعمائة صحيفة منها ١٥٠ صدرت قبل صدور الهلال و٢٥٠ صدرت بعده فيكون معدل البقاء في الجرائد العربية ٢٥ في المئة

اسماء الاشهر القمرية

﴿ مصر ﴾ عبد الجواد افندي محمد بقصر الدوباره

نرى القمر يولد صغيرًا ثم ينمو حتى يتكامل ثم يعود فيصغر حتى يصير محاقًا فما تعليل ذلك · وما هو سبب تسمية الشهور القمرية باسماء محرم صفر الخ

﴿ الهلال ﴾ قد فصلنا دورة القمر في الهلال السادس من السنة العاشرة اما اسماء الشهور ففي سبب تسميتها اختلاف واليك ما توصلنا اليه من ذلك :

(١) محرم · سمي بذلك لانه ما برح في الجاهلية وفي الاسلام من الاشهر الحرم التي حرّم فيها القتال وهو يقابل طيبت من الشهور العبرانية (يناير) ولعل السبب الاصلي في منع الحرب فيه كثرة امطاره وصعوبة السفر فيه

(٢) صفر · وهو مشتق من صفرَ اي خلا وقد سمي بذلك لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا فيه الى الحرب على اثر قعودهم عنها في محرم او لعل اصلها (سفر) وهو الرحيل الى الغزو ثم ابدلت السين صادًا · وقال رؤْبة بل سموه صفرًا لانهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من اغاروا عليه صفراً من الامتعة والقول الاوّل اقرب الى الصواب · وهو يقابل شهر شباط (فبراير)

(٣) و (٤) الربيعان الاوّل والثاني واسماها يدلان على اصل تسميتها وكانا يقعان في الربيع ويقابلان ادار ونيسان من الاشهر العبرانية (مارس وافريل)

(٥) و (٦) الجماديان الاولى والثانية (الآخرة) وهما تقابلان ايار وسيوان (مايو و يونيو) وفيهما يكف المطر فيجب ان يكون في معناها ما يدلُّ على ذلك والواقع انهما مشتقان من الجماد وهو اليبس او جفاف الارض من مياه المطر ويؤيد ذلك ان لفظ جمادى في اللغة صفة للعين التي لا تدمع فيقولون « فظلت العين جمادى » اي جامدة لا تدمع فيماثل ذلك قولنا « السماء جمادى » اي جامدة لا تمطر

(٧) رجب · مشتق من رَجبَ فلانًا هابه وعظمه سموه بذلك لان العرب قبل

الاسلام كانت تعظم هذا الشهر وتحرّم فيه القتال و يسمونه رجب مضر لان مضر كانوا اكثر تعظيماً له من سائر القبائل و يقال له ايضاً رجب الفرد لانفراده عن باقي الاشهر الحُرم فان الاشهر الحرم اربعة ثلاثة منها متتابعة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم و رابعها رجب وهو منفرد عنها و يقابل شهر تموز (يوليو) و يوليو من اشد أشهر الصيف قيظاً ولعل هذا هو سبب تحريم القتال فيه لمشقة الاسفار في الصحاري والرمال

(٨) شعبان ٠ مشتق من شعب اي تفرّق و يقال انه سمي بذلك لتفرق الناس فيه لطلب الماء لأنه يقع في شهر آب (اوغسطس) حينما تشتد حاجة الناس الى الماء او انهم يتفرقون للغزو على اثر قعودهم عنه في رجب

(٩) رمضان ٠ يظهر ان اصله من الرمض وهو اشتداد الحر ولكنه واقع في ايلول (سبتمبر) وهو من اواخر الصيف او اوائل الخريف فاعله مشتق من قولهم رمض الصائم اي اشتد حرُّ جوفه و رمضان شهر الصوم كما لا يخفى

(١٠) شوال ٠ ويقابل تشري العبراني (اكتوبر) وهو مشتق من شوّلَ وفي القاموس شوّل لبن الناقة تشويلا نقص وشولت النوق جفت البانها وشوّل الماءُ قلَّ ومعلوم ان بلاد العرب كثر مياهها من السيول التي تجري بعد المطر او المستنقعات التي تجتمع من مياهه فيشربون منها صيفهم وبعض خريفهم و اكتوبر هذا في اوائل الخريف وفيه تجفُّ السيول وتنفد مياه المستنقعات فيتربص العرب الى الشهور التالية وفيها يبدأ المطر عندهم فتجري السيول و يستقي الناس منها

(١١ ذو القعدة ٠ سمي بذلك لقعود العرب عن الحرب فيه لانه من الاشهر الحُرُم و يقابل مارحشوان ٠ (١٢) ذو الحجة ٠ واسمه يدلُّ على اصله وهو شهر الحج يحجون فيه الى البيت الحرام ويقابل كسلو (ديسمبر)



﴿ اسرع قطر البخار ﴾ توصل الالمان في اتقان آلة القطار الحديدي حتى اصبحت سرعتها ١٨٩ كيلومتراً في الساعة اي نحو ميلين في الدقيقة وذلك اسرع ما وصلت

اليه القطر الحديدية الى الآن • وقد جربوا ذلك بين مارينفلد وزوسن في المانيا فنجح

(التمدن الحقيقي والدين) يتفاخر اهل هذا العصر بتمدنهم وهو في اعتقادهم أفضل ما تقدمه من مدنيات الامم الغابرة لانه مؤسس على العلم الصحيح • ولكن اذا كان المراد بالتمدن تقريب الانسان من السعادة والراحة فالتمدن الحديث اضعفها كلها لعجزه عن الاتيان بالغرض المطلوب بل هو من اسباب شقاء البشر وتعسهم نعم انه خفف احمالهم وسهل اعمالهم فاراح ابدانهم • ولكن السعادة ليست براحة البدن وانما هي براحة الضمير • ومن ادران هذا التمدن الشكوك في الدين وليس اتعب على قلب الانسان ولا أثقل من تلك الشكوك وخصوصاً على العامة فان تدينهم انما هو سبب تعزيتهم ومصدر سعادتهم • فاذا فقدوه فقدوا السعادة برمتها • ولم يمرّ على الانسان عصر كثرت فيه الشكوك وتكاثر المعطلون مثل هذا العصر ولذلك كان اهله ابعد أهالي سائر المدنيات عن أسباب السعادة

وقد نشرت مجلة « البوذية » في رانكون الهند مقالة بينت فيها ان الشرق الاقصى مع ما فيه من الضربات العامة كالطاعون والقحط وغيرهما فانه أسعد حالاً من الغرب ببخاره وكهربائيته وعلومه وصنائعه للاسباب التي قدمناها • ومن رأيها ان اهل اوربا لو اعتنقوا الديانة البوذية لكانوا اسعد حالاً مما هم فيه قالت « والبوذية تعزّي صاحبها على كثير من متاعب هذه الحياة لان مدارها ومرجعها البحث في السعادة وفي كيفية الحصول عليها » والواقع ان الديانات وخصوصاً الالهية تقرب الانسان من السعادة • ومن شكّ في الخلود والثواب والعقاب وفي عناية الخالق باحوال الخلق فقد أضاع اسباب سعادته

(المرأة في بورما) يوخذ من مقالة لاحدى نساء بورما في الهند ان المرأة متمتعة هناك بكل حقوق الرجل وان اصل هذه المساواة فيها من تعاليم الديانة البوذية اذ لا فرق فيها بين الذكر والانثى بشيء من الحقوق • ونظرًا لانتشار هذه الديانة في بورما فالمرأة فيها متمتعة بحقوق الرجل في امتلاك عصمتها في الطلاق واشرافها على اولادها والقبض على املاكها وغير ذلك مما يشكو منه معظم الامم الشرقية

(رجال العلم وملوك اوربا) قال امبراطور المانيا الحالي في حديث له مع احدى ربات الاقلام انه لم يفته مشهد يستحق العناية الاَّ شاهدهُ ولكنهُ يأسف لعدم مشاهدته فيكتور هوكو وامثاله من نوابغ الادباء في القرن الماضي

(مطبوعات فرنسا والانتقاد) يوخذ من احصاآت مختلفة لصادرات فرنسا من الكتب انها بلغت سنة ١٩٠٠ نحو ٤١٣,٥٠٠ كتاب مع انها كانت في السنة التي

قبلها ٢٠٠ و٥٦٥ كتاب ولم تتحسن في السنتين الماضيتين الاّ قليلا · والفرنساويون يبحثون في اسباب هذا الكساد ومن رأي الاكثرين ان سببه قلة عناية الصحافة الفرنساوية في انتقاد الكتب عند صدورها لان الانتقاد اول اسباب الرواج

(خصائص الراديوم) لا يزال العلماءُ يوالون البحث في خصائص هذا العنصر الجديد ومن ذلك أهم جربوه في معالجة السرطان الأَكال فاتى بفوائد حسنة فقد كان احدهم مصاباً بالسرطان الأَكال في أنفه فاستأصلوه بعملية جراحية في مستشفى شارن كروس في لندرا فشفي ثم رجع فجربوا له أشعة رنتجن فلم تأت بفائدة فعرضوه لأَشعة الراديوم اربع مرات لا يزيد مجموعها على ساعة واحدة في أثناء بضعة اسابيع فشفي السرطان شفاءً تاماً ولم يرجع

مطبوعات جديدة

﴿ مجلة ابقراط الطبية ﴾ هي مجلة طبية علمية للاطباء وصحية للعائلات تصدر بمصر مرتين في الشهر لمنشئها الدكتور حسين افندي يسري · في الجزء الاول بعد المقدمة مقالة في « شفاء الالتهاب التقيحي للعلقة الدودية بعد العملية الجراحية » بقلم الدكتور فورونوف الجراح الشهير طبيب مستشار الحضرة الخديوية · ومقالة في معالجة السرطان المعدي باشعة رنتجن ومعالجات اخرى عديدة ملخصة عن المجلات الطبية الافرنجية · وفي باب صحة العائلات نصائح في الطعام والنوم والسهر وغير ذلك · بدل اشتراك المجلة اربعون قرشاً في القطر المصري وخمسون في الخارج وهو ثمن زهيد بالنظر الى حجمها وصدورها فنتمنى لها الرواج

﴿ المؤنس ﴾ هي جريدة ادبية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها « نجيب » وفيها روايات اخلاقية تبتدي الرواية وتنتهي في جزء واحد بعبارة سهلة واضحة · والروايات المشار اليها من نخبة ما كتبه الافرنج من الروايات الاخلاقية · والناشئة الشرقية في اشد الحاجة الى امثالها لما ينطوي تحتها من تهذيب الاخلاق مع خلوها مما يعتور اكثر ما ينقلونه الى لساننا من الروايات الافرنجية مما يخجل العذراء · بدل الاشتراك ثلاثون قرشاً بالقطر المصري و ٤٠ في الخارج فنرجو لها الاقبال

﴿ الاستقلال الاسبوعي ﴾ صار الاستقلال اسبوعياً بعد ان كان شهرياً وهي خطوة مهمة في ارتقاء هذه المجلة تدل على رضاء صاحبها نجيب افندي شقرا المحامي عن قراء مجلته

وارتياحه لما لاقته من الاقبال والرواج فاراد توسيع نطاقها وتحسينها وقد احسن واجاد ولكننا لانوافقه على ان يكون بدل الاشتراك خمسين قرشاً فقط — الا اذا اراد ان يخدم قراءه مجاناً

﴿ الشبيبة السورية ﴾ هي جريدة تهذيبية انتقادية تصدر في ريوجناير و بالبرازيل مرة في الاسبوع تحررها عدة جمعية الشبان السورين هناك بدل اشتراكها ١٥٠ قرشاً برازيلياً في البرازيل و ١٨٠ في الخارج · وقيام هذه الجمعية بانشاء مثل هذه الجريدة من الادلة القوية على توثق عرى الاتحاد بين الجالية السورية في البرازيل على نصرة الآداب فنتمنى لهم مثل ذلك حيثما حلوا ونحث اخواننا السوريين على تنشيط هذا المشروع لان نفعه عائد عليهم

﴿ روزمانات جديدة ﴾ لسنة ١٩٠٤ — (١ روزمانة امين هندية · فقد صدرت وفيها تحويل التواريخ العربية والافرنجية والقبطية والرومية بعضها الى بعض وهي تلصق على الواح من الكرتون لتعلق على الحائط وهذه الالواح تتفاوت زخرفاً وبساطة وتختلف ثمن الروزمانة باختلاف ذلك من ثلاثة قروش الى ستة · واما الروزنامة البسيطة فثمنها قرش ونصف واجرة البريد في كل حال قرش ونصف · (٢) روزمانة المكتبة العمومية لسنتها العاشرة · وتحتوي على التواريخ العربي والهجري والرومي والقبطي والعبري مع ذكر اعياد البطالة وهي تعلق في الحائط وتباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة اربعة قروش صاغ واجرة البوسطة قرش ونصف · (٣) النتيجة السنوية لجمعية النشأة القبطية الارثوذكسية الخيرية لسنة ١٦٢٠ قبطية · وهي الروزمانة السابعة لهذه الجمعية بشكل كتاب صغير الحجم وفيها ما عدا مقابلة التواريخ القبطية والافرنجية والهجرية فوائد كثيرة زراعية واحصائية وتاريخية ودينية · وفي ذيلها بحث في عيد القيامة المجيد و «جدول الدقائق والساعات ما دامت الارض والسموات»

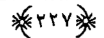
﴿ روزنامة دهرية ﴾ وضع حضرة سليم افندي صعب جداول بالارقام والحروف رتبها في صحيفة كبيرة على اسلوب يستخرج به اول اية سنة واول اي شهر او اي يوم اريد من ايام السنة في اي قرن من القرون بالتاريخ الافرنجي والشرقي · وطريقة الاستخراج سهلة بسيطة لاتحتاج الى حساب · وفي ذيل الجداول ايضاحات لما اصطلح عليه من العلامات وملاحظات اخرى · واخيراً امثلة في كيفية استخراج التاريخ المطلوب وكل ذلك بخط جميل وترتيب بديع · فنثني على حضرة المؤلف لما عاناه من التعب في استخراج هذه الجداول وتطبيقها



موتسو هيتو
امبراطور اليابان



هاني يي
امبراطور كوريا





الجزء الثامن من السنة الثانية عشرة

١٥ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤ و ٢٧ شوال سنة ١٣٢١

اليابان وكوريا

الآداب الاجتماعية فيهما

كثر تحدث الناس في هذه الاثناء بروسيا واليابان بالنظر لما قام بينهما من الخلاف الذي يخشون افضاءه الى الحرب . فرأينا ان نغتنم تشوق الناس الى معرفة احوال هاتين الدولتين وننشر مايهمهم معرفته من أحوالهما الاجتماعية والسياسية . وبما اننا قد نشرنا آداب الروس الاجتماعية في الهلال الثالث من هذه السنة نكتفي الآن ببسط احوال اليابان ونشفع ذلك بخلاصة أحوال كوريا لانها ذات شأن في الخلاف المذكور

١ — اليابان

اليابان في آسيا بمثابة بريطانيا العظمى في أوروبا فهي مجموع جزر منفردة عن سائر القارة وقد نالت مقاماً عظيماً في السنوات الاخيرة بعد نهضة أهلها حتى صارت تعد بين دول الارض العظمى وسارت في مضمار التقدم شوطاً بعيداً حتى صار لها الكلمة النافذة في سياسة الشرق الاقصى لاسيا بعد ظفرها بالصين في أواخر القرن الماضي

وتاريخ اليابان القديم مضطرب لكثرة الغزوات وتعدد الشعوب التي نزلت فيها ولعل سكانها الحاليين سلالة الجالية الصينيين والمنشو والكوريين واخلاط من سكان القارة وكانت قصبتها قديماً كيوتو لكنها اليوم توكيو وهي يدّو القديمة

ويلقب امبراطورها بالميكادو ومعناه صاحب الباب العالي وكان الامبراطور في الاعصر القديمة يقلد أحد رجاله قيادة الجند فتنحصر فيه السطوة والنفوذ . وكانت البلاد منقسمة الى ثماني عشرة ولاية يحكمها ولاة يعينهم القائد ويأخذ عليهم الضمانات والرهائن ولما ثقلت وطأتهم على السكان رأى اليابانيون التخلص من حكومتهم أفضل الامور وارتأوا اعادة السطوة للميكادو ففعلوا ذلك سنة ١٨٦٨ بعد ان استقال القائد الاخير وبعد ان جرى بينهم مواقع صغيرة وهكذا اتم اليابانيون ثورة عظيمة في أحكامهم وبلادهم بدون سفك دم كثير . وفي سنة ١٨٧٣ تنازل الميكادو عن حقوقه المطلقة والف حكومة دستورية فانتخب مجلساً للنواب وعين سناتو وتألفت وزارة وأقيم في الولايات مجالس انتخابية فانتقلت اليابان من طور الى طور

وكان اليابانيون في الاعصر الوسطى لايخرجون من بلادهم الا باذن خاص ولا يسمحون لاجنبي بالدخول اليها الا فيما ندر . وفي القرن السادس عشر جاءها نفر من تجار البورتغاليين وتبعهم بعض المرسلين لكن اليابانيين طردوا البورتغاليين لما آنسوا فيهم من الرغبة في اخضاع البلاد ثم جاء الهولانديون في أوائل القرن السابع عشر فأذنوا لهم في النزول في بعض الموانئ واستقلوا بتجارة اليابان . على ان الفضل في فتح أبواب البلاد عائد الى الاميركيين لانهم أجبروا اليابانيين على قبولهم واقتفى الانكليز خطواتهم ثم أخذت اليابان ترحب بالقادمين وتنتفع بمعارفهم وعلومهم وصناعاتهم وعقدت المعاهدات التجارية مع ثماني عشرة دولة أجنبية

وتقدم اليابان في السنين الاخيرة أسرع من تقدم اية دولة كانت في العصور القديمة والحديثة وقد انتشرت فيها المدارس الكلية والجامعة وسكك الحديد والتلغرافات وأقيمت المباني ومعامل السفن وسيرت المراكب التجارية في البحار وانتظمت أعمال البريد وصنعت الآلات البخارية وأقيمت المعامل وأنشئت الجرائد السياسية والعلمية . وتسابق الشبان اليابانيون الى مدارس أوروبا واميركا يطلبون العلم فنالوا قصب السبق وقام فيهم العلماء والساسة والكتاب والمؤرخون والاطباء والجراحون والباحثون والمكتشفون حتى صارت اليابان كاحدى الممالك المتمدنة في اوروبا . واليابانيون

كالصينيين شكلاً وتقاطيع وجههم فرق بين الشعبين — فاليابانيون أجمل من الصينيين وكبراؤهم تضرب ألوانهم الى البياض وفي أنوفهم قنى أما الفلاحون فضخام الاجسام قويّو العضل

واليابانيون أذكياء العقول يحبون العلم والصناعة وهم يتشوقون الى المزيد في كليهما. وقد زاد في شوقهم ماشاهدوه من تقدم الاوربيين ونجاحهم وقوتهم وثروتهم فهم يحبون ان يضارعوهم ولذا أخذوا يقلدونهم في جميع أعمالهم وحركاتهم وانما يخشى ان يتمادوا في ذلك فينقلوا عن أهل الغرب كثيراً من العادات الضارة التي يشكو منها الاوربيون وان يتغاضوا من بعض ماعندهم من حميد العادات والمزايا بما يخالون فيه الافضلية من مزايا الاوربيين وهو ليس كذلك

وهم صنع الايدي لايناظرهم في الاعمال اليدوية مناظر كنسج المنسوجات الدقيقة والتطعيم والتنزيل وصناعة الخزف الصيني والبرونز ونقش الخشب والتنميق والطلاء ومصنوعاتهم منتشرة في الآفاق بفضل اتساع نطاق تجارتهم الاجنبية

وهم كرام الاخلاق ذوو نفوس أبية ومزايا حميدة ومن عاداتهم المبارزة صوناً للشرف وافتداء له وكانوا ينتحرون على أسلوب خاص بهم يسمونه بلغتهم « هارا كيري » ومعناه الموت السعيد فاذا غضب الامبراطور على واحد منهم او قضى عليه بالعقاب جمع هذا أصدقاءه وخلانه وطعن نفسه عند أسفل المعدة ثم دعا بجلاد ماهر ليقطع رأسه

ونساؤهم ذوات ظرف ورقة وبساطة ولطفهنّ مشهور وبعضهنّ كالاوربيات لوناً الا شفاههن فانهنّ يصبغنها حمراء واسنانهن وهي سوداء . وهن نحيفات الاجسام رشيقات الحركات قصيرات القامات . واليابانيون في الغالب كثيرو العضل خفاف الحركة كما يظهر من لاعبي الالعاب الرياضية فيهم لكن علامات الشيخوخة تبدو عليهم باكرًا ففي الثلاثين يتجعد الوجه وتكثر غضونهُ

وكانوا فيما مضى ينقشون اجسادهم بالوشم على ان هذه العادة آخذة بالزوال تدريجاً فلا يرى في مدنهم من فيه وشم الا ساقة المركبات . وأهل المدن يلبسون الثياب

الافرنجية لكن سكان الارياف والقرى محافظون على لباسهم القديم وهو من القطن او الحرير بحسب ثروة صاحبه مؤلف من جبة طويلة تصل الى القدمين ذات اردان واسعة فيها جيوب يحملون بها بعض حوائجهم ولفات من الورق يستعملونها عوض المناديل وفوط المادة . ويلبس الاغنياء تحت هذه الجبة ضرباً من القسطان ويلبس الفقراء سراويل فاذا اشتد البرد اكثروا من التدثر ويتقون المطر باردية من القش او من الورق المشمع او المشبع زيتاً . ويتمنطقون بمنطقة عريضة واحذيتهم من الخشب والشيالون منهم يلبسون احذية مصنوعة من القش

وهم شديدو الاعتنا بشعورهم فالرجال يحلقون مقدم الرأس ويقصون شعر مؤخره . اما النساء فيحفظن الشعركله فيرفعنه من الامام ويجمعنه حزمة واحدة في قحف الرأس يشددنها بالدبابيس ويفرقنه من اليمين واليسار . واذا خرجن الى ظاهر البيت فلا يغطين رؤوسهن ويبقى الشعر على ما هوعليه نحو اسبوع . وفي الليل يضعن تحت اعناقهن وسادة من الخشب لا تمس الراس ليبقى الشعر كما هو . وبعد الزواج تحلق النساء شعور حواجبهن ويطلين الاسنان بشيء اسود كالحبر ويضعن البودرة على وجوههن ويحمرن الشفاه ولذا كانت البنات احسن صورة من المتزوجات . ومن غريب عادات اليابانيات انهن عطل من الحلى

والزواج الباكر شائع بينهم ويغلب ان يكون العريس في الثانية والعشرين والعروس في السادسة عشرة . وهم اليوم يأذنون للخطيبين في الاجتماع قبل عقد الزواج وفي يوم العرس يعرض جهاز العروس في بيت زوجها ويحتفل بالزواج هناك على مذبح يصنعونه لهذه الغاية يزينونه بانواع الازهار ويضعون عليه صور آلهتهم وتتشح العروس بثوب ابيض ويسدل عليها نقاب ابيض ايضاً ويأتي بها قومها الى بيت العريس وكلهم بالملابس الفاخرة ويطوف بها فتاتان من صديقاتها تمثلان الفراش وهو شعار السعادة والهناء عندهم . ويشرب العروسان من وعاء واحد تسعة كؤوس من الساكي وهو شراب اليابانيين ثم تقام وليمة يجلس اليها المدعوون ويشرب كل منهم تسعة كؤوس من ذلك الشراب

وقد وصفت سيدة انكليزية عيشة اليابانيين البيتية فقالت من حديث طويل «لا اعرف شعباً على وجه الارض يصرف فيه الرجال والنساء من العناية بأولادهم مايصرفه اليابانيون فان عواطفهم واميالهم ومحبتهم متجهة الى أولادهم فاذا جلس الاب والام اخذا يلاعبان الصغار ويسليانهم واذا خرجا من البيت اخذاهم معهم وامسكا بايديهم وهم يأخذونهم للتنزه ويعتنون بهم اعتناء شديدًا وكبار الاولاد يعتنون بصغارهم فيرقصونهم ويلاعبونهم ويغنون لهم ويسرون بذلك كل السرور . ومن ابهج ما يراه المرء في الصباح نفر من الآباء وقد جلسوا بجانب جدار وكل منهم يحمل ابنته او ابنه ويلاعبه ويضحكه ويهش له ومع انهم يفضلون الذكور لكن محبتهم للبنات شديدة . وأولادهم في الغاية من الرقة واللطف والطاعة وهم على الدوام مستعدون لخدمة والديهم وتبدو فيهم الرزانة صغارًا ولعلَّ ذلك ناتج عن كثرة مخالطتهم لابائهم وأعمامهم وهم بعد في سن الطفولية ولان لباسهم أشبه شيء بلباس الباقين على فرق في الحجم والاقدار»

وهم يحلقون شعور الاطفال من الذكور حتى اذا ما بلغوا الثالثة اطلقوها ثلاثاً فوق الاذنين وفي مؤخر الرأس وحلقوا الباقي فاذا بلغوا الخامسة عشرة دخلوا في مصاف الرجال وتزيوا بزيهم . اما البنات فيطلقن شعورهن ولهنَّ في عقصها تفنن غريب

ومدارسهم متقنة مجهزة باصناف الادوات والآلات والمعارض والمكاتب والخرط وهم يتقنون فن الاستنتاج من المعاينة ويدرسون الكتابة الصينية والاولاد يحترمون معلميهم ووالديهم ولذا فالعقوبات نادرة في المدارس وتتعلم البنات الاعمال البيتية والطبخ والتطريز وما أشبه . وعليهنَّ ان يعرفن كيف يخطن أثوابهنَّ ويتلهين بقراءة الكتب من فكاهية وروايات ولهذه الكتب في اليابان مكاتب خاصة يستعير القوم منها الكتب ويأخذونها الى بيوتهم . وتتقن البنات تزيين البيوت ووضع الازهار ويبلغن فيها الغاية من الاجادة

والاستحمام شائع في اليابان ولا يختلون له كما يفعل الاوربيون وقد قال فيهم

احد كتبة الاجانب « انهم لا يرون اشتراكهم فيه عيباً كما اننا نحن لا نرى عيباً في لبس نسائنا الدكولته »

وبيوت اليابانيين دور واحد او دوران وهي من الخشب والسقف على شكل مثلث تنتهي اطرافه وراء الجدران وامتعتهم قليلة وأثاثهم بسيط كالحصر والوسائد والاغطية وبعض المواعين لطبخ الارز وسائر الاطعمة

اما ديانة اليابانيين الاصلية فالشنتوية ومعنى اللفظ « سبيل الآلهة » ويراد بها الايمان باله مالىء الكون لكن صلوات اهل الارض لا تصل اليه . وهم يعبدون اسلافهم ويعتقدون ان الميكادو وهو امبراطورهم ابن اله الشمس فطاعته واجبة عليهم وتعاليمهم الادبية تقتصر على وجوب المحافظة على طهارة القلب . وهم يقدمون التقدمات للارواح على مذابح بسيطة وكانوا فيما سلف من الدهر يضحون الضحايا البشرية على قبور امرائهم ويختارون مدافنهم الآن في أجمل البقاع وفيها يدفنون رفات الاموات او رماد الاجساد بعد حرقها

وقد أدخلت الى بلادهم الديانتان الكنفوشية والبوذية . وأخذ المتعلمون منهم الآن يتفقهون بتعاليم دارون وسبنسر فنقلوا كتبهما الى اليابانية وكانوا في القرن السابع عشر يؤمنون بتناسخ الارواح وبان نهاية الكمال في انغماس النفس في نفس بوذه . وفي اليابان كثيرون من المرسلين من دعاة الدين المسيحي

ومساحة بلاد اليابان ١٤٧,٦٥٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٢,٢٧,٢٦٠ نفساً منهم ٢١,٥٦١,٠٢٣ ذكرًا و٢١,١٤٧,٢٤١ انثى اي ان الذكور يزيدون على الاناث نحو نصف مليون نفس

٢ — كوريا

الكوريون جيل من البشر متوسط بين الصينيين واليابانيين يسكنون شبه جزيرة متصلة بمملكة الصين ويفصلها عن اليابان بحر اليابان فهي واقعة بين الصين واليابان وما برحت منذ القدم مطمحاً لعيون الفريقين وغزاها كل منهما في دوره وأجبر ملكها

على تقديم الطاعة له ودفع الجزية . وكانت منفردة عن العالم كالصين لكنها فتحت أبوابها سنة ١٨٨٣ لقبول الاجانب فدخلها التجار والقناصل . وسكانها كالمغول في تقاطيعهم وهم أشداء البنية أقوياء الاجسام ولغتهم أشبه باليابانية منها بالصينية يكتبونها بحروف الثانية . و بلغت البلاد اوج مجدها بين القرنين السابع والثالث عشر . وكان لها صلات مع بلاد الفرس والعرب وقد وجد فيها آثار فارسية وأهلها على البوذية

والكوريون اهل سلام ودعة والنساء لا يخرجن من بيوتهن في النهار وانما يؤذن لهن في الخروج للتنزه في الليل . وعلى الرجال حينئذ ان يلتزموا البيوت فمن خرج منهم عوقب بالسجن . وهم بسطاء المعيشة الى حد ان لا تجارة أجنبية في البلاد لان الاهالي لا يحتاجون الى شيء منها . فأثاث بيوتهم قليل رخيص وطعامهم بسيط والتدخين والسكر فاشيان فيهم حتى لقد يرى الرجال مطروحين في الازقة والشوارع . وكوريا كبريطانيا العظمى مساحة وعدد سكانها نحو ١٣ مليوناً وحكومتها ملكية . وكانت للصين سيادة على البلاد حتى قامت الحرب سنة ١٨٩٤ بينها وبين اليابان من اجل هذه السيادة وافضت الحرب بتحول السيطرة الى اليابان فعني اليابانيون في ترقية شؤون كوريا وادخلوا فيها بعض الاصلاحات الحديثة . والاهالي يشتغلون ثلاثة أشهر للملك وهم يعتبرون العلم والعلماء ويكرمونهم لكن علومهم منحصرة في درس تعاليم كنفوشيوس

ومن غريب عاداتهم انهم لا يتخلون عن قصبة التبغ التي يدخنون بها وطولها نحو متر فهم يحملونها في اليد الواحدة ويعملون باليد الاخرى . حتى ان الفعلة منهم يشتغلون كذلك ويزيدهم ارتباكاً في العمل طول الاردان واتساعها حتى ان عشرين واحداً منهم لا يقومون بعمل ثلاثة من الرجال . وقد أصدر الملك منشوراً يأمرهم به باستبدال هذه الاردان باكمام قصيرة ضيقة وفعل ذلك بنفسه على سبيل القدوة فلم يلق مصيخاً لاوامره فعاد الى تطويلها كما تراه في الرسم

وملك كوريا الان يسمى « هاني يي » تولى الملك سنة ١٨٦٤ ولم يسمَّ امبراطوراً الى سنة ١٨٩٧ وكانت حكومته قبل حرب اليابان والصين (سنة ١٨٩٤) مطلقة فلما تداخلت اليابان في شؤونها قيدتها بعض التقييد

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

كان الشرقي منذ سنين قليلة اذا قرأ في احدى الجرائد ان سكيراً ارتكب ذنباً ارتجف قلبه واقشعر بدنه واذا ذكر لجماعة بأن اوربا وأميركا بلاد المرسلين الذين يكرزون في بلادنا بانجيل المسيح اصبحت مرسحاً للقبائح والرذائل الناتجة عن المشروبات الروحية وان كثيرات من نسائها يتوسدن الشوارع والازقة سكارى وينغمسن في الشرور والاثام فضلاً عما يرتكبه رجالهنَّ وبنيهنَّ من المحرمات والمعاصي — اذا ذكرتَ ذلك لهم فانهم لايصدقونك بل يعدونك متعصباً لبلدك واذا عددتَ لهم مايحدث في البلدان المتمدنة في اوربا واميركا بلاد الغرائب والعجائب بلاد العلوم والاختراعات منبع المنافع والفوائد وفي أعظم مدنها واكبر بيوتاتها من الشرور على أثر استعمال الاشربة الروحية فانهم يستعيذون بالله ويكبرون ان يأتي التمدن بأثمار كهذه . اما الآن فبعد ماساكنا الاجانب وساكنونا واقتبسنا منهم التمدن الحديث صار يسهل علينا فهم ماذكر ولا يعجب السامع من استماع تلك الاحاديث فقد راجت تجارة بنت الحان فيما بيننا وأي رواج واخذ شباننا وشاباتنا يتسابقون الى اقتباس العوائد الاجنبية ولا سيما ماكان منها مضرًّا فبعد ان كان يترنم احدنا بقول القائل :

واهجر الخمـرة ان كنت فتىً كيف يسعى في جنون من عقل

اصبح لسان حاله يقول :

فادفنوني وادفنوا الراح معي وضعوا الأقداح حول المقبرة

وصار الكاس محبوباً مفضلاً في سائر المدن والبلدان على المـاء الزلال والجلوس في الحانات لرشف الخمرة اولى من الذهاب الى المعابد والمتاجرة بالمشروبات الروحية لقصف الاعمار اولى من العمل الشريف لتقدم البلاد ونجاحها . يضنُّ الواحد بدرهم ينفقه في سبيل الخير ويجود بمـا تملك يداه لتخدير دماغه وقتل افكاره واظهار طبيعته الحيوانية

فكم من « سكرة » اودعت اصحابها مدة طويلة في السجون وكم من حانة توارد اليها الشبان لمعاقرة الخمرة نخسروا آدابهم وانحطّ مقامهم في الهيئة الاجتماعية وافسدوا مابناه آباؤهم فانغمسوا بالملذات الباطلة وراحوا ضحية الشهوات البهيمية • كانوا يشيرون الى من ذاق مسكراً بالاصابع لاستقباح عمله وأما الآن فانهم يهزؤن بمن يقول لست معتاداً على شربه ويعدونه نذلاً جباناً • كان المسلم يرتعد خوفاً من سماع صوت الاقداح ويستنكف من شم رائحة المسكر لتحريمه في الشرع الشريف فصار الآن اكثر عكوفاً على معاطاته يجرع الزجاجة من العرق أو الكونياك كأنه لم يخالف شريعته • وقد كثرت المتاجرة بالاشربة على أنواعها المختلفة فندر ان تجد بلداً الا والحانات منتشرة فيه كانتشار اماكن التبغ تسقى فيها السموم القتالة وتبتز الاموال من الجيوب لامانع يمنع ولا حكومة تردع • ويسرنا ان حكومتنا العثمانية قد حظرت استعماله على مستخدميها وياليتها جعلت أمرها عاماً ويا ليتهم يعملون به كما حظرت حكومات اوربا وامبركا ذلك تحت طائلة القصاص وقامت الجمعيات العديدة من رجال ونساء لابطال المسكرات والمتاجرة بها فان لم ننهض لملافاة الامر فنؤلف الجمعيات العديدة من رجال ونساء لمقاومة المسكرات والمتاجرة بها • ونجاهد في منع هذه الرذيلة وأمثالها حباً بالوطن وخير ذويه ساءت حالنا الادبية كما ساءت حال الغرب بما اقتبسناه عنه من عادة المسكر • ولذلك جئت بهذه المقالة مقتطفة من أقوال مشاهير الاطباء والحكماء والعلماء وقد اوضحت اضرار الاشربة الروحية على ما أثبته العلم والاختبار كما بينا اضرار التبغ في المقالة الاولى • وقد قسمت الكلام فيها الى خمسة اقسام الاول في الاشربة الروحية وتأثيرها في الابدان والعقول الثاني في استعمالها طبياً الثالث في الرد على حجج شاربيها الرابع في أسباب الميل اليها والسكر بها الخامس في كيفية التخلص منها

١ ــ الاشربة الروحية وتأثيرها في الابدان والعقول

ان الكتب المنزلة تحرّم تلك الاشربة ولم تقم ديانة في بلاد وبين أُمة من اقدم ازمنة التاريخ الى الآن الا واشارت الى القبائح التي تنتج عنها . على ان العلم والاختبار اثبتا بالبرهان ان عادة المسكر من اعظم آفات التمدن الحديث . ومع نتائجها المهلكة الظاهرة على الاعضاء ولا سيما المعدة حال دخولها اليه فقد احدث شيوع الاعتقاد بانها من المنبهات ميلاً قوياً لتعاطيها علاجات عمومية لامراض عديدة . اثبت الدكتور بومون

في درسه فعل الكحول ان تأثيره يظهر اولاً على المعدة وان قليلاً منهُ يكفي لظهور الاحتقان الخارجي . واذا كانت كبيرة فينتفخ من عملها غشاء المعدة المخاطي ويسود وقد لا يشعر شاربها بسوء العاقبة بل يظن نفسه صحيح الجسم كعادته وكثيرًا ما يتوهم لتورطه في الشرب انها نافعة له . اذا طال زمن استعمالها تلتهب المعدة وتصاب بالقروح الرديئة القتالة والامراض السرطانية المميتة ويبلى الجسم بامراض عديدة منها وظائفية ومنها عضوية . فمن العلل الوظائفية اختلال وظائف المعدة اما عاجلاً او اجلاً ويعقب ذلك الخلل مرض كل عضو في الجسم فتسمع اصوات غريبة في الراس تحدث عن سرعة تدفق مجرى الدم الحار المسم في الشرايين الخدرة لدى مروره بجانب الاذن ويتعب النظر برؤية بقع سوداء ومظاهر خيالية كنسيج العنكبوت ثم تحدث الكمنة الكحولية فيتعطل النظر وينتهي الامر احيانًا بفقده تمامًا . اما تمدد اوعية الدم في الجلد ولا سيما في الوجه والانف فيزداد يومًا بعد يوم الى ان يصبح حالة ثابتة . وكثيرًا ما تظهر أمراض جلدية وخصوصًا اكزيما الاصابع والاباهم وقصبة الساق ويشعر شاربهُ بظماء شديد لا يمكن تسكينه الا بالكحول فقط وذلك التسكين موقت . اما الكبد والكلية فيفسد عملها وتكونان مرة بطيئتي العمل محتقنتين واخرى سريعتيه . وكل الاعضاء تتأثر من استعمال الكحول فلا يترك واحد منها بدون تعطيله حتى يتطرق خلل تلك الاعضاء الى بنيتها ويبلوها بتغييرات مرضية مميتة . اما الامراض العضوية الناجمة عن المسكر فالاكثر شيوعًا منها هو:

اولاً الحؤول الدهني الذي يؤثر بكل عضو في الجسم ولا سيما القلب : وذلك ان دقايق الدهن المتكاثرة في دم مدمني الكحول ترسب بعد مدة قصيرة في بعض الانسجة بكميات عظيمة جدًّا حيث لا حاجة اليها ويغلب رسوبها في القلب حتى تتراكم فيه وتحل بالتدريج محل انسجة جدرانه العضلية فتضعف قوته وتجعله عرضة للسقوط والانحطاط اذا اضطر الى اجهاد عظيم . وكثيرًا ما ينتج من شدة الانقباض . وهذا الحؤول هو اعظم سبب لامراض القلب على اجمالها . ووجد الاطباء ان اكثر المصابين بامراض القلب في مستشفيات اوربا واميركا هم من شاربي المسكرات

ثانيًا داء السكتة : ان دقايق الدهن المذكورة قد ترسب في جدران الشرايين كما ترسب في القلب . ويغلب حدوث ذلك الحؤول في شرايين الدماغ اكثر مما في غيره ويستدل على وجوده بقوس الاشياخ وهي حلقة صفراء تتكون حول قرنية العين والحاقة

المذكورة تدلُّ على التغييرات المميتة الحادثة عن رسوب الدهن في الدماغ

ثالثاً السل الكحولي : قد اثبت الدكتور رتشاردسون ان المصابين بهذا السل لا تجديهم العلاجات نفعاً . ومع كل الوسائط الفعالة يتقدم المرض حتى ينتهي بالموت وقد يصيب هذا المرض اصحاء الاجسام واقوياء البنية الذين يظنون المشروبات الروحية لا تؤثر فيهم وكثيراً ما يظهر المرض فيهم بعد فوات الفرصة فيندمون حين لا ينفع الندم

رابعاً امراض الكبد : تتغير هيئة الكبد الى شكل خصوصي فتفقد الحس بالكلية ولا تتأثر بشيءٍ من العوامل الفعالة في الجسم وتصبح هيئتها الخارجية مثل النعل الصلب المتقلص . وقد وجدت كبد المعتدلين بالشرب ايضاً مملوءة بالدهن من حوول ينتج امراضاً كثيرة اعظمها شيوعاً الاستسقاء البطني

خامساً امراض الكلى : اكثر امراض الكلى التي تعرف بمرض بريت هي نتيجة استعمال المسكرات اذ تخور قوى الكلى من افراطها في العمل فتحدث فيها التغييرات الحوولية الحادثة في باقي الاعضاء الرئيسية . قال احد ثقات الاطباء ان سبعة اثمان امراض الكلى في انكلترا من عواقب الكحول . وقد اظهرت التجارب العديدة ان عمل الكلى يضعف كثيراً تحت تأثير الكحول لتطرد من الجسم السموم التي تسبب اكثر الامراض الوظائفية والعضوية ولكن يتغلب حدوث امراض الحبل الشوكي العضوية وغيرها في مدمني المسكرات

سادساً الارق الكحولي : مع ان الكحول يؤثر اولاً في الكثيرين تاثير المنومات فنتائجه الاخيرة الارق . واذا نام العليل فنومه منقطع اشبه بغيبوبة متعبة لا يصح ان تدعى نوماً لان في النوم الطبيعي يقلُّ توارد الدم الى الدماغ الا كمية قليلة تكفي لاصلاح عمله . ومن ذلك الغيبوبة التي تحدث ايضاً في السكير من احتقان الدماغ احتقاناً مفرطاً فيصير الى حاله تشبهُ الحالة التي تسبق داء السكتة (ان لم يحفظ دائماً مستيقظاً مدة عمل الدماغ السقيم لسبب توارد الدم بكثرة الى شرايينه المفلوجة) فيقع في سبات داء السكتة فيرى الاحلام المتعبة والجن والارواح والرؤى المزعجة وقلما يرتاح متى صحا . وقد يحدث هذا النوم من تناول الكلورال وخلافه من المخدرات

سابعاً الامراض العصبية : ليس في البشر قوم معرضون الامراض العصبية الناتجة عن حؤول الاعصاب ومراكزها مثل مدمني المسكرات لان استمرار احتقان الدماغ والحبل الشوكي يسبب تضخماً في الاغشية التي تغلفهما وقاية لمحتوياتها النحيفة وهذا الضخم يسبب حؤولاً دهنياً وصلابة

تبطل عملهما بالكلية ثم تشلُّ وذلك الشلل الوقتي الظاهر مدة وجود الشخص تحت فعل الكحول يسلبه قوى الاعصاب سلباً جزئياً او كلياً بالنسبة الى الجرعة المأخوذة ويصير حالة ثابتة . ثم تفقد القوة الحاكمة على العضلات ويظهر فقدها في تمايل السكير وترنحه في مشيه . وليس الفالج الجزئي والكلي والصرع وغيرها من الامراض العصبية الا نتيجة الكحول . جرب الدكتور كلوك منذ بضع سنين تجارب كثيرة لاختبار تأثير الكحول بجرعات منبهة على الوظائف العصبية واستعان بآلة دقيقة لقياس مدة الشعور بالنسبة الى حواس مختلفة فوجد نقصاً عظيماً في حس العصب البصري والحس العضلي والاعصاب الخصوصية المتعلقة بالشعور الجلدي

ثامناً الجنون الكحولي : ان هذيان السكارى حالة معلومة لاتحتاج الى وصف وهي تصبح بالتدريج ثابتة بسبب حوول الدماغ بفعل الكحول . لان الدماغ (المخ) في حالته الصحية مادة لينة لاتكاد تحفظ قوامها لولا الجمجمة واذا أريد فحصه تشريحياً وجب وضعه في الكحول عدة أسابيع لكي يقسو . اما دماغ السكير فانه صلب قاس وقد تكون كمية الكحول فيه كثيرة حتى يمكن استقطارها منه بعد الموت وكثيراً ماوجدوا الكحول صرفاً في تجاويف الدماغ فأمكن اشعاله بعود من الكبريت . ولذلك فان المسكرات تعدُّ من اعظم اسباب الجنون وقد وجدوا من بعض الاحصاآت في فرنسا ان ٢٤ في المائة من الذكور كان الكحول سبباً لجنونهم وكذلك نصف الموجودين في بيمارستان دبلن . وقال بعضهم في تقرير رفعهُ للبارلمان في الجنون « ان الاشربة الكحولية سبب جنون ٦ في المائة من المجانين على العموم » وقال الدكتور باركر اشهر أطباء مدينة نيويورك « ان أشهر الكتبة في هذا الموضوع ينسبون نصف حوادث الجنون في انكلترا الى الاشربة الكحولية » . وقال الدكتور روش قبل ثبوت انتقال الميل للمسكر بالوارثه « ان ثلث حوادث الجنون في أميركا سببها الكحول » وقال الدكتور هو « ان نصف حوادث البله في ولاية مساشوستس بأميركا ناتج من الكحول وقد وجد ٧ أشخاص بله في عائلة واحدة كان والداهم سكيرين وان نصف البله في انكلترا هم من والدين سكيرين وهكذا في أسوج ونروج وبطرسبرج واكثر مدن اوربا »

تاسعاً الكحول يعرض للمرض : ان كثرة الاختبار ودقة الملاحظة في هذا الموضوع لم تتركا محلاً للشك في ان استعمال الكحول من اعظم المؤثرات لتعريض الجسم للامراض وليس القائل بنفعه في منعها الاَّ في ضلال مبين . قال الدكتور اندرسن من

كلاسكو « ان ادمان الاشربة الروحية اقوى الاسباب التي تعد الجسم لقبول جراثيم اخبث انواع الكوليرا الموجودة وان ٩٠ في المائة من الذين ماتوا حين انتشار الوباء في وارسو سنة ١٨٣٢ كانوا سكيرين » واماتت الكوليرا كل سكير في مدينة تفليس وهي تحوى عشرين الفاً من السكان • واصاب الوباء في مستشفى بارك في نيو يورك مائتي شخص واربعة اشخاص ستة منهم كانوا من عائفي المسكرات فشفوا ومات ثلثا الباقين وكانوا من شاربي الكحول • وفي أثناء انتشار الحمى الصفراوية مؤخراً في أميركا كان عدد المصابين بها من السكيرين عظيماً جداً بالنسبة الى غيرهم • وكان اربعة اخماس الذين ذهبوا افريسة الكوليرا سنة ١٨٣٣ من شاربي الكحول • وقد عاف سكان موسكو وبطرسبورج استعمال المسكرات اذ تأكدوا الموت بالاستمرار على معاطاتها • وقال المستر هوبر « ان السكيرين كانوا يموتون كالذبان في الكثرة وان الكحول يعدّ ايضاً لعدة امراض أخرى شبيهة بالكوليرا واقل ضرر في شاربي الكحول ينتهي بموته » • ويقول الجراحون في مستشفيات المدن الكبيرة انهم قلما يتوقعون نجاح العمليات الجراحية في شاربي الكحول كما في غيرهم • واصغر عملية لا تحدث انزعاجاً طفيفاً لعائف المسكر تنتهي غالباً في شارب الكحول بموته • قال ستانلي « لايقدر سكير ان يعيش في افريقيا » وقد ثبت ان الجنود الانكليزية تقاسي الامراض القوية في الاماكن الحارة بالنسبة الى استعمالها المسكرات وامتناعها عنها . وقد استشهد الدكتور كاربنتر تصديقاً لهذا القول بمرض الجنود الاوربية في معسكر مدراس سنة ١٨٤٩ حيث قسمهم الى ثلاثة اقسام ممتنع عن المسكر ومعتدل في شربه ومدمن له • فكانت نتيجة التقارير ان المقيمين في المستشفيات كانوا ٦٠ من الاول وستة وستين من الثاني ومائة من الثالث • وبالاجمال فان الكحول يعرض البدن لامراض كثيرة يطول المقام بذكرها تفصيلاً فاكتفي بذكر اسمائها فقط وهي : النقرس • داء المفاصل • أمراض القلب • سوء الهضم • امراض الكلى • الاستسقاء • السمن • امراض الكبد • داء السكتة • حؤول العضلات • الرجفة • القروح • الجنون • الفالج • البرقان • داء النقطة • السل • الملانخوليا • السرطان • العمى • الشلل • الهستيريا • التشنج التهاب المعدة • التهاب الامعاء • التهاب العين • الجمرة • الخراج • الدود • انسداد الاوعية اللبنية • الاغماء • الديابيت • تيبس مفاصل الفك • البله • العنة • الجنون مرض بريت • مرض الشرايين • ضمور الكبد • احتقان الكبد • الحؤول اجمالاً اوامراض اخرى في اعضاء الجسم ووظائفه • وقد ذكر احد الاطباء الذين زاروا

مستشفى بلفي في نيويورك ان ثلثي الامراض التي تعالج فيه انتجها المسكر • وقد يمكن ايراد امثلة كثيرة غير هذه تأكيداً لما تقدم

عاشراً الكحول يقصر العمر : يسهل جدًّا أثبات تقصير الكحول للحياة كسائر السموم• قال الدكتور باركر من نيويورك . ان الاحصاآت اظهرت ان عشرة أشخاص من عائلي المسكر يموتون بين سن ٢١ و٣٠ في مقابل واحد وخمسين من شاربي الكحول وظهر من تقارير شركات ضمانة الحياة ان حوادث الموت في شاربي الكحول خمسة اضعافها في الممتنعين• ومع اعتراضات محبي المسكر والمعتدلين بشربه وادعائهم بان الكحول لا يضرهم وانه منبه ضروري يقي من الحمى والبرد والسل ونحوها وتأكيد بعض العظماء بانه يحفظ الجسم ويمنع الانحلال وبالنتيجة مطيل للحياة — فقد ابان المستر نيسون المدقق الانكليزي وغيره من الثقات بالاحصاآت التي لا يمكن انكارها انه ينتظر من الشبان في السنة العشرين ان يعمروا اربعاً واربعين سنة او خمسين ولا يكون معدل عمر السكير في ذلك السن الا ١٥ ونصف وفي الثلاثين من العمر ينتظر حياة مجتنب الكحول ستة وثلاثين سنة ونصف بينما يتأكد موت السكير قبل الرابعة عشرة • وقد قسمت احدى شركات ضمانة الحياة في لندن ضماناتها الى قسمين الى مجتنبي المسكر والمعتدلين في شربه فوجدت في الاثنتي عشرة سنة الاخيرة ان حوادث الموت في الاول اقل منها في الثاني بنحو الربع اي يموت ثلاثة من عائلي المسكر مقابل اربعة من المعتدلين في الشرب• وقال الدكتور هوس « ان في اسوج مليون وخمساية الف نفس اي نصف عدد السكان معدل مشروب الواحد منهم سنوياً ماية وستين بينت (رطلاً)من الكحول ولذلك امتاز الاسوجيون بقصر القامة وعدم التعمير » ويموت في اميركا سنوياً بفعل المسكرات ما بين ستين الف وماية الف • اما في اوربا فيموت عدد اعظم من هذا • والخلاصة ان الاشربة الروحية تميت في هاتين القارتين شخصاً في كل دقيقتين ونصف فاذا كان قبر كل واحد اثنى عشر قدماً مربعاً وصفت تلك القبور الواحد بجانب الآخر شغلت خطاً يبلغ طوله من راس هورن في جنوبي اميركا الجنوبية الى القطب الشمالي • وستأتي بقية الكلام

من تخيلات الشعراء في وصف الخمر قول بعضهم :

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواءٌ ولكنهُ جامدٌ وماءٌ ولكنه غير جار

تاريخ اللغة العربية

باعتبار انها كائن حي نام خاضع لناموس الارتقاء

١ — العصر الجاهلي

ذكرنا في ما تقدم امثلة مما دخل اللغة العربية من الالفاظ الاجنبية قبل زمن التاريخ في ما عبرنا عنه بالعصر الجاهلي . ونحن ذاكرون الآن ما لحق الفاظها الاصلية من التنوع والتفرع في ذلك العصر . والادلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بالواضح الصريح فنذكر اولاً ما نستدل عليه من مقابلة العربية باخواتها العبرانية والسريانية ثم ما تشهد به حال اللغة العربية نفسها

(١) مقابلة العربية باخواتها : من الحقائق المقررة ان العربية والعبرانية والسريانية كانت في قديم الزمان لغة واحدة كما كانت لغات الشام ومصر والعراق والحجاز في صدر الاسلام . فلما تفرق الشعب السامي اخذت لغة كل قبيلة تتنوع بالنمو والتجدد على مقتضيات احوالها فتولدت منها لغات عديدة اشهرها اليوم العربية والعبرانية والسريانية — كما تفرعت عربية قريش بعد الاسلام الى لغات الشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها . ولكن الفرق بين فروع اللغة السامية ابعد مما بين فروع اللغة العربية لتقيد هذه بالقرآن وكتب اللغة . فاذا راجعت الالفاظ السامية المشتركة في العربية واخواتها رأيت مدلولاتها قد اختلفت في كل واحدة عما في الاخرى . والادلة على ذلك لا تحصى اذ لا تخلو المعجمات من شاهد او غير شاهد في كل صفحة من صفحاتها فنكتفي بالاشارة الى بعضها على سبيل المثال

فلفظ « الشتاء » في العربية مثلاً هو اصل مادة « شتا » في القاموس وكل مشتقاتها ترجع في دلالتها الى معنى الشتاء (الفصل المعروف) فقالوا شتا في المكان اقام فيه شتاء وشتا فلان دخل في الشتاء واشتى القوم اشتاء اجدبوا في الشتاء . . . الخ . ولم يدلنا صاحب القاموس على اصل هذا المعنى في هذا اللفظ ولكنه اورد رأي المبرّد في ذلك فقال ان الشتاء « جمع شتوة » وان الشتوة « الغبراء التي تهب فيها الرياح والارض يابسة فيهيج الغبار » وفي قوله تكلف . على اننا اذا راجعنا هذه المادة في اللغات السامية رأينا الاصل في دلالتها « الشرب » او « الري » او « الصب » فهي كذلك في العبرانية والسريانية الى اليوم . وقد شقوا منها الافعال والاسماء لمعانٍ كثيرة ترجع الى الري ونحوه — الا فصل الشتاء فانهم شقوا له كلمة من اصل

آخر يقرب منه لفظاً . و يؤخذ من مراجعات كثيرة ان المادة الاصلية (شتا) كانت تدل على الرطوبة او الري في اللغة السامية فلما تفرقت القبائل كما تقدم تولدت منها المشتقات وتنوعت معانيها على مقتضى الاحوال فتولد منها لفظ الشتاء للمعنى المعروف له في العربية واهمل معنى الشرب او الري منها . ومع ذلك فلو تدبرت معاني مشتقات هذه اللفظة في اخوات العربية لرأيتها تختلف في الواحدة عما في الاخرى

واذا بحثنا عن لفظ « شهر » في العربية بالمقابلة مع اخواتها رأينا اصل الدلالة فيه الاستدارة ثم سموا القمر به لانه مستدير ثم اطلقه العرب على الشهر لانهم كانوا يوقتون بالقمر . على ان دلالته على القمر لاتزال باقية في العربية الى اليوم وكذلك في السريانية فان ܣܗܪܐ (سهرا) تدل عندهم على الشهر والقمر واما العبرانية فان للقمر فيها لفظاً مشتقاً من مادة اخرى هي ירח (يَرَح) والاصل في معناها « الدوران » فاشتقوا منها « يارح » للدلالة على القمر وعلى الشهر. ومن هذه المادة في العربية « رواح » اي العشي . فكانوا يقولون « راح فلان » اي جاء او ذهب في العشي — اي ان اصل المعنى راجع الى « العشي » بغير تقييد بالذهاب او المجيء مثل قولهم اصبح وأمسى . ثم غلبت فيها الدلالة على الذهاب في العشي ثم صارت للدلالة على مطلق الذهاب — حدث كل ذلك التنوع بلا قصد ولا تواطوء

ومن بقايا « يَرح » في العربية مادة اشكل على أئمة اللغة معرفة اصلها فعدّها بعضهم فارسية وعدّها آخرون يونانية واكتفى غيرهم بانها غير عربية وهي بالحقيقة سامية الاصل نعني بها لفظ « أَرَخ » او « وَرَخ » او « أَرَّخ » بمعنى وقَّت والاظهر عندنا انها من بقايا اسم الشهر عندهم (يرح) — والابدال بين الخاء والحاء هيّن — ومنه « التاريخ » تعريف الوقت ثم تنوع معنى هذه اللفظة فصاروا يدلون بها على علم التاريخ اي ذكر الوقائع والحوادث

ومن هذا القبيل « كَتب » فان الاصل في دلالتها « حفرَ في الحجارة او الخشب » فالظاهر انهم استعملوها في اول عهدهم بالكتابة وكانوا يكتبون على الحجارة او الخشب حفراً او نحتاً شأن الكتابة عند الامم القديمة . فلما صاروا يكتبون بالمداد على الرقوق او الاقمشة تحوّل معناها الى الكتابة المعروفة ولم يبق لدلالتها على الحفر اثر في العربية وان كنّا نرى اثر ذلك في « قطب » ونحوها من تفرعات « قطّ » حكاية صوت القطع . فيلوح لنا ان الاصل في دلالة كتب (او قطب) على الحفر انهم كانوا يقولون مثلاً « قط بالخشب » اي قطع في الخشب او حفر الخشب ثم الصقوا الباء بالفعل فصار

« كتب » او « قطب » كما الصق عامننا الباء المذكورة بفعل المجيء فبدلاً من ان يقولوا « جاء به » قالوا « جابَه » وصرفوه فقالوا « يجيبه وجابوه ويجيبوه » بدلاً من « يجيء به وجاؤوا به ويجيئون به » . ومثل « كَتَبَ » ايضاً « سَطَرَ » فانها كانت تدلّ في الاصل على الحفر ثم تحوّل معناها للدلالة على الكتابة للسبب عينه . ولا تزال « سطر » تدلّ على الحفر ايضاً في العبرانية واما في العربية فقد بقيت الدلالة على ذلك في لفظ مجانس هو « شطر » او نحوها

وكثيرًا ما تحوّل المعنى في بعض الالفاظ بانتقاله من الكل الى الجزء او من الصفة الى الموصوف مثل « اللحم » في العربية فان معناها في اللغات السامية « الطعام » على اجماله ثم خصصه العرب بالدلالة على اهمّ الاطعمة وهو اللحم . والاصل في « طبخ » الدلالة على « الذبح » واللفظان متشابهان فتحوّل معناها في العربية الى معالجة اللحم للطعام واستعملوا للذبح كلمة تقرب منها لفظاً . و « الملح » اصل دلالـه في اللغات السامية كلها من « ملح او ملأ » اي نبع الماء . ثم تحوّل معناها الى اكبر مستودعات الماء وهو « البحر » ونظرًا لظهور الملوحة في مياه البحار اكثر من سائر صفاتها ولان الملح يستخرج منها سمّوا الملح بها والظاهر ان هذه اللفظة كانت في امهات اللغات السامية والآرية قبل تفرقها . فان اسم البحر في اليونانية يشبه ان يكون مبدلاً من « ملح » او ان تكون ملح مبدلة منه وكذلك في اللغة السنسكريتية فان الاحرف الاصلية في اسم البحر في اليونانية πλγ ونحوها في السنسكريتية

ويقال نحو ذلك في « عَبَد » فانها في اللغات السامية تدلّ على العمل وخصوصاً الحرث في الحقل ولم يبق من مشتقات « عبدَ » في العربية مايدل على معناها الاصلي الاّ « المعبدة » اي « المجرفة » او « المحراث » وفي ماخلا ذلك فان عبد ومشتقاتها انما تدلّ على العبادة ومنها « العبْد » اي الرق و « التعبُّد » لان خدمة الحقول كان اكثرهم من الارقاء . ولما كان اكثر الارقاء من الزنوج دلّ المولّدون بلفظ العبد على الزنوج السود خاصة

ومن هذا القبيل « الثلج » والاصل فيه الدلالة على البياض ثم اطلق على اشهر المواد البيضاء . وكذلك « مرء » فان اصل دلالتها في اللغات السامية على القوة ومنها الى الرئاسة ومنها الى اقوى الكائنات وهو الانسان . ولا تزال في السريانية تدل على الرب فقط وهي عندهم ܡܪܐ (مرا) او « مريا » اما في العربية فغلبت فيها الدلالة على الرجل . واما العبرانية والسريانية فللدلالة على الرجل فيهما الفاظ اخرى ترجع في اصل معناها الى القوة

وكأَن هذا اللفظ قديم مشترك في امهات اللغات فانه في اللاتينية vir ونحوه في الهندية

ولهذا السبب استعمل العرب « بَعْل » للزوج وهو يدل في الاصل على السيد او الرب ومنه البعل اسم اكبر آلهة الشعوب السامية ومنها « هبَل » كبير اصنام الكعبة (راجع الهلال الثالث من السنة الخامسة) و يظهر من مراجعة امهات اللغات الآرية ان هذا اللفظ انتقل منها الى اللغات السامية قبل تفرق شعوبها لانه في السنسكريتية « بالا » القوة وفي اللاتينية Val-ere قوي . او لعل الآريين نقلوه عن الساميين

ومن أمثلة ما فقد أصله من الالفاظ السامية في اللغة العربية وبقي فرعه لفظ «الشِعْر» بمعنى المنظوم • فقد شقه صاحب القاموس من « شعر الرجل » بمعنى فطن واحسّ فقال « وسمي الشاعر شاعراً لفطنته وشعوره » ويلوح لنا من خلال هذا التعليل تسامح لا يرتاح العقل اليه • والا ظهر عندنا ان « الشِعر » مشتق من اصل اخر فيه معنى الغناء او الانشاد او الترتيل فقدَ من العربية وبقي في بعض اخواتها — ففي العبرانية اصلٌ فعليٌّ لفظه שוּר (شور) ومعناه صات او غنى او رتل ومن مشتقاته שִׁיר (شير) قصيدة او انشودة و بها سمي نشيد الاناشيد في التوراة وامثالهُ من القصائد او الاناشيد التي رتلها اليهود في أسفارهم او حروبهم • واليهود أقدم اشتغالاً بالنظم من العرب • فالظاهر ان العرب اخذوا عنهم كلمة « شير » للقصيدة او الانشودة كما اخذوا غيرها من اسماء الآداب الدينية والاخلاقية وابدلوا ياءها عيناً على عادتهم في كثير من امثال هذا الابدال • فصارت « شِعر » اطلقوها على الشعر باجماله • فلما جمعت اللغة عدُّوا هذا اللفظ من مشتقات « شَعِر » • واما أصل مادة « شور » فقد ذهب من العربية والقياس في مقابلة الالفاظ بين العربية والعبرانية يقضي ان تلفظ هذه الكلمة في العربية «سور» بالسين ولا نجد في هذه المادة عندنا ما يماثل هذا المعنى الا اذا اعتبرنا تسمية فصول القرآن سوراً واحدتها « سورة » فيكون المراد بها الانشودة او الترتيلة من قبيل التجويد

ومن امثلة تنوع المعاني ان لفظ « الورق » في العربية اصله من « يَرقَ » اخضرّ ومنه ورق الشجر لاخضراره ولا يزال من هذه المادة في العربية « اليرقان » للمرض المعروف وهو اخضرار الجلد او اصفراره • وقد شقه صاحب القاموس من « ارق »

وقس على ذلك مئات من الامثلة تشهد على ما لحق الفاظ اللغة العربية من تنوع معانيها ومدلولاتها قبل زمن التاريخ باعتبار مقابلتها بالفاظ اخواتها السامية

(٢) النظر في اللغة العربية وحدها : على اننا لو اقتصرنا على مراجعة المعجمات

العربية وحدها لاتضح لنا هذا الناموس باجلى بيان اذ نرى للمادة الواحدة او اللفظ الواحد عدة معان متنوعة من معنى واحد . وبالطبع ان الاصل في اللفظ الواحد ان يدلّ على معنى واحد ثم يتنوع المعنى على مقتضيات الاحوال . ولا نحتاج في اثبات ذلك الى ايراد الشواهد لانه بديهي وانما يحسن بنا ان نشير الى اسباب ذلك التنوع وهي كثيرة وقد ذكرنا بعضها في ما تقدم من الكلام في مقابلة الالفاظ العربية بالفاظ اخواتها كاشتقاق معنى الملح من البحر ومعنى الثلج من البياض وغير ذلك مما بينه تناسب في المعنى . وقد تكتسب الكلمة معنى جديداً من عادة او عقيدة مثل قولهم « بنى على اهله او باهله » بمعنى تزوّج وليس في اصل فعل البناء هذا المعنى وانما اكتسبهُ من عادة كانت جارية عند العرب وهي ان الداخل باهله كان يضرب عليها قبة ليلة الزفاف . ومن هذا القبيل تحول معنى القمر الى الشهر لانهم كانوا يوقتون بالقمر

ومن اسباب زيادة النمو في اللغة العربية غير النحت والابدال والقلب التصحيف وهو التبادل بين الاحرف المتشابهة شكلاً كالباء والتاء والثاء والنون والياء او الجيم والحاء والخاء او الدال والذال او الراء والزاي او السين والشين وقس عليه . فمن امثلة ما ورد بمعنى واحد وسببه التصحيف قولهم رجل صلب وصلت والدبر والدثر والكرت والكرب ورغات ورغاب والجلجلة والحلحلة وجاض وحاص والناجفة والناخفة وهو كثير . وقد ذكر منه علماء اللغة مئات . والغالب ان ذلك التصحيف لم يحدث الا بعد تدوين اللغة لانه خطأ بقراءة الخطوط

ومما اختصت به لغة العرب من نتائج هذا النمو ورود الالفاظ الكثيرة للمعنى الواحد فعندهم للسنة ٢٤ اسماً وللنور ٢١ اسماً وللظلام ٥٢ اسماً وللشمس ٢٩ وللسحاب ٥٠ اسماً وللمطر ٦٤ وللبئر ٨٨ اسماً وللماء ١٧٠ اسماً وللبن ١١٢ اسماً وللعسل نحو ذلك وللخمر مئة اسم وللاسد ٣٥٠ اسماً وللحية مئة اسم ومثل ذلك للجمل . اما الناقة فاسماؤُها ٢٥٥ اسماً وقس على ذلك اسماء الثور والفرس والحمار وغيرها من الحيوانات التي كانت مأْلوفة عند العرب واسماء الاسلحة كالسيف والرمح وغيرهما . ناهيك بترادف الصفات فعندهم للطويل ٩١ لفظاً وللقصير ١٦٠ لفظاً ونحو ذلك للشجاع والكريم والبخيل مما يضيق المقام عن استيفائه

ومن خصائص اللغة العربية اسماء الاضداد فان فيها مئات من الالفاظ تدلّ كل منها على معنيين متضادين مثل قولهم « قعد » للقيام والجلوس « ونضح » للعطش والري و « ذاب » للسيولة والجمود و « أفسد » للاسراع والابطاء و « أقوى » للافتقار

والاستغناء وقس على ذلك

ومن خصائصها ايضاً دلالة اللفظ الواحد على معانٍ كثيرة فمن الفاظها نيف ومئتا لفظ يدلُّ كل منها على ثلاثة معانٍ ونيف ومئة يدلُّ الواحد منها على اربعة وكذلك التي تدلُّ على خمسة معانٍ . وقس على ذلك مايدلُّ على ستة معانٍ فسبعة فثمانية فتسعة الى خمسة وعشرين معنىً كالحميم والفن والطيس ومما تزيد مدلولاته على ذلك « الخال » فانها تدلُّ على ٢٧ معنى وللفظ « العين » ٣٥ معنىً وللفظ « العجوز » ٦٠ معنىً

فتكاثر المترادفات والاضداد ودلالة اللفظ الواحد على معانٍ كثيرة لايحدث الا من تفرع الفاظ اللغة ومعانيها بالنمو والتجدد وتكاثر الدخيل . وبالطبع لم يتكون للشيء الواحد مئة اسم او مئتان الا بتوالي الاجيال . واحدث تلك الالفاظ اكثرها استعمالاً واقدمها اقربها الى الاهمال

٢ — الالفاظ الاسلامية

العصر الاسلامي : نريد بالعصر الاسلامي في صدد اللغة العربية الزمن الذي مرَّ باللغة بعد ظهور الاسلام حتى كتبت العلوم الاسلامية كالتفسير والحديث وسائر العلوم الشرعية واللغوية ونحوها اي الى عصر النهضة العباسية . ولا مشاحة ان الاسلام اثر في اللغة تأثيراً كبيراً هو تابع لتأثيره في العادات والآداب والاعتقادات . ويدخل في ذلك ما طرأ على اللغة من الاصطلاحات الدينية والفقهية واللغوية والادبية . وما دخلها من الالفاظ الادارية على اثر انشاء الحكومة ودوائرها وفروعها ثم الالفاظ العلمية والفلسفية بترجمة كتب اليونان والفرس والهنود الى العربية . ولذلك قسمنا الكلام في العصر الاسلامي الى ثلاثة فصول نقتصر في هذا الفصل على ما دخل اللغة العربية من التغيير بسبب العلوم الاسلامية وهو ما عبرنا عنه بالالفاظ الاسلامية ونفرد لكل من التغييرات الادارية والاجنبية فصلاً خصوصياً في ما يلي

فتأثير العلوم الاسلامية على اللغة يكاد يكون محصوراً في تنويع الالفاظ العربية وتغيير معانيها للتعبير عما احدثهُ الاسلام من المعاني الجديدة بلا ادخال الفاظ اعجمية الاَّ نادراً

واشهر ماحدث من التنوعات في الالفاظ العربية في العصر الاسلامي الاصطلاحات الدينية والشرعية والفقهية واللغوية وكانت الفاظها موجودة قبل الاسلام ولكنها كانت تدلُّ على معانٍ اخرى فتحولت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة . فلفظ « المؤمن » مثلاً كان

معروفاً في الجاهلية ولكنه كان يدل عندهم على الامان او الايمان وهو التصديق فاصبح بعد الاسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر وله في الشريعة شروط معينة لم تكن من قبل · وكذلك المسلم والكافر والفاسق ونحوها · ومما حدث من الاصطلاحات الشرعية الصلاة واصلها في العربية الدعاء وكذلك الركوع والسجود والحج والزكاة والنكاح فقد كان لهذه الالفاظ واشباهها معان تبدلت بالاسلام وتنوعت · وقس على ذلك الاصطلاحات الفقهية كالايلاء والظهار والعدة والحضانة والنفقة والاعتاق والاستيلاء والتعزير واللقيط والآبق والوديعة والعارية والشفعة والمناسخة والفرائض والقسامة وغيرها

ويقال نحو ذلك في الاصطلاحات اللغوية التي اقتضتها العلوم اللغوية كالنحو والعروض والشعر والاعراب والادغام والاعلال والحقيقة والمجاز والنقض والمنع والقلب والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل وغيرها من اسماء البحور وضروب الاعراب والتصريف وهي كثيرة جداً ولها فروع واشتقاقات — حتى لقد اصبح للفظ الواحد معنىً فقهيٌّ وآخر لغويٌّ وآخر عروضي وآخر ديني مما لا يمكن حصرهُ

وكما احدث الاسلام الفاظاً جديدة للتعبير عن معانٍ جديدة اقتضاها الشرع الجديد والعلم الجديد فقد محا من اللغة الفاظاً قديمة ذهبت بذهابٍ بعض اعتقادات الجاهلية وعاداتهم · من ذلك قولهم المرباع والنشيطة والفضول والاتاوة والمكس والحلوان ونحو ذلك من الالفاظ التي ذهبت بذهاب معانيها وكلها من قبيل الاصطلاحات القديمة فقامت مقامها الفاظ تؤدي ما قام مقام تلك الاصطلاحات بعد الاسلام

على اننا لا نشك في اهمال كثير من الالفاظ العربية في القرنين الاولين للهجرة ولا سبب لذلك غير ما يقتضيه النمو من التجدد والدثور — يكفي لتحقيق ذلك مراجعة المعجمات وتدبر الفاظها فانك ترى فيها مئات والوفاً من الالفاظ التي بطل استعمالها ولا نظنهم جمعوها في صدر الاسلام الاَّ لانها كانت شائعة على السنة العرب · وقد يعترض على ذلك ان تلك الالفاظ انما اهملت في العصور الاخيرة · فلا ننكر اهمال بعضها في هذه العصور ولكن جانباً كبيراً منها اهمل في الاعصر الاولى فضلاً عما قلَّ استعمالهُ قبل الاسلام حتى لقد كان احدهم يسمع اعرابياً يتكلم فاذا ذكر الفاظاً مهملة أُغلق على السامع فهمها ولو كان لغوياً · يروى عن ابي زيد الانصاري انه قال « بينا انا في المسجد الحرام اذ وقف علينا اعرابي فقال يا مسلمون بعد الحمد لله والصلاة على نبيه اني امرؤ من هذا الملطاط الشرقي المواصي اسياف تهامة عكفت علينا سنون محش فاجتبت الذرى وهشمت العرى وجمشت

النجم واعجت البهم وهمت الشحم والتحبت اللحم واحجنت العظم وغادرت التراب مورا والماء غورا والناس اوزاعا والنبط قعاعا والضهيل جراعا والمقام جعجاعا يصبحنا الهاوي ويطرقنا العاوي فخرجت لا اتلفع بوصيده ولا اتقوت بهيده فالبخصات وقعه والركبات زلعه والاطراف فقعه والجسم مسلهم والنظر مدرهم أعشو فأغطش واضحى فأخنش اسهل ظالعاً واحزن راكعاً فهل من آمر بمير او داع بخير وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر وسوء الموارد وفضوح المصادد — قال ابو زيد فأعطيته ديناراً وكتبت كلامه واستفسرت منه ما لم اعرفه » وابو زيد الانصاري من فطاحل ائمة اللغة . وامثال هذه كثيرة في اخبار العرب

باب السؤال والاقتراح

الالفاظ الاعجمية في اللغة العربية

﴿ الاسكندرية ﴾ اسعد افندي سليم

قرأت مقالتكم في الهلال السابع من هذا العام في « تاريخ اللغة العربية » بلذة وشوق لحداثة هذه الابحاث عندنا . ولا اكتم عنكم ما استولى علي من الدهشة لما قرأته عن رجوع كثير من الالفاظ العربية الى أصول فارسية اوهندية او يونانية اومصرية مما لم يقله أحدٌ من علماء اللغة الى اليوم . ولذلك فاني استأذنكم في ملاحظة ليست من قبيل الاعتراض ولكنني أستزيدكم ايضاحاً — قلتم مثلاً ان المسك والكافور دخيلان في العربية والاول هندي سنسكريتي والثاني هندي ملقيّ فلماذا لانقول انهما عربيا الاصل دخيلان في اللغة الهندية وما هي القاعدة في تعيين أصول الالفاظ

﴿ الهلال ﴾ نشكر لحسن ظنكم ونثني على ملاحظتكم لانها تدل على حبكم الحقيقة ورغبتكم في البحث عنها — أما تعيين أصل اللفظ لالحاقه باللغة المأخوذ منها فيحتاج الى نظر لايكفي فيه المشابهة اللفظية اذ كثيرًا ما تتفق كلمتان

من لغتين في لفظ واحد ومعنى واحد ولا تكون بينهما علاقة وانما يقع ذلك على سبيل التوارد بالاتفاق — الا اذا دلت القرائن على انتقال احداهما من لغة الى أخرى وساعد الاشتقاق على ذلك . فاذا اتفق لفظان متقاربان لفظاً ومعنى في لغتين وكان بين أهل تينك اللغتين علائق متبادلة من تجارة او صناعة او سياسة جاز لنا الظن ان احداهما اقتبست من الاخرى . فاذا كان ذلك اللفظ من أسماء المحصولات او المصنوعات او الادوات فيرجح الحاقه باللغة السابقة الى ذلك كلفظ « المسك » مثلاً فانه موجود في العربية وفي الفارسية وفي السنسكريتية وفروعها . فاذا عرفنا ان المسك يحمل الى العالم من تونكين وتيبت ونيبال والصين وان الهنود القدماء كانوا يحملون الاطياب الى الامم القديمة ويعبرون بسفنهم ببلاد العرب ترجح عندنا ان العرب اخذوا هذه اللفظة عن الهنود كما أخذها الفرس منهم او لعلها انتقلت الى الفارسية من العربية . لان الفرس يعدونها عربية كما يعدها العرب فارسية . او هي في الفارسية باعتبار انها فرع من السنسكريتية كما هي في الانكليزية بطريق التفرع وكما هي في اللاتينية لانها أخت السنسكريتية ومن اللاتينية انتقلت الى الفرنساوية لانها فرع من اللاتينية

ويقال نحو ذلك في « كافور » فان العرب يعدونها فارسية والفرس يقولون انها عربية وهي موجودة ايضاً في السنسكريتية واللاتينية وفروعهما . فبايها نلحقها ؟ ففي مثل هذه الحال يجب البحث في مصدر الكافور فاذا علمنا انه يصدر من اليابان والصين ومن ملقا وان اسمه باللغة الملقية « كاپور » ترجح عندنا انه ملقي الاصل . وكذلك « الزنجبيل » الجذور المعروفة فان العرب يقولون انها تعريب « شنكبيل » في الفارسية والفرس يقولون انها عربية — ولم نجد شنكبيل في القاموس الفارسي — واذا بحثنا عن اسم هذا العقار في اللغات الاخرى رأينا اسمه في اليونانية « زنجباريس » وفي اللاتينية « زنجبار » فأول ما يتبادر الى الذهن انه من « زنجبار » البلد المعروف وانه سمي بذلك لانه كان يحمل منه او لسبب آخر . فاذا رجعنا الى منبت هذا العقار رأيناه هندياً ورأينا اسمه في اللغة السنسكريتية « زرنجابيرا » مشتقة من « كرينجا » او « زرنجا » اي القرن لمشابهة جزوره به فيترجح عندنا انه سنسكريتي الاصل

ومن هذا القبيل « الفلفل » فان العرب يقولون انه فارسي والفرس يقولون انه عربي وهو موجود ايضاً بنحو هذا اللفظ في الانكليزية والالمانية واللاتينية ويوجد ايضاً في السنسكريتية ويلفظ فيها « پيپالا » او « فيفالا » ولما كان الفلفل من محصولات الهند واجوده يرد من مالابار ترجح ان هذه اللفظة سنسكريتية الاصل . ومعنى « پيپالا » عندهم ايضاً « التينة المقدسة »

ويقال عكس ذلك في الالفاظ الدالة على محصولات بلاد العرب او حيواناتها كالقهوة مثلاً فانها موجودة في الفارسية وفي كل لغات اوربا فالأرجح انها عربية الاصل لان هذه اللفظة كانت عند العرب قبل اصطناع القهوة اسماً من اسماء الخمر فأطلقوها على قهوة البن . ومثل ذلك اسماء الجمل والزرافة والغزال وغيرها من اسماء الحيوانات العربية وربما كان منها ما هو مأخوذ في الاصل من لغة غير عربية

واذا كانت اللفظة المشتركة بين لغتين من قبيل المصنوعات فالحاقها باصحاب تلك الصناعة من الامتين اولى . فقد اختلط العرب بالفرس وخصوصاً بعد الاسلام وأخذوا منهم كثيرًا من الالبسة والانسجة ولم ينقلوها الى لسانهم بل عربوها وابقوها على ما هي كالسراويل والقباء (ومنها الجبة) والتبان والجورب والديباج والارجوان والسرموج والقفطان والطربوش والبابوج — كما فعل اهل هذا العصر باسماء الالبسة الافرنجية التي اقتبسوها من الافرنج في تمدنهم الاخير كالبنطلون والجاكت والاستيك وغيرها — واقتبس العرب من الفرس كثيراً من انواع الاطعمة والاسلحة والفرش والادوات وابقوها على لفظها الاعجمي وهي كثيرة يضيق هذا المقام عن ذكرها ومنها الجلاب والجلنار والبنفسج والخشاف والخوذة والدسكرة والدولاب والدهقان والسرجين والسرداب والطنبورة والفرسخ وغيرها كثير . فالحاقها بلغاتها الاصلية يسوغه اولاً التاريخ لانه يدلنا على ان العرب اقتبسوا تلك المواد من الفرس فاذا تأيد ذلك بالاشتقاق اللغوي كان الدليل اثبت — مثل « جلاب » فانها مؤلفة في الاصل الفارسي من « كل آب » اي ماء الزهر و « خشاف » من « خوش آب » و « سرداب » من « سرد آب » او « سردابه » بيت الثلج من « سرد » اي بارد

والطربوش من « سر پوش » اي غطا الرأس . والبابوج من « پاپوش » اي غطاء القدم

وكثيرًا ما يكفي الاشتقاق اللغوي وحده في معرفة اصل اللفظة بشرط ملاحظة مقابلة اللغات . فاذا وجدنا لفظة في العربية ومثلها في الفارسية او اللاتينية او اليونانية مثلاً ولم يساعدنا التاريخ على معرفة حقيقة اصلها عمدنا الى اشتقاقها وصيغتها فاذا لم يكن لها مجانس في اخوات العربية وكان لها ذلك في اخوات الفارسية او اللاتينية او اليونانية ترجح انها فارسية . مثل « البلاط » مثلاً بمعنى « قصر الملك » فقد عدها العرب عربية وشقوها من البلاط المعروف لان القصور تفرش به ولكن هذه اللفظة في اللاتينية Palatiun ومعناها قصر الملك . فاذا ادعى مدع انها عربية الاصل وان الرومان اقتبسوها من العرب قلنا ان الرومان يرجعون باصلها الى تلّ كان في رومية بهذا الاسم نزل عليه اوغسطس قيصر واقام فيه فسمي قصره به . واذا أعجزنا الدليل التاريخي عمدنا الى الاشتقاق فان Pala في السنسكريتية معناها الحامي او المدافع وكان الملوك القدماء انما يبنون القصور للتحصن بها

وقد لا يهدينا التاريخ مطلقًا كما في لفظ « جاموس » فان التاريخ لا يساعدنا على معرفة اصلها هل هي عربية او فارسية فاذا رجعنا الى الاشتقاق لم نر لها اشتقاقًا في العربية اما في الفارسية فانها مركبة من لفظين « كاو » ثور او بقرة و « ميش » كبش ولكن الجاموس هنديُّ الاصل ومعنى «جاوميشا » في السنسكريتية « البقرة الكاذبة »

شجرة غريبة

﴿دورس دي كوا بالبرازيل﴾ جرجس افندي يوسف اندراوس

قرأت في جريدة تصدر في باسوى من ولاية ميناس (بالبرازيل) انهم وجدوا على مسافة عشرة أميال من المدينة المذكورة شجرة محيطها نحو مئة متر ورقها مثل ورق التين نهارًا ويظهر ليلاً كالاهلة ويضيء كالنجوم . واذا وقف تحت ظلها انسان او حيوان غلب عليه النعاس فينام نومًا عميقًا ينتهي بالموت بعد ساعة او بضع ساعات

وانهم وجدوا تحتها عظام حيوانات كثيرة . ومن خصائصها انها تجتذب الحيوانات اليها مثل اجتذاب المغنطيس للحديد واذا جرحت يخرج منها سائل كالحليب يقولون انه يشفي الجراح وكثيرًا ماذهب العلماء لمشاهدتها والبحث عن طبيعتها ونوعها حتى عني رئيس الجمهورية نفسه بارسال بعثة من العلماء لفحصها فلم يقرروا عنها شيئًا الى الآن — فما هي هذه الشجرة

﴿ الهلال ﴾ يظهر لنا من مجمل الاوصاف المذكورة ان الناقل بالغ في وصف تلك الشجرة حتى أصبحت مثل أشجار الف ليلة وليلة التي تثمر الاطيار والاسماك ولا يمكننا القطع في ماهيتها لاننا لم نرها . أما مانسب اليها من الغرائب فبعضه يقبل التعليل كالسائل اللبني الذي يخرج منها فقد ذكرنا في غير هذا المكان شجرًا يستخرجون اللبن من سوقه وصورناه . واجتذاب الحيوانات اليها يمكن قياسه بما في النبات المفترس من خاصة القبض على مايقع على ورقه من الذباب ونحوه لاان يجتذب الحيوان اليه من بعد . وأما تأثيرها المميت بالتنويم فلا ندري ماهو . واذا صح اهتمام العلماء في فحصها فما علينا الا الانتظار لنرى النتيجة

ولادة آدم

﴿ كانتون أميركا ﴾ ابراهيم افندي عبد الله القسيس

قرأت في احدى الجرائد ان بعض العلماء قضى ١٥ سنة في البحث والتنقيب حتى توفق الى معرفة اليوم الذي ولد فيه ابونا آدم فاذاهو يوم ٢٣ نوفمبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد الساعة التاسعة صباحًا فما قولكم في ذلك

﴿ الهلال ﴾ وقد ورد علينا مثل هذا السوءال من آخرين . فلا يبعد ان يشتغل أحدهم في هذا الحساب فتخرج له هذه النتيجة أما صحتها فتتوقف على صحة المقدمات ولا نظن الوقوف على الصحيح من ذلك ممكنًا لاسباب كثيرة لامحل لها هنا

بئر يوسف

﴿ المنصوره ﴾ حنا افندي صاوه

يطلقون على البئر الحلزونية في قلعة القاهرة اسم « بئر يوسف » و يريدون به يوسف الصديق فأي صلة بين هذه البئر وبينه

﴿ الهلال ﴾ ان يوسف الذي تنسب اليه هذه البئر انما هو يوسف صلاح الدين الايوبي السلطان الكردي الشهير لانه هو الذي بنى قلعة القاهرة ونزح هذه البئر اذ يغلب على الظن انها كانت منحوتة من عهد الفراعنة وطمرتها الرمال بتوالي الاجيال حتى نزحها يوسف صلاح الدين فسميت باسمه

يا دست

(ملحق بصفحة ٢١٦ من الهلال الماضي)

وقد اخبرنا صديق نثق بعلمه وصدقه ان الفرس لا يزالون الى اليوم يلعبون هذه اللعبة و يقولون عند الغاب « يا داست » باعتبار انها مؤلفة من « ياد » التذكار و« است » يكون . والمراد بها « في فكري » او « في بالي »

الجدال في الدين آفة الشرقيين

﴿ القاهرة ﴾ مصطفى افندي محمد

شهدت حفلة عمومية في قاعة مدرسة الاميركان في هذه العاصمة موضوعها الجدال في النصرانية والاسلام وأيهما افضل فجرّ ذلك الى ذكر صاحبي تينك الشريعتين بما لا يرضاه اتباعهما مما لم نألفه فمن هو زعيم تلك الجماعة وما الغرض من هذه الابحاث

﴿ الهلال ﴾ ليس هناك زعامة ولا جماعة وانما هو رجل مسلم تنصرَّ فأحبَّ ان يحبب الى الناس ما دخل هو فيه على ان يدفع اعتراضاتهم بالبرهان . ومهما يكن الغرض

من فتح هذه الابحاث على هذه الصورة فان عاقبتها وخيمة . وفي اعتقادنا ان الجدال في الدين مصدر التعصب وآفة الاتحاد لان كلاً من المتجادلين يجتهد في تقبيح دين الآخر فلا تكون النتيجة الا تقبيح الدينين فيزداد السامعون تعصباً في دينهم وكرهاً لاهل الدين الآخر . ولم نسمع في تاريخ الاديان على اختلاف الازمان ان احداً بدّل دينه عن اقتناع بالجدل على هذه الكيفية . بل كثيراً ما قرأنا وسمعنا بما جرّه الجدل الديني من الشحناء والبغضاء وسفك الدماء والتاريخ مفعم بالشواهد على صدق هذه النتيجة . ونحن نعتقد ان المرسلين الاميركان انما اذنوا في فتح هذا الجدال في قاعتهم رغبة في حرية البحث على جاري العادة في بلادهم . ولكنهم لو تدبروا الفرق بين البلدين ديناً وخلقاً لاقفلوا هذا الباب — وذلك اجمل بهم واحرى

البغلة لا تلد

﴿ كفر الزيات ﴾ جريس أفندي جرجس بمدرسة الاميركان

بلغنا عن ثقة أن بغلة بين مواشي احد أعيان الفشن انتجت بغلاً فما قولكم

﴿ الهلال ﴾ البغال لا تتناسل واذا صح ما سمعتموه فالدابة التي قيل لكم انها انتجت ليست بغلة بل هي تشبه البغال من الظاهر

تكوُّن البرَد

﴿ بني سويف ﴾ مصطفى افندي زعزوع

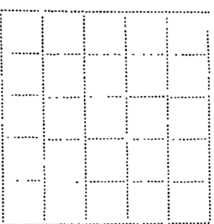
﴿ الهلال ﴾ البرد نقطٌ من مياه المطر يشتد عليها البرد وهي ساقطة فتجمد بشكلها الكروي وتقع على الارض كروية كما ترونها

رواتب جيش الاحتلال

﴿ ديرمواس ﴾ م . ح . ١٠ ﴿ الهلال ﴾ ان نفقات جيش الاحتلال ٨٤,٨٢٥ جنيهاً في السنة تدفعها الخزينة المصرية

مسألة رياضية

ارسم مربعاً مؤلفاً من ٢٥ عيناً على هذه الصورة :



ففي هذا المربع اثنا عشر صفاً خمسة منها أفقية وخمسة عمودية واثنان منحرفان متقاطعان وفي كل صف خمسة أعين . والمطلوب ان تضع في كل عين من عيون هذا المربع كمية عددية غير ماتضعه في العيون الأخرى بشرط ان لاتجاوز تلك الكميات ما بين واحد الى ٢٥ وان تكون مجموعات الكميات في الصفوف المذكورة متساوية

و يشترط أيضاً ان يكون الحل مبنياً على قاعدة تحلُّ بها مسائل أخرى من نوعها كمربع عيونهُ ٤٩ عيناً توضع فيها الكميات العددية من ١ — ٤٩ ومربع عيونه ٨١ عيناً وكمياتهُ من ١ — ٨١ وهكذا في مافوق ذلك من المربعات والكميات . ولا يعتبر الحل صحيحاً الا اذا شفع بالقاعدة المذكورة

والجائزة لمن يسبق الى هذا الحل روايات منشئ الهلال كلها

(مصر) حسيب غبريل

محاورة عاشقَين

لعمر الهوى لولا العيون الذوابلُ	وهدبُ لحاظٍ في فؤادي ذوابلُ
لما صرعت أخت المها مهجتي ولا	سلاحٌ سوى العينين حين تقاتلُ
رأتني لديها ناحل الجسم فانثنت	اليَّ وقالت ما لجسمك ناحلُ
فقلتُ وهل يحيا غصينٌ بلا ندى	فقالت ففي كفيك ما أنت سائلُ

فقلت ولكن قد ذوى من لظى الهوى ... فقالت وهل يذوى ودمعك وابلُ
فقلت لعلّ الشمس عنه تحجبت ... فقالت ففي خديّ شمس تماثلُ
فقلت اتبدو الشمس والبدر طالعٌ ... لعمركِ قد قلّت لديّ الوسائل
فقالت عجيبٌ ما ذكرتَ وانني ... واياك دوماً نورنا متكاملُ
وملتُ بها نحو الرياض فآنست ... ازاهر ورد غصنها يتمايلُ
فقالت أرى غصناً يميل ولاهوًا ... أبينَ هوانا والهواء تبادل
فقلت ولا بدع فان شموله ... سرتْ فحكتها منكِ تلك الشمائل
وان احمرار الورد بين غصونهِ ... كخديك لما داهمتنا العواذل
فلولا الحيا ماراق وردٌ لناظر ... ولا حُببتْ للواردين الخمائلُ
ولولا الهوى ما ماس غصن بلا هوا ... ولا أحدقت بالقلب تلك السلاسلُ
فأنتِ منحت الورد نور ملاحةٍ ... ونار التياع فهو زاهٍ وذابلُ
وعلمتني وصف الجمال ولم اكن ... جهلت ولكن كان لي عنه شاغلُ
الى ان تراءى لي هواكِ وانه ... وعيناكِ ذا سحرٌ وهذي قنابلُ
فاشغلني الا عن الغزل الذي ... يمثل لي الغزلان وهي تغازلُ
وان غبتُ ناجي البدر عني فانني ... اذا لم أسلهُ عنكِ فالطرف سائلُ

« مصر » « ابراهيم زيدان »

﴿ نفح الازهار في منتخبات الاشعار ﴾ هو كتاب يشتمل على مختارات من الشعر العربي لفحول الشعراء جمعه المرحوم شاكر البتلوني ورتبه حسب ابواب الشعر كالغزل والحكم والفخر والمدح والرثاء والتاريخ وقد طبع مرارًا وراجت طبعاته فعمد امين افندي هندية الكتبي الشهير في القاهرة الى نشره للمرة السابعة فطبعه طبعة نظيفة بحرف جميل تام الشكل وقد ضبطه وصححه الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الضياء ووقوف اليازجي على ضبطه يضمن سلامته من الخطأ. والكتاب يباع في مكتبة الناشر وسائر المكاتب وثمن النسخة خمسة قروش والبريد قرش

ضاقت صفحات هذا الهلال عن بقية التقاريظ وعن باب الاخبار العلمية



المهراجا راج راجيشور سرومان سري كنكا سنكه بهادر

امير بيكانير



الجزء التاسع من السنة الثانية عشرة

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤ و ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

بيكانير وأميرها

(بيكانير) بيكانير من ممالك الهند المستقلة المحالفة لانكلترا واقعة في اعالي رجبوتانا من بلاد الهند بين درجة ٢٧° ٣٠َ و٢٩° ٥٥َ عرضاً شمالياً و٧٢° ٣٠َ و٧٥° ٤٠َ طولا شرقياً مساحتها ٢٣,١٧٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٨٣٢,٠٠٠ نفس يحدها من الشمال بلاد البنجاب ومن الشرق بلاد هريانا وشكواني وهما من املاك انكلترا ومن الجنوب مملكة جودهبور وماروار ومن الغرب مملكتا جسالمير وبهاوالپور . وبيكانير قليلة المياه مثل جزيرة العرب لا نهر فيها ولا جدول — وفيها تلال رملية يختلف علوها من عشرين قدماً الى مئة قدم عن سهولها . رملها غير متماسك يخيل للماشي عليه انه يخطو على ثلج متخلخل ولولا الآبار وما يجري فيها من السيول لتعذر عمرانها . وا كبر سيولها اثنان كاتوري وجاكار يجريان في سهولها ويضيعان في الرمال . وربما رأيت فيها بحيرات مالحة تجمعت من مياه المطر فاذا اشتد القيظ جفت وانتفع الناس بما تخلفه من طبقات الملح في قاعها . ويستقي اهل بيكانير من آبار عمقها من ٢٥٠ — ٣٤٠ قدماً . وسكان بيكانير من الجات والراجبوت وغيرهما من قبائل الهند . والراجبوت ارقى تلك القبائل ومنهم الحكام . واهل بيكانير بالاجمال فقراء لطبيعة أرضهم وقلة محصولاتها فانها لا تنبت من الحبوب الا نوعين يسمى احدهما بجرا والآخر موته ونوعاً من البطيخ واكثر معاشهم على تربية

الماشية ولهم عناية في تربية الجمال والخيول وعندهم منها ما يباع بأثمان فاحشة • وكل ما يحتاجون اليه من الانسجة للالبسة والفرش يحيكونه من صوف الاغنام • وعندهم من الصنائع صناعة الجلد وتكرير السكر والحدادة والنحاسة والبناء والدباغة والحياكة والنجارة• وقد بلغ مجموع دخل حكومة بيكانير منذ بضع سنين نحو ١٢٠٠٠٠ جنيه وخرجها نحو ١٣٠٠٠٠ ولذلك فقد تراكمت عليها الديون • اشهر مدنها بيكانير العاصمة وتشورو وراجكار وراتنكار وريني • وحول العاصمة سور من حجر علوه من ١٥ — ٣٠ قدماً وثخانته ستة اقدام ومحيطه ثلاثة اميال ونصف وله خمسة أبواب • سكانها نحو ٧٠٠٠٠ نفس وعلى نصف ميل من الشمال الشرقي للمدينة قلعة محاطة بالمتاريس والخنادق

(امير بيكانير) هو المهراجا راج راجيشور سرومان سري كنكا سنكه بهادر واصله من عائلة جهالا راجبوت• وقد تثقف في مدرسة مايو في اجمير من الهند الانكليزية فتشرب فيها حب انكلترا والارتياح الى الاخذ بناصرها • واتقن الفروسية والصيد والانكليز يطنبون كثيراً في مناقبه حتى قال بعضهم انه من أحسن الذين أخرجهم الشرق في هذا العصر من المدربين على قواعد التمدن الغربي وكان قد افضى اليه الملك وهو طفل فتولى الوصاية عليه احد رجال الانكليز فنشأ على حبه وحب دولته ولم يبلغ رشده ويقبض على ازمة حكومته الا منذ بضعة اعوام وقد منحته انكلترا من علامات الشرف نيشان قيصر الهند الذهبي ولقب ماجور في الجيش الانكليزي والحق بفرقة من رماة البنكال • ولذلك فانه لم تعرض فرصة لاظهار امتنانه للانكليز الا اغتنمها فلما احتاجوا الى جند في حرب الصين الاخيرة قدم نفسه وجنده في خدمتها

مما قيل في مدح الدرهم

اذا كنت في حاجة مرسلاً … وانت بها كاف مغرم
فارسل حكيماً ولا توصه … وذاك الحكيم هو الدرهم

وقالوا في وصف الخمر

بنت كرم يتّموها أمها … واهانوها وديست بالقدمْ
ثم عادوا حكموها بينهم … ويلهم من شرّ مظلوم حكمْ

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

(١) تأثير الاشربة الروحية في الابدان والعقول (تابع ما قبله)

غش الاشربة الكحولية : كثيرًا ما تغش الاشربة الكحولية بالسكّر المحروق وسلفات البوتاس او سلفات الحديد او الشبة او الحامض البكريك او الكولنثيك او التبغ او الفليفله او الزنجبيل او الافسنتين او الحامض الكبريتيك او ملح الطرطير او كربونات البوتاس او املاح الرصاص او ماء الغار او الدودة او البقم او زيت النفط او الجنطيانا او الافيون او خلافها . لكن معرفة ذلك لا تهمنا كثيرًا لان الكحول صرفًا كان او ممزوجا ببعض هذه المواد او كلها فانه سام اكثرمنها ووجوده صرفًا نادر

تأثير الكحول في المعتدلين بشربه : لا ينجو المعتدلون في شربه من آفات شرّه اذ يعتريهم « التسمم الكحولي المزمن » وتظهر اعراضه فيهم واضحة كباقي الامراض وكثيرون يموتون ضحية النقرس والروماتزم والنفرالجيا والدسبسيا والانحطاط العمومي في الاعصاب باستعمال جرعات صغيرة حيث لايمكن اجتناب نتائجه المهلكة لانه سام مهما كانت جرعته قال الدكتور سمث « مهما تكن جرعة الكحول فعمله واحد » وقال الدكتور تشامبرلن « ان الجرعات الصغيرة المتعددة مدة طويلة تحدث ضررًا من اعظم الاضرار التي يحدثها الكحول » وقيل بدون مبالغة « ان الاعتدال في شرب المسكرات يأتي بنفس الاضرار الحادثة من ادمانه لان المدمن يبدأ كالمعتدل » . وقال الدكتور ملر في كتابته عن الكحول « الكحول للجسم البشري كالدبوس الذي ترفع به فتيلة السراج فكل ارتفاع ينتج لهيبًا اكثر لمعانًا واذا لم يزد الزيت وتجدد الفتيلة انطفأ السراج هكذا يفعل الكحول في الجسم » وقال الدكتور كاربنتر « ان اكبر كمية من الكحول يمكن تناولها بدون احداث النتائج السامة المهلكة المذكورة هي من ٨ دراهم الى ١٢ درهماً كل يوم وقد يمكن احتمال كمية اكبر ولكنها تعمل فعلها المميت المار ذكره ولو ببطيء وبهذه الطريقة

من اي نوع كان ولا ما يكدر الراحة او يقلق البال فلما انشئت فيها الحانات وفشا داء المسكر ظهرت نتائجه حالاً : الشرب أدى الى الكسل والكسل اورث الفاقة والفاقة ادت الى السرقة لان من يبذر امواله في الامور المحرمة لا يمكنه البقاء في تحصيل معاشه بطرق جائزة لان تاثير الكحول قد امات ضميره ونبه فيه الشهوات والكسل فآل ذلك الى التعدي على النفوس وعدم اعتبار حقوق الغير فاصبحت تلك الاماكن الناعمة البال مرسحاً تشخص فيه كل انواع الآثام وكثر العمل على رجال الحكومة ولم يكن لهم عمل قبلاً

و يظهر تاثير المشروبات الروحية في ارتكاب الذنوب من تزايدها بتزايد السكيرين على نسبة متبادلة . ففي سبع سنين (بين ١٨١٢ و ١٨١٨) كان ما ينفق من المسكر في انكلترا و وايلس خمس ملايين جالون وكان معدل المسجونين السنوي في تلك المدة احد عشر الفاً . ومن ١٨٢٦ الى ١٨٣٢ اي في سبع سنين اخر صارت كمية المسكر تسعة ملايين جالون وصار عدد المسجونين سنوياً واحد وعشرين الفاً وسبعماية . ومما يؤكد ان تلك الزيادة انما كانت من ازدياد المسكر وليس من ازدياد السكان تضاعف الذنوب مع عدم زيادة الاهلين سوى الثلث . قال الدكتور نوط من اسكوتلاندا ان كمية المسكر كانت سنة ١٨٢٣ مليونين وثلاثماية جالون فصارت ١٨٣٧ ستة ملايين وسبعماية وستة وسبعين الفاً وسبعماية وخمسة عشر جالوناً وقد زادت الذنوب اربعماية في الماية والحميات الف وستماية في الماية والوفيات ثلاثماية في الماية ونقص معدل الحياة ٤٤ في الماية . ولما توقفت مستحضرات الكحول في ايرلندا ١٨٠٨ انقصت الذنوب نقصاً عظيماً ولما استؤنف العمل سنة ١٨١٠ ازادت اربعة اضعاف و ينسب السبب في تلك الزيادة الى عمل الكحول السام في طبيعة الانسان البشرية باماتة الارادة والضمير وقوة الحكم وتنبه الشهوات فضلاً عن الميل القوي المتولد للسرقة (Kleptomania) وقد ظهر للعيان ان الشرور العمومية اساسها كلها المسكر فاماكن المومسات والمحلات العمومية مرتبطة بعضها ببعض اشد الارتباط والسكر والفسق يعملان يداً بيد . قال احدث مشاهير الاطباء عن تأثير الكحول في الاداب « اذا لم يحدث الكحول الجنون والبله وداء السكتة فهو يضعف الضمير و يقتل الارادة ويحرر الانسان من سلطة العقل ويجعله عبداً للشهوات البهيمية » ويعده الدكتور كاربنتر اقوى مؤثر لاضعاف الارادة وتهييج اقوى الشهوات . وقال الدكتور اليشع هريس رئيس المجمع الاميركي الطبي وكاتب مراسل لجمعية السجون في نيويورك « ان اثنين وثمانين الفاً من مئة الفِ مسجونٍ اخطأوا وهم تحت فعل الكحول » (ستأتي البقية)

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب لكاتب فاضل

٢١ — الطريقة الرومانية عند الالمان والفرنساويين

اما الالمان فأقدم تأليف أدبي لهم اغاني هيلدبراند نظمت في القرن التاسع للميلاد بلسان الالمان كما نظمت اغاني رولان بلسان رومان. وفي القرن الثالث عشر جمع ديوان نيبلونجن كما جمعت قصة عنتر وذكر فيه الحروب التي حدثت بين قبائل نيبلونجن وبين اتيلا الذي هجم عليهم من الشرق وأبادهم . فهذا الديوان هو كتاب الحماسة الالمانية . ثم حدث الانقلاب الديني وظهر لوتر مؤسس أحكام الديانة البروتستانتية وترجم للامانية الكتب المقدسة فاتسعت بذلك دائرة اللغة وتهذبت نوعاً ما وظهر نفر من الكتاب والشعراء والعلماء ومع ذلك استمر الالمان للقرن الثامن عشر الميلاد محرومين من فنون الادب المعتبرة عند الادباء . وكان الامراء والاعيان في المانيا مكبين على تحصيل الادب الفرنساوي وعلى حفظ الاشعار الفرنساوية والتمثل بها والتكلم بالفرنساوية في نوادي سمرهم ومجتمعاتهم وضيافاتهم تشبهاً بملوك بروسيا وبما يجري في القصر الملوك ببرلين . اذ الناس على دين ملوكهم . وكان لفريدريك الثاني ملك بروسيا اعجاب شديد بالشاعر الحكيم ڤولتر الفرنساوي فقربه اليه وأحله في قصره محلاً رفيعاً. والحاصل كانت بضاعة الادب الفرنساوي رائجة عند الالمانيين كرواجها عند الروس . وكرواجها أيضاً بعد حرب القرم في الاستانة العلية ومصر القاهرة. حضرتُ يوماً في مدرسة العلوم السياسية بباريس امتحان طالب تركي استانبولي أجاب جواباً مقبولاً عن اكثر الاسئلة التي القيت عليه بما يتعلق بأحوال فرانسا وشؤونها الداخلية اللازم معرفتها لابنائها. فلما انتبه له المعلم وسأله عن البوسنة والهرسك وعن أحوال مسلميها وجده لا يعرف شيئاً عنهما ولا يدري ان كان فيهما مسلمون ام

لا . ورأيت في باريس أيضًا تلميذًا مصريًا يحسن التكلم والكتابة بالفرنساوية ويتكلم العربية ولا يكتبها وله والدة تركية تحرر له المكاتيب باللغة العثمانية ولم يكن هو يعرف اللغة العثمانية لا تكلمًا ولا كتابة سوى بعض عبارات متعارفة ربما كانت والدته تعرف قدر ذلك من العربية فيتيسر لهما التفاهم والتكالم باللغة العربية التركية وأما المخابرة التحريرية فلم يتمكنا منها الا بواسطة الترجمان والكاتب مع ان كليهما ليسا بأميين بل هما على جانب من العلم والادب . فالانهماك باللغة الاجنبية ادى الى ان الولد أصبح لا يعرف لغة أمه كما تجب معرفتها اديًا وطبيعيًا . لان لغة الأُم هي اللغة الطبيعية التي يسميها الفرونساويون (لانغ ماترنيل) ويسميها الاتراك (لسان مادر زاده) ومادر هي الأُم بالفارسية

وهكذا كانت الحال في المانيا بسبب تهافتهم على أدب اللغة الفرنساوية ففي الثلث الاخير من القرن الثامن عشر اي ما بين سني ١٧٧٠ — ١٧٨ م جاء ادباء الالمان بطرز جديد من الادب كان له رواج على مراسح اللعب وأقبل الناس عليه اقبالاً عظيمًا . مع ان الطرز الجديد الذي جاؤا به كان عاريًا عن تلك الصور والاساليب البديعة التي في مؤلفات أهل الطريقة المدرسية وخاليًا عن ذاك التصنع او التعمل الذي كانوا يتكلفون له ومجردًا عن تلك المحاسن التي كانوا يؤلفونها تأليفًا . وانما كان كلام الادباء الالمانيين في هذا الطرز الجديد صادرًا عن تأثر وتهيج وانفعال في النفس . وعن احساس في القلب . فنفخ هذا الانفعال والاحساس الروح في كلامهم وصيره كلامًا حيًا تألفه ارواح المستمعين وتحن اليه . ولم يقصد أدباء الالمان فيما الفوه الامتياز بالفضل والعلم بين الخواص وانما كانت غايتهم افهام كلامهم لعوام الناس ولجميع الاصناف من اولاد البلد الذين يقال لهم (بورجوا) . فمن اجل هذا عدلوا عن الاخذ بعالي الطبقة من الانشاء المصنع واستعملوا اللهجة المألوفة بين قومهم وابناء بلادهم وجعلوا اهتمامهم في نفخ روح الحياة في كلامهم وادخلوا فيه كل ما يحدث انفعالاً في النفس وتهيجًا في العواطف بغير تهافت على البديع من الالفاظ ولا على رعاية القواعد وصوروا في كلامهم الغرائب والعجائب التي تتشوق الاسماع لاستطلاع

حقائقها ولا تطمئن القلوب الا بعد الوصول لنهايتها . فان الاذن تعشق بطبعها الاخبار ولذا نرى عوامنا في كل قطر و بلد يدورون وراء القصاص (الحكواتي) من قهوة الى أخرى ويتلذذون باستماع مايتلوه عليهم من اخبار عنترة بن شداد والزيرابي ليلى المهلهل والزناتي خليفه وعلي الزيبق عايق زمانه وقصة الملك سيف والملك زاد بخت بن شهرمان و جميع ماورد في الف ليلة وليلة من الحكايات . واذا بات بطل الرواية في ضيق وكرب لايهدأ بالهم ولا تنام أعينهم الا بعد تمام الخبر وفهم ماجرى له

وكان ادباء الالمان اذا الفوا رواية فاجعة أخذوا موضوعها مما يرونه في قومهم ويشاهدونه في بلادهم واذا بحثوا عن الوقائع التاريخية اختاروا مباحثهم من تواريخ القرون الوسطى لاسيما من القصص والحكايات الدارجة على السنة الامم الالمانية والجرمانية ترجيحاً لها على تواريخ القرون الاولى وعلى قصص اليونان والرومان . كما فعل كوته (١٧٤٩ — ١٨٣٢ م) شيخ ادباء الالمان فانه اختار فوست بطلا لروايته الشهيرة بهذا الاسم . وتداول اسم فوست على السنة العامة في المانيا وفي انكلتره قبل تأليف هذه الرواية الالمانية واشتهرت سيرته بين الناس بأنه من السحرة الذين باعوا الدنيا بالآخرة واشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ولا كانوا مؤمنين واختار بطلاً لرواية أخرى « إكمونْ » وهو أمير في البحر هولاندي الاصل اشتهر في تاريخ الالمان بخدمته لشارلكين وانتصاره على الفرنساويين وعلى ملكهم فرانسوا الاول المستنجد بالسلطان سليمان القانوني . ومن بديع ما ألفه ايضاً الشاعر كوته قصة وارتر ثم ديوان الشرقيات (ديفان اورينتال) وهو مجموع أشعار نظمها على اسلوب غريب وقلد فيها ديوان الحافظ الشيرازي احد مشاهير شعراء العجم المتوفى سنة ٧٩٤ ه او ٧٩١ هجرية وكان الحافظ ممن اجتمع بتيمورلنك حينما ضبط شيراز وجرى بينهما لطائف مشهورة . وقد ترجم ديوان الحافظ للغات الاوروبية كما ترجمت مؤلفات الاكابر من شعراء الفرس مثل الفردرسي صاحب الشهنامة المتقدم ذكرها ومثل الشيخ مصلح الدين سعدي صاحب الكلستان والبستان وترجمه الى الفرنساوية

الموسيو باربيه دومينار مدير مدرسة الالسنة الشرقية بباريس . والكلستان مترجم للعربية والتركية ويدرس في عموم المكاتب العثمانية وكان الصليبيون اسروا مؤلفه وحبسوه في طرابلس الشام وشغلوه في بناء الابراج المحيطة بها من جهة البحر . فرق له احد الاغنياء من اعيان حلب وافتداه بمال وخلصه من الاسر وكانت وفاته سنة ٦٩١ هـ . فافرنج زماننا يحترمون سعدي قدر ما احتقره اسلافهم وذكره فيكتور هوكو في مؤلفاته ونقل عنه . ومن مشاهير أدباء الالمان شيلر (١٧٥٩ — ١٨٠٥ م) وكان معاصرًا لكوته ورفيقًا له فاتخذ وليم تل بطلاً لروايته المشهورة بهذا الاسم . وكان وليم تل المذكور رئيسًا للعصبة التي خرجت في بلاد السويس على حكامها من النمساويين وحررت البلاد من قيد اسارتهم سنة ١٣٠٧م . والمذكور من خبره في التاريخ ان الدوق اي والي بلاد السويس المعين من قبل امبراطور الالمان نصب ذات يوم عمودًا في ساحة المدينة ورسم في رأسه تاج الدوقية وأمر الناس بالخضوع امامه . فرفض وليم تل الانقياد لهذا الامر الذي فيه التحقير والاذلال لنوع الانسان مع ما اختصه الله به من الكرامة وورد في القرآن الشريف «ولقد كرمنا بني آدم» (١) . وكان وليم تل من اشد الابطال بأسًا وامهرهم رميًا بالنبل فغضب عليه الوالي واحضره بين يديه وحكم عليه بوضع تفاحة على رأس ولده وفلذة كبده ورميها بالقوس والنشاب . ففعل ذلك وقلبه يتميز من الغيظ واصاب الهدف بعد ان كان الخطاء اقرب اليه من الصواب . فصور الشاعر هذه القصة التاريخية وبين فيها عوامل الاستبداد وعدم صبر النفس الابية على الظلم والجور والاستعبار وكان شيلر يلقب بشاعر النساء والشبان لتأثير اقواله فيهم اكثر من تأثيرها في المتأدبين من الرجال المائلين الى التعمل والتصنع في الكلام والى الانشاء العالي الطبقة . لان كلامه كان سهلاً بسيطًا خاليًا مما في الطريقة المدرسية من اصول الصك والسبك ومن انواع البديع والاستعارات وفيه كثير من الالفاظ العامية

(١) ولقد كرَّمنا بني آدمَ وحملناهم في البرِّ والبحرِ ورزقناهم من الطيباتِ وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً . آية : (٧٠) سورة (١٧)

والتراكيب المتداولة ولكنه كان على السامع اشد تأثيرًا واخذًا بمجامع القلوب

فبعد ان كان الالمان في الادب عيالاً على الفرنساويين وليس عندهم من المؤلفات الادبية الا ما هو ترجمة او تقليد لما حرر بالفرنساوية على نهج الطريقة المدرسية صاروا ائمة في الادب يقتدى بهم وينسج عن منوالهم . وأشتهرت الطريقة التي سلكها كوته وشيلر وليسنغ ومن اقتفى اثرهم بالطريقة الرومانية نسبة للغة رومان — وهي اللاتينية الدارجة التي جاء بها جنود الرومانيين وموظفوهم الى بلاد الغولوا والسلت اي لفرنسا فتحرفت فيها وامتزجت بلسان الفرانك وانقلبت الى اللغة الفرنساوية الحالية . فكلمة رومان كانت تطلق في القرون الوسطى على ما دوّن بلسان رومان من فني المنظوم والمنثور . وذلك مثل يمين ستراسبورغ وهو اقدم الابنية في لسان رومان ومثل رومان رولان و يقال لها يضاً اغاني رولان ورومان ارثور ورومان المائدة المستديرة و رومان الثعلب ورومان السيد وكثير غير ذلك فكانت المحررات الرومانية اي المدونة بلغة رومان تعتبر من التآليف الجاهلية بالنسبة للمحررات اللاتينية وهي ما حرر باللغة اللاتينية من التواريخ المقدسة وسير الصالحين والقديسين والصلوات الدينية . فللسان اللاتيني كان اذ ذاك لسان المدارس والكنائس والمعول عليه في العلم والدين وكان في سبكه تصنعٌ وتعملٌ ومراعاةٌ لقواعد الغراماطيقي والعروض وبقية علوم الآلات المدرسية . و يبلغون علوم الآلات في العربية الى اثني عشر علماً كما لا يخفى . فلغة رومان لم يكن فيها شي من ذلك بل كانت على فطرتها الطبيعية وليس في سبك عباراتها ادنى تصنع ولا تهذيب . فلما اختار ادباء الالمان مواضيع رواياتهم من رومان القرون الوسطى ورجحوه على موءلفات اللاتين واليونان سميت طريق ادبهم بالطريقة الرومانية . وأطلقت كلمة (رومانتيك) الفرنساوية على الادب المستحدث تسمية له باسم اجنبي كما اطلقت كلمة (فرانك) الجرمانية علي قبائل الغولوا والسلت وقيل لهم فرنساويون

فطريقة رومانتيك المنسوبة لفيكتور هوكو تولدت في المانيا واشتهرت برقابتها للطريقة المدرسية وميلها لاظهار قريحة القرون الوسطى وتصوير اخلاق اهلها

وعوائدهم وحماسة فرسانها وصلابتهم في الدين وتعصبهم المذهب وتهورهم في المسائل ومبالغتهم في الاخبار وتصديقهم بالخرافات والخزعبلات . واراد اهل الطريقة الرومانية الفوز على اهل الطريقة المدرسية — لا بانتقاء الالفاظ وسبك العبارات وانسجام المعاني ومراعاة القواعد — بل بالاتيان بكل ما يحدث انفعالا في النفس ويفتح مجالا للتصور والخيال . ولذا عمدوا الى القصص الدارجة على الالسن والمنقولة عن الاسلاف والجدود ووضعوها في قالب شعري والفوا بها رواياتهم واهملوا اساطير القرون الاولى من الاسرائيليات والخرافات اليونانية والرومانية . وجاء الفيلسوف الالماني هكل وفسر تفسيراً فلسفيا حقيقة الطريقة الرومانية وهو يبحث على الصور المختلفة التي تغلب فيها العقل البشري فوجد ثلاث طرق في صناعة الادب منذ نشأته الاولى الى زمانه وهي :

(١) الطريقة الرمزية (سيمبوليك)

(٢) الطريقة المدرسية

(٣) الطريقة الرومانية كما سنذكره

ويظهر الفرق بين الطريقة المدرسية والطريقة الرومانية لكل مدقق حضر تمثيل رواية مؤلفة على نهج الطريقة المدرسية مثل مؤلفات راسين ومنها رواية (اندروماق) اليونانية و (استير) و (اتالي) الاسرائيليتين ومثل مؤلفات قورنيل ومنها (هوراس) وهي رواية الاخوة الثلاثة الرومانيين ثم حضر في مراسح الاستانة وازمير او مراسح مصر واوربا تمثيل رواية فوست مثلاً . فأول ما يشاهد عند رفع الستار شيخ عليه الهيبة والوقار جالس على كرسي في غرفة المطالعة وامامه مائدة تراكمت فوقها الكتب والدفاتر والاقلام والمحابر وهو يفكر فيما يكون اليه المرجع والمآب ويقلب على ضوء السراج اوراق الكتاب الذي خط فيه جابر ومسلمة علوم السحر والكيمياء ويتلهف على ايام الشباب وزمن التصابي ويقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

وبعد ان يستولي اليأس على هذا الشيخ الفاني ينفخ في رأسه الوسواس الخناس

الذي يوسوس في صدور الناس ويحرضه على دعوة الشيطان اليه وتلاوة العزائم عليه فبأسرار التلاوات وخواص الطلسمات يظهر صاحب الاسم والعزيمة المتوسل بها وهو خادم من الجنة و يعلمه ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر . وهكذا يقول الخادم للشيخ فيبيع الآخرة بالدنيا و يشتري الضلالة بالهدى ويتعلم منه ما يعيد له الشباب والغناء ولعل ذلك بواسطة الاكسير الذي من خواصه اعادة الشباب وقلب المعادن الى الذهب على زعم المتقدمين فينهمك الشيخ فوست في اللذات و يغرق في الهناء والمسرات ويعشق بنتاً يقال لها مارغريت فيراودها عن نفسها و يفرق بسحره بينها و بين امها و يستهويها بالجواهر واللآلي و يطغيها الشيطان .... فتستحق لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . فيتعبر اخو مارغريت من عهر اخته و يقف لعاشقها بالمرصاد و يبارزه بالسيف فيقتل بوخزة خفية من ذاك الخادم الجني المرافق لفوست . فتستحيي مارغريت من هذه الفضائح و يذهب الرشد منها فتقتل الولد الذي حملت به من فوست ويأخذها حاكم البلد بما جنت يداها و يلقيها في السجن فيأتي عاشقها لتهريبها وهذه اشد ساعة على مارغريت حيث يتنازع قلبها عوامل الحب من جهة وعوامل الندامة من اخرى فلا تجد لها ملجاً غير رحمة الله التي وسعت كل شيء فتحول وجهها عن عاشقها وتتوب الى الله توبةً خالصة . واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم [1] . فيغفر الله لها ما تقدم من الذنب وما تأخر و يقبضها اليه فتخر ميتة وتذهب نفسها الناطقة الخالدة الى عالم الارواح على شكل الحمامة التي وصفها ابن سينا بقوله

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وتنشق في آخر الليل سماء المرسح وتظهر مارغريت بأبهى الحلى والحلل في أعلى عليين بجانب اخواتها تحف بهن الملائكة المربون . وفوست ينظر اليها والعبرات

(١) سورة الانعام آية ٥٤

تسيل من عينيه . واختلفوا في فوست فقالت طائفة بأنه من الهالكين ومقره في الدرك الاسفل من النار . وقالت طائفة أخرى لا بل استشهد في الحب وتاب الى الله فتاب الله عليه والله خير التوابين . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان تواباً رحيماً . انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً (١)

ويرى المتفرج على هذه الرواية افعال السحر والسحارات الماكرات اللواتي يطبخن المواد السحرية في القدر ويصببنها بين المفارق ليسحرن المارين في الطرق ويرى أيضاً اعمال الشيطان الرجيم وغوايته لمن يتبعه من الانس ومقدرته على خرق العوائد واظهار العجائب وحكمه في هذه الدنيا الدنية الفاسدة وكيفية استعاذة النصارى منه بالصليب ولذا جعل أهل القرون الوسطى قبضات سيوفهم على شكل الصليب ليتعوذوا بها من شر الشيطان الرجيم . وبهذا يكون السيف قاطعاً بقبضته في الروحانيات وبحده في الماديات

ولما ذهب نابوليون الاول بعساكره الى بروسيا اجتمع في برلين بالشاعر كوته مؤلف رواية فوست المذكورة وحادثه طويلاً وعجب به واحسن عليه بنيشان الافتخار فاتجهت نحو مؤلفاته افكار الادباء من الفرنساويين كما اتجهت قبلا افكار ادباء الالمان نحو مؤلفات فولتير حينما كان في سراي برلين من المقربين . وكانت اساليب الطريقة الرومانية دخلت فرانسا على عهد نابوليون الاول بواسطة شاتوبريان ومادام دوستايل

اما الاول فهو الامام الذي اقتدى به في الادب فيكتور هوكو وقال : « أما ان اكون شاتوبريان اولاشي » . واسمه فرانسوا رينه فيقونت دوشاتوبريان نسبة لشاتوبريان اي لقصر بريان المشيد على نهر لوار بالقرب من نانت . وحيث كان من اشراف العائلات ذهب ايام الانقلاب الكبير الى اميركا وساح بين اهاليها المتوحشين وعاد منها لانكاترا ثم لفرانسا ونشر قصة (اتلا) وذكر

(١) سورة النساء آية ١٦

فيها ما شاهده في سياحته من عجائب الامم المتوحشة . ثم نشر قصة (رينه) وقص فيها اخبار نفسه و بين افكاره وانفعالاته بسبب ما كشف له من الحقائق المرعجة . وامتاز بين الكتاب برونق الانشاء وكثرة التصورات والاحساسات وبشدة الهيام وفصاحة الكلام فراجت بضاعته في الادب ونشر حينئذ (حكمة الديانة المسيحية) واقبل على تدقيق هذا الدين وخرج لمشاهدة الاماكن التي ظهر فيها والبلاد التي انتشر بين اهاليها فساح في اقطار فلسطين وسوريا ومصر وبر الاناضول ونشر سنة ١٨٠٩ م كتاب (الشهداء) و بين فيه كيفية ظهور الدين المسيحي على الدين الوثني ونشر سنة ١٨١١ (دليل السياحة من باريس الى القدس) وعرف الفرنساويين بشؤون القرون الوسطى بعد ان كان ادباؤهم مشغوفين بتعريف القرون الاولى وبتقليد ادباء اليونان والرومان . وكانت جريدة الدبيا المشهورة بحسن الانشاء وجودة التحرير حديثة الظهور فاقبل على التحرير فيها وبرع في قوة التصوير والوصف والتلوين وكان لكلامه تأثير على النفوس فصار لمؤلفاته دخل كبير في ظهور اساليب الطريقة الرومانية . ودخل شاتوبريان الوزارة الخارجية وتعين سفيراً ثم ناظرا للخارجية

اما المادام دوستايل فهي بنت الوزير نيكر الشهير . اشتغلت بالعلوم والمعارف كما هي عادة سيدات النساء في ذاك العصر ونبغت في فنون الادب واصبحت عالمة فاضلة يشار اليها بالبنان . فحررت سنة ١٨١٠ م كتاباً مفيداً عن المانيا . وكتبت عن الادب باعتبار ماله من العلائق بتشكيل الهيئة الاجتماعية . فدرست درساً فلسفياً ادب اليونان واللاتين . و بينت مدخل الدين المسيحي في تقريب عقول اهل الشمال من عقول اهل الجنوب . وذكرت الخواص المميزة لكل من الادب الطلياني والاسباني و الانكليزي والالماني . وما لكل منهما من العلائق بالفكر السياسي والادبي . وشرحت تأثير الدين والاخلاق والشرائع على فنون الادب . واستنتجت من تدقيقاتها العميقة ان الفكر البشري تابع لناموس الارتقاء مع المعاني الاخلاقيه والفلسفية والعلمية والسياسية . . . . . الخ ولكنه لم يتبع ناموس هذا الارتقاء في التخيلات الشعرية ولا في التصورات الخيالية . فعندها ان الشاعر كاوميروس مثلا لا يذهب رونق

كلامه وطلاوته ولا في عصر من العصور ولا يسمح به الدهر مرة اخرى

ثم ظهر لامارتين الشاعر السياسي الشهير ونظم ديوان التفكرات الشعرية فكان اول بناء من ابنية الشعر الجديد الموسيقي (ليريك) وخالف فيه اساليب من تقدمه كما خالف المتنبي اساليب الشعراء الجاهلية . واشتمل ديوان لامارتين على تمجيد الله الذي شرف عن التمجيد وعلى استغراقات في الحب وتجايات لطيفة ووصف مظاهر الكون وعالم الطبيعة وصفاً بديعاً . ومن أحسن ما نظمه قصيدة (البحيرة) التي ترجمها نظماً للسان العثماني سعدالله باشا سفير الدولة العلية في فيانا وباريس سابقاً . وفهمت بان احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية ترجم القصيدة المذكورة للعربية . وساح لامارتين في الشرق وأحسن عليه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان بمزرعة (جفتلك) في ولاية ازمير فمكث فيها وفي ربى لبنان وحرر سياحته الشرقية وتاريخ الدولة العثمانية في ثمانية مجلدات ونظم ديوان الالحان الشعرية والدينية وغيرها

تاريخ اللغة العربية

باعتبار انها كائن حيٌّ نام خاضع لناموس الارتقاء

٣ — الالفاظ الادارية في الدولة العربية

كانت مصالح الدولة قبل الاسلام عبارة عن مناصب كبار الامراء من قريش في الكعبة كالسدانة والسقاية والرفادة والقيادة والمشورة والاعنة والسفارة والحكومة والعمارة وغيرها وكلها عربية يدل لفظها على معناها . فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون الشام والعراق ومصر وفارس انشأوا على انقاض دولتي الروم والفرس دولة دوّنوا فيها الدواوين ونظموا الجند وسنوا القوانين على ما اقتضاه تمدنهم مما لم يكن له مثيل في جاهليتهم فاضطروا للتعبير عن ذلك الى الفاظ جديدة فاستعاروا بعضها من لغات القوم الذين أقاموا بينهم وخصوصاً الفرس واليونان والرومان واستعملوا لما بقي الفاظاً عربية حوّلوا معانيها حتى تؤدي معاني تلك الموضوعات كما فعلوا في الاصطلاحات الشرعية واللغوية . ولو شئنا الاتيان على كل ما حدث من تلك الالفاظ لما وسعه غير المجلدات فنكتفي بالامثلة

(الالفاظ الادارية العربية) : اول الالفاظ الادارية التي حدثت في الدولة العربية «الخليفة» فانها كانت تدل في الاصل على من يخلف غيره ويقوم مقامه بدون تخصيص ثم انحصر معناها في من يخلف النبي واول الخلفاء ابو بكر • ومنها صارت تؤدي معنى «السلطان يحكم بين الخصوم والسلطان الاعظم والحكم الذي يستخلف عمن قبله» ويقال نحو ذلك في سائر مناصب الدولة كالوزارة والامارة والنقابة والكتابة والحجابة والشرطة ونحوها • فان الوزارة كانت تدل على المعاونة ثم تغير معناها باختلاف الدول واختلاف حال الوزراء فيها • ومثل ذلك «الكاتب» فقد رأيت في ما تقدم ان الاصل في دلالة «كتبَ» الحفر على الخشب او الحجر لانهم كانوا يكتبون بالحفر فلما كتبوا بالمداد صار معناها الكتابة المعروفة ولما ظهر الاسلام احتاجوا الى من يكتب السور فكان الذين يكتبونها يسمّون كتبة الوحي • وكان بعضهم يكتبون بين الناس في المدينة فلما تولى ابو بكر استخدم كاتباً يكتب له الكتب الى العمال والقواد ولما تولى عمر ودوّن الدواوين استخدم الكتبة لضبط اسماء الجند واعطياتهم فصار الكاتب يدل على الكتابة والحساب • ولما استبد الكتاب في الدولة المصرية وغيرها صار الكاتب بمعنى الوزير • ويراد بالكاتب الآن العالم المنشىء

ومن ذلك لفظ «الدولة» فقد كانوا يريدون به «انقلاب الزمان والعقبة في المال والفتح في الحرب» ثم دلوا به على الملك ووزرائه ورجال حكومته ولم يكن لها هذه الدلالة قبلاً

و«الحجابة» تدل في الاصل على الستر والمنع فالحاجب الساتر او المانع فكان حاجب الخليفة من اصغر رجال الدولة فلما ضعف الخلفاء واستبد الحجاب صار معنى الحاجب عندهم مثل معنى الوزير

وقس على ذلك سائر مناصب الدولة كالامارة والشرطة والقضاء والحسبة والنقابة والامامة وغيرها من اصطلاحات الجند كالمسترزقة والمتطوعة والعلوفة والعسكر وضروب الحرب وابواب الهجوم كالزحف والكر والفر والبيات والكفاح والغرة . وصنوف الاسلحة كالدبابة والكبش والعرادة وغيرها ناهيك باصطلاحات الدواوين على اجمالها كقولهم الثغور والعواصم والاقليم والقصبة والعمل والولاية والضياع والحكومة والسكة والتوقيع والوظيفة والخراج والجزية والعشور والمرافق والصوافي والجوالي والجباية والوقف والمصادرة والمستغلات والصدقة والمكوس والمراصد ودار الضرب والضمان

والدفاتر والجرائد والخرائط والايغار والراتب والجاري والعطاء والماهية والبيعة والدعوة والختم والخطط والمطالعة والمؤامرة وغير ذلك كثير جداً . فالالفاظ المذكورة عربية الأصل واكثرها كان معروفاً قبل الاسلام ولكن مدلولاتها تغيرت بتغير احوال المسلمين بعد انشاء دولتهم اذ حدث بانشائها معانٍ جديدة اضطروا في التعبير عنها الى الفاظ جديدة فنوعوا مما عندهم اما عمداً أو عفواً فصارت الى ما هي عليه

« فالخراج » مثلاً كان معناها في الجاهلية الكراء والغلة وبدل ذلك على معنى ضرب الخراج في الاسلام فانهم كانوا يعدُّون الارض ملكاً لهم وقد سلموها لاهلها على سبيل الايجار بالكراء فصار معنى الخراج بعد ذلك « ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها » ثم صار الخراج مقاسمة او مساحة أو سيحاً او سقياً واكثرها الفاظ جديدة لمعان جديدة

و« الحكومة » كانت تدل في الجاهلية على الفصل بين المتخاصمين لانها مصدر حكَم اي قضى وتلك كانت أعمال صاحب الحكومة في الجاهلية ثم تحول معناها الى « ارباب السياسة او رجال الدولة »

و « السكة » في الاصل الحديدة المنقوشة التي كانوا يضربون عليها النقود ثم سميت النقود بها واشتقوا منها الافعال والاسماء لهذا المعنى

« والتوقيع » الاصل فيه « التأثير » من قولهم « وقَّع الوبر ظهر البعير توقيعاً أثر فيه » ثم استعملوه في الاسلام لما يوقعه الكاتب على القصص المرفوعة الى الخليفة او السلطان او الامير فكان الكاتب يجلس بين يدي السلطان في مجالس حكمه فاذا عُرضت قصة (عرضحال) على السلطان امر الكاتب أن يوقع عليها (يؤشر) بما يجب اجراؤه. ثم تحوّل معناها الى اسم علامة السلطان كالامضاء عندنا — وعلى نحو هذا النمط تحوّل معنى « الامضاء » اليوم الى التوقيع ومعناه في الاصل « التنفيذ » فكان توقيع السلطان على القصة عبارة عن أمر رجال الدولة في امضائها اي تنفيذ توقيعه ثم تحوّل معناها الى التوقيع اي وضع العلامة على الصكوك ونحوها

ومن هذا القبيل « الوظيفة » فان الاصل في معناها « ما يُقدَّر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك » ومنها وظَّف عليه الخراج ونحوه اي قدَّره . فاستعملها كتاب الدولة العربية لهذا المعنى مع بعض الانحراف فقالوا « وظَّف الرجلَ توظيفاً عين له في كل يوم وظيفة » فالموظَّف الذي يأخذ الوظيفة او الراتب. ثم توسعوا في لفظ الوظيفة فدلوا بها على المنصب

او الخدمة المعينة . والمشهور ان استعمالها لهذا المعنى من اصطلاحات هذا العصر ولكنه اقدم من ذلك كثيراً فقد استعملها لهذا المعنى جماعة من فحول الكتبة كابن خلدون في مقدمته والمقريزي في خططه وغيرهما . وتولد في أثناء تحول هذه اللفظة الى هذا المعنى الفاظ أخرى لتقوم مقامها في معناها الاول كالراتب والجاري والماهية (وهذه فارسية الاصل من « ماه » شهر والماهية الشهرية) — واستحدثوا لفظة أخرى للمنصب لم يكن لها هذا المعنى من قبل وهي « الخطَّة » فمعناها في القاموس « الارض التي تنزلها ولم ينزل بها نازل قبلك » و « الخُطة » بالضم « الخصلة وشبه القصة والامر والجهل » فاستعملوها بمعنى المنصب لعلاقة لا نعلمها — ومن ذلك قول ابن خلدون « الوزارة ام الخطط الاسلامية والرتب الملوكية »

انتقال اللفظ من معنى الى آخر : وانتقال الالفاظ من معنى الى آخر بلا علاقة ظاهرة بين المعنيين كثيرٌ في اللغة العربية ومنها الاضداد أي اللفظ ذو المعنيين المتضادين واسباب هذا الانتقال كثيرة يصعب تتبعها في كل ما نراه من الاختلاف في معاني اللفظ الواحد او مشتقاته لكننا نذكر اربعة منها على سبيل المثال

(١) دخول كلمة أعجمية لفظها يشبه لفظ كلمة عربية فيجعلونها من مشتقاتها كما فعلوا بالبلاط بمعنى القصر فانهم اخذوها عن اللاتينية فاشبهت لفظ البلاط الحجر المعروف فجعلوها من مشتقات « بلط » ومن هذا القبيل « الشارع » بمعنى الطريق فقد عدَّها صاحب القاموس من مشتقات « شَرَعَ » اصل مادة الشرع والابتداء فاضطر عند وصوله الى لفظ « شارع » ان يعلل دلالتها على الطريق فقال « وهو الطريق النافذ الذي يسلكه جميع الناس صيغة فاعل بمعنى المفعول » وهو تكلف لا حاجة اليه لان اللفظة فارسية مركبة من « شاه » ملك و « را » طريق ومعنى الجملة الطريق الاعظم او الطريق الملوكي وهذا هو المراد بها عندنا

(٢) استعمال لفظين معاً لمعنىً ثم اهمال احدهما بالاستعمال التماساً للاختصار فيبقى الآخر للدلالة على ذلك المعنى مثل قولهم « ارتفاع » بمعنى جباية فيقولون « ارتفاع الدولة » ويريدون مقدار جبايتها اي مجموع دخلها . وليس في هذه اللفظة ما يلمح منه هذا المعنى ولا ذكره لها القاموس . واصل هذه الدلالة انهم كانوا يستعملون ارتفاع مع لفظ جباية فيقولون « ارتفاع جباية الدولة » اي مقدار ما بلغت اليه جبايتها (من ارتفع السعر اي غلا) ثم اسقطوا « الجباية » للاختصار فظلت « ارتفاع » وحدها لنفس ذلك المعنى . ومثل

ذلك قولهم « اشفى العليل » بمعنى « امتنع شفاؤه » اي ضد معنى المادة الاصلي (الشفاء) وسبب هذا التضاد ان « اشفى » من مشتقات « شفا » الواوية بمعنى الاشراف او الاقتراب وليس من مشتقات « شفي » اليائية كما اوردها القاموس . فكانوا يقولون « اشفى المريض على الموت » اي اشرف عليه ثم اختصروه فقالوا « اشفى المريض » لنفس هذا المعنى والتبس على صاحب القاموس اصل مادتها فعدّها من مشتقات شفي . وكذلك قولهم « عقد له » بمعنى « ولاَّه » وليس في مادة « عقد » ما يقرب من هذا المعنى ولا رأينا في القاموس انها تستعمل لمعنى الولاية ولكنها كثيرة الورود في كتب التاريخ لهذا المعنى . والاصل في هذه الدلالة ان الخلفاء في صدر الاسلام كانوا اذا وجهوا جيشاً الى حرب عقدوا له الالوية وسلموها الى الامراء لكل امير لواءه وكان توجيههم الى الفتح يتضمن معنى الولاية على البلاد التي يفتحونها . ثم صار الخلفاء بعدهم يعقدون ذلك اللواء للامراء عند توليتهم بعض الامارات فيقال « عقد له اللواء على البلد الفلاني » اي ولاَّه اياه ثم اختصروها فقالوا « عقد له » — ولمثل هذا السبب يستعمل كتابنا اليوم « برهة » بمعنى الزمن القصير وهي تدل في الاصل على الزمن الطويل فالظاهر انهم كانوا يقولون « برهة قصيرة » او « برهة وجيزة » للزمن القصير ثم استعملوا برهة وحدها لهذا المعنى

(٣) تفرع اللفظ الواحد بالقلب والابدال الى الفاظ كثيرة تدل على تفرعات المعنى الاصلي . وامثلة ذلك كثيرة في اللغة لا حاجة الى ذكرها . ولكن قد يتنوع المعنى و يبقى اللفظ على حاله فيندر ان يهتدى الى سبب ذلك التنوع — ومن اغرب الامثلة على ذلك « جنّ » ومشتقاتها فانها تدل على معان كثيرة ترجع الى الظلمة والاختفاء والجنون والجنّ والجنة » ولا يخفى ما بين هذه المعاني من التباين والتناقض . فلنتبع هذه اللفظة الى اصلها لعلنا نهتدي الى تعليل هذا الاختلاف :=

يظهر لنا ان هذه المادة قديمة في تاريخ اللغة بدليل وجودها في كل اللغات السامية وامهات اللغات الآرية . فهي في العبرانية والسريانية على نحو ما هي في العربية لفظاً ومعنىً . وفي السنسكريتية « جان » الروح وكذلك في الفارسية وهي في اليونانية واللاتينية تدلُّ على الولادة او التسلسل وهما من فروع المعنى الاصلي و « جانا » في السنسكريتية « مسكن الارواح او الآلهة » ولعل هذا هو الاصل في دلالة لفظ « الجنَّة » (الفردوس) في اللغات السامية ايضاً . ثم تنوقلت حكاية الخليقة عند الساميين اجيالاً قبل تدوينها فعرض في اثناء ذلك انتقالهم الى اعتقاد التوحيد فأثر هذا الانتقال على معنى تلك اللفظة وتحوّل الى

ما نعلمه . فلما كُتب سفر الخليقة كان المعنى الاول قد تنوسي من اللغة العبرانية فضاع كما ضاع معنى لفظ « عدن » . فجرَّ ذلك الى الرجم في تفسيرها بعد ذلك . اما في السنسكريتية فلفظ « أدن او عدن » معناه الاكل او الطعام — وربما كان هذا هو المراد بجنة عدن في حكاية سفر الخليقة لان الله خالق الانسان ووضعه في « جنة عدن » وغرس له فيها الاشجار ليأكل ومنعه من شجرة الخير والشر كأنه اقامه في جنة فيها أكلٌ . ثم ان دلالة مادة « جان » او « جن » على الروح في اللغات السامية لايزال اثرها باقياً في لفظ « الجان » العربية والاصل في دلالتها « كل ما استتر عن الحواس من الملائكة او الشياطين » اي الارواح على اطلاقها . وكان اعتقاد الناس في سبب الجنون انه عبارة عن حلول تلك الارواح في المجنون نعبروا عن الجنون بلفظ مشتق من « الجان » فقالوا « جُنَّ الرجل على المجهول زال عقله او فسد او دخله الجن » . ونظرا لاختفاء الارواح عن حواس البشر وخصوصاً عن انظارهم دلوا بتلك اللفظة على الظلمة والاختفاء او الاستتار فقالوا جنَّ الليل اظلم وجنه الليل ستره . فعلى بذلك تنوع معنى هذه اللفظة الى المعاني الخمسة التي ذكرناها . وكل ما لمشتقات هذه اللفظة من المعاني يرجع الى احدها — وقس على ذلك

(٤) اكتساب اللفظ معنى جديداً من عادة شائعة كما اكتسب لفظ « بنى » معنى الزواج من ضرب القباب على العروس ليلة الزفاف وجملة « عقد له » معنى « ولاه » وقد تقدم ذكرها

وبالجملة فقد حدث في اثناء التغيير الاداري في الدولة الاسلامية نهضة عظيمة احدثت تغييراً كبيراً في اللغة لفظاً ومعنىً . وليس ما ذكرناه الا أمثلة قليلة

(الالفاظ الادارية الاعجمية) : اما الالفاظ الاعجمية التي اقتبسها العرب في اثناء انشاء دولتهم فكثيرة ايضاً نأتي بأمثلة منها — من اقدم ما اقتبسوه من الالفاظ الادارية الفارسية « الديوان » على عهد عمر بن الخطاب فانه اول من دوّن الدواوين في الاسلام فوضع الديوان على نحو ما كان عند الفرس واستعار له لفظه الفارسي . فاستعمله اولاً للدلالة على ديوان الجند فكانوا اذا قالوا الديوان أرادوا ديوان الجند فقط ثم اطلقوه على سائر الدواوين والحقوا به الفاظاً تميز بينها كديوان الانشاء وديوان العرض وديوان الضياع وديوان الخراج وهي كثيرة . ودلوا به على الكتاب الذي تدوَّن فيه اسماء الجنود فكانوا اذا قالوا فلان من اهل الديوان ارادوا انه ممن اثبتت اسماؤهم في ذلك الكتاب . ثم اطلق

الديوان على كل كتاب ثم انحصر في الدلالة على الكتب التي تجمع فيها الاشعار فاذا قالوا ديوان فلان أرادوا به مجموع اشعاره

وقس على ذلك كثيرًا من الالفاظ الفارسية المتعلقة باصطلاحات الحكومة وخصوصًا الجند والاسلحة ونحوها كالخوذة والجامكية والجزية والدولاب والدلق ودهقان والدانق ورستاق وسباهي والبريد وزنديق وكسرى ونيشان ويلق والطراز ونحوها

والالفاظ اليونانية الادارية قليلة في اللغة العربية ومنها الاسطول والمنجنيق والدرهم والبطاقة والقنداق والكردوس والليمان

واما الالفاظ اللاتينية فمنها البلاط (بمعنى قصر الملك) والدينار والدمستق . وربما ادخلوا الفاظًا تركية او هندية او كلدانية او نبطية او نحوها مما يضيق المقام عن استيفائه

حل المسألة الرياضية

حضرة منشئ الهلال الاغر

اطلعت على الاجوبة التي وردت على مسألتي المدرجة في الهلال الماضي عن وضع الاعداد من ١ — ٢٥ في مربع ذي ٢٥ عينًا بحيث تكون مجموعات الصفوف الاثني عشر متساوية . وقد بلغت هذه الاجوبة بضعة عشر جوابًا اختلف كتابها في كيفية حل تلك المسألة . على ان بعضهم اخطأ المراد منها فاستخرج حلًّا هو غير المطلوب . اما الذين أصابوا فقد اتفقوا في النتيجة واختلفوا في القاعدة — اتفقوا في وضع الاعداد في العيون المذكورة بحيث يكون مجموع أعداد كل صف من صفوف المربع المشار اليه ٦٥ واختلفوا في القاعدة المؤدية الى ذلك . على ان بعضهم حلوا المسألة ولم يذكروا قاعدة او ذكروا قاعدة غير تامة فأجوبتهم مخالفة لشروط السؤال وهم اربعة بهنام افندي مخائيل بالمراغة وطه افندي محمد كاتب دائرة احمد ابو الفتوح باشا في بلقاس وباسيلي افندي عبد النور بالاسكندرية ومصطفى افندي ابو زيد في الاقصر . وأما الذين ذكروا القاعدة فمنهم من بنى حله على اسباب حسابية فجمع الارقام من ١ — ٢٥ فبلغت ٣٢٥ قسمها على ٢٥ فالخارج ١٣ هو متوسط ما يجب وضعهُ في كل عين من عيون المربع . وان ٥ × ١٣ = ٦٥ وهو مجموع كل صف . فوضع العدد الاوسط

١٣ في العين الوسطى وتوخى وضع الارقام الباقية في العيون الاخرى بحيث يجتمع منها ٦٥ في كل صف من الصفوف الاثني عشر. وأصحاب هذه الطريقة اختلفوا في كيفية توزيع تلك الارقام ولم يجمعوا على قاعدة ثابتة . ولو أتموا التوزيع بناء على اسباب حسابية معقولة لكان فيها الجواب المطلوب في سؤالنا — لاننا طلبنا القاعدة ومرادنا قاعدة معقولة تغني عن طلب البرهان . وأصحاب هذه الطريقة اثنان اسكندر افندي سلامه خوجة رياضة بمدرسة مكرم بقنا وتوفيق افندي روفائيل قربه في طنطا — ومن الذين ذكروا طريقة الحل واحدٌ وهو أمين افندي طاسو بالاسكندرية بدأ برقم واحد وضعه في أول صف الاوسط من صفوف المربع وجعل الارقام التى تليه من الجانب والاعلى والاسفل يزيد بعضها بالعشرات وبعضها بالاحاد وبعضها بغير ذلك على طريقة مركبة تؤدي الى الحل المطلوب ولكنها غير مبنية على أسباب حسابية — ومنهم من جعل أساس الحل جملة معلومة يستعاض عن أوائل الفاظها بأرقام ترتب في عيون المربع بالتتابع والنتيجة صحيحة لكنها غير مبنية على سبب حسابي . وصاحب هذا الحل محمود افندي سيد احمد بالمنيا . ومنهم من ذكر قاعدة استخرجها من علم الاوفاق وهي ابسط الطرق واضبطها ولا تحتاج الى اعمال الفكرة وأصحاب هذا الحل اربعة عبد الرحمن افندي الطوير بمدرسة الحقوق الخديوية ومحمود افندي شريف بمكتب تلغراف بنها واسماعيل افندي فهمي مدرس الرياضة بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في اسيوط ويوسف افندي دباته بمصر . واليك مثال من هذا الحل في مربع عيونه ٢٥ عيناً (انظر الشكل في الصفحة التالية)

ارسم على كل جانب من جوانب المربع المذكور صفوفاً يقل كل صف منها عينين عن الصف الذي تحته فيكون عدد الصفوف الخارجة اثنين من كل جانب في مربع عيونه ٢٥ عيناً وثلاثة في مربع ذي ٤٩ عيناً وأربعة في ذي ٨١ عيناً — فاذا رسمت هذه الصفوف كما تراها في الشكل ضع الارقام من ١ — ٢٥ في عيونه مبتدئاً بالواحد في العين العليا المفردة ومنها بانحراف نحو اليسار ترتب الارقام بالتسلسل فتنتهي بالخمسة في آخر الصف الاول المنحرف ثم ابدأ بالستة من اول الصف المنحرف الثاني وتتبع عيونه الى آخرها وفيها الرقم عشرة . ثم ابدأ بالحادي عشر

من اول الصف الثالث وهكذا حتى ينتهي الصف الخامس بالرقم ٢٥ فاذا فرغت من ذلك انقل مافي الصفوف الخارجة الى أبعد مايقابلها من العيون الخالية في وسط المربع كانك تنقل تلك الصفوف من الجانب الواحد وتضعها كما هي بجانب الصفوف التي تقابلها من الجانب الآخر القاعدة بازاء القاعدة . فاذا فعلت ذلك تمتلئ عيون المربع الاصلي وتكون مجموعاتها من كل ناحية متساوية ويفعل نحو ذلك في كل مربع مفرد مهما يكن عدد عيونه ٤٩ او ٨١ او الخ

				١				
			٦		٢			
		١١	٢٤	٧	٢٠	٣		
	١٦	٤	١٢	٢٥	٨	١٦	٤	
٢١		١٧	٥	١٣	٢١	٩		٥
	٢٢	١٠	١٨	١	١٤	٢٢	١٠	
		٢٣	٦	١٩	٢	١٥		
			٢٤		٢٠			
				٢٥				

فالقاعدة الاخيرة أبسط القواعد وأضبطها ولكنها خالية من كل برهان لان العقل يطلب السبب في رسم تلك الصفوف خارج المربع وترتيب الارقام على تلك الصورة وهذا مادعانا الى نشر هذا الاقتراح . على اننا نعتبر هذا الحل جواباً لاقتراحنا لاننا لم نقيد طلبنا هناك بذكر البرهان . واما الجائزة فهي لحضرة عبد الرحمن افندي الطوير لانه السابق في ارسال حلهِ فليرسل من يعتمدهُ الى ادارة الهلال فتسلم اليه روايات منشئ الهلال كلها — وفي الحقيقة اننا لانزال نعدُّ المسألة غير محلولة حتى نرى برهانها . فنقترح على حضرات القراء الآن ذكر الاسباب الرياضية التي يبنى عليها العمل في حل هذه المسألة . وقد جعلنا روايات منشئ الهلال جائزة أخرى لمن يسبق الى ايراد ذلك البرهان

مصر حسيب غبريل

باب السؤال والاقتراح

الراديوم

(القاهرة) حسن افندي محمد العامري

قرأت كثيراً مما كتبته الجرائد الافرنجية والعربية عن الراديوم ففهمت من مجمل ما هنالك انه معدن ذو قوة شديدة وانه احدث في الآراء العلمية انقلاباً عظيماً ولكنني لم أفهم كيف عرفوا تلك القوة ولا ما هو ذلك الانقلاب الذي حدث وقد عودنا الهلال بسط الآراء العلمية وتقريبها من الافهام ولو كانت من قبيل الفلسفة العالية فهل لكم ان تبسطوا لنا امر هذا المعدن الجديد

(الهلال) ما فتيء الانسان من اول عهده يبحث عما يحيط به من الموجودات واصلها ومصيرها واقدم الاقوال في أصل هذه الموجودات رأي الفيلسوف طاليس اليوناني من اهل القرن السادس قبل الميلاد وخلاصته ان الماء اصل الكائنات على اختلاف مظاهرها. ثم انتقلوا الى العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والتراب) فقالوا انها هي الاصل وان من تركبها بعضها مع بعض على نسب متفاوتة تتولد الموجودات كلها ثم ظهرت آراء أخرى لا فائدة من ذكرها. حتى اذا أشرق التمدن الحديث وصار اعتماد العلماء على التحليل والتركيب توصلوا الى ما هو أساس الكيمياء الحديثة — وخلاصة ذلك ان الارض وما عليها وكل ما تتصل اليه ابصارنا و بصائرنا من الاجرام مؤلفة من مواد بعضها بسيط وبعضها مركب والمركب ينحل الى مواد بسيطة لا تقبل الانحلال فالحديد مثلاً معدن بسيط لا يقبل الحل وهكذا أيضاً الذهب والفضة وكثير من المعادن ولكن الماء مركب من عنصرين هما الاوكسجين والهيدروجين والملح مركب من عنصرين هما الكلور والصوديوم والخشب مركب من عدة عناصر منها الكربون (الفحم) والهيدروجين والاوكسجين وغيرها . والحجر الكلسي مركب من كربون واوكسجين وكلسيوم وقس عليه كثيراً من المواد التي نظنها بسيطة وهي مركبة من عدة مواد والمواد

البسيطة تسمى باصطلاح العلماء الطبيعيين عناصر

وقد أحصى العلماء العناصر البسيطة التي تتألف من تركبها بعضها مع بعض سائر مظاهر المادة فاذا هي نحو سبعين عنصراً معظمها جامد وبعضها غاز أو سائل

ولما وصلوا الى هذه النتيجة طلبوا الزيادة فعمدوا الى البحث عن حقيقة تلك العناصر وخصوصاً لما تبين لهم من اختلاف تركيبها وتحليلها باختلاف اوزانها ومقاديرها • وقد فصلنا ذلك في باب اركان العلوم الطبيعية ، في السنة الثالثة من الهلال وخلاصته ان العناصر المذكورة لا تتركب بعضها مع بعض الاّ على نسب معينة جرماً ووزناً • فجرهم ذلك الى القول بالرأي الجوهري وهو : ان العناصر مؤلفة من اجزاء صغيرة جدًّا لا تدرك الا بالوهم تسمى الجواهر الفردة وعلى خواص هذه الجواهر تتوقف خواص العناصر المؤلفة منها • ولهذه الجواهر صفات عامة تشمل كل جوهر من جواهر المادة وصفات خاصة تختص بجواهر كل عنصر على حدة • فصفاتها العامة هي (١) انها غير قابلة للانقسام او التجزؤ (٢) انها متساوية حجماً (٣) انها سابحة في مادة لطيفة جدًّا يقال لها ايثير (٤) انها لا تتماس • والصفات الخاصة ان لجواهر كل عنصر وزناً خاصاً بهِ هو وزنه الجوهري الذي يتركب به مع العناصر الاخرى فوزن الجوهر الفرد من الهيدروجين واحد ووزن الجوهر الفرد من الكلور ½ ٣٥ ووزن الجوهر من الصوديوم ٢٣ وهكذا في سائر العناصر • فاذا تقرر ذلك اتضح لنا معنى تركب العناصر بعضها مع بعض بأجرام محدودة وأوزان محدودة فتركب ٣٥ وزناً ونصف وزن من الكلور مع ٢٣ وزناً من الصوديوم عبارة على تركب جوهر واحد من الكلور مع جوهر من الصوديوم • فارتاح العلماء الى هذا الرأي وعللوا به معظم الظواهر الكيماوية ولكنهم طلبوا الزيادة ايضاً فتوغلوا في درس هذه الجواهر وراقبوا خصائص المواد وتركيبها وتحليلها • ونظراً لميل العقل الى التوحيد المطلق قالوا ان العناصر التي ندعوها بسيطة ونظنها غير قابلة الحل الى ما تتألف هي منه لا يبعد ان تكون مركبة من عناصر ابسط منها وربما رجعت كلها الى عنصر واحد بسيط في غاية اللطافة هو المادة الاصلية • ومن تركب جواهره بعضها ببعض على نسب مختلفة تتكون العناصر العديدة • فاصبح مرجع المواد عندهم الى مادة واحدة • ثم نظروا مثل هذا النظر في القوى الطبيعية وهي النور والحرارة والكهربائية والمغنطيسية والجاذبية فوجدوا انها ترجع الى قوة واحدة تختلف مظاهرها باختلاف الاحوال لانها تتحول بعضها الى بعض بسهولة • فاضطروا الى تعليل ذلك التحول واسبابه فرجعوا

الى الرأي الجوهري فقالوا ان القوة عبارة عن حركة في جواهر المادة وتختلف ظواهرها بين ان تكون حرارة او كهربائية او نور باختلاف نوع تلك الحركة بين ان تكون اهتزازية او دورانية او خطرانية او غيرها

ذلك هو رأي العلماء في المادة والقوة اي ان المادة ترجع الى الجواهر الفردة والقوة عبارة عن تحرك تلك الجواهر • وما زال هو الرأي المعول عليه الى أواخر القرن الماضي. حتى اكتشفت أشعة رنتجن سنة ١٨٩٦ في عرض ابحاثهم في خصائص الاشعة الكهربائية (راجع الهلال الاول من السنة العاشرة) فبينوا من ذلك وغيره ان في المواد أشعة غير منظورة لها تأثير كيماوي وطبيعي وانها تختلف قوة باختلاف المواد ومن اقواها الاورانيوم وانها تنتقل في الفراغ • فعمدوا الى تعليلها على جاري عادتهم في الحقائق الجديدة فلم يستطيعوا ذلك الا بتغيير الرأي الجوهري المتقدم ذكره • فارتأوا ان الجوهر مؤلف من اجزاء صغيرة سموها «اليكترون» • وكان تقديرهم لحجم الجوهر ان قطره جزء من مئة مليون من القيراط اي اذا صف مئة مليون جوهر الواحد بازاء الآخر شغلت مسافة قيراط واحد • وان في ذرة الليكوبوديوم تريليون من تلك الجواهر (اي ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) واما الاليكترون فان مئة الف منه اذا تراصت لا يزيد طول أقطارها معاً على قطر جوهر واحد• ونسبة حجم الاليكترون الى حجم الجوهر كنسبة واحد الى مئة مليون مليون $\frac{1}{100,000,000,000,000}$ او كنسبة حبة رمل الى الهرم الكبير — وان الاليكترونات المذكورة عبارة عن آحاد كهربائية بعضها سلبي وبعضها ايجابي وان السلبية منها في استعداد للاندفاع فاذا سنحت لها الفرصة افلتت وذلك هو الاشعاع المتواصل في المادة • وهو ينافي الرأي الجوهري لان الجواهر الفردة على الرأي الجديد مؤلفة من القوة فالقوة بهذا الاعتبار هي اصل الوجود • وما المادة الا ظاهرة من ظواهرها مما لا نبحث فيه الآن • وانما المراد الوصول الى علاقة ذلك بالراديوم

ذهب العلماء الى القول بالاشعاع المذكور بعد اكتشاف اشعة رنتجن مما شاهدوه في الاورانيوم من ظواهر الاضاءة لان المادة المذكورة من خصائصها اذا عرضت على النور ثم حملت الى الظلمة اضاءت ضوءاً خفيفاً كما تضيء المواد الفصفورية في الظلام وكانوا يظنون سبب تلك الاضاءة ما يمتصه الاورانيوم من النور • ثم وجد الموسيو بكريل سنة ١٨٩٦ ان الاورانيوم وكل مركباته تضيء من نفسها فكان لذلك الاكتشاف تاثير كبير لانه

يطابق رأيهم الجديد وواصلوا البحث لعلهم يكتشفون ما يؤيد هذا الرأي

واتفق منذ بضعة اعوام ان سيدة اسمها مدام كوري من تلميذات مدرسة الطبيعيات والكيمياء في مدرسة البلدية في باريس اتمت دروسها وطلب منها على جاري عادة المدارس عندهم ان تؤلف كتاباً في بحث جديد قبل استلام الدبلوما . فجعلت موضوع ذلك البحث الاشعاع المذكور في المعادن وخصوصاً الاورانيوم . فوجدت في بعض اكاسيده المستخرجة من مناجم بوهيميا قوة على الاشعاع اكثر مما في معدن الاورانيوم نفسه . فخطر لها ان يكون سبب تلك القوة مادة غريبة تخالط ذلك الاكسيد اقوى على الاشعاع منه . فعمدت الى استفراد تلك المادة بطرق كثيرة يطول شرحها وكانت كلما قلَّت كمية الاورانيوم فيها زادت قوتها على الاشعاع حتى استفردتها خالصة فكانت قوتها على الاشعاع اعظم من قوة الاورانيوم مليون ضعف . لكنها لم تستطع بعد جهاد عظيم ان تستفرد منها الا عشر القمحة من طنين كاملين من ذلك الاوكسيد . فعمدت الى درس خصائصها فعلمت انها معدن جامد وزنه الجوهري ٢٢٥ فسموه « راديوم » ومعناه الشعاع في اللاتينية . فلما اطلع العلماء على ذلك الاكتشاف اشتغلوا في استفراد الراديوم ودرسه وفي جملتهم جيزال الكيماوي الالماني الشهير فاستخرج من الطن اربع قمحات من بروميد الراديوم — واشار الاستاذ سوبس على حكومة النمسا ان تصرح لمدام كوري في استخدام ماتريده من ذلك الاكسيد لان الفاقة كانت تحول بينها وبين اقتنائه والاتفاق عليه . ثم اتحد الاستاذ كوري مع امرأته في البحث والتجربة . فوجدوا في السنة الماضية ان في الراديوم خاصية اشعاع الحرارة من نفسه بحيث يبقى احمى مما يحيط به درجةً او بعض الدرجة وانه يشعُّ كهربائية . فازدادوا استغراباً واعجاباً وتوسموا في ذلك الاكتشاف نوراً يساعدهم على كشف كثير من غوامض الطبيعة — على انهم ابدوا به رأيهم الجديد في اصل المادة . واهمُّ ما توهموه على اثر ذلك (١) تحوُّل المادة الى قوة (٢) تحوُّل العناصر بعضها الى بعض (٣) انحلال الجواهر الفردة الى قوة تنبعث الى كل الجهات . وكل ذلك آراء تخيلية لا عبرة فيها . وانما العبرة في ما هو ثابت من خصائص ذلك المعدن الجديد وما يتوقعون اكتشافه في المعادن الاخرى وسنرى ما ياتي به الغد

﴿ الابواب الاخرى ﴾

ضاقت صفحات هذا الهلال عن بابي عجائب المخلوقات و « المطبوعات الجديدة » فموعدنا الاهلة القادمة

باب الاخبار العلمية

﴿ الالكتروغراف او نقل الصور بالتلغراف ﴾ توصلوا في استخدام الكهربائية الى التصوير بها عن بعد بآلة تشبه آلة التلغراف الاعتيادية فبدلاً من ارسال الكلام برسم الخطوط او النقط يرسلون الصور بقلم كهربائي يحركه المرسل بيده كانهُ يرسم الصورة التي يريد ارسالها فترتسم تلك الصورة في الطرف الآخر واليك آلة صوروا بها مكنلي رئيس جمهورية أميركا في العام الماضي على مسافة ٧٧٠ كيلو مترًا وترى صورته في أعلى الآلة



الالكتروغراف

﴿ الآلة الكاتبة للعميان ﴾ أصطنع بعضهم آلة كاتبة (تايبرايتر) يكتب بها العميان

﴿ المدخنون والجمعيات ﴾ يبحثون في الجمعيات الهيجينية بباريس في منع المدخنين من دخول الميتروبوليتين

﴿ مكافأة علمية ﴾ اهدت الجمعية الملوكية في لندرا وسام دافي (مدالية) الى المسيو كوري استاذ الطبيعيات والكيميا في مدرسة البلدية في باريس لاجل خدمته للعلم مع امرأته باكتشاف الراديوم وخصائصه وقد نالا من اجل ذلك ايضاً جائزة نوبل المختصة بالعلوم الطبيعية وقيمتها مئة الف فرنك وشاركهما فيها المسيو بكريل لبحثه في اشعة الاورانينوم كما تقدم في كلامنا عن الراديوم

﴿ مرض النوم ﴾ لا تزال الحكومات الاوربية تهتم في درس هذا المرض

وعلاجه وقد حملوا ثلاثة من أهل زمبيزي الى باريس وهم مصابون به فمات أحدهم [illegible] بالملة لاصلية ولا يزال الاثنان الآخران تحت التجربة

﴿ التلفون بين باريس ورومية ﴾ هذا اطول خط تلفوني نصب بين مدينتين ولما تم نصبه لم يستطيعوا المخابرة به لطوله وهم يفكرون في مداركة ذلك العائق

﴿ جسر طويل عريض ﴾ صنعوا في نيويورك جسرًا معلقًا فوق ايست ريفر طوله ٢٫٤٠٠ متر وعرضه ٤٠ مترًا عليه ستة خطوط ترامواي منها اربعة كهربائية واثنان بخاريان وطريقان للمركبات ورصيفان . وقد بلغت نفقات ذلك كله ٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ فرنك

﴿ مصل السل ﴾ جرب الدكتور برانيك من اكاذيمية العلوم في بارس مصل تدرن في تسعين حادثة اكثرها في الدرجة الثانية والثالثة فوجد في ستين منها تحسينًا بينًا

﴿ وفيات الاطفال ﴾ اكثر ما يكون الانسان معرضًا للموت في طفوليته لضعفه وتعرضه للعطب . فالعناية مبذولة الآن في ملافاة ذلك وفي مقدمة الساعين رجلٌ محب للانسانية اسمه ويبو نزيل شيكاغو خصص ٧٥٫٠٠٠ فرنك من ماله لمن يشتغل في هذا السبيل

﴿ جوائز نوبل ﴾ ان الجوائز التي خصصها « نوبل » لتنشيط الاكتشاف والاختراع قد تفرقت هذا العام في ستوكهولم في ١١ دسمبر الماضي فنال جائزة الكيمياء كوري وقرينته وبكريل كما تقدم . ونال جائزة الطبيعيات الموسيو ارهينيوس الاسوجي لاشتغاله في الاملاح وحلها بالكهربائية ونال جائزة الطب الدكتور فنسن الدنياركي وجائزة الآداب الموسيو بيارنسن النروجي وجائزة السلام الموسيو كرامير أحد نواب انكلترا

﴿ القطن في غربي افريقيا ﴾ يهمُّ مضاربي البورصة ان القطن في غربي افريقيا نجح زرعه نجاحًا عظيمًا وقد ارسلوا من لاغوس الى ليفربول أربعة آلاف بالة فأصبح الاميركان في خوف شديد على تجارتهم فيه



نقولا الثاني قيصر روسيا في حفلة التتويج

الهلال

الجزء العاشر من السنة الثانية عشرة

۱۵ فبراير (شباط) سنة ۱۹۰٤ و ۲۸ ذي القعدة سنة ۱۳۲۱

اشهر الحوادث واعظم الرجال

اكبر خان

مؤسس دولة المغول في الهند

ولد سنة ۱٥٤۲ وتولى سنة ۱٥٥٦ وتوفي ۱٦۰٥ م

﴿عظماء الشرق﴾ ليس بين قرائنا من لا يعرف شيئاً عن بونابرت والاسكندر ويوليوس قيصر وواشنطون وغيرهم من قواد أوربا وأميركا وعن ارسطو وسقراط وداروين ونيوتن واديسون وغيرهم من علمائهما حتى تلامذة المدارس فانهم يتعلمون تراجم عظماء المغرب قبل خروجهم منها وقلما نرى حتى بين محبّي المطالعة ورجال الادب بيننا من يعرف شيئاً عن نادر شاه وتيمور لنك وجنكز خان واكبر خان وعباس شاه وغيرهم من نوابغ المشرق وقواده وهم لا يقلون عن قواد المغرب بسالة وسياسة وحزماً وفيهم من يفوق هؤلاء من وجوه كثيرة . فيجدر بنا ونحن من أبناء المشرق ان ننشر مآثر رجاله وأعمالهم وقد نشرنا في ما تقدم من سني الهلال ترجمة

نادر شاه الفارسي الملقب بنابوليون الشرق وترجمة تيمورلنك الفاتح المغولي العظيم ونحن ذا كرون في مايلي ترجمة اكبر خان القائد المغولي العظيم مؤسس دولة المغول في الهند وهي من اعظم دولها وأطولها عمرًا

﴿ الهند ﴾ حظ الهند من التاريخ مثل حظ مصر فانها ما برحت مطمحاً لانظار الامم الفاتحة من أقدم أزمنة التاريخ وكانت قبل زمن التاريخ يسكنها قبائل همجية يشبهون سكان وادي النيل في ذلك الزمن فهبط عليهم من أعالي الافغان جيلٌ من البشر أقوى منهم بدنًا وعقلاً يقال لهم الآريون اخوان الاريين الذين عمروا أوربا . فاحتلوا الهند واستبدوا في أهلها وغيروا شؤونها وانشأوا فيها الديانة البرهمية وسنوا الشرائع — كما هبط الساميون من اسيا على وادي النيل وأسسوا دول الفراعنة وانشأوا التمدن المصري القديم

وفي القرن الرابع قبل الميلاد جاءها الاسكندر فاتحًا فاخترق الهند حتى البنجاب وأسس فيها مدائن كثيرة ثم قفل راجعًا . فلما مات الاسكندر ذهبت شوكته منها وحاول خلفاؤه السلوقيون في سوريا اخضاعها فلم يفلحوا . وفي القرن الثاني للميلاد زحف المغول والاسكثيون على الهند فتغلبوا على البنجاب ولكن قدمهم لم ترسخ في البلاد لان أهلها الهنود والاريين كانوا يكرهونهم ولكنهم أقاموا بينهم وظلوا يتقاطرون اليها فأصبح أهل الهند في أوائل النصرانية خليطًا من الهنود والاريين والاسكثيين وقد انقسمت الى ممالك وامارات يحكمها أمراء متفرقون

فلما ظهر الاسلام وتوغل المسلمون في الفتح كانت الهند من جملة مرامي نبالهم ومغارس اعلامهم فهاجموها مرارًا فلم يتيسر لهم فتحها الا في أواخر القرن الاول للهجرة في كهولة الدولة الاموية . ففتحوا السند وجبوا خراجها ثم خرجت من أيديهم في أوائل العصر العباسي حتى اذا استفحل أمر السلطان محمود الغزنوي ابن سبكتكين في أواخر القرن الرابع للهجرة غزاها اثنتي عشرة غزوة ففتح منها بلادًا لم يفتحها غيره من المسلمين وكان حيثما نزل كسر الاصنام ونشر الاسلام حتى تجاوز البنجاب وقشمير

وتوالى على الهند بعد الدولة الغزنوية عدة دول من المسلمين اكثرها صغيرة

ولم يمتد سلطانها الا على بقع صغيرة لمدات قصيرة . واكبر الدول الاسلامية التي توالت الهند بعد الغزنوية الدولة الطغلاقية التركية من سنة ١٣٢٠ م الى ١٤١٤ م والدولة المغولية او التيمورية من سنة ١٥٢٦--١٨٥٧م ومؤسسها واكبر ملوكها «اكبر خان» الذي نحن في صدده

﴿ نسبهُ ﴾ هو من سلالة تيمورلنك القائد المغولي الشهير . فان هذا الرجل العظيم اسس في اواخر القرن الرابع عشر دولة واسعة الاطراف في اسيا انقسمت بعد موته الى اقسام حاول حفيدة ابو سعيد لم شعثها فبادرته المنية سنة ١٤٦٩ فاختلف اولاده على اقتسامها فاصاب ثالثهم عمر شيخ مرزا امارة فرغانة او خوكند وراء النهر . ومن اولاد عمر شيخ شابٌ اسمه بابر (الاسد) خلف اباه بعد موته سنة ١٤٩٤ وهو في الثانية عشرة من عمره وبعد حروب كثيرة افتتح سمرقند عاصمة مملكة تيمور سنة ١٤٩٧ ثم فتح كابول سنة ١٥٠٤ وما زال يتقوى ويتأهب وعيناه طامحتان الى الهند وكانت في حوزة العائلة اللودية الافغانية وملكها يومئذ ابراهيم اللودي . فحارب به سنة ١٥٢٦ في سهل بانيبت حرباً قضت على دولته هناك . ثم حارب بابر امراء آخرين في حديث يطول شرحه حتى انتهى الى ملتان في جنوبي البنجاب والى بهار في وادي الكنج . وتوفي بابر سنة ١٥٣٠ ومملكته تمتد من نهر آمو في اواسط اسيا الى ضفاف الكنج في اسافل البنكال . فخلفه عليها ابنهُ «همايون» ونصب عينيه ان يثبت قدمه فيهاضد الافغانيين حكام دهلي وأن يتم مشروع ابيه في فتح الهند فحارب بهم مرارًا . وكان له ولد اسمه «اكبر» تولى قيادة أهم تلك المواقع وهو في الرابعة عشرة من عمره وغلب الافغانيين في سهل بانيبت المذكور سنة ١٥٥٦ فقضت تلك الواقعة بخروج الدولة من الافغانيين الى المغول ولم يعش همايون بعد ذلك الأشهرًا قليلة فخلفه ابنه اكبر صاحب الترجمة وهو لا يزال غلاماً

﴿ اكبر خان ﴾ قد رأيت مما تقدم ان جد اكبر واباه (بابر وهمايون) شرعا في استعمار الهند وقد تركا له اتمام ذلك العمل العظيم ولم يكن في حوزته من الهند عند وفاة والده الا بعض مماكة البنجاب . فأعمل اكبر سيفه ورأيه حتى توفق الى

انشاء مملكة كبيرة — ولما توفي والده كان اكبر يحارب الافغانيين في بعض انحاء البنجاب وقائد جند المغول رجل تركي الاصل اسمه بيرام كان همايون يجله لما نال من النصر على يده . فلما توفي همايون وأكبر لا يزال غلاماً تولى بيرام الوصاية عليه ولقبوه « خان بابا » اي والد الملك فلما بلغ اكبر أشدَّه شعر بثقل تلك الوصاية فأراد خلعها بالقوة فانتشبت الحرب بين الرجلين وانقضت باندحار بيرام ثم جاء مستغفرًا فعفا اكبر عنه وأجرى له رزقاً واسعاً فأحب العزلة والانقطاع الى الصلاة والتقوى فاغتاله وهو مسافر الى الحج رجلٌ أفغاني وقتله انتقاماً لوالده وكان بيرام قد قتله في بعض المواقع

فاستقل اكبر في الملك ونفسه تتطلب الفتح . وكانت بلاد الهند منقسمة الى امارات صغيرة بعضها اسلامية وبعضها برهمية وقد استفحل النزاع فيما بينها فوضع نصب عينيه ان يجعلها مملكة واحدة تحت لوائه . وكان المسلمون الاتراك والافغان الذين حكموا الهند قبل المغول قد نشروا الاسلام فيها وخلفوا امراء يحكمونها فتغلب اكبر على هؤلاء وجعل اماراتهم تابعة لمملكته وحارب الملوك الهنديين غير المسلمين من الراجبوت وجعلهم تحت سيطرته — غلب بعضهم بالحرب واكتسب البعض الآخر بالمحالفة ووطد علاقاته معهم بالمصاهرة وولاهم اماراتهم وبالغ في اكرامهم فنصروه على مناظريه من المغول والافغان في اعالي الهند وفي البنكال

﴿ مناقبه ﴾ وكان اكبرخان رجلاً عظيماً حسن السياسة جديرًا بتأسيس الدول عالمًا بالاسلوب الذي يجب اتخاذه لتوطيد اركان الدولة . فلما استتب له الامر عمل على تقريب عظماء الهند منه فعهد اليهم من مناصب الدولة كالقيادة والامارة والوزارة اكثر مما يتوقعون فولّى ابن امير جيبور حاكمًا على البنجاب وكان قد تزوج اخته وراجا مان سنغ احد اولاد الملوك الهنديين كان قد حارب عن اكبر في وقائع مهمة فولاه حكومة البنكال . وجعل وزيره على بيت المال اميرًا هنديًا اسمهُ راجا تودال مال وكان من اهل الادارة المالية فنظم الري في تلك البلاد . وكان قواد فرسانه ٤١٥ قائدًا منهم ٥١ من الهنود . وفي تلك السياسة ما يشبه تصرف العرب المسلمين في صدر الدولة العباسية اذ قربوا الفرس منهم وولوهم شؤون الدولة وقيادة الجند

ولكن اكبرخان زاد على ذلك اموراً لم يأتها العباسيون فأبطل الجزية التي كانت تؤخذ من غير المسلمين وساوى بينهم وبين المسلمين سياسياً ومدنياً . وكان في أثناء مروره ببلاد الهند قد شاهد بقاعاً كثيرة مهملة تحتاج الى حرث وزرع فبحث عن سبب الاهمال فاذا هو ناتج عن كثرة ما كانت تضربه الحكومة قبله على الارض من الخراج الكثير حتى فضل الاهالي القعود على الاشتغال مجاناً للحكومة وموظفيها . فبعث روّاداً ومهندسين زراعيين يتفحصون الاراضي ويدبرون شؤونها فقسموها الى أقسام يقدر محصول كل منها بنحو ٥٠,٠٠٠ روبية يعهد بكل قسم منها الى واحد من ضباطه يسمى « كاروري » وكتاب بيت المال يرسلون هؤلاء الضباط الى تلك الاقسام ليعملوا فيها حرثاً وغرساً وريّاً ويستغلونها على نحو ما وضعهُ السلاطين الاكراد والشراكسة في مصر وغيرها من نظام الاقطاع او الالتزام

ثم نظر الى المسلمين فبذل العناية في ترقية شؤونهم فبنى لهم المساجد وقسمها الى رواقات تعلم فيها علوم الدين واكرم العلماء والاتقياء وخصوصاً الشرفاء الذين ينتسبون الى الصحابة الاولين . وظل مع ذلك على رفقه واحترامه الديانة الوطنية فلم يتعرض لاحد من البراهمة في شيء بل أظهر اهتماماً كبيراً في ديانتهم وأمر بترجمة كتبهم من السنسكريتية الى الفارسية ورغبهم في المحافظة على شرائعهم وآدابهم الا ما كان منها مخالفاً للآداب العمومية او نواميس الانسانية كالعذابات الشديدة التي كانوا يستخدمونها في اثناء المحاكمة وتضحية الحيوانات وتزويج الذكور قبل البلوغ . ولكنه لم يستطع ابطال احراق الارامل مع ازواجهن اذا ماتوا على انه أشار بابطاله وجعله اختيارياً

وعمد الى الادارة فنقل مركز الحكومة الهندية من دهلي الى أكرا وانشأ مدينة فتحبور سكري ليجعلها عاصمة لمستقبل الهند ثم عدل عنها الى اكرا وبنى كثيراً من الحصون والقلاع وخصوصاً في العاصمة . وقد امتدت مملكته من أواسط افغانستان في الشمال والغرب الى اوريسا على سواحل البحر البنكالي شرقاً والى السند جنوباً فأخضع الهند من اقصائها الى اقصائها وقسمها الى ولايات يحكم كلاً منها أمير أووال مفوض في حكومتها عسكرياً وملكياً . وحكومة كل ولاية ثلاثة أقسام عسكرية

ومالية وقضائية وخاف ثورة الجند فنظمه على نظام جديد وأبدل ما كان يدفع اليهم من النقود باقطاعات جعل مرجعها الى العاصمة وجعل مجلس القضاء مؤلفاً من أمير عدل وقضاة في المدن الكبرى وفعل نحو ذلك في سائر المدن والقرى · ووضع نظاماً للعشور وتحصيلها يدل على ادارة وعدل

ومن جملة ادلة اعتداله ورفقه وسعة صدره انه كان يعقد في أيام الجمعة مجلساً يحضره ائمة الاسلام وكهنة البراهمة وعلماء النصرانية والمجوسية واليهودية ويأخذ في مذاكرتهم ومناظرتهم بلطف وتعقل ويصغي لما يوردونهُ من البراهين وكان شديد الاهتمام بذلك · ومما ذكروه في ترجمة حاله الرسمي بكتاب « اكبر نامه » مجلسٌ عقد للمناظرة في الدين بين قسيس اسمه رديف وجماعة من ائمة المسلمين والفقهاء « الملأ » فجرى الجدال بسكون وتعقل ولم تمس كرامة الكاهن بكلمة وذلك يندر وقوعه حتى في ارقي الامم المتمدنة

﴿ دين جديد ﴾ على ان ذلك التساهل جرّه رويداً رويداً الى الشك في ديانته وتدرج الى وضع دين جديد استخلصه من مجمل ما كان يسمعه من براهين اهل الاديان الاخرى جعل اساسه اللاهوت الطبيعي وجعل نفسه داعياً الى ذلك الدين · فكان يسجد للشمس في كل صباح على مشهد من الناس باعتبار انها نائبة عن النفس المقدسة الحالة في الطبيعة · وكان الجهلاء من رعاياه يسجدون له رغم ارادته · فجر ذلك كله الى غضب اعوانه المسلمين لاعتقادهم ان تساهله في المناظرات جره الى الخروج من الاسلام · وزد على ذلك انه كان في جملة نسائه واحدة برهمية من اميرات الهند وأخرى مسيحية · فعجل ذلك على حياته فقضى سنيه الاخيرة والدسائس محدقة به من كل جانب واكثر الناس سعياً عليه اهله وذووه وخصوصاً ابنه سليم الذي تولى بعده وسمي جهان جير مع انه كان يحبه حباً شديداً · وفي سنة ١٦٠٥ توفي اكبر خان ودفن في ضريح في سيكاندرا بنوه له بشكل متوسط بين اضرحة البوذيين والمسلمين اشارة الى مذهبه المختلط · ولهذا الضريح احترام عظيم عند عظماء الامم فقد زراه اللورد نورثبروك السياسي الانكليزي الشهير حكمدار الهند سنة ١٨٧٣

وحمل اليه غطاء ثميناً غطي به الرخامة التي تغطي جثة ذلك القائد العظيم

﴿ علماء عصره ﴾ ونبغ في عصره جماعة من رجال العلم والفضل — ولا ينبغ هؤلاء الا في ظل العدل والحرية وكان اكبر خان يحب العلم والعلماء ويكره الادعاء والرياء . وكان مع حلمه ورقة جانبه لا يعفو عمن يرتكب احدى هاتين الرذيلتين وخصوصاً اذا ارتكب الغش في العلم — وممن اشتهر من العلماء في عصره خان اعظم مرزا ابن مرضعه وكان من رجال العقل والبحث وظل زماناً يحتقر رأي اكبر خان في الدين حتى حج مرة وعاد من حجه وهو مصدق لذلك الدين — وكان شاعراً له القصائد الكثيرة . ومما يؤثر من أقواله مامعناه « ينبغي للرجل أن يتزوج اربع نساء : فارسية لتحادثه وخراسانية لتدبر بيته وهندية لتربي أولاده وتركية (من وراء النهر) ليستعين بها على تخويف الثلاث الاخر »

واشتهر في عصره أيضاً مرزا عبد الرحمن ابن بيرام خان وصيه القديم وكان عنده بمنصب خان خانان أي أمير الامراء وكان مع ذلك من رجال العلم يعرف اللغة التركية والفارسية والهندية ونقل كتاب مذكرات بابر من التركية الى الفارسية وهي لغة ديوان اكبر خان يومئذ — ومنهم المؤرخ نظام الدين احمد مؤلف « طبقات اكبري » وفيه سيرة اكبرخان وتاريخ أعماله . ومنهم المؤرخ السنّي عبد القادر بدوني مؤلف تاريخ البدوني المعروف بمنتخبات التواريخ ومنقح « تاريخ قشمير » وكان بدوني هذا من أهل الاطلاع الواسع قرأ على أشهر علماء ذلك العصر وقد نقل كتاب رامايانا و بعض كتاب مهابهاراتا من السنسكريتية الى الفارسية . ولكتابه « منتخبات التواريخ » منزلة رفيعة عند علماء التاريخ . ومن مشاهير العلماء الشيخ أبو الفضل مؤلف كتاب « عين اكبري » وكان من المقربين الى اكبر خان وكذلك كان أخوه فيضي وغيرهم

ومن مساعي اكبر خان في تنشيط العلم انه أنشأ مكتبة كبيرة جمع اليه أشهر الكتب واثمنها من أطراف مملكته ومن سواها — قال صاحب كتاب « عيني اكبري » انها كانت تقسم الى عدة أقسام وفيها كتب الشعر والنثر في اللغات الهندية والفارسية

واليونانية والقشميرية والعربية مرتبة في الاقسام المذكورة باعتبار لغاتها . وكانوا يقرأون هذه الكتب على اختلاف لغاتها بين يدي اكبر خان وكان شديد العناية في استماعها وتفهمها . فاذا وصل القارىء الى مكان وقد حان النهوض وضع اكبر بيده علامة في المكان الذي وصل اليه القارىء ليعود اليه في الغد . وكان يجيز القراء بالاموال والهدايا فلم يترك كتاباً تاريخياً أو فلسفياً الا سمعه وتدبره

والخلاصة فقد كان عصر هذا الرجل العظيم من العصور الذهبية في الهند مثل عصر المأمون في بغداد والحكم في الاندلس والسلطان سليمان في القسطنطينية وغيرهم من عظماء الرجال الذين خدموا العلم ونظموا الحكومات بعد أن مهد لهم أسلافهم الممالك بالسيف . أما اكبر خان فهو الفاتح وهو المنظم وهو المعلم فلا يشبهه من هذا القبيل الاَّ نابوليون بونابرت

تاريخ اللغة العربية

باعتبار انها كائن حيٌّ نام خاضع لناموس الارتقاء

٤ — الالفاظ العلمية في الدولة العربية

نريد بالالفاظ العلمية ما اقتضاه نقل كتب العلم والفلسفة الى اللغة العربية في العصر العباسي من الالفاظ الجديدة لتأدية ما حدث من المعاني مما لم يكن له مثيل في لسان العرب كالاصطلاحات الطبية والكيماوية والفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية والمنطقية وما الحق بذلك من اصطلاحات علم الكلام والتصوف ونحوها . وشأن أهل العصر العباسي في نقل تلك العلوم من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها مثل شأننا في نقل علوم هذا العصر من الفرنساوية والانكليزية والالمانية وغيرها . بل هم كانوا أحوج منا الى اقتباس الالفاظ الاعجمية وتنويع المعاني العربية لاستغنائنا عن كثير من ذلك بما وصل الينا مما اقتبسوه ونوَّعوهُ من تلك الالفاظ

ولم تقتصر تلك النهضة العلمية على تنويع الالفاظ وتبديلها ولكنها احدثت تنويعاً في التعبير يسهل علينا تصوره لكثرته في نهضتنا هذه مما سنذكره في حينه — فالتغيير الذي

أصاب اللغة العربية بنقل كتب العلم والفلسفة قسمان احدهما في المفردات والآخر في التراكيب • والتغيير اللفظي اما بتنويع الالفاظ العربية او باقتباس الفاظ اعجمية

﴿ الالفاظ العلمية العربية ﴾ هي الفاظ عربية تنوعت معانيها للدلالة على ما حدث من المعاني الجديدة العلمية والفلسفية كالتي تنوعت من قبل للدلالة على المعاني الشرعيــة واللغوية والادبية في صدر الاسلام

واول تلك الالفاظ اسماء العلوم التي نقلت الى لساننا اوحدثت فيـه على أثر ذلك النقل كالطبيعيات والالهيات والرياضات والمنطق والهيئة والجبر والمقابلة ونحو ذلك مع ما في كل علم من الاصطلاحات الخاصة به وهي كثيرة جدًّا اليك امثلة منها :

فالالفاظ الطبية العربية لم يكن منها في الجاهلية الا مفردات قليلة كالحجامة والكي ونحوهما فحدث منها ما يدل على فنون الطب كالكحالة والصيدلة والتشريح والجراحة والتوليد ومنها ما يختص باصطلاحات كل فن كاسماء الرطوبات والامزجة والاخلاط من الحار والبارد والجاف واليابس والسوداء والصفراء والبلغم والنبض والتخمة والانذار والهضم والبحران والمشاركات • واسماء الادوية كالمسخنات والمبردات والمرطبات والمجففات والمسهلات والنطولات والمخدرات والاستفراغات والسعوطات والادهان والمراهم والاطلية • وافعال تلك الادوية مثل ملطف ومحلل ومنضج ومخشن وهاضم وكاسر الرياح ومحمر ومحكك ومقرح واكال ولاذع ومفتت ومعفن وكاوٍ ومبرد ومقو ومخدر ومرطب وعاصر وقابض ومسهل ومدر ومعرق ومزلق ومملس وترياق وغير ذلك

ومن الالفاظ الجراحيــة الفسخ والهتك والوثي والرض والخلع والفتق وتفرق الاتصال ومفارقة الوضع والجبار وغيره • ناهيك باسماء الامراض او اعراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج واللقوة والرعشة والاختلاج والسرطان والسلاق والشترة والشرناق والخانوق والذبحة والربو وذات الجنب وذات الرئة والجهر والضمور والخفقان والغشيان واليرقان والاستسقاء والدبيلة والاسهال والزحير والسحج والسدد والهيضة والبواسير ونحو ذلك مما لا يمكن حصره • ومن اوصاف الامراض انواع الحميات كالمزمنة والحارة والمختلطة والغب والمطبقة والربع والدق وغيرها • غير الالفاظ التشريحية كاسماء الاوعية الدموية ورطوبات العين وسائر الاعضاء الباطنة التي لم يكن العرب يعرفونها

ولاكثر الالفاظ الطبية العربية معانٍ لغوية عرفها العرب قبل عصر العلم فلما احتاجوا الى المعاني الجديدة استعملوا من تلك الالفاظ ما يقرب معناه من المعنى المقصود

ويقال نحو ذلك في الالفاظ الكيماوية ،والرياضية والفلكية وسائر العلوم الطبيعية مما يضيق هذا المقام عن استيفائه وقد يلزم لاصطلاحات كل علم كتاب برمته • فمن أمثلة الالفاظ الفلكية اكثر اسماء الابراج والافلاك والمصطلحات الفلكية والازياج وما يلحق ذلك كالرصد والتعديل والتقويم والخسوف والكسوف • ومن الالفاظ الرياضية في الهندسة والحساب والجبر ما لا يحصى كالمماس والمخروط والمثلث والمربع وغير ذلك

واما الفلسفةوالمنطق فاصطلاحاتهما تفوق الحصر • ومن العلوم التي اقتضاها التمدن الاسلامي بعد نقل الفلسفة والمنطق الى لسان العرب علم الكلام والتصوف مع التوسع في الفقه والاصول • وقد كان لهذه العلوم تأثير كبير في اللغة العربية فنوعت الفاظها واحدثت فيها الفاظاً جديدة كقولهم الكون والظهور والقدم والحدوث والاثبات والنفي والحركة والسكون والمماسة والمباينة والوجود والعدم والطفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والمصاف من اصطلاحات علم الكلام • والهاجس والمريد والمراد والسالك والمسافر والشطح والقطب والهيبة والانس والبقاء والفناء والشاهد والفترة والمجاهدة من اصلاحات التصوف • وقد تكاثرت الاصطلاحات الكلامية والصوفيةوالفقهية والاصولية حتى صارت تعدّ بالالوف فاضطروا الى وضع المعجمات الخصوصية لتفسيرها وشرح ما اكتسبته من المعاني المختلفةباختلاف تلك العلوم•ومن اشهرتلكالمعجمات كتاب « التعريفات » للجرجاني في نيف ومئة صفحة و « كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي في نحو الفي صفحة كبيرة و « كليات ابي البقاء » في اربعماية صفحة و « اصطلاحات الصوفية »الواردة في الفتوحاتالمكيةوغيرها• فاذا ذكروا لفظاً اوردوامعناهاللغوي ثممعناه الاصطلاحي في الفقه اوالكلام او التصوف او الاصول مع مايناسب ذلك من المعاني الرياضية او الطبيعية او النحوية وقد يغفلون المعنى اللغوي على الاطلاق • فيقول الجرجاني في لفظ « القياس » مثلاً « القياس في اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته وهو عبارة عن رد الشيء الى نظيره • وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع في الحكم • وفي المنطق قولٌ مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه قول مركب من قضيتين اذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما العالم حادث هذا عند المنطقيين • وعند أهل الاصول القياس ابانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر واختيار لفظ الابانة دون الاثبات لان القياس

مظهر للحكم لا مثبت وذكر مثل الحكم ومثل العلة احترازٌ عن لزوم القول بانتقال الاوصاف واختيار لفظ المذكورين ليشمل القياس بين الموجودين وبين المعدومين ، ثم ميز الجرجاني بين انواع القياس بالفاظ تلحق به كالقياس الجلي والخفي والاستثنائي والاقتراني وقياس المساواة ولكل منها معنى اصطلاحي خاص

(الالفاظ العلمية الاعجمية) لما اشتغل العرب في تعريب العلوم فما استطاعوا نقله من اصطلاحاتها الى لسانهم نقلوه ونوعوا الالفاظ على مقتضى المراد كما تقدم • وما لم يستطيعوا تعريبه نقلوه بلفظه الى لسانهم واكثر ما يكون ذلك في اسماء العقاقير والامراض او الادوات او المصنوعات مما لم يكن له شبيه في بلادهم • فمما اقتبسوه من اسماء العقاقير الافسنتين والبقدونس والزيزفون والسقمونيا والقنطاريون والمصطكي من اللغة اليونانية والبابونج والبورق والبنج وخيارشنبر والراتينج والزرجون والزرنيخ والزاج والسرقين والاسفيداج والشاهترج والشيرج والمرداسنج من اللغة الفارسية — ومن اسماء الامراض ونحوها من الاستعمالات الطبية القولنج والترياق والكيموس والكيلوس وقيفال ولومان وملنخوليا من اليونانية وسرسام ومارستان من الفارسية • ومن المصنوعات والادوات الاصطرلاب والقيراط والانبيق والصابون من اليونانية والبركار والبوتقة والجنزار والدسكرة والاسطوانة من الفارسية • ومن الاصطلاحات الفلسفية ونحوها الهيولى والاسطقس والفلسفة والطلسم والمغنطيس والاقليم والقاموس والقانون من اليونانية — غير ما اقتبسوه من اللغة الهندية واكثره من اسماء العقاقير ونحوها

فترى مما تقدم ان اهل تلك النهضة لم يكونوا يستنكفون من اقتباس الالفاظ الاعجمية ولم يتعبوا انفسهم في وضع الفاظ عربية لتأدية المعاني التي نقلوها عن الاعاجم بل كانوا كثيراً ما يستخدمون للمعنى الواحد لفظين من لغتين اعجميتين • فالسرسام مثلاً اسم فارسي لورم حجاب الدماغ استعمله العرب للدلالة على هذا المرض ولما ترجموا الطب من لغة اليونان استخدموا اسمه اليوناني وهو « قرانيطس » ولو استنكفوا من استخدام الالفاظ الاعجمية لاستغنوا عن اللفظين جميعاً

(التراكيب الاعجمية في اللغة العربية) هذا مطلب بعيد الاطراف يستغرق درساً طويلاً وبحثاً عميقاً لا يأذن بهما المقام فنكتفي بالتنبيه اليه تاركين الخوض فيه الى فرصة أخرى ونأتي ببعض الامثلة لتأييد قولنا • لكننا بالقياس على ما دخل اللغة العربية من التراكيب الاجنبية في أثناء نهضتنا الاخيرة بما نقلناه من علوم الافرنج الى لساننا نحكم بحدوث

مثل ذلك في النهضة العباسية ونقلة العلم يومئذ من غير اهل اللسان العربي . على انا لو فحصنا لغة ذلك العصر وقابلنا بين عبارة كتب الطب والفلسفة وعبارة كتب الادب لرأينا الفرق بينهما واضحاً . واذا دققنا النظر في سبب ذلك الفرق رأينا عبارة اصحاب الفلسفة تمتاز بامور هي سبب ضعفها وركاكتها منها : (١) استخدام فعل الكون بكثرة على نحو ما يستعمله اهل اللغات الافرنجية (٢) كثرة الجمل المعترضة الشائعة عندهم (٣) الاكثار من استعمال الفعل المجهول (٤) استعمال ضمير الغائب « هو » بين المبتدا والخبر حيث يمكن الاستغناء عنه ٥ ادخال الالف والنون قبل ياء المتكلم في بعض الصفات كقولهم روحاني ونفساني وباقلاني ونحو ذلك مما هو مألوف في اللغات الارية ولا يستحسن في اللسان العربي

ومن التعبيرات التي اقتبسها العرب من اللغة اليونانية ما لم يكن لهم مندوحة عنها ولا بأس منها مثل تركيب الالفاظ مع لا النافية وادخال ال التعريف عليها كقولهم اللانهاية واللاأدرية واللاضرورة . ومن هذا القبيل صوغ الاسم من الحروف مثل قولهم اللمّية والكيفية والكمية . وكذلك نقل الالفاظ من الوصفية الى الاسمية كقولهم المائية والمنضجة والخاصة . ومن هذا القبيل اقتباسهم بعض التعبيرات الفارسية الادارية مثل قولهم « صاحب الشرطة » و « صاحب الستار » وهو تعبير فارسي

٥ – الالفاظ العامة

كل ما ذكرناه من امثلة نمو اللغة العربية في العصر الاسلامي انما هو قاصر على تفرع الفاظها وتجددها بما اقتضاه الشرع والعلم والفلسفة والادارة والسياسة . وهناك تغييرات أخرى ناتجة عما طرأ على الآداب الاجتماعية من التغيير فضلاً عن التجارة والصناعة وما اقتضاه كل منها من تنوع الالفاظ العربية او اقتباس الالفاظ الاجنبية كاسماء الانغام الموسيقية والالحان وفروعها . غير ما اقتبسه المسلمون من العادات الاجنبية وما يتبع ذلك من اسماء الالبسة والاطعمة والاحتفالات مما تغني شهرته عن ايراده

وهناك تغييرات أخر اصابت الفاظ اللغة بغير داع من الدواعي التي قدمناها بل هي جرت في ذلك على ناموس الارتقاء العام القاضي على الاحياء بالتجدد والتنوع والتفرع لاسباب بعضها معلوم وبعضها غير معلوم . والغالب في هذا التنوع ان يكون بالانتقال من معنى كلي الى معنى جزئي او من معنى الى مايشبهه او يتعلق به مما يعبرون عنه بالتوليد . فالالفاظ

المولدة هي التي احدثها المولدون بعد ان دوّنت اللغة وضبطت الفاظها في اوائل الاسلام • والالفاظ المولدة اكثر كثيراً مما يظن اللغويون بل هي تتولد على الدوام بلا انقطاع • وكل ما تقدم ذكره من الالفاظ الاسلامية والادارية والعامية والتجارية انما هو من قبيل المولد ولكنهم قلما يسمونها مولدة — وعندهم ان القاموس هو الحكم الفصل في العربي والمولد والعامي فما لا يذكره القاموس بين الالفاظ العربية عدوه عامياً او مولداً وحظروا استعماله • ولكن القاموس وحده لا يكفي للحكم في ذلك لانه لم يحو كل ما تناقلته السنة البلغاء وتداولته أقلام الكتباء ولا كل ما نطقت به العرب • وقد انتبه الى ذلك ائمة اللغة في العصر الاسلامي وما بعده ونبهوا اليه — قال ابن فارس « ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير » وقال السيوطي « ومع كثرة ما في القاموس من النوادر والشوارد فقد فاته اشياء ظفرتُ بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت ان اجمعها في جزء مذيلاً عليه » فعدم ورود اللفظ في القاموس لا يدلّ دائماً على انه عامي او ضعيف • ناهيك بالفاظ كثيرة اكتسبت بالحضارة معاني جديدة لم يدونها القاموس لان الائمة اعتبروها من قبيل الالفاظ العامية ولكن الكتّاب استعملوها وفيهم المشاهير المشهود لهم بالبلاغة وسلامة الذوق :

فالاصل في معنى « البيت » في القاموس البناء المعروف والشرف والشريف • فكانوا يقولون بيت بني تميم اي شرفهم وفلان بيت قومه اي شريفهم وبيت القصيدة أحسن ابياتها قال « والعامة تقول هو من بيت فلان اي من عائلته » مع ان استعمال البيت بمعنى العائلة مما تداولته أقلام البلغاء وفي مقدمتهم ابن خلدون وقد عرّفه بقوله « البيت ان يعدّ الرجل في ابائه اشرافاً مذكورين تكون له بولادتهم اياه والانتساب اليهم تجلة في اهل جلدته » وقال « وكان بنو اسرائيل بيتاً من اعظم بيوت العالم »

و « الحضارة » الاصل في معناها سكنى المدن اي ضدّ البداوة فلما تحضّر العرب وكثر الترف في مدنهم صار معنى الحضارة عندهم « التفنن في الترف واحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والفرش وغيرها » ويقال نحو ذلك في « العمران » فان اصل معناها من عمر الرجل في المكان سكن فيه ثم صارت تدل على معنى المدنية والحضارة • وهذا ما أصاب لفظ « التمدن » فانها من تمدن الرجل اي تخلق باخلاق اهل المدن ثم دلوا بها على مثل ما تدل عليه الحضارة او العمران او المدنية

وقد استعملوا « ركاب السلطان » بمعنى موكبه ولا تجد لهذه اللفظة هذا المعنى في

القاموس ولكن الكتاب استعملوها له • وكذلك « كافة » فقد نبه القاموس أنها تستعمل في مثل « جاء الناس كافةً » اي كلهم وانها لا تدخل عليها أل التعريف ولا تضاف • ولكن بلغاء الكتاب قد استعملوها في الحالين مراراً — قال ابن خلدون « لما كان الجهاد فيها مشروعاً لعموم الدعوة وحمل الكافة على دين الاسلام » وقال صاحب ادب الدنيا والدين « وفرض جميعه على الكافة كان اولى مما لم يجب فرضه على الاعيان ولا على الكافة »

ومن الالفاظ التي استعملها الكتاب القدماء واقتدى بهم كتابنا مع ان استعمالها يخالف قول القاموس تخصيص « القينة » بمعنى المغنية والاصل اطلاقها على الامة مغنية كانت او غير مغنية — و « المقراض » و « المقص » فان الاصل في استعمالهما بالمثنى لانهما مقراضان ومقصان اي شفرتان فيقال « قرضته بالمقراضين » و « قصصته بالمقصين » وقلما نرى بين الكتاب القدماء أو المحدثين من يستعملهما كذلك بل هم يقولون قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص • والاصل في « المأتم » الاجتماع على العموم ثم خصصوه بالاجتماع في مجمع النياحة • و « أرق » في الاصل للسهر في مكروه ثم صار عاماً

ومن الاستعمالات الجارية على أقلام الكتاب وهي خطأ باعتبار القواعد المدونة قولهم « بدأ به اولاً » والصواب « بدأ به أولُ » مثل قولهم قبلُ وحكمهما واحد • ومن هذا القبيل جمع حاجة على حوائج وعادة على عوائد وهما شائعتان عند الكتاب مع مخالفتهما للقاعدة • وكذلك جمع ريح على ارياح خطأ ولكن الحريري استعملها ومثله جمع ارض على أراضي وجمع الجواب على أجوبة • وقولهم « شفعه بثالث » غلط اذ لا يقال شفعه الاّ للثاني من الشفع • والاصل في « القافلة » الرفقة الراجعة فصارت تطلق على الرفقة المسافرين ذهاباً أو اياباً • وقس على ذلك تنوعات كثيرة يعدها القاموس خطأ وقد نبه الى خطأها جماعة من فطاحل العلماء وألفوا في تصحيحها الكتب • واشهر ما ألفوهُ كتاب درة الغواص في اوهام الخواص لابي محمد الحريري صاحب المقامات وقد شرحها وعلق عليها كثيرون منهم ابن بيري بن عبد الجبار النحوي المتوفى سنة ٥٨٢ ﻫ وابو عبد الله المعروف بحجة الدين الصقلي المتوفى سنة ٥٥٥ وابن المظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨ وابن الخشاب النحوي وابو بكر الانصاري واحمد الخفاجي المصري وغيرهم • وكل من هؤلاء اضاف الى ذلك الكتاب الفاظاً من هذا القبيل فاتت صاحب الدرة ونبهوا الى خطأ استعمالها • ومع ذلك فالطبيعة غلبت على آرائهم واقوالهم لان ما عدوه خطأ انما هو من نتائج النواميس الطبيعية التي لا بدَّ منها — سنة الله في خلقهِ

روسيا واليابان

قواتهما العسكرية

روسيا

كانت الجندية في روسيا اختيارية الى ١٣ يناير سنة ١٨٧٤ فجعلتها الحكومة الزامية بأمر عال مؤداهُ ان كل روسي بلغ الحادية والعشرين من عمره يمكن تجنيده. ثم عدلت ذلك القانون في ١٣٠ كتوبر سنة ١٨٧٦ وفي ٢٦ يونيو سنة ١٨٨٨ ووضعت نظاماً جديداً مؤداهُ: ان الروسيين الذين يبلغون الحادية والعشرين من أعمارهم في كل مملكة الروس عددهم ٨٧٠,٠٠٠ رجل كل سنة يؤخذ منهم ٢٧٥,٠٠٠ للخدمة العسكرية تحت السلاح ويسجل الباقون في الرديف او في المستحفظين (زاباس) ومدة الخدمة العسكرية في روسيا اوربا خمس سنوات تحت السلاح و١٣ في الرديف وخمس سنوات في الزاباس. وفي روسيا أسيا سبع سنين تحت السلاح وست سنين في الرديف. وفي القوقاس ثلاث سنين تحت السلاح و١٥ سنة في الرديف — لا فرق في ذلك بين النصارى وغيرهم من سائر الطوائف ولا يعفى من العسكرية عندهم غير الا كليروس والاطباء والمعلمين

وفي سنة ١٨٩٦ بلغ عدد الشبان الذين أدركوا الحادية والعشرين ٩٨٧,٩١٧ شاباً فيهم ٥٠,٦٤١ من اليهود و٢٦,٣٨٢ من المسلمين والباقون مسيحيون. أخذ منهم ٢٧٥,٢٤٧ للجندية تحت السلاح وتفرق الباقي في الرديف والبوليس وأُطلق بعضهم لعدم لياقتهم للخدمة

والقوزاق وهم فرسان الروس احدى عشرة فرقة تنسب الى أماكن اقامتها وهي دن وكوبان وتيرك واستراخان وأورنبرج وأورال وسيبيريا وسميرتسسك وترانسبيقالا وأمور واوسوري. وهم ثلاث طبقات (١) المجندون تحت السلاح (٢) رديف تحت الطلب بخيولهم وأسلحتهم (٣) رديف تحت الطلب بأسلحتهم وبدون خيول. وقوزاق الروس

مشهورون لا حاجة الى وصفهم . ومن جملة مزاياهم انهم تدربوا على خوض المياه بخيولهم ولو كانت عميقة مخافة ان تحول الانهر دون وصولهم الى مواقع الحرب

والجند الروسي مؤلف من ٢٤ فرقة . والفرقة عبارة عن جنرال واركان حربه وطابوري مشاة وكوكبة فرسان والطوبجية وطابور مهندسين فضلاً عن قسم المهمات والمخازن . والفرقة مؤلفة من ١,٣٠ ضابطًا و٤٧,٦٥٣ جندياً و١٦,٩٦٥ جواداً و١٢٤ مدفعاً . ويلحق كل فرقة جنود من الرديف وأصحاب الحصون والبوليس ونحو ذلك — وتقدر قوات روسيا العسكرية في وقت السلم بنحو ٨٩٦,٠٠٠ منهم ٣٦,٠٠٠ ضابط . ومجموع ما يمكنها تجنيده في وقت الحرب ٤,٥٠٠,٠٠٠ رجل فيهم ٦٣,٠٠٠ ضابط

اما البحرية الروسية فتختلف عن بحريات سائر الدول بالنظر الى حال مملكة الروس الجغرافي . فهي تقسم بهذا الاعتبار الى اربع عمارات تختلف نظاماً وقوة اهمها عمارة البحر البلطيك او العمارة الغربية وللقيصر عناية خصوصية في تقويتها (٢) عمارة البحر الاسود وهذه لا يجوز لها الخروج الى البحر المتوسط الا في احوال مخصوصة . اعظم بوارج هذه العمارة تسمى « جورج الظافر » تليها « الرسل الاثنا عشر » و« القديسون الثلاثة » (٣) عمارة البحر الصيني وهذه تزايدت في العامين الأخيرين لحماية فرضتي فلاديفوستك وبورأرثر (٤) عمارة بحر قزوين لحماية المواصلات الحديدية بين باكو واوسون ادا ولمحاربة الفرس عند الاقتضاء

والبحرية الروسية آخذة في الازدياد منذ بضعة أعوام فقد كانت روسيا تنفق عليها نحو خمسين مليون روبل في العام فتزايد كل عام عما قبله وبلغت سنة ١٨٩٨ نحو ٩٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل فضلاً عن مخصصات أخرى لانشاء القلاع والحصون . ويبلغ عدد الرجال البحرية نحو ٣٢,٠٠٠ منهم ٢,٦٢٧ ضابطًا . وأما البوارج وسائر السفن فقد بلغت ٢٢٠ منها ٢٨ بارجة اكثرها من الدرجة الاولى وبعضها من الثانية والثالثة و١٤ دارعة لحماية الشواطىء و١٧ طرادة من الدرجة الاولى و١٢ من الثانية والثالثة و٤١ سفينة مدفعية و١٢٧ دارعة بين نسافة وغيرها

وقد انشأت روسيا في الاعوام الاخيرة عمارة سمتها العمارة المتطوعة سيكون لها شأن في حربها الاخيرة وهي عبارة عن ١٥ دراعة تشتغل في اثناء السلم بالتجارة فاذا احتاجت الدولة اليها سلحتها واستخدمتها . والسفن المذكورة تتراوح في أيام السلم بين اودسيا وفلاديفوستك وبورارثر تحمل تجارة الشاي بين الصين والبحر الاسود وقد يستخدمونها لنقل الجنود

اليابان

والجندية في اليابان أيضاً الزامية فكل ياباني بلغ السنة العشرين من عمره يمكن طلبه للخدمة العسكرية فيخدم سبع سنين منها ثلاث تحت السلاح والباقي رديف تحت الطلب . فاذا فرغ الجندي من مدة الرديف اصبح من المستحفظين ولا يزال كذلك خمس سنين أخرى . والجند الياباني مؤلف من الحرس الملوكي والفرق الست والجندارمة والبوليس والرديف والمستحفظين وهذه مقاديرهم في أيام السلم

١١,٢١٣	الحرس
٧٦,٣٥١	الفرق الست
٠١,٠٦٥	الجندارمة
٤,٥٧٧	البوليس
٨٣,٠٨٠	الرديف
١٠٤,٩٥٤	المستحفظون
٢٨١,٢٤٠	

هذا هو مقدار ما تستطيع اليابان تجنيده في حال السلم يضاف اليه ٢٩,٠٠٠ فرس . اما في زمن الحرب فربما استطاعت تجنيد نحو ١,٢٥٠,٠٠٠

وأما البحرية اليابانية فمؤلفة من ست بوارج من الدرجة الاولى و٤ لحماية الشواطىء و٢٣ طرادة و١٧ دارعة مختلفة وعمارة التوربيد عبارة عن ١٦ نسافة من الدرجة الاولى و٢٣ من الثانية و٢٨ من الثالثة غير ما ابتاعته بالامس على اثر ظهور خبر الحرب

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

٢ — استعمال الكحول طبياً

يبحث الاطباء كثيرًا في هذه الايام عن استعمال الكحول في الطب لان الموضوع مهم جدًّا واستعمال الكحول طبيا هو الحصن القوي الذي يلتجئ اليه شاربو المسكرات في الدفاع عن انفسهم. وما سماح الاطباء باستعماله منبهاً ومقوياً وحافظاً للقوى الحيوية ومجددها الا نقطة سوداء في جبين الطب اضعفت حجة القائلين بتركه. يقول زيد ان استعمال الكحول طبياً سبب ويلات كثيرة ويقول عمرو ان الامتناع عن معاطاة المشروبات الروحية تعصب وخيم. ومن اراد ترجيح احد القولين فلينظر الى ما كان منهما مطابقاً للحقائق العلمية والنصوص العقلية والشعور العام فيقبله وما كان مناقضاً فيرفضه. وما من علاج يستعمل كاستعمال الكحول لانه يعطى صرفاً بهيئة مشروبات روحية ومركباً مع علاجات أخرى بهيئة صبغات وخلافها من الاستحضارات الاقرباذينية فضلاً عن وصفه باسماء مختلفة كالمنعشات والمقويات والمنوعات وخلافها

صفات الكحول الطبية: الكحول في المواد الطبية من المقويات للاعصاب والمنبهات والمقويات والمخدرات والمعرقات والمدرات البول والكاويات وبهذه الصفات العديدة ينخدع محبوه و يظنونه نافعاً في كل مرض. ولكن الخصائص الطبية لعقار ليست ملازمة له واكيدة الفعل في الجسم بل هي دليل على الحالة التي يعمل بها الجسم نحو العقار. وغنيّ عن البيان ان الخصائص الطبية المذكورة الفاظ مترادفة للدلالة على امراض تطابقها يسببها الكحول في الجسم. فاذا قيل ان الكحول يفعل كذا وكذا يراد انه يسبب ذلك العمل في الجسم ونحن انما نعرف تأثير العلاج في الجسم المريض بملاحظة تأثيره فيه في حالة الصحة

قال بريرا الطبيب الكاتب الشهير « اذا وضعنا النباتات في الكحول اماتها سريعاً » وقال أيضاً « ان العلق اذا غمست في الكحول ماتت بعد دقيقتين او ثلاث وكذلك الضفادع والحيات » . وذكر ان قلب السلحفاة لا يزال ينقبض بعد استخراجه من جسمها مدة ساعات فاذا وضع في الكحول توقف عن الانقباض بعد دقيقة . والكحول اذا وضع على الاعصاب شلها واذا نزع العظم عن دماغ حمامة ووضع الكحول على المخ انتفضت واختبطت اختباط السكير واذا وضع بعضه في كاس ماء فيه جراثيم حية اماتها حالاً . واذا وضع على الجلد ولم يتبخر احدث حكاكاً قوياً او على غشاء العين المخاطي او غشاء الفم سبب تهيجاً عظيماً . واذا وصل الى المعدة صرفاً احدث حكاكاً والتهاباً وتقرحاً كما اثبت ذلك الدكتور رومون في تجاربه العديدة . اذا مزج بالدم قتل كرياته وزاد الشحم وأضعف الدم لسهولة مروره في الاوعية الشعرية وجمد الفيبرين وأخر العناصر المغذية في الحويصلات الحيوية . واذا كانت الكمية كبيرة تلون الدم الشرياني والوريدي لوناً داكناً وهو اللون الذي يمتاز به اشراف الانكليز ويعدونه دليلا على شرف الارومة . ولكن الكحول لا يبقى في الدم لانه يخترق كل نسيج ويجتمع في انسجة الاعصاب اكثر مما في غيرها الا الكبد فانها تتناول القسم الاكبر منه حال وصوله الى المعدة بواسطة الوريد البابي . اما فعله على العصب فهو تقليل شعوره فمن غسلت اعصابه بالكحول يتعطل الحس فيها بالنسبة الى الكمية التي استعملت

فالكحول اذاً سم للنباتات وقاتل للعلق والضفادع والحيات الصغيرة ويهيج الجلد والاغشية المخاطية ويقتل الدم ويشل العصب وعليه فقد حكم الاستاذ كريستسن والدكتور بريرا والدكتور تيلر والاستاذ اورفيله وغيرهم من الثقات « ان الكحول سم حريف مخدر » وقال الدكتور سميث « الكحول سم المراكز العصبية » وقال الدكتور باركر « اكدت الابحاث الفسيولوجية ان الكحول سمٌّ »

معاملة الفطرة الغريزية للكحول : الفطرة الغريزية تعامل الكحول معاملتها للسموم . اذا دخل الكحول المعدة احتقن غشاؤها المخاطي وأفرز المادة المخاطية دفاعاً عن نفسه وتزداد قوة الاوعية الماصة لتخرجه سريعاً من المعدة واذا وصل الى الدم

انتقل به حالاً الى الكبد فيسرع الكبد للتخاص منه فيصل ذلك الدم المسموم الى القلب فيعرفه حالاً فيحاول اخراجه فلا يقدر على ذلك رأساً فيجهد كل قواه بدفع الدم الى اطراف الدورة الدموية للاسراع في طرده بواسطة الاوعية المخصصة لطرد المواد الفاسدة ولذلك يقوى النبض وتكثر ضرباته . وأول الاوعية التي يصل الدم المسرع اليها الرئتان فتنفثانه بكميات كثيرة . ولذلك كانت رائحة نفس السكير كرائحة الخمامير والكليتان والجلد يشاركان الرئتين بطرد الكحول وقد وجد في البول والعرق

والخلاصة ان الاعضاء المفرزة تتعاون كلها للتخلص من الكحول . ولا يعامل الطعام والمواد المغذية للجسم مثل تلك المعاملة فلو كان الكحول نافعاً او لازماً لما قابلته الغريزيات الحيوية بتلك المعاملة . اذا دخل المعدة تفاحة او كسرة خبز او كاس لبن (حليب) تحولت حالاً الى ما ينفع الجسم فتهضم وتتمثل وتختفي اي انها لا تعود تظهر مطلقاً كلبن او خبز او تفاح . اما الكحول فانه يدخل الجسم كحولاً ويتركه كما دخله ولا يزال على حاله وعوضاً من تحويله وهضمه يدع الجسم الى اخراجه باسرع واسطة كما يظهر من النفس بعد أخذه ولو باربع وعشرون ساعة وقد يبقى في الجسم طويلاً وقد استقطروه من دماغ احد السكيرين بعد شرب ست وثلاثين ساعة

واذا شرحنا الجسم بعد تناول الاطعمة الاعتيادية ووجدنا شيئاً منها في الدماغ او الكبد أو غيرها لحكمنا انها ليست طعاماً للجسم لانه لم يستعملها وكذلك فيما لو خرجت منه كما دخلت اليه . فالنتيجة التي لا بد منها ان الكحول ليس طعاماً ولا غذاء بل هو سم ناقع . قال الدكتور باركر « ليس الكحول غذاء ولا يجوز استعماله شراباً » . اما القائل بنفعه طعاماً فبنى قوله على عدم خروجه كله اذ يتأكسد بعضه ويظهر باشكال تدل انه قد طرأ عليه تغيير في الجسم . ولكن الكمية التي طرأ عليها التغيير قليلة جداً لا تزيد على ٤ دراهم في مدة ٢٤ ساعة . وزد على ذلك ان التغيير الكيماوي الذي يطرأ على الكحول في الجسم لا يدل على انه طعام لان مثل هذا التغيير يطرأ على الكينين والاستركنين ومواد اخري لا يسلم احد باخذها طعاماً والا فما هو نفع الطعام وماذا يقصد به ؟ والجواب ان الطعام يؤخذ لزيادة حرارة الجسم وقوته والتعويض عما

يتلف من الانسجة وقد ظهر ان الكحول لا يغذي عضواً من اعضاء الجسم بل هو لا يستطيع ان يحمل ما حمله قبلاً والسكير لا طاقة له على احتمال الاتعاب كغيره وحرارة الجسم تنخفض به فهو اذا غير نافع

هل يعطي الكحول قوة : ارتأى الاستاذ ليبك منذ بضعة اعوام ان الكحول «طعام تنفسي» اراد انه يحترق في الجسم فيولد حرارة وقوة. فسرّ السكيرون برأيه وظنوا أخذ قدح من الهو يسكي سبيلاً حسناً الى الطعام وأن الانسان اذا سكر وجد في نفسه قوة عظيمة. ولكنه لم يقم حجة فسيولوجية لاثبات هذا القول ولكنه استنتج من محبة جيرانه وسكان بلاده للبيرا والخمر والكنياك وشيوعه في كل الامم تقريباً انه لا بد من فائدة في استعمال الكحول فارتأي رأيه ايضاحاً لملاحظاته. وقد عني الاساتذة دوري وبرين ولالمند من كيماوي الفرنسيس في فحص رأي ليبك جلياً فاثبتوا ان الكحول يخرج من الجسم كما دخله بدون تغيير ولذلك لم يزد في قوته او حرارته

وقد بحث ايضاً الدكتور سميث فيما ذكره الكيماويون المار ذكرهم فرأى رأيهم وأعظم حجة جاءت لاثبات ما ذكر خلو الدم والمبرزات من رماده (نتيجة احتراقه) قال الدكتور سميث «ان عمل الكحول الصريح انما هو خفض قوة الاعصاب» وجاء في الجرنال الطبي الانكليزي «ان الحقائق مجموعة من تجارب العلماء تبرهن ان القوة الحيوية لا تزداد بفعل الكحول». وقال الدكتور تشبرس ان عمل الكحول الوحيد خفض قوة الاعصاب في الجسم» وقال الدكتور رتشاردسن «اذا كان فعل الكحول العام خفض الحرارة الحيوانية بسرعة فكيف يمكنه ان يزيد القوة» ويؤيد ذلك ايقافه اوجاع الجسم حتى لا يشعر بها. اما القائل بأنه يغذي ويقوي فهو خطاء عظيم فالالتجاء اليه التماساً للقوة كالبحث عن الشمس في ظلام دامس تحت الارض»

هل يفيد الا كحول في التنبيه : اذا كان المراد بالتنبيه تقوية الجسم الضعيف فالكحول لا يفيد شيئاً للاسباب التي قدمناها أما اذا كان المراد تهييج العمل العصبي لظهور القوة فيكون الكحول منبهاً ولكن كما ينبه السوط او المهماز حصاناً متعباً فهو لا يزيده قوة ولا يقلل تعبه بل يبعثه على استعمال قوة اكثر من القوة المذخرة فيه لباقي حياته.

والكحول يهيج الغريزيات الحيوية بالملاصقة لبعض الانسجة و يضطرها بناموس المدافعة عن النفس ان تزيد عملها لطرد السم الى خارج الجسم وهذه الزيادة في القوة تدعى تنبيهاً . وهل ينفع هذا رجلاً انهك المرض قواه وضعفت بنيته . قال الدكتور ادموند «ان المنبه هو ما يخرج القوة » واذا سأل سائل لماذا يشعر المتعب بالراحة بعد شربه الخمر فالجواب ان الكحول يخفض الشعور ويخدر كالكلوروفورم فيشعر المتعب بالراحة لانه لا يعود يعلم بتعبه وباحتياج جسمه للاصلاح . واذا واصل العمل زاد في اضعاف الجسم وأصبح اكثر احتياجاً للراحة وخصوصاً بعد ان ينتهي عمل الكحول التخديري . واذا اصابت الحمى رجلاً مدة طويلة تعب جسده في طرد ما يحتويه من المواد الفاسدة فاذا أخذ كحولاً يطرد كما تطرد تلك المواد فلا يكون قد ساعد الاعضاء المتعبة بازدياد قواها بل زاد حملاً ثقيلاً عليها . أي عاقل يريح فرساً متعباً باضافة حمل الى حمله . فالذي يشفى من الحمى بعد تناول الكحول فشفاؤه ليس من الكحول . وقد اتضح بألوف من البراهين ان المحمومين يشفون بدون الكحول اكثر مما به . كانت الحمى تعالج قديماً بالمقيئات والمسهلات والفصد والمدرات للعاب لزعم القدماء ان القوة الحيوية في الجسم زائدة عما تحتاج اليه فيجب اخراج قسم منها وقد أمات هذا العلاج ألوفاً ممن أصيبوا بالحمى وكان يرجى شفاؤهم . ثم تغيرت تلك الطريقة وقرّر الاطباء رأي القائلين بأن الحمى تنقص قوى المريض ولذلك حاولوا زيادتها بجرعات من البراندي ونحوه من المستحضرات الكحولية بناء على ان الكحول مقوّ وقد تبرهن معنا ان الكحول لا يزيد القوة بل يضعفها ويسلبها فلا يجوز الالتجاء اليه عند الحاجة الى التقوية . واذا فرضنا ان الكحول منبه فالعليل لا يحتاج الى التنبيه بل الى اخفاء اعراض المرض . قال الدكتور ادموندس من انكلترا « الصواب ان العليل يحتاج الى الراحة والسكينة والتغذية بطعام سهل الامتصاص لحفظ قواه المنحطة وتقويتها» وقال الدكتور رتشاردسون « يتوهم كثيرون ان الكحول يقوي ويقول عدد ليس بقليل من الضعفاء انهم لولاه لما كانوا احياء . فشعور أولئك بالقوة بعد المنبهات شعور كاذب ينسب النفع الى ما هو مضرّ اذ لا مشاحة بأن الكحول لا يعطي قوة

للدماغ او للعضلات وانما هو يقوي المتعب في الدرجة الاولى من عمله لمعاطاة عمل كبير وينشط العقل ويهيج العضلات ولكن لمدة قصيرة جدًّا ولا يعمل شيئاً جوهرياً ولا يعوض عن شيء مما أتلفه بل يقود للخراب والفناء . النار تريك منظرًا لامعاً جميلاً ولكنها تترك كل شيء خرابًا وهكذا الكحول »

هل يقي الكحول من الانحلال : زعم الاستاذ ليبك امكان استخدام الكحول معوضاً عما يتلف من الانسجة لحفظ الاحتراق اللازم لتوليد الحرارة لكن الدكتور سميث أثبت ان المشروبات الروحية تزيد الاتلاف ولا يرجى نفعها في توقيف انحلال الجسم بل هي تأتي بنتيجة تعاكس المطلوب على خط مستقيم

هل يقي الكحول من السل : قال بعضهم مؤخرًا ان الكحول يمنع السل بطريقة خفيفة لا تزال مجهولة فشاع استعماله كثيرًا بين المسلولين حتى صار القليلون منهم في المدن الكبيرة يموتون وهم صاحون . والبرهان الذي يقدمونه اثباتاً لهذا المعتقد واهن جدًّا . فشفاء المسلولين مع استعمالهم المسكر لا ينسب الى استعماله بل لاسباب أخرى كثيرة كحسن المناخ والوسائط الهيجينية والاحتياطات الصحية . وقد أثبت الدكتور رتشاردسون من لندن « ان الكحول نفسه سبب للسل » وليس لدينا شيء يحمل على الاعتقاد ان شاربي الكحول هم أقل تعرضاً لهذا المرض من سواهم انما الذي نراه هو ان حوادث الموت فيهم أكثر مما في سواهم . وقد نتج من ملاحظات الدكتور المذكور مؤخرًا ان أقوى سل وأشده خطرًا هو الحادث من فعل الكحول وان اثنين في المائة من حوادث الموت بالسل ناتج عن هذا السبب

استعمال الكحول طبياً يقود للسكر : تولدت عادة تعاطي المسكرات من اعطاء الاطباء مشروبات الكحولية كمقويات حين الضعف . يصف الطبيب لعليله أحد المشروبات الروحية فيجد جسمه محتاجاً للقوة فيكرر ماوصفه الطبيب بدون استشارته قدحاً بعد قدح فلا يمضي وقت طويل الا وقد أصبح سكيرًا مغرماً بمعاقرة بنت الحان ليس له طاقة بتركها . وهناك عدد كبير من المشروبات الروحية تباع تحت اسم « المشروبات المرة » تحتوي على مزيج من المواد السامة وضروب من الهو يسكي يندر

وجود احدها خالياً من الكحول كما أثبت ذلك التحليل الكيماوي خلافاً لما يدعيه صانعوها وبائعوها . وبهذه التراكيب الجهنمية وخلافها هلك ألوف ممن لم يكن يشك بحسن آدابهم فذهبوا فريسةً لشهواتهم وملذاتهم الباطلة

استعمال الكحول طبياً لتخفيف الافراط من المسكر : يتناول المعتدل قدحاً من الخمر ليهيج تصوراته فاذا زاد تأثيره اصبح العقل خاملاً وتصوراته كدرة فيأخذ قدحاً آخر لشفائه من تلك الصعوبة غير عالم ان دواءه هذا هو سبب دائه. يستيقظ صباحاً ورأسه ثقيل وعضلاته ضعيفة واعضاؤه مرتجفة فيأخذ قدحاً من الروم للتخلص مما يشعر به من الضعف والانحطاط فيشعر بالتحسين ويزعم ان الروم علاج نافع. ويساعده في زعمه نصح الاطباء باستعماله مقوياً لان المبدأ واحد سواء شكا العليل من ضعف الحمى او ضعف المويسكي فلا يلام السكير اذا لجأ للكحول لشفاء ضعفه وانحراف صحته وغيره لا يلام لاتخاذه علاجاً مقوياً ومنبهاً برأي الاطباء واستحسانهم

الكحول في هذيان السكارى : قد تأكد ان الكحول سبب ذلك الهذيان ومع ذلك فقد ظل الناس زماناً طويلاً يعتقدون انه علاج ضروري لمقاومته . ومع ان بطلان هذا العلاج ظاهر فاستعماله موافق للاعتقاد بان الكحول يزيد القوى العصبية . اما ضعف الاعصاب واختلال موازنة الجسم فلا تظهر ظهوراً جلياً مثل ظهورها في هذا المرض ولذلك يكون استعمال الكحول فيه اعظم دليل على انه لا يزيد قوة العصب . ولذلك فمشاهير الاطباء ابطلوا استعمالهُ لهذا الغرض وسيبطلونه في سائر الامراض ويستعيضون عنه بما ليس فيه ضرر قال الدكتور جامس ادموند « استنتجت بالبحث المدقق ان الكحول لا ينفع قطعياً في معالجة الهذيان بل هو يؤذي العليل وربما عجل موته » وقال الاستاذ بالمر من كلية متشيكان « اذا تتبعنا الطريقة القديمة قتلنا نصف المرضى الذين نشاهدهم اما في اتباع الطريقة الجديدة فقد نخلص الكل »

الكحول للامهات : كثر جداً شرب النساء للكحول كمنبه فازداد ضرره زيادة مخيفة وسبب ذلك نصح الاطباء والممرضات للامهات المرضعات باستعمال الخمر والبيرا فلم تنحصر تلك الاضرار فيهنَّ بل تجاوزتهنَّ الى اطفالهنَّ لان كمية كبيرة

من الكحول تذهب الى اللبن فتوثر في بنية الاطفال الضعيفة وكثيرًا ما تجد الام طفلها نكدًا متعباً فتأخذ كاساً او كاسين من الخمر قبل ارضاعه بساعة فيهدأ حالاً وهي لا تعلم ان ذلك الهدو حدث عن التسمم بالكحول . قال الدكتور ادموند « ان اكثر سيدات الانكليز يستعملنَ البيرا السوداء حين الارضاع وقد لا يصحو الاولاد منذ الولاده الى وقت الفطام » فاذا ابتدأت الحياة في احوال كهذه فلا غرو اذا انغمس العدد العظيم من شبان الانكليز وشاباتهم في المسكرات ولا عجب اذا ضرب المثل بسكرهم فقيل «سكرة انكليزية» . وقدلاحظ الرومان قديمًا هذا الامر فحرّمت شرائعهم استعمال المشروبات الروحية للنساء وهنّ يرضعنَ اولادهنّ

ماذا تحقق التجارب : يشهد كثيرون من الاطباء ان الكحول غير نافع في حفظ القوى او زيادتها وفي لندن مستشفى لا تعطى فيه الادوية التي يدخلها الكحول وهو موكول لعنايه الدكتور ادموندس وقد قدم الدكتور المذكور خطباً عديدة في مدينته نيويورك في هذا الموضوع وقد دلت التجارب في المستشفى المذكور امكان معالجة المرضى بالعقاقير التي لم يدخلها الكحول ومنذ تأسيس المستشفى لم يحدث ما يؤخر مدة الشفاء او يأتي بنتيجة غير مرضية وفي ثلاثمائة حادثة جراحية يضطر الاطباء فيها غالباً الى الكحول لم يستعمل فيها ومع ذلك فكانت النتائج حسنة في جميعها . ثم اقتفت بعض المستشفيات آثار المستشفى المذكور فحصلت على تلك النتائج . قال الاستاذ ملر احد اطباء اسكوتلاندا « الكحول لا يشفي مريضاً » وقال الدكتور بوتم امام جمعية الطب الانكليزية « لا اعرف مرضاً ازاله الكحول » وقال الدكتور جونسون الانكليزي « المشروبات الكحولية علاجات غير لازمة » وقد قبح الفا طبيب من الانكليز استعمال الكحول طبياً . ورفع ثلاثمائة طبيب في مدينة لندن وحدها استدعاء يطلبون به منع تجارة الكحول لاعتقادهم ان المشروبات الكحولية غير لازمة طبياً . وكتب الاستاذ يندل الى جرنال طبي في مدينة لويس فيل يذكر آراء اطباء انكلترا في الكحول قال « بعد المخابرة مع اطباء هذه البلاد مدة طويلة تأكدت ان اكثر الرجال العظام يعتبرون الكحول مضرًا وكثيرون ايضاً يشكون

بنفعه في الامراض وهذا هو رأيي أيضاً » . وقال الدكتور ارنست هارط منشئ الجرنال الطبي الانكليزي في اجتماع جمعية الاعتدال « ان الاطباء كلهم متفقون في ان الكحول ليس طعاماً ولا مقوياً » وفي انكلترا الآن جمعية تدعى الجمعية الطبية الانكليزية للامتناع عن المسكرات بين اعضائها جماعة من اعظم اطباء الانكليز . وقد عالج اطباء كثيرون مئات من الحوادث في أمراض متنوعة مزمنة وحادة وقلما اضطروا لاستعمال الكحول وفي اكثر من ٦٠ حادثة في الحمى التيفويدية لم يعط الكحول مقوياً او منبهاً الا الى واحد او اثنين ومع ذلك فالكل شفوا ولم تطل مدة النقاهة كما هي العادة في تلك الحمى . أما اذا أريد استعمال الكونياك او خلافه من المشروبات الروحية فليكن حينما يراد تهييج فعله السام كما في صب ماء بارد اووضع قضيب محمى على الحبل الشوكي اوادناء روح النشادر من المنخرين



باب الأخبار العلمية

أشعة حيوية

اكتشاف عظيم الاهمية

بغت الناس عند اكتشاف أشعة رنتجن لانهـا تخترق الجوامد وتنفذ في الاجسام المظلمة على غير عهدهم بالنور. ثم زالت بغتتهم من تلك الاشعة لمـا قرأوا اكتشاف أشعة الراديوم الخفية ومقدار قوتها وغرابة ظواهرها مما حمل العلماء على تغيير آرائهم في الطبيعة ونواميسها على مابيناه في الهلال الماضي. ونحن ذاكرون فيمايلي اشعة جديدة ربما أنستهم القديم وقد يترتب على تمام درسها قلب كثير من الحقائق الطبية المتعلقة بأعمال العقل كاستطلاع الغيوب وقراءة الافكار ونحو ذلك

تنبه العلماء بعد اكتشاف أشعة الراديوم الى البحث في هذا السبيل فتوفق اثنان من اساتذة مدرسة نانسي بفرنسا وهما بلوندلو وشاربنتيه الى اكتشاف أشعة غير منظورة تشعها الاجسام الحية وخصوصاً العضل والعصب سمياها أشعة N وذلك ان الموسيو بلوندلو وجد بالاختبار ان الخشب والزجاج والكاوتشوك اذا ضغطت انبعثت منها أشعة يظهر تأثيرها على المواد التي تضيء من نفسها مثل كبريتور الكلسيوم و بعض المركبات الفصفورية . فاذا أدنيت الكبريتور المذكور من قطعة خشب او زجاج او كاوتشوك وهي تحت الضغط تزايد لمعانه فعمد الى تجربة ذلك في المواد الاخرى كالراتنجات والكبريت فوجد بعضها ترسل تلك الاشعة بدون ضغط . ثم جرب ذلك في المعادن فوجد للفولاذ المسقي قوة عظيمة على الاشعاع . فأية أداة فولاذية من النصال او المبارد او نحوها اذا أدنيتها من كبريتور الكلسيوم زادت اضاءته ولمعانه ولو حال بينهما جسم غريب وقد جربوا ذلك وبين المادتين لوح من خشب السنديان ثخانته ثلاثة سنتيمترات . أما الفولاذ غير المسقي فلا تأثير له — ومن غريب قوة الاشعاع في الفولاذ المسقي انها تكاد تكون خالدة . فقد امتحنوا نصالاً من الفولاذ المتأكل استخرجوها من بعض المدافن القديمة فوجدوا قوة الاشعاع فيها مثلها في أحدث الادوات الفولاذية — وقد يعدُّ ذلك من قبيل أشعة الراديوم

ولكن الغريب في هذه الاشعة ما اتفق اكتشافه الموسيو شاربنتيه . فالمذكور جرب ذلك في الاجسام الحيـة وخصوصاً على العضل والعصب فوجد للاجسام المذكورة قوة شديدة على الاشعاع وقد أجرى امتحانه على قطع من بلاتينو سيانور الباريوم — وهي من الاجسام المنيرة — فأدناها من جسد الانسان فرأى نورها يتزايد خصوصاً وهي بقرب العضل أو العصب بحيث يدل تفاوت اللمعان المذكور على ما تحت الجلد من عصب او عضل او دهن ويزداد بزيادة عمل العضل او العصب . وقد يمكن الاستدلال على مجرى العصب من منشأه الى تفرعه وتتبع تفرعاته الى منتهاها بمراقبة ذلك اللمعان . ويسهل تعيين مركز القلب وتمييز حدوده بقطعة من كبريتور الكلسيوم أو بلاتينو سيانور الباريوم تدنيها من جدار الصدر فتظهر المساحة التي يشغلها

القلب أشد لمعاناً لانه عضلٌ . ولا يخفى مافي ذلك من الفائدة في فحص الامراض الصدرية

ومما يزيد أهمية ذلك الاكتشاف ان زيادة العمل العضلي او العصبي تزيد اللمعان بنسبة مقدار ذلك العمل فاذا صنعت نظارة ندستها من احدى المواد المنيرة ونظرت بها الى الدماغ متنقلاً في كل أجزائه تبين لك أي جزء منه أكثر عملاً من الآخر . فلو جربت ذلك في خطيب وهو في موقف الخطابة يتكلم لرأيت الجزء المختص بوظيفة النطق المسمى « مركز بروكا » وهو في مقدم الدماغ اكثر اشعاعاً من سائر اجزاء الدماغ لافرق رفع الخطيب صوته او خفضه . وقس على ذلك امتحان سائر المراكز الدماغية

وأجرى الاستاذ ماير من نانسي أيضاً مثل هذه التجارب في النبات فوجد فيه اشعاعاً يكون على أضعفه في الزهر ثم يتزايد في الاجزاء الخضراء حتى يصير على معظمه في الجذور وهو شديد أيضاً في الحبوب عند تفريخها . ولا يزال العلماء عاملين على درس هذه الاشعة واكتشاف خصائصها . وجملة القول ان اكتشاف هذه الاشعة لا يقل أهمية عن اكتشاف أشعة الراديوم لعلاقته بالاعمال الحيوية وخصوصاً في أعمال الدماغ . ولعلهم اذا واصلوا التجارب في هذا السبيل ان يتوفقوا الى اكتشاف خصائص أخرى تساعدنا على تفسير كثير من الحوادث التي يعدها العلماء من الغوامض والخرافات والناس ينسبونها الى ماوراء الطبيعة

﴿ اختراع سوري ﴾ ذكرت جريدة الهدى التى تطبع في نيويورك ان أمين افندي جرجس أبي زيد السوري نزيل وشنطون استنبط آلة دقيقة الصنع لابواب العربات العمومية كالترامواي والاومنبوس بحيث تقفل وتفتح من نفسها بوضع قطعة من النقود او تذكرة بحجم معلوم ووزن معلوم يلقيها الراكب في الآلة قبل دخوله المركبة فينفتح الباب من نفسه فيدخل الراكب وحده لان الباب لا يسع اثنين وقد تغني هذه الآلة عن استخدام باعة التذاكر (الكومسارية)

﴿ اخطار السفن في الضباب ﴾ يمر على بعض البحور أيام والضباب عاقد لواءه فوقها وتصبح السفن السابحة فيها عرضة للخطر من الاصطدام بسفن أخرى او بالصخور

وخصوصاً اذا دنت من الشاطئ فاخترع رجل باجيكي اسمه مولمستر آلة تركب في السفينة تدل ربانها على جهة الامواج وأنواعها فيميز الشاطئ من البحر فيقل الخطر على السفن التي تطلب المرسى

﴿السجاد المدفئ﴾ في باريس محل شهير ببيع السجاد وفيه أنواع كثيرة منه في جملتها سجادة في احدى زواياها تطريز كالزركشة مؤلف من اسلاك مكسوة بالحرير يصلونها بالسلك الكهربائي فتنقل الكهربائية فتسخن السجادة بها

﴿السفن الهوائية﴾ يظهر ان مستقبل الاسفار للسفن الهوائية اكثر مما للسفن المائية ومن رأي سانتو ديمون ان الهواء اصلح للسفن البخارية من الماء فضلاً عما يعتور الاسفار البحرية من روائح البحار التي تورث الدوار ناهيك بالمناظر البديعة التي تعرض لاهل الهواء في أثناء مرورهم فوق السهول والتلال والغياض والجبال مما لم يكن يتمتع به الا طيور السماء . والآمال معقودة ان يتم هذا الاختراع قريباً وتقوم المناطيد مقام المركبات والتراموای والاوتوموبيل والبيسكيل فيضطر الناس ان يجعلوا ابواب منازلهم في سقوفها ... ومما يساعد على الامل في نيلنا هذه الامنية ان الحكومات ساعية في تعجيلها فكلفت حكومة انكلترا الدكتور برتن ان يصنع لها منطاداً كبيراً وقد أوشك ان يفرغ من صنعهِ وستكون سرعته عشرين ميلاً في الساعة مع ان علوّهُ ١٨٠ قدماً وقطرهُ ٤٢ قدماً وسعته ٢٣٠,٠٠٠ قدم مكعب

مطبوعات جديدة

جرائد ومجلات

﴿الانسانية﴾ جريدة اسبوعية سياسية أدبية تصدر بمصر لصاحبها ومديرها محمد افندي ابو نصر المحامي بدل اشتراكها خمسون قرشاً في السنة ﴿المنتزه﴾ جريدة ادبية هزلية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها السيد علي افندي الحريري وهي تطبع على مناديل يمكن غسلها واستعمالها بدل اشتراكها خمسون قرشاً في السنة ﴿الواعظ﴾ جريدة انتقادية اسبوعية لصاحبها محمود افندي سلامه تصدر في مصر

بدل اشتراكها ستون قرشاً في السنة ووجهتها الانتقاد والاصلاح ﴿ الدمام ﴾ جريدة اخبارية انتقادية تصدر في نيويورك مرة في الاسبوع لصاحبها ومحررها يوسف افندي محفوظ بدل اشتراكها السنوي اربعة ريالات اميركانية في اميركا الشمالية وخمسة في الخارج ﴿ العصر العباسي ﴾ جريدة سياسية ادبية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبيها فتحي افندي محمد وفتحي افندي عزمي بدل اشتراكها ثمانون قرشاً بمصر ومئة قرش في الخارج ﴿ النيل ﴾ جريدة سياسية انتقادية مصورة تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبيها محمد افندي غانم وسليم افندي قبعين بدل اشتراكها مئة قرش بمصر ومائة وثلاثون في الخارج ﴿ عرفات ﴾ جريدة اسلامية تصدر بمصر في اللغة الفرنساوية مرة في الاسبوع لصاحبها محمود بك سالم بدل اشتراكها ثمانون قرشاً أو ٢١ فرنكاً ﴿ المباحث ﴾ هي مجلة علمية دينية تهذيبية تصدر في الاسكندرية مرة في الشهر لمنشئها الخوري جرجس فرج صفير وكيل بطركخانة الموارنة بالاسكندرية بدل اشتراكها ثلاثون قرشاً بمصر وعشرة فرنكات في الخارج ﴿ الامة الشرقية ﴾ مجلة علمية طبية ادبية تصدر في الاسكندرية مرة في الشهر لصاحبها (ح · ص ·) بدل الاشتراك ١٤ قرشاً في مصر وأربعة فرنكات ونصف في الخارج ﴿ مجلة البلاد ﴾ هي مجلة علمية زراعية طبية تصدر في مصر مرة في الشهر لصاحبها (ب · س) بدل الاشتراك ٣٠ قرشاً بمصر وعشرة فرنكات في الخارج ﴿ المعاني ﴾ هي مجلة انتقادية ادبية فكاهية لصاحبها ومحررها يوسف افندي يعقوب تصدر في الزيتون مرة في الاسبوع وبدل اشتراكها اربعون قرشاً بمصر و١٥ فرنكاً في الخارج — فنتمنى لهذه الجرائد والمجلات كلها أقبالاً ونجاحاً

﴿ تقويم الاراضي المقدسة ﴾ نوجه التفات القراء الى مثال نشرناه مع هذا الهلال من هذا التقويم وهو عبارة عن روزنامه للسنين الشرقية والقبطية والهجرية والعبرية وما يقابلها من تواريخ سنة ١٩٠٤ افرنكية وهي تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخه خمسة قروش والبريد قرشان ونصف

لدينا كثير من المطبوعات الجديدة أرجأنا تقريظها لضيق المقام



اكبر خان

مؤسس دولة المغول في الهند



الجزء الحادي عشر من السنة الثانية عشرة

١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٤ و١٣ ذي الحجة سنة ١٣٢١

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

الامبراطوران المتحاربان

١ — امبراطور الروس

هو القيصر نقولا الثاني ولد سنة ١٨٦٨ وهو اكبر انجال المرحوم الامبراطور اسكندر الثالث ووالدته البرنسس دكمار ابنة ملك الدنمارك تولى الملك بعد وفاة والده سنة ١٨٩٤ وفي تلك السنة تزوج بالبرنسس الكسندرة ابنة غراندوق هسن وقد ولد له أربع أنات اولغا وتاتيانا وماري وانستاسيا . وللقيصر اخ واختان الغراندوق ميخائيل والغراندوقتان خينيا وأولغا وله أيضاً أربعة أعمام وعمة

يتصل نسب العائلة القيصرية من جهة الاناث بميخائيل رومانوف الذي سمي قيصراً سنة ١٦١٣ بعد انقضاء بيت روريك . ومن جهة الذكور بالدوق كارل فريدريك هولستين قطرب المولود سنة ١٧٠ واشهر ملوكهم بطرس الاكبر

والقيصر نقولا مطلق التصرف في احكام مملكته شرعياً وقضائياً وتنفيذياً ويستعين على ذلك باربعة مجالس يحلها ويعقدها متى شاء وحكمه نافذ على نحو ١٣٠،٠٠٠،٠٠٠ من الناس يسكنون نحو سبع الكرة الارضية. دخله السنوي لا يمكن تعيين مقداره وانما هو عبارة عن ريع اراض مساحتها ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ميل مربع اكثرها مزارع وحقول وبعضها غابات وأحراج فضلاً عن مناجم الذهب وغيره من المعادن في سيبيريا

ويعدُّ قيصر الروس أرهب ملوك العالم واشدهم بطشاً واعظمهم تأثيراً في النفس وأكثرهم اشتغالاً في توسيع نطاق مملكته وزيادة ثروتها مع رغبته في المحافظة على السلام وهو في عيني رعاياه ممتاز عن سائر الملوك بما له من الرئاسة على الكنيسة فضلاً عن المملكة فينظرون اليه نظرهم الى ما هو أرقى من البشر وخصوصاً عامة الشعب من اهل القرى -- يروى ان عجوزاً من نساء القرى كانت من جملة الجماهير القادمين لحضور الاحتفال بتتويجه فاصابها ما اصاب الاكثيرين بسبب الازدحام في ذلك اليوم فحملت الى المستشفى. فلما ذهب القيصر لزيارة اولئك المصابين دنا بعض رجاله من فراشها وسألها عن سبب قدومها في ذلك الازدحام فقالت «لأرى القيصر» فقال «لماذا لا تنظرين اليه الآن وهو واقف بجانبك» فقالت «اراك تهزأ بي كاني لا أعلم ان القياصرة لم يخلقوا لمثل ذلك»

على ان الاحترام المذكور لم يقلل شيئاً من اسباب متاعبه في سياسة ذلك الملك الواسع. قال البرنس لوبانوف الوزير الروسي الشهير «ان ادارة هذه المملكة لا يستطيعها رجل من البشر مهما يكن من قوته» وقد أحس القيصر بهذا الحمل الثقيل في الليلة التي توفي فيها ابوه فبعد ان كان ميالاً الى الانبساط شديد الرغبة في محادثة اقرانه في اوقات السرور كما شاهده أهل مصر في اثناء زيارته هذا القطر سنة ١٨٩١ فأصبح بعد توليه الملك هادئاً كثير التفكر قليل الكلام وهو يعدُّ منصبه عبئاً ثقيلاً لا يتمناه لألد أعدائه -- ومع ذلك فهو نحيف البدن وخصوصاً بالقياس على والده لانهُ كان رحمهُ الله قوي العضل عامر البنية يلوي نعال الفرس باناملهِ. وكذلك كان معظم سلالة رومانوف فانهم من الجبابرة فقد كان طول بطرس الاكبر نحو سبعة اقدام ونقولا

الاول كان أطول أهل مملكته . اما القيصر الحالي فلم يرث قامة اجداده لانه يعدُّ دون الربعة طولا وهو أقصر من امرأته القيصرة الكسندرة . وكان عند زيارته مصر حليق اللحية فأصبح الآن مرسلها اشقر الشعر ازرق العينين اقرب الشبه بعائلة والدته مما بعائلة والده ولذلك فهو كثير الشبه بابن خالته البرنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا حتى لا يستطاع التمييز بين صورتيهما



القيصر نقولا الثاني عند زيارته مصر وهو ولي عهد

فالقيصر مطلق التصرف في شؤون دولته ولكنه لا يخلو من مشيرين من اهل الثقة والتعقل . ورجال الروس معدودون في الطبقة الاولى بين رجال السياسة في اوربا

واعظم هؤلاء في روسيا الآن اثنان الموسيو دي ويت وزير المالية والموسيو بويدونوستزف نائب المجلس المقدس (سينود) والاول بازلٌ اقصى جهده في اصلاح مالية البلاد وتحسين حال العامة من أهل الفاقة عملاً برغبة القيصر في ذلك . وترى مساعيهما في هذا السبيل ظاهرة وخصوصاً في سيبريا بانشاء الخط الحديدي الكبير الذي يقطعها من الغرب الى الشرق والشمال . وسيبيريا قابلة للاصلاح وهي بقاع واسعة الاطراف كثيرة الانهار والبحيرات

واشتهر القيصر بحنوه ودعته ورفقه حتى بالاحزاب المضادة اسلطانه — ذكروا ان

بعض تلامذة المدارس من أهل الثورة رفضوا مبايعته في اول ولايته فلما بلغه ذلك ما زاد على قوله « اذا لم يرق لهم ان يكونوا من رعاياي المخلصين فليخرجوا من روسيا في ٢٤ ساعة وليقيموا في مملكة اخرى حتى يكتسبوا رعويتها ثم يعودون لاتمام دروسهم هنا اذا شاؤوا » فلما بلغ اولئك التلامذة قوله خجلوا من انفسهم وأقسموا يمين الطاعة



القيصر نقولا الثاني بعد التتويج

وأما حياته البيتية فانها مثال في رقة الجانب والرأفة حتى على الخدم والاعوان فقد شق عليه بعد زواجه ان يخرج خدمه من قصر انيدشكوف ليقيم خدم امرأته مكانهم . وهو كثير العناية بوالدته والاحترام لها والروسيون على اختلاف احزابهم يحترمونها كما يحترم الانكليز شقيقتها الملكة الكسندرة امرأة الملك ادوارد

والروس مشهورون بتمسكهم بالمذهب الارثوذكسي والقياصرة اكثر الناس تعلقاً به واقربهم الى الورع والتدين وقد وجهوا العناية الى اتقان الكنائس وانفاق

الاموال الطائلة في تشييدها و زخرفتها وقد اشرنا في ما تقدم الى الدخل العظيم الذي يستولي عليه القياصرة ولذلك فهم عائشون في بذخ وترف تقتضيه السلطة المطلقة واليك وصف بعض قصورهم وكنائسهم ملخصة من كتاب مشاهد اوربا واميركا للحضرة ادوار بك الياس مما شاهده عياناً — قال في اثناء وصفه شارع نفسكي في بطرسبورج

« والذي يقف في هذا الشارع العظيم يمكن له الوصول منه الى كثير من مشاهد بطرسبرج المشهورة • من ذلك كنيسة كازان (العذراء) الكاتدرائية ولها شهرة ذائعة في الخافقين فانها قائمة على ١٣٢ عموداً ضخماً من الرخام تشبه عمد كنيسة القديس بطرس في رومه وقد بنيت على النسق الكورنثي وهو الذي تحيط به اعمدة كهذه ولها قبة من النحاس الاصفر قطرها عشرون متراً وقد طليت بالذهب فكانها هي ذهب خالص بما تشع من الانوار وما يظهر فيها من الجمال الساحر للانظار • والقبة هذه قائمة على عمد عدتها ستة وخمسون قوائمها وتيجانها من النحاس الاصفر المغشى بالذهب أيضاً وفي جدرانها اعلام غنمها الروس في حروبهم الكثيرة مع الاتراك والنمسويين والالمان والفرنسيس والايرانيين • والى جانب هذه الاعلام مفاتيح المدن التي دخلها جيش الروس عنوةً وضعت كلها تذكاراً لفعال الابطال الذين غنموها وعنواناً على فخر الامة بجيشها الباسل • واما هيكل الكنيسة وايقونسطاسها فقد صنعا من الفضة الخالصة وفي الكنيسة صور للعذراء كثيرة ورسوم أخرى دينية ولم يقتصر الروسيون على تحلية هذه الايقونات بالفضة والذهب بل هم رصعوها بحجارة الالماس الكبيرة وهذا اتقان خاص بالروسيين دون سواهم

« وفي هذا الشارع بعد الكنيسة المذكورة المكتبة القيصرية المشهورة وهي من اعظم مكاتب الارض في كثرة المجلدات ان لم تكن اعظمها • فيها نحو مليون وستمائة الف كتاب مطبوع واكثر من أربعين الف كتاب بخط اليد وثمانين الف رسم متقن لجوانب الارض وكل هذه النفائس الثمينة في خدمة الذين يطلبون العلم من أهل البلاد وساكنيها • وبناء المكتبة واسع فخيم لهُ طبقتان وقد قسم أقساماً جمة بعضها للكتب الدينية والبعض للكتب الفلسفية او الطبية او الرياضية او غير هذا من مواضيع العلم والمعرفة وقد رأيت فيها كتباً عربية قديمة العهد منها كتب بخط اليد ومنها ما هو مطبوع وتوراة يونانية من الجيل الخامس وجدها الاستاذ تشندورف في دير طورسينا • وفي المكتبة أيضاً معرض لادوات الكتابة من اول امرها الى الآن وأول كتاب روسي طبع في هذه السلطنة وغير ذلك

من التحف التي لا تعد • وقد أسس هذه المكتبة العظيمة القيصر بطرس الكبير وعنيت القيصرة كاترنيا الثانية بتحسينها من بعده • وكيفما سرت في انحاء المكتبة ترى رسوم هذا القيصر وهذه القيصرة اقراراً بفضلهما واحياء لذكر مآثرهما

« وفي هذا الشارع قصور عديدة للامراء والسراة لا يستفيد القارىء من عدها واشهرها قصر نقولاي كان جلالة القيصر الحالي يقيم اذ كان ولي العهد • وينتهي هذا الشارع بدير نفسكي الشهير وهو مقام رئيس الاساقفة واعظم أديرة روسيا شهرة وثروة ويعدّ من الاديرة القيصرية وهي ستة ثلاثة منها في روسيا اولها دير نفسكي هذا والثاني في ترويستا والثالث في كييف وثلاثة في الخارج هي دير طورسينا ودير اورشليم ودير اثوس عند مدخل الدردنيل في بلاد الدولة العلية • ودير نفسكي هذا مبني على شكل حصن عظيم تحيط به الخنادق والاسوار القوية وهو اغنى اديرة روسيا بماله من الاوقاف وما فيه من الذخائر والكنوز بدأ به بطرس الكبير على مثل ما تقدم ووهبته الامبراطورة اليصابات سنة ١٧٥٢ ما استخرج من الفضة مدة سنة كاملة من مناجم روسيا التي اكتشفوها وقتئذ فبلغ ذلك ١٨٠٠ كيلو • واهديت اليه هدايا لا حصر لها واقيمتها فزينت كنيسته بالذهب في اكثر جوانبها وعلقت فيها الايقونات الثمينة المرصعة وملئت جوانبها بالمصابيح الفاخرة والنقوش البديعة حتى ان منظر هذه الكنيسة في داخل الدير ليعد من اجمل ما تراه العين • والى يمين الكنيسة قبر القديس نفسكي الذي نقله بطرس الكبير من موسكو وقد صنع القبر من الفضة الخالصة وفوقه انجيل مغشى بالفضة وصليب من الذهب وامامه شمعدانان كبيران من الفضة هبة القيصر اسكندر الاول وتحف أخرى لا محل لذكرها • وعيد هذا القديس من الايام المشهورة في روسيا تقام له صلوات ويحضر القيصر بنفسه صلاة العيد في كنيسة هذا الدير واكثر الاحيان يتناول الغذاء مع رئيس الاساقفة بعد الصلاة في منزله الكائن داخل سور هذا الدير العظيم • وفي فناء الكنيسة مدافن لبعض أمراء الاسرة القيصرية واشراف الدولة الروسية وهو بوجه الجملة من المشاهد العظيمة في هذه العاصمة

« على ان الذي مرّ كله لا يذكر في جنب القصر الشتوي المشهور وما له من الاهمية الكبرى في مدينة بطرسبرج فان الواقف في الميدان المتسع امام هذا القصر الباذخ يرى اعظم المساكن لاعظم القياصرة ويرى متحف ارمتاج وقصر أركان الحرب ودار وزارة البحر وندوة الاعيان والمجمع المقدس وكلها تشرف على نهر النيفا حيث بني رصيف

عظيم الى جوانبه سفارات الدول الكبرى وقصور الامراء العظام حتى اصبحت تلك البقعة مركز روسيا وقلبها ونقطة السؤدد والفخامة فيها . فليس يخفى ان حكومة روسيا مطلقة غير مقيدة وللقيصر في أمورها القول الفصل غير ان جلالته يعمل في مهام الدولة برأي مجلس الاعيان وهو مركب من وزراء البلاد وكبرائها وأصحاب الشأن الخطير فيها فيغني ذلك عن البارلمان او مجلس النواب . والمجمع المقدس يفصل في الامور الدينية كلها وله رأي في المسائل الادارية الكبرى أيضاً يرأسه القيصر كما انه يرأس مجلس الاعيان فلا عجب اذا قلنا ان القوة والعظمة في روسيا تنحصر في تلك البقعة التي بني فيها القصر الشتوي وما ذكرنا من القصور الاخرى

« ولطالما سمعت بشمم هذا القصر وبدائع صنعه وتاقت النفس مني الى رؤيته فأوصيت الدليل بعد استقراري في عاصمة الروس ان يأخذني اليه فقام بالامر وجاء في احد الايام باذن يمكن لنا به دخول القصر وهو ذو ابواب ومداخل عدة منها ماخصّ بآل البيت القيصري ومنها ما اعدّ لسفراء الدول ومنها باب لوزراء الدولة الروسية وقوادها يدخلون لقضاء المهام وتلقي الاوامر العالية ومنها باب لعامة الناس والسائحين دخلناه والهيبة ملء الفؤاد لما رأينا من عظمة البناء في خارجه فان القصر هذا واسع عظيم الهيئة له اربع طبقات بنيت كلها على عمد متناسقة من الرخام وفوق عمده ونوافذه وابوابه آيات من النقش والزخارف وضعت على نسق ترتاح لمرآه النفس ويحدث بعظمة البانين وبالمال الطائل الذي انفق على تشييد مثل هذا البناء الضخم . وارتقينا من ذلك الباب سلماً عريض الذرى صنعت كلها من الرخام الابيض النقي حتى انتهينا الى بهو عظيم يعرف بقاعة اسكندر وهي قاعة فسيحة فخيمة قامت على عمدٍ من الرخام يتوج كل عمود منها نقش دقيق وقد اعدت من عهدٍ بعيد لذكر مجد الدولة الروسية في الحروب واحياء الذكر لابطالها وقوادها المشهورين ففيها ٢٥٠ صورة محكمة الصنع تمثل اولئك القواد من أيام القيصرة كاترينا الثانية الى هذا العهد . وهناك يستقبل القيصر امراء البحر وقواد الكتائب من رجال اسطوله وجيشه فيرى القادم صور اولئك الرجال وصوراً أخرى تمثل بعض الحوادث العظيمة مثل دخول الروس مدينة برلين سنة ١٧٦٠ وباريس سنة ١٨١٢ وحصار وارنا سنة ٨٢٨ ' واستيلاءهم على ارضروم سنة ١٨٢٥ وغير هذا من الحوادث التي يفخر الروس بمثلها . وفي صدر هذه الرسوم كلها رسم بطرس الكبير بقدهِ الطبيعي وضع في برواز غالي الثمن وكل ذلك يذكر الرائي بمجد

الامة الروسية وفعال ابطالها في الحروب

« وقاعات هذا القصر العظيم اكثر من ان تعد هنا ولا مجال لوصف شيء منها غير القليل • اذكر منها قاعة الكساندرا كلها بيضاء مذهبة لمنظرها تأثير يفرح النفوس وينعش الصدور وقد زاد بهاؤها في ان ادوات النور من الشمعدانات والثريات فيها صنعت من اللازورد الغالي الثمن ومقاعدها وكراسيها محلاة بالذهب الوهاج وملبسة بالحرير الابيض من احسن انواعهِ • وتليها قاعة بطرس الكبير وهي حمراء اللون كسيت جدرانها ومقاعدها بالمخمل الاحمر وفيها رسم هذا القيصر العظيم تحيط به الملائكة وشعار الدولة الروسية صنعت بماء الذهب ولها منظر فائق الجمال • وفي صدر هذه القاعة عرش القياصرة وهو مقعد كبير من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة لا يقعد فيهِ القيصر الاَّ مرة او مرتين في العمر • وقد اعتاد القياصرة في المدة الاخيرة استقبال سفراء الدول في هذه القاعة في رأس السنة وهو الاستقبال الذي يقول فيهِ القيصر شيئاً عن سياسة الدول ويرنّ صداهُ في كل اقطار الارض

« والعائلة القيصرية قدوة للامة الروسية كلها في الورع والتدين فلا يفوت افرادها حفلة عامة للصلاة ولها تمسك بالدين الاُنوذكسي مشهور حتى ان امراء الروس لا يجوز لهم الاقتران بامرة غير ارثوذكسية ولا بدّ للاميرة الاجنبية من اعتناق المذهب الارثوذكسي قبل الاقتران بواحد منهم وهذا الذي جرى لجلالة القيصرة الحالية والقيصرة الاخيرة وكثيرات غيرهما • فلما كانت هذه منزلة العبادة عندهم فهم أقاموا في داخل القصر الشتوي الذي نحن في شأنه كنيسة بنيت على اسم العذراء تقام فيها صلوات عامة في بعض المواسم والاعياد الكبرى وقد وضعوا على باب هيكلها صورة للعذراء ثمينة مرصعة بالالماس والياقوت والزمرد وبعض هذه الحجارة يساوي الوفاً من المال • وهنالك خزانة غالية الثمن وضعت فيها عظام يقولون انها بعض عظام ماريوحنا المعمدان ومريم المجدلية وقد أرسلت الصورة والعظام هذه الى قياصرة الروس من فرسان مالطة المشهورين اعترافاً منهم بفضل القياصرة على اهل النصرانية عامةً • ويحتفل في هذه الكنيسة بقداس عظيم يوم عيد الغطاس من كل سنة يحضرهُ القيصر وأمراء البيت القيصري وكبراء السلطنة ورؤساء الدين وقواد البر والبحر وبعد الصلاة يسير القيصر في جمع غفير من الشعب ورجال الحرس الامبراطوري الى نهر النيفا وتنصب فوق الجليد مظلة كبيرة يحتفلون تحتها بصلاة يحمل فيها رئيس الاساقفة صليباً يغطسهُ في الماء المصلى فوقهُ ويرش بهِ القيصر

واعضاء عائلته وبقية الحاضرين ثم يأخذ كل واحد شيئاً من ذلك الماء المصلى فوقهُ في زجاجةٍ ويبقيهِ في بيته للتبرك وقد رأيت منهُ زجاجة في غرفة القيصر نقولا الاول باقية في هذا القصر من أيام الامبراطور المذكور

« وأجمل ما في هذا القصر العظيم واثمنهُ قسم منهُ خصص لجواهر القياصرة ونفائس التحف النادرة المثال وقد وضعت هذه المجوهرات الثمينة في غرفة متينة ابوابها من حديد يقوم بحراستها أثنان من ضباط الحرس الامبراطوري فاذا اذن لاحد الناس بالدخول اليها دخل معه الضابطان وأوصدا من ورائه الابواب فيرى من غالي الحجارة الثمينة مايبهر الانظار ويسحر الافكار في جملة ذلك حجر من الالماس عظيم القدر والقيمة قيل انه كان في عين معبود للهنود في مدينة دهلي اسمه المغول الكبير وكان في العين الثانية الحجر المشهور باسم « كوهِ نور » اي جبل النور وهو الآن في حوزة الدولة الانكليزية والحجران من اثمن جواهر الارض طرّاً واعظمها جمالاً • ويقال في كيفية وصول ذلك الحجر الى قياصرة الروس ان هندياً سرقهُ من عين الصنم وفرَّ بهِ الى مدينة مالابار في جنوبي الهند فلقيه ربان لسفينة بورتغالية واشترى الالماسة منه بالفي جنيه ولما عاد الى اوروبا باعها لتاجر اسرائيلي باثني عشر الف جنيه وباعها التاجر لصائغ ارمني في مدينة امستردام بهولاندا وهي مشهورة من قدم بصناعة الالماس وطرائق قطعه ونحته وصقله وكان هذا الصائغ الارمني روسي التبعة اسمه لازاريف فعرف بالامر الكونت اورلوف وهو يومئذ من كبراء الدولة الروسية واصحاب الثروة الطائلة فيها فاستقدم اليه الصائغ واشترى الجوهرة منهُ بنصف مليون ريال روسي ومعاش سنوي لذرية البائع مقدارهُ الفا ريال • ثم حمل الكونت ذلك الحجر الى القيصرة كاترينا الثانية وقدمه هدية لها ووزنه ١٥٨ قيراطاً فهو من اكبر الجواهر حجماً ووزناً • وللحجر الآخر الذي كان في عين الصنم بدهلي قصة أخرى تحكي هذه فان الفاتحين من ملوك ايران مثل نادرشاه ومحمود الغزنوي استولوا عليه مدة ثم عاد الى قبضة سلاطين دهلي حتى اتيح للانكليز دخول الهند والاستيلاء على بعض خزائنها فكان هذا الحجر الثمين اكبر ما احرزوا من الجواهر واعظمها فارسلوه الى امستردام ليضلع و يقطع • وكان الامير الهندي دوليب سنغ الذي أخذ هذا الحجر من خزائنهِ بعد ان طردهُ الانكليز من مملكته لا يتحسر على شيءٍ قدر تحسرهِ على تلك الجوهرةِ الثمينة واشتهر هذا الامير بالتجائه الى روسيا وعمل الدسائس الكثيرة ضد انكلترا فلما أخفق سعيه ورأى ان الحكمة في التسليم للقوة طلب الصفح من الملكة فكتوريا



القيصر نقولا الثاني بلباس القوزاق

فصدر أمرها بالعفو عنه ولما جاء لمقابلتها بعد العفو قال لها اني ارجو جلالتك في امر صغير قالت ما هو قال ان تسمحي لي بنظرة من كوه نور او هي تلك الالماسة العظيمة فاني اشتاق لرؤيتها أكثر من شوقي لرؤية الوطن والخلان فامرت الملكة باحضار الجوهرة وقدمتها له فاخذها بيده وجعل يقلبها ويعجب بباهر نورها ثم ردها الى الملكة قائلاً اني بكل احترام أقدم هذه الهدية العظيمة الى امبراطورة الهند وملكتي المعظمة فقبلتها الملكة باسمة شاكرة وانصرف الرجل • وان هذا الامير الهندي اسمه البرنس فكتور دوليب سنغ ربي في انكلترا واقترن بابنة اللورد كوفنتري احد اشراف الانكليز من عهد غير بعيد وجاء القطر المصري متنزها غير مرة » اه

٢ — امبراطور اليابان



امبراطور اليابان على جواده

يدعو اليابان مملكتهم « نيبون » أي مشرق الشمس ويسمونها أحيانًا نيبون العظمى كما يسمي الانكليز مملكتهم بريطانيا العظمى لانها مؤلفة من جزر نيبون اكبرها . ويلقبون امبراطور اليابان « كوباي » ويعرف في الخارج باسم الميكادو أي « الباب الشريف » على نحو تسمية حكومة الدوله العثمانية بالباب العالي . واليابان يكرهون التفخيم في القابهم

والامبراطور الحالي اسمه « موتسو هيتو » ولد في كيوتو سنة ١٨٥٢ فهو الآن في الثانية والخمسين من عمره وخلف اباه على كرسي الملك سنة ١٨٦٧ وهو في الخامسة

عشرة — و يزعم انه متسلسل من جد اسمه جيموتنو أي ابن السماء وانهُ الملك المئة والحادي والعشرون من أعقابه· وان دولتهم تأسست سنة ٦٦٠ قبل الميلاد — وفي سنة ١٨٦٩ تزوج موتسوهيتو الاميرة هروكو بنت الامير ايتشيجو أحد عظماء الاشراف· والزواج عند اليابانيين ترتيبيٌّ بمعنى ان الرجل حتى الامبراطور نفسه لا يختار زوجته بطريق المحبة· وليس له ان يتزوج فتاة من العائلة المالكة بل هو يختار امرأته من احدى العائلات الخمس العظمى في اليابان · و يجوز له ان يقتني احدى عشرة زوجة من العائلات الوسطى مع ان تعدد الزوجات محرم في مذهبهم· ولا تسمى امبراطورة الا لزوجة الاولى· وقد ولد الامبراطور ثلاثة عشر ولدًا خمسة ذكور وثماني اناث توفي اكثرهم والباقون هم (١) ولي العهد واسمهُ يوشيهيتو ولد سنة ١٨٨٦ وهو ضعيف البنية (٢) الاميرة ماساكو ولدت سنة ١٨٨٨ (٣) الاميرة فوساكا ولدت سنة ١٨٩٠ (٤) لاميرة نوبوكو ولدت سنة ١٨٩١ (٥) الاميرة توشيكو ولدت سنة ١٨٩٦ — وقد تزوج ولي العهد سنة ١٩٠٠ الاميرة ساكادو فولدت له سنة ١٩٠١ غلاماً قوي البنية

والامبراطور طويل القامة ليس في رعيته رجل اطول منهُ· يمشي بقدم ثابتة · وكان في أول حكمه يلبس اللباس الياباني ثم بدله باللباس الافرنجي ويغلب ان يتخذ السراويل (البنطلون) من نسيج أحمر وسائر البدلة بيضاء· وقد يتخذ ثوبه من اللون القرمزي والابيض وقبعتهُ سوداء · وفي الايام الاخيرة اكثر مايظهر للناس بثوب عسكري يشبه أثواب القواد و يتقلد سيفاً مذهباً و يزين صدره بالاوسمة المرصعة · وهو يكره البحر والنزول فيه ولذلك لم يقتنِ يختاً خصوصياً مع ان بلاده محاطة بالمياه وكثيرًا ما يضطر لركوب البحر الى احدى الجزر فينتقل في مركب بخاري

ولما تولى الملك أخذ في تعلم اللغات الافرنجية فرأى ذلك شاقاً عليه فعدل عنهُ وهو يتداول مع السفراء والسياح من الافرنج بواسطة التراجمة· وقد ذكر بعض الذين خبروه من النزالة الانكليزية في يوكوهاما انه من الفطنة والتعقل والحكمة على جانب عظيم ومع انهُ قضى طفوليته منقطعاً عن الناس على عادة ملوك الشرق في تربية أولادهم فقد تمكن من مطالعة آداب لغته واكثرها عن الصين وعلمائها وفلاسفتها· وأتقن كتابة

الشعر وترتيب الازهار على النمط الياباني . وقد فطر على حب الاطلاع وله ارادة قوية ورغبة شديدة في اقتباس التمدن الحديث وتنوير اذهان رعاياه . فبعد ان كان معدوداً عندهم حاكماً روحياً لاينظر اليه أحدٌ ويبقى حياً واذا ذكروه قدسوه كما يقدسون الآلهة واذا جلس اليهم في حفلة أو جمعية تقنع وقعد بعيداً ولم يكن يلبس الثوب مرتين ولا يتناول طعامه من طبق واحد دفعتين — فقد أصبح يجالس الامراء و يفاوضهم و يركب في مواكبهم . ومع ذلك فانه قاسى في سبيل الحصول على هذه الحرية عذاباً شديداً . وكان نصيره في هذا الجهاد المار كيز ايتو اكبر رجال سياسته



المــاركيز ايتو — اكبر ساسة اليابان

و « المار كيز ايتو » اسمه هيرومي ايتو ولد في ولاية تشوشو من أعمــال اليابان سنة ١٨٤١ وتلقى العلم فيها على قدر ما كانت تسمح به حالة تلك الايام . فلما تجاوز العشرين من عمره تاقت نفسه الى اكتساب العلوم العالية . وكانت ذكرى أوربا ترنّ في أذنيه فجاء انكلترا سنة ١٨٦٣ فاطلع على علومها وتفقد أسباب تمدنها فأضاف معارف الغرب الى معارف الشرق واتخذ من المزيج قوة أهلته لاكبر المناصب فكان

اكبر وسيلة ساعدت أمة اليابان على تلك النهضة التي أدهشت العالم وبهرت العقول

وأخذ ايتو منذ عاد الى بلاده يتدرج في المناصب حتى بلغ اعلاها . فتولى سنة ١٨٦٨ حكمدارية هيوجو وكانت في حال تدعو الى والٍ ذي دراية في السياسة الخارجية فلم يروا أليق منه لذلك . ولكنه لم يلبث سنة في هذا المنصب حتى رأت الحكومة انها تحتاج اليه في اصلاح المالية فولته وكالة نظارة المالية وشخص سنة ١٨٧٠ الى اميركا قضى فيها سنة يدرس نقودها وما يتعلق بها . فلما عاد الى منصبه ظهرت نتائج ابحاثه في سرعة تقدمه فترقى سنة ١٨٧٣ الى رتبة الوزارة وتولى نظارة الاشغال العمومية ومنزلته ترتفع في عيني الامبراطور يوماً عن يوم فلم تدخل سنة ١٨٨٥ حتى عهد اليه بتشكيل الوزارة . فتولى رئاسة النظار ثلاث سنوات متوالية ثم اعتزل هذا المنصب وتنقل في مناصب أخرى بخدمة الامبراطور . فكان تارة رئيس الخاصة وطوراً صاحب الختم وآونة رئيس مجلس الشرفاء ونال لقب كونت

وعاد سنة ١٨٩٢ الى الوزارة وما زال فيها الى سنة ١٨٩٦ وجرت الحرب بين اليابان والصين في تلك الاثناء فأبان فيها من الدهاء والحزم ما خلد له الذكر الجميل . فلما انقضت الحرب كافأه الامبراطور بلقب ماركيز . ثم عاد الى الوزارة ثالثةً سنة ١٨٩٨ ورابعة سنة ١٩٠٠ ولكنه لم يمكث في كليهما الا بضعة اشهر . ثم اقتضت صحته ومصالح بلاده انتقاله الى اوربا

ترى من سرعة ارتقاء هذا الرجل في مناصب الدولة انه ذو مواهب سامية . غير ان المواهب السامية لا تقتضي الاتيان بالمنافع الكبرى حتماً الا اذا تمهدت لها الاحوال وكان صاحب المواهب راغباً في الاصلاح . اما ايتو فأنه توفق الى خدم جزيلة يندر ان تتأتى لرجل وخصوصاً في الشرق وسبب نجاحه انه لم يشرع في عمل قبل ان يدرسه ويتفحصه وقد سار الى اوربا واميركا غير مرة لهذه الغاية . ومن أهم تلك الاعمال انه ادخل الشورى في الحكومة اليابانية فبعد ان كانت حكومة مطلقة وقول الملك فيها شريعة المملكة جعلها شوروية . ولا يخفى ما يحول دون ذلك من المشقة في أمة كان يزعم المتمدنون انها من الامم الخاملة

بدأ بتأسيس الشورى سنة١٨٨٣ فوضع لها اللوائح وطال به أمر التنقيح والتعديل لغرابة هذا النظام عندهم حتى تقرر رسمياً سنة ١٨٨٩

وخلاصة نظام الحكومة اليابانية ان الامبراطور هو رأس المملكة وله سلطة الاجراء بمساعدة مجلس شوراه وهم مسئولون بين يديه عن اعمالهم وهو يوليهم و يعزلهم . وهناك أيضاً مجلس خاص يبحث في المسائل الهامة المتعلقة بالمملكة مما يعرضه الامبراطور . وللامبراطور ان يشهر الحرب ويدعو الى السلم و يعقد المعاهدات . وفي اليابان مجلس للاعيان ومجلس للنواب فلا يسنّ الامبراطور قانوناً الا بمصادقتهما

ومن اعمال ايتو أيضاً أنه أصلح الجندية اليابانية في البر والبحر وبذل في سبيل ذلك العناية الكبرى . ولولا هذا الاصلاح ما استطاعت اليابان ان تتغلب على الصين في حروبها سنة ١٨٩٢ — ١٨٩٦ ولا حدثتها نفسها بالوقوف امام جنود الروس . وللمركيز ايتو لائحة في بناء السفن لا يزال العمل جارياً بها وقد جعلت أسطول اليابان من أمنع الاساطيل

والسر في نجاح مشروعاته واخراجها من القوة الى الفعل انما هو ثقة الامبراطور فيه وانقياده له ولولا ذلك لذهب سعي المركيز هباءً منثوراً . ولكنه تسلط على رأي الامبراطور تسلطاً عجيباً وهان عليه اقناعه في ما يشرع فيه من الاصلاح . وخلاصة القول ان الله رضي عن اليابان فمنحها وزيراً حكيماً وسلطاناً سامعاً فلم تمض عليها ثلاثون عاماً حتى انتقلت من مصاف الامم الخاملة الى أرقى مدارج المدنية

يقيم الماركيز ايتو الآن في عزبة له اسمها (أويسو) قرب مدينة طوكيو وهو يحب الرياضة البدنية كثيراً ولكنه يفرط فيها حتى تتوالى عليه النزلات الشعبية . وقد وخطه الشيب ولكنه يخضب شاربيه ولحيته . وهو الآن في العقد السابع من عمره لكنك اذا نظرت الى عينيه او سمعت صوته ظننته أصغر من ذلك كثيراً . وهو يلبس اعتيادياً اللباس الافرنجي وفوقه القباء الكبير المزرر من الامام كما تراه في الرسم وعلى رأسه طاقية افرنجية ويحسن التكلم بالانكليزية واذا خاطبته وذكرت نهضة اليابان الاخيرة تنسمت من مجمل كلامه اعجاباً بما كان له من الباع الطولى في ذلك

ومن أخلاقه التي يجب أن تكون مثالاً لكل شرقي -- سواء كان من رجال السياسة أو العلم أو لاي فرد من أفراد الناس -- انه مع رغبته في اقتباس عوامل التمدن الحديث والاقتداء بآداب المتمدنين وترغيب مواطنيه في اقتباسها لم يكن يقبل عادة افرنجية ولا عملاً افرنجياً الا بعد ان يلبسه حلة يابانية محافظة على جامعة الوطن واحتراماً لعوائد البلاد وشعائر أهلها . فهان عليه نشر ما أراد نشره من الامور النافعة ولم يحط من منزلة أمته . فما أجدره ان يكون مثالاً لاناس بين ظهرانينا نراهم اذا اقتبسوا عادة افرنجية بالغوا في المحافظة على أصلها اكثر من محافظة أصحابها عليها وان يكن في بعض تفاصيلها ما يخالف الآداب الشرقية

وديانة اليابان وثنية مثل ديانة أهل الصين ففيها من الديانة الشنتوية احدى عشرة طائفة ومن البوذية ١٢ طائفة في ٣٠ مذهباً . وليس للحكومة ديانة معينة ولا هي تحمل الناس على دين دون آخر فالاديان حرة عندهم ولذلك فالمرسلون المسيحيون قلما يلاقون اضطهاداً حتى كثروا هناك واكثرهم من الكاثوليك والبروتستانت

والتعليم الابتدائي الزامي عندهم وعدد التلامذة في مدارسهم نحو ٨,٠٠٠,٠٠٠ غلام بين السادسة والرابعة عشرة . وفيها مدرسة جامعة مؤلفة من ست كليات للقضاء والعلم والطب والادب والهندسة والزراعة والحكومة تنفق عليها . وفي اليابان ٢٥ مكتبة فيها ٤٤١,٠٣٤ مجلداً و ينتشر فيها من المطبوعات كل سنة نحو ٢٧,٠٠٠ كتاب و ٧٥٣ صحيفة بين يومية وأسبوعية وشهرية وعدد النسخ التي تنشر منها نحو ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسخة

مساحة جزيرة اليابان ١٤٧,٦٥٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٢,٢٧٠,٦٢٠ نفساً بينهم ٤,٥٣٣ من اهل الصين و ١,٩٦٠ من الانكليز و ١,٠٢٥ من الاميركان ونحو الف نفس من الالمان والفرساويين والبروتوغاليين و ٢٦٩ من الروس . و يلحق بجزر اليابان جزيرة ايزو وتسمى ايضاً هوكيدو عدد سكانها ١٦,٩٧٨ نفساً

جزائر القومور

احتجاج السيد علي المنزواني

نشرنا في الهلال الخامس من هذه السنة مقالة عن جزائر القومور بقلم صاحب «فيكتور هوكو وعلم الادب» جاء فيها كلام يتعلق بتاريخ العائلة الحاكمة في المنزوان خلاصته ان السيد علي بن السلطان سليم ثار على اخيه عبدالله وطالب بالملك فغلبه السيد عبد الله وتولى الملك . والسيد علي المذكور مقيم الآن في لقصر بالصعيد فاحتج على هذا القول احتجاجاً ننشره رغبة في تقرير الحقيقة . ولصاحب تلك المقالة الرأي فيه وهاك نص الاحتجاج قال :—

«ان الثورة التي ذكرها الهلال انما كانت من اخوينا الامير محمد والامير عثمان لاسباب لا محل لذكرها هنا . ولداعي أن أخانا الا كبر عبد الله هو كفيف البصر قد قمت معضداً له عملاً بوصاية جدنا التي مقتضاها ان الملك يكون للا كبر فالاكبر وقد ساعدنا الله بالانتصار على اخوينا الثائرين وجلس أخونا الا كبر السلطان عبد الله على سرير الملك ويومئذ قلدني أخي أعظم نشان لديه انعاماً ومكافأة ولا يزال هو وبراءته لديَّ شاهدي حق على ذلك

وقد كان تقليده اياي بمحضر من قنصل الانكليز المستر ربت سنلي والدكتور ولسن الاميركاني والامير السيد سالم ابن السلطان عبد الله والشيخ احمد بن سلمين قاضي القضاة وغيرهم من الا كابر . وبعد ذلك قصدت حج بيت الله الحرام في شوال سنة ١٣٠٥ برضى وحفاوة من أخي السلطان وصدر لي التصريح باسمه وعليه تصديق من قنصل فرنسا ولا يزل هذا التصريح محفوظاً تحت يدي أيضاً

ولكن لدى عودتي من مكة ووصولي الى (مايوتة) لم أشعر الا وحاكمها (غفرنير پابينسو) جردني من أملاكي وأموالي وكل ما كان معي ثم أخذت أسيراً الى مدغسكر دون ان أعلم لي ذنباً . وبعد ذلك امكنتني الفرصة من وصولي الى موريس التابعة لحكومة انكلترا ومنها تنقلت من بلد الى بلد حتى وصلت مصر

ومن تاريخ قيامي حتى الآن لم أعد لبلادي ولم اجتمع على عائلتي وانما بلغني أمر وفاة أخي ووقوع عائلتنا بعد ذلك في قبضة الذل والهوان

وقد ذكر الهلال « ان دولة فرنسا أجلست السيد عمر على كرسي سلطنة هنزوان وكان طاعناً في السن ووارثاً لعلوي وهو السلطان المخلوع في سنة ١٨٤٢ وكان السيد عمر ميالاً لفرنسا الخ »

فاقول رداً على ذلك ان عمر المذكور ليس من عائلتنا ولا وارثاً لملكنا وانما والده يدعى حسن وأصله من بلدة تسمى (بات) تابعة لزنجبار وأهله موجودون فيها حتى الآن . وكان قد حضر الى هنزوان وتزوج فيها باحدى الفلاحات المسماة زينة وولدت له عمر المذكور وهذا نشأ في مدارس هنزوان وصار ترجماناً بعد ذلك لوالدنا السلطان سالم وبعد وفاة والدنا حصلت منه هو وعلوي بن حسين وعبد الله أخيه فتنة ضد أخينا الذي انتصر عليهم وقتل علي وعبد الله وفر عمر هارباً الى مايوتة وهناك رفع قضايا وتملق لفرنسا فأرجعته الى هنزوان على سفينة حربية فلما بلغ الخبر مولانا السلطان عبد الله نكد وانزعج ووسط قنصل الانكليز في الامر واتفق انه في ذلك الحين حضر وابور حربي انكليزي عليه المستر مجيبلي قنصل انكلترا في مسقط فاتفقا معا على دخول عمر بلاد هنزوان

وما زال بعيداً عنها حتى توفي اخونا السلطان عبدالله وحصل ما حصل في هنزوان من الفتن فأسرع اليها عمر المذكور وادعى انه من عائلتنا فأمكنته حكومة فرنسا او عينته فعلاً سلطاناً على البلاد الهنزوانية وبعد وفاته خلفه ابنه محمد

واني لا أزال مطالباً بحقوق عائلتي معتقداً ان حكومة فرنسا متى وقفت على مظلمتي وان أملاكي واموالي سلبت مني خيانة وغدرا وان السلطان الحالي على هنزوان ليس من عائلتنا ولا وريثاً لها بوجه من الوجوه تساعدني على نيل مطالبي وتعدل عن مساعدة سالبي عائلتنا حقوقها

الامير علي
ابن السلطان سالم بن السلطان علوي
القادر الهنزواني

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

٣ — بحث في احتجاج مستعملي المسكرات

(١) الكحول غذاء : يقول شاربو المسكرات ان الكحول طعام ويستشهدون باشخاص كثيرين عاشوا اسابيع عديدة وهم لا يقتاتون بغير الكحول والماء . فيجابون على هذا ان أشخاصاً عديدين لبثوا ثلاثين الى ستين يوماً لا يتناولون سوى الماء الزلال وقد ظلوا احياء بدون مساعدة الكحول وقد رأينا فيما مرّ انه لا يتغير في الجسم فهو هو في الآلة التي ستقطره وفي المعدة وفي الدم وفي الدماغ وفي الكبد وفي الانسجة وفي النفس وفي العرق وفي البراز . وبالاختصار لا يستعمل الجسم الكحول بل يطرده منه كما يطرد السموم فهو ليس غذاء بل سم زعاف . قال رتشاردسون « لا اعتبر الكحول طعاماً الا اذا اعتبرت الكلوروفورم والايثير كذلك »

(٢) الكحول مضاد للفساد فهو يحفظ الجسم : اذا وضعتَ في الكحول تفاحة او حيواناً لا يدركه الفساد او الانحلال فاستنتج محبوهُ انه يقي انسجة الجسم من الانحلال . هل يتصور العقل غروراً اعظم من هذا ؟ السليماني والحامض الكبريتيك والمستحضرات النحاسية والحامض الكربوليك كلها من مضادات الفساد فمن يستعملها لحفظ الجسم او اطالة الحياة ؟ ومع ذلك فلو سلمنا ان الكحول حقيقة يمنع انحلال الانسجة فيكون بذلك مانعاً لناموس الانحلال الطبيعي وبالنتيجة يكون عمله مضراً جداً لان عمل الحياة متوقف على التغييرات الحادثة في انحلال مادة الانسجة وكلما يمنع هذا الانحلال يمنع العمل الحيوي ويقاوم احوال المادة الضرورية للحياة . فمن

هذا يظهر وهن اعتراض السكيرين . يزعمون ان ما يفقده الجسم باستعمال الكحول هو أقل منه في الممتنعين عن شربه اذا تساوت باقي الاحوال فكانهم يقولون الكحول يمنع التغييرات الحيوية ولذلك يحفظ الجسم من الانحلال والتلاشي وعلى هذا الاساس يصفونه لمن يقدم على عمل شاق منهك للقوى الجسدية . يقولون ان كمية المواد المنحلة التي تظهر في بول السكير وغيره من المفرزات اقل مما في من لا يشرب المسكر فيستنتجون ما قيل سابقاً بمنع الكحول الانحلال . تلك نتيجة مدهشة لا يدركها الاّ المغرم بالمسكرات . لان النتيجة الحقيقية التي يجب استخراجها من تلك المقدمات ان الكحول يمنع الاعضاء المفرزة من اخراج المواد الميتة السامة في الجسم الحادثة من انحلال مادة انسجته وهي اكثر تصديقاً وأقرب الى الحقيقة لا بل هي الحقيقة بعينها لان الكحول نفسه سم يخرجه الجسم بواسطة الاعضاء المخصصة فيه لطرد المواد المائتة وتلك الاعضاء لا تقدر على اكثر مما فرض عليها من العمل . فاذا شغلت معظم قواها لاخراج الكحول عجزت عن اتمام واجباتها في اخراج المواد المنحلة ولذلك يزداد تجمع المواد المذكورة يوماً بعد يوم وتزيد ثقل الجسم وهذا هو سبب انتفاخ هيئة السكير الخارجية . وتجمع تلك الانسجة ليس سمناً صحيحاً ومع ذلك فلا يزال بعض العلماء يقولون بشرب الكحول لمنع انحلال مادة الجسم فعلمٌ كهذا يصدق عليه قول بولس « العلم الكاذب » . فان كان في الكحول قوة لمنع الانحلال او يظن بوجودها فيه ولاجلها جاز استعماله فيجوز لنا ايضاً استعمال الحامض النتيريك والزئبق اللذين بين الدكتور فايف من ايدنبرج انهما يفعلان نفس ذلك الفعل . غير ان الدكتور سميث وغيره بينوا جلياً ان الكحول لا ينقص انحلال الجسم بل يزيده كما يظهر من ازدياد كمية الحامض الكربونيك الخارجية من الرئتين مع ان كمية اليوريا الخارجة من الكلى هي أقل ولذلك تغير هذه الحقيقة وجه البرهان وتفند زعم القائلين بان الكحول طعام سلبي

(٣) الكحول يقوي العضلات : كثيرون من الفعلة والمسافرين والجنود يستعملان الكحول لانه في زعمهم مقوٍّ فاذا تعب العامل تناول قدحاً من المسكر

ممزوجاً بالماء فيشعر بتحسين حالته ويتوهم زيادة في قوته غير ان تلك القوة لم تكن الاّ خداعاً . يظن شارب الكحول انه أقوى منه قبلاً وأقدر على الاعمال الشاقة واكثر احتمالاً للتعب والبرد لكن الامتحان يظهر له فساد معتقده فالشعور بالشيء والعمل به امران مختلفان . فالكحول قد غشه لانهُ خدّر الاعصاب او شلها ففقدت حسها الطبيعي ولذلك ظن شاربه انه قوي حيث لا يعلم بتعبه . يشلُّ البرد القارس اليدين فتفقد الحس حتى يمكن وضع الاصابع بالنار بدون الشعور بفعلها المحرق لكن ذلك لا يمنع من الاحتراق . وقد جرب ذلك الدكتور كالوك وغيره ورفعوا نتائج ابحاثهم الى الجمعية الطبية الاميركية لمنع المسكرات فقالوا « ان شاباً صحيح الجسم تناول ٤ اواق طبية من الهوسكي فنقصت قواه اجمالاً ثلاثة وثلاثين وثلث في المائة ونقصت قواه الحقيقية نقصاً عظيماً وكان معظم الخسارة في الرجلين . وظهر من تجارب أخرى عديدة ان الكحول ينقص القوة العضلية » وقال الدكتور برنتن « ان اقل كمية منه تضعف قوة العضلات » وقال الاستاذ پاركر من نيويورك « تقرر ان الكحول متى دخل الجسم ينقص حرارته ويقلل قوته ويقصر الحياة بنسبة ٤٠ في المائة »

(٤) الكحول يزيد حرارة الجسم : ان الشعور بالدفء لدى شرب الكحول كاذب لان الدوره الدموية في الجسم تختلف موازنتها فيشعر بظهور زيادة الحرارة مدة بضع دقائق غير ان الترمومتر يدل على انخفاضها . قال الدكتور پاركر « ان الاختبار أظهر فساد دعوى القائلين باستعمال المشروبات الروحية حتى البيرا والنبيذ لمنع البرد » وهكذا قال الدكاترة كين وكان وهايس وغيرهم . وقد أنتخب الذين بعثوا للتفتيش عن السر جون فرانكلن من النوتية من لم يذق مسكراً على الاطلاق ليقووا على احتمال البرد . وقال الدكتور جانوي استاذ المواد الطبية في كلية بلفي من خطاب لتلامذته « الكحول لا يساعد شاربيه على احتمال البرد » وأيد قوله بالحادثة الآتية قال «عينت الحكومة رجلاً لمسح الاراضي في الولايات الشرقية وكان البرد قارساً فاختار مساعديه ممن لا يذوقون مسكراً وذهب لهذه الغاية أيضاً جماعة أخرى مؤلفة من أناس تعودوا المسكر فمات واحد من الاولين وهلك الآخرون

كلهم اذ لم يكن لهم طاقة باحتمال البرد » وقال السر جون رتشاردسون « احسن مولد للحرارة هو الطعام الكافي والهضم الجيد اما المشروبات فانها تنبه وقتياً ولكنها تخفض القوة المقاومة للبرد » وقال الدكتور هوكر وهو طبيب بعثه السر جون روس الى القطب الشمالي « الكحول يضر حين الحاجة الى عمل شاق مدة طويلة في مكان بارد لان الذي يتناوله يرى نفسه بعد أخذه بربع ساعة اكثر تعباً وأعظم برداً مما بدونه » وقال الاستاذ ميلر « ان الحكومة العسكرية الروسية تحظر استعمال الكحول على الجنود وهم في الاماكن الباردة ومن واجبات القواد ان يفحصوا انفاس الجنود صباحاً فرداً فرداً فاذا وجدوا بينهم من تناول مسكراً ارجعوه لان البرد يضرهم وقد يميتهم » وقال الدكتور كاربنتر « ان شركة خليج هدسن حرمت المشروبات في البلدان الشمالية التي دخلت تحت دائرة نفوذها مدة سنتين فنجحت نجاحاً عظيماً » وهذا قاله رتشاردسون عن صحة وآداب الجنود القادمين من كندا وقبائل الهنود

(٥) الكحول يقي من الحرارة المفرطة : المحامون عن الكحول اشبه بذاك الرجل الذي كان ينفخ في البارد والحار أي انهم يدافعون عن الكحول في كل حال . قال الدكتور باركر « لا يخفض الكحول قوة السكير لاحتمال الحر بل يعرضه أيضاً للمرض المعروف بضربة الشمس » وقال الدكتور كاربنتر وغيره من ثقات الاطباء « ان زعم القائلين بلزوم المشروبات الروحية في الاقاليم الحارة زعم فاسد » وقال الدكتور جون بل « ان الذين لا يشربون سوى الماء الزلال هم اكثر قوة من شاربي المسكر على احتمال الاتعاب والتعرض للاخطار في كل اقليم » . كل من يتعاطى عملاً يستدعي حرارة عالية كما في الاعمال الحديدية ومعامل الغاز والسكر وخلافها يجد ان المشروبات الروحية تضره كثيراً جرب ذلك في اثني عشر حداداً يعملون في مرفأ بورتسموث في انكلترا فستة منهم لم يعطوا سوى الماء الصرف والباقون أعطوا ما اعتادوه من البيرا فتعب الاخرون في نهاية اليوم الاول اكثر من الاولين وهكذا كان تعبهم يتزايد في الايام التالية وفي آخر اليوم السادس قال شاربو الماء انهم لم يشعروا عمرهم براحة في اعمالهم كما في تلك الحال . وقال الدكتور بل ان الجنود الهندية

الانكليزية لم تتمتع بصحة جيدة مثل تمتعها في مصر العليا حيث لم يكن يعطى لها مشروبات كحولية نظرًا لصعوبة النقل وعظم الحر اذ بلغت درجة الحرارة في الظل ١١٨ فرنهيت وقد وجد أيضاً ان من كان من الجنود الانكليزية في الهند ممتنعاً منعاً مطلقاً عن المسكرات احتمل تعب المشي الطويل في حر ذلك الاقليم اكثر من شاربه ووجد أيضاً في أميركا ان اكثر الذين يصابون بضربة الشمس مدة الحر الشديد هم من السكيرين وقلما يصاب سواهم

(٦) الكحول منبه : يقولون ان الكحول منبه وهكذا يفعل الافيون والستركنين والحامض الهيدروسيانيك واذا سئل ما هو المنبه لاجيب ان المنبه سم والتنبيه التسم . ولما يؤخذ الكحول او غيره من السموم تتعاون الاعضاء على اخراجها من الجسم كما تقدم . وهذا الشغب العظيم والاضطراب القوي في الادارة الحيوية يدعى تنبيهاً . هذا تأثير الجرعات الصغيرة منه اما نتائج الجرعات الكبيرة فهي تهيج وقتي يعقبه انحطاط الجسم انحطاطاً عظيماً وشلل جزئي او كلي وقال الدكتور برودي « المنبهات لا تولد قوة عصبية » وعلى فرض ان الكحول منبه فالحقائق التي تقررت تمنع استعماله حيث يستعملونه

(٧) الكحول يقي الجسم من المرض : يستعمل الواحد كحولاً بجرعات صغيرة او كبيرة لدفع بعض الامراض كالجدري والهواء الاصفر (الكوليرا) ويأخذ الآخر جرعات كبيرة من الكونياك لمنع البردية وغيرهم يتعاطى الكحول كالنبيذ والكونياك مدة الشتاء دفعاً للبرد . فلو سلمنا بصحة دعوى هؤلاء فلا يزال ضرر كل واحد من الامراض المذكورة وغيرها مما لم يذكر أخف من أضرار الكحول وحده ولكن كيف نسلم بدعوى أظهر فسادها اختبار الاطباء العديدين فضلاً عن ادلة كثيرة تثبت ان الكحول هو السبب الرئيسي لامراض كثيرة عوضاً عن ان يكون الواقي منها . ولو كان يقي من الامراض حقيقة لكان شاربوه من أحسن الناس صحة ولعمر السكيرون اكثر من غيرهم لكننا نجد الامر بالعكس وقد قررت شركات ضمانة الحياة ان معدل عمر السكير في شبوبيته خمس معدل عمر مجتنب المسكر (الباقي للآتي)

الشعوب الخاضعة لروسيا

باعتبار أجناسهم وأديانهم

سكان مملكة الروس نحو ١٣٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس منهم ٩٥,٠٠٠,٠٠٠ في روسيا أوربا و ٩,٥٠٠,٠٠٠ في بولاندا و ٢,٥٠٠,٠٠٠ في فنلاندا و ١٠,٠٠٠,٠٠٠ في القوقاس و ٥,٥٠٠,٠٠٠ في سيبيريا و ٧,٥٠٠,٠٠٠ في تركستان وتوابعها ٠ وتقسم الشعوب الخاضعة لروسيا باعتبار الدين على هذه الصورة

(في روسيا أوربا)

٧٥,٠٠٠,٠٠٠	روم ارثوذكس
٨,٥٠٠,٠٠٠	كاثوليك
٣,٠٠٠,٠٠٠	بروتستانت
٣,٠٠٠,٠٠٠	يهود
٢,٨٠٠,٠٠٠	مسلمون
٥٥,٠٠٠	أرمن والكنيسة المتحدة
٢٦,٠٠٠	وثنيون
٩٢,٣٨١,٠٠٠	

(في بولاندا)

٦,٣٠٠,٠٠٠	كاثوليك
١,١٥٠,٠٠٠	يهود
٤٥٠,٠٠٠	بروتستانت
٤٠٠,٠٠٠	روم أرثوذكس
٦٤,٠٠٠	أمم مختلفة
١٠٠,٧٤٥,٠٠٠	

(في القوقاس)
(وسيبيريا وتركستان)

٤,٠٠٠,٠٠٠	روم أرثوذكس
٢,٥٠٠,٠٠٠	مسلمون سنيون
١,٠٠٠,٠٠٠	أرمن
٨٥٠,٠٠٠	مسلمون شيعيون
١٠٧,٠٠٠	راسكولنية
٥٠,٠٠٠	يهود
٣٥,٠٠٠	بروتستانت
٢٢,٠٠٠	كاثوليك
١,٠٠٠,٠٠٠	أديان مختلفة
١١٠,٣٠٩,٠٠٠	(الجملة)

هذه هي نسبة الاديان في روسيا بعضها الى بعض وقد خرج من هذا الاحصاء الجند البري والبحري وبعض البلاد التي لم يمكن احصاؤها — وخلاصة ما تقدم ان معظم الشعب الروسي في روسيا أوربا الروم الارثوذكس وفي بولاندا الكاثوليك وبجوار الباطيك البروتستانت وفي جنوبي روسيا وشرقيها المسلمون وفي الجنوب والغرب اليهود ٠ وباعتبار العدد

فالروم الارثوذكس نحو ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس ثم الكاثوليك ١٤,٠٠٠,٠٠٠ ثم المسلمون ٥,٣٠٠,٠٠٠ ثم اليهود ٤,٦٥٠,٠٠٠ وكان اليهود منذ بضع عشرة سنة أكثر من المسلمين فاصبحوا اليوم أقل منهم ولا يزالون آخذين بالتناقص والمسلمون قد تضاعفوا وهم آخذون في الزيادة

والجند الروسي مؤلف من كل المذاهب الخاضعة لروسيا على نسبة ذلك الاحصاء تقريباً فما يجمع من الشبان للقرعة العسكرية كل عام نحو ٩٥٠,٠٠٠ نفس منهم نحو ٤٠,٠٠٠ من اليهود ونحو ٥٠,٠٠٠ من المسلمين . وقد يرتقي القائد المسلم الى أعلى رتب الجندية وليس هو أقل من القائد المسيحي غيرة على دولة الروس ودفاعاً عن سلطانها

وفي روسيا ٦٣,١٩١ كنيسة للروم الارثوذكس و٥,١٥٦ كنيسة كاثوليكية و١,٨٦٦ كنيسة انجيلية و ١,٢٧٥ أرمنية و٩,٢٥٤ جامعاً للمسلمين و٦,٣١٩ كنيساً لليهود — وفيها نحو ١٠٠,٠٠٠ كاهن أرثوذكسي و ٣,٦٣٠ كاهناً كاثوليكياً و ٦٠٥ من القسس الانجيليين و ٢,٠٢٥ قسيساً أرمنياً و ١٧,٩١٤ من مشائخ المسلمين و ٥,٦٧٣ حاخاماً

روسيا واليابان

أسباب الحرب وسبب رغبة انكلترا في نصرة اليابان

كتب الينا غير واحد يسألوننا عما دعا الى النزاع بين روسيا واليابان حتى انتشبت الحرب بينهما . وما هو السبب الذي حمل انكلترا على تمني الانتصار لليابان . وجواباً على ذلك نقول بالاختصار : —

بدأ الخصام بين هاتين الدولتين عند انقضاء الحرب الصينية اليابانية سنة ١٨٩٥ وسببه ان الحرب المذكورة انما انتشبت بين الصين واليابان تنازعاً على مملكة كوريا وانقضت بخروجها من سلطة الصين الى سيطرة اليابان فادخلت اليابان فيها الاصلاحات التي كانت تطلبها لها . وكان من نتائج تلك الحرب أيضاً تنازل الصين لليابان عن بورارثر وطالياتوان والجزيرة المجاورة لها وقطعة كبيرة من الارض داخلة في منشوريا . ففرحت اليابان بهذه النتيجة وطمحت آمالها الى الاستقلال بكوريا . فلو أتيح لها ذلك لاصبحت من الدول العظمى . وكان من آمالها أيضاً ان تمد سلطانها في منشوريا كلها فينتشر اليابانيون في القارة وتتسع مملكتهم لان جزيرتهم ضاقت بهم ولا غنى لهم عن أرض يستعمرونها لهذه الغاية .

ولذلك فان القسم الذي نالوه من منشوريا أصبح مزدحماً بالتجار والعمال من اهل اليابان وكلهم مبتهجون بذلك الاستعمار

ولكن ابتهاجهم لم يمكث طويلاً لان دول أوربا اوجست خيفة من هذه الدولة الناهضة في عصر الحرية لئلا تمد سطوتها رويداً رويداً على منشوريا وغيرها من بلاد الصين فتصير دولة شديدة البطش تخافها الدول على ممالكها او تخاف على الاقل وقوفها في سبيل مطامعها في الشرق الاقصى · فطالت المفاوضة بهذا الشأن وافضت الى محالفة ثلاثية بين روسيا والمانيا وفرنسا قضت على اليابان بالتخلي عن البلاد التي كانت قد اكتسبتها من الصين — سبكوا لها ذلك بقالب النصيحة على أسلوب لطيف ولكنه كان بالحقيقة أمراً لا بدَّ من تنفيذه والاَّ فما وراءه الا السيف · فلم ير الميكادو بدًّا من الاجابة فانسحب من منشوريا وغيرها حالاً وفي نفسه مثل ما في نفس الفرنساويين عند انسحابهم من الالزاس واللورين · وقام في نفوس اليابانيين ان المحرك الأكبر لهذه الخسارة روسيا فنشأت الضغائن بين هاتين الدولتين واصبحت اليابان تعدُّ دولة الروس عدوتها من ذلك الحين · وتضاعفت تلك العداوة لما اذنت الصين لروسيا سنة ١٨٩٨ باحتلال بورارثر وطالياتوان وما يجاورهما · لان هذه البلاد كانت طعمة لليابان من قبل كما تقدم وقد أُخرجت منها قسراً

وكانت روسيا قد احتلت منشوريا لاسباب اهمها تسوية مسألة اليابان فلما تمت المحالفة وانسحب اليابانيون ماطلت روسيا في الانسحاب من منشوريا فخاطبتها اليابان في ٨ اكتوبر سنة ١٩٠٣ خطاباً رسمياً طلبت منها فيه ان تنسحب من منشوريا محافظة على بقاء الصين سالمة — وهو السبب الذي احتج به أصحاب المحالفة على اليابان لما طلبوا منها الانسحاب من تلك البقعة مع انها كانت قد اكتسبتها بالحرب · فاجابت روسيا اجوبة لم تخرج عن الوعد والتسويف فاحست اليابان ان الروس يماطلونها ولا ينوون الانسحاب وان لا بدَّ من الالتجاء الى السيف فاخذت في اعداد المهمات فجمعت اسطولها وأوصت على الفحم وابتاعت جانباً كبيراً من الحبوب ونحوه من الزاد والذخيرة وعهدت بقيادة الاسطول الى الاميرال طوغو وتأهبت للخروج من المداولة الى المبارزة · وفي ٦ يناير الماضي صدر جواب روسيا فلم يعجب اليابان فكتبوا في ١٣ منه كتاباً يطلبون فيه مطالبهم بالحاح فلم يجبهم الروس عليه الاَّ بعد ٢٥ يوماً · ففي ٨ فبراير الماضي أعلنت اليابان قطع العلائق لاعتقادها ان الروس انما يماطلون لانهم على غير استعداد للحرب وكانت هي مستعدة فهجم اسطولها على بورارثر في نصف الليل بين ٨و٩ من فبراير وهو بداءة الحرب

وأما رغبة الدول وخصوصاً انكلترا وأميركا في انتصار اليابان وانكسار الروس فمبنية على اسباب تهمّ أوربا بجملتها وهي عبارة عما بين الشرق والغرب من التنازع القديم وكان في الازمنة القديمة بين الفرس واليونان ثم صار بين أُلئك والرومان ثم بين هؤلاء والعرب ثم بين المسلمين والافرنج وتسلسل على هذه الصورة حتى أصبح الآن بين أوربا والصين • ومعنى ذلك ان نهضة اليابان وفوزها على الصين أخافا دول أوربا من مستقبل تلك الدولة اذا تمكنت من امتلاك الصين ونشرت عوامل التمدن فيها فينتظم جيشها وأهل الصين كما لا يخفى يبلغ عددهم نحو ثلث عدد العالم برمته وهم أقوياء الابدان وانما يوقفهم عن الفتح جهلهم فاذا دخلوا في حوزة اليابان وتثقفوا ساروا تحت قيادة رجال منهم فيكتسحون العالم المتمدن الى جزائر بريطانيا العظمى • وقد بيّن مخاوف اوربا من هذا القبيل احد كتابهم المشهورين برواية سماها « الخطر الاصفر » وهي مشهورة عندهم مثل فيها ما يمكن وقوعه من تمدن الصينيين وحملهم على ممالك اوربا واكتساحها • فتداركت الدول هذا الخطر باخراج اليابانيين من حدود الصين حفظاً لسلامتها كما تقدم ولم يخطر لهم ان يأول ذلك الى خطر اعظم كثيراً من ذلك بما توخته روسيا من توطيد سلطانها في منشوريا وما يترتب على ذلك من مطامعها في الصين • فاذا تأتى لك فتحها وتدريب جندها كان الخطر الاصفر على أوربا منها اشد كثيراً مما على يد اليابان • لان اليابان يسهل الفصل بينهم وبين الصين بالاساطيل وتهديد جزيرتهم بها • وأما روسيا فمن يفصل بينها وبين الصين واذا رسخت قدمها فيها فمن يستطيع نزعها • ولذلك فالدول كلها تفضّل انكسار الروس وانما تظاهرت انكلترا وأميركا بذلك لمصالح أخرى لهما في ذلك الشرق

والحرب الحاضرة اما ان يفوز بها الروس قريباً فتمهد لهم السيطرة على الصين او ان يفوز اليابانيون فيكون ذلك التمهيد لهم • ولكن العارفين لا يقدّرون الفوز لليابان الاّ موقتاً ولا بد أخيراً من فوز الروس — وهل اذا فاز الروس تبقى الدول الاخرى على الحياد مع ما يهددها من الخطر أم تتصدى للحرب بعضها مع روسيا وبعضها عليها وما تكون العاقبة بالنظر الى الموازنة الدولية — كل ذلك من المخبآت المخيفة التي ستنكشف ونرجو ان تكون العاقبة خيراً

لدينا كثير من المطبوعات ضاق هذا الهلال عن ذكرها وعن غيرها من أبواب المجلة بما تدعو اليه الحالة الحاضرة من التوسع باحوال الروس واليابان وشؤون الحرب

كيفية اشهار الحرب

نظرًا لما تداولته الجرائد واختلفت فيه الاراء في بداءة الحرب المنتشبة اليوم في الشرق الاقصى عما كان من مبادرة اليابان الى الحرب قبل الاعلان الرسمي رأينا ان ننقل فصلاً خاصًا بهذا الموضوع من كتاب « حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب » لصاحبه الامير امين ارسلان قنصل الدولة العلية في بروكسل قال : —

﴿ كيفية اشهار الحرب ﴾ كان لاشهار الحرب في الاعصر الخالية طرق مختلفة وكيفيات متنوعة . فالرومان كانوا ينفذون مناديًا خاصًّا للحرب معروفًا بهذه الصفة الى حدود الدولة التي رغبوا في محاربتها فيصيح باعلى صوته معلنًا اشهار الحرب ثم ينتزع سهماً و يطلقه الى ارض العدوّ

وكانت الحرب تعلن في القرون الوسطى بكتاب موقع بامضاء الملك ومهره يحمله رسول خاص من كبار اهل البلاط الى الملك الآخر

ولما اعلن فرديريك المعروف ببار باروس الحرب الصليبية ارسل الى السلطان صلاح الدين الايوبي رسولاً يحمل اليه كتاباً يخطره باشهار الحرب وانفذ الملك شارل الخامس ملك فرنسا الى ادوار الثالث ملك انكلترا بلاغ الحرب مع خادم حقير من خدم بلاطه فاندهش ملك انكلترة وارتاب في صحة الكتاب ولكنه لما فحص مهر الملك وثق بصحته وتأهب للقتال

على انهم لم يلبثوا طويلاً حتى عادوا في الجيل الخامس عشر والسادس عشر الى عادة ارسال منادٍ باشهار الحرب يطوف الشوارع ينبئ الناس . فلما اشهرت ماري ملكة انكلترا الحرب على هنري الثاني ملك فرنسا انفذت الى مدينة ريمس حيث كانت قاعدة الملك مناديًا حربياً خاصاً وطاف في اليوم نفسه منادٍ آخر في شوارع لندره وساحاتها مصحوبًا بحاكم المدينة وثلاثة فرسان يبوقون امامه ابلاغاً للشعب باعلان الحرب

وآخر بلاغ على هذه الكيفية حدث في بروكسل عام ١٦٣٥ لما أراد الملك لويس الثالث عشر اعلان الحرب على بلجيكا اذ أرسل مناديًا حربياً خاصــاً اسمه دالنسون فجاء المدينة على جواده وفوقه درعه وقلنسوته وبيده شارة الملك وهي عصــا مرسوم عليها ازهار الزنبق يتقدمه نافخ بوق . فلما وصل ساحة المدينــة الكبرى امام قصر الحاكم استأذن في مقابلته فلم يجبه الى ذلك فأخذ نسخة من اعلان الحرب والقاها على الشعب المجتمع وخرج من المدينة مسرعاً . فلما وصل الى القرية الاولى من حدودها

نصب خشبة وعلق عليها نسخة أخرى من الاعلان بعد ان نبه شيخ القرية بصوت البوق
اما في أيامنا هذه فكيفية اعلان الحرب تكون اما رأساً الى الدولة المعادية او كما فعلت فرنسا لما أعانت حربها السبعينية على بروسيا اذ كلفت سفيرها بنديتي بتبليغ الدوله البروسيانية اعلان الحرب في ١٥ تموز (يوليو) وأما ان تكون بطريقة أخرى كمظاهرة او اخطار نهائي • ولا أهمية لكيفية البلاغ وصورته بل المهم المظاهرة واعلان النية وأهم منه تحديد الوقت وتعيين الساعة التي تبدأ بها الحرب

فان السرب لما اشهرت الحرب على بلغاريا عام ١٨٨٥ كلفت في ١٤ نوفمبر معتمد دولة اليونان في صوفيا ان يبلغ امارة البلغار بان الحرب تبدأ الساعة السابعة صباحاً • وفي اليوم نفسه زحفت جنود السرب على بلغاريا من ثلاث جهات

ان استدعاء السفراء ومعتمدي السياسة يعدُّ اليوم من علامات قطع العلائق السلمية بين الدول ولكنه لا يعدُّ دائماً علامة لاشهار الحرب • فاذا طال الامر كذلك وجب اخطار الدولة الاخرى بنيتها

والحرب تنتج أحياناً عن سبب عرضي او من اتيان عمل يمس حقوق دولة أخرى او يحط من مقامها تعتبره سبباً للحرب فيجب عليها حينئذٍ اخطار الدولة التي أتت ذلك الامر ببلاغ نهائي يعرفه الافرنج بكلمة (Ultimatum) أولتيماتوم والبلاغ المذكور هو عبارة عن لائحة سياسية بعبارة صريحة قاطعة نهائية تتضمن الاقتراحات المطلوبة محددة تحديداً جلياً وتطلب المجاوبة عليها جواباً باتاً بلا مطل ولا ابهام وقد يحددون مهلة الجواب فاذا مضت عدَّ ذلك الصمت اعلاناً للحرب

والمهلة يجب ان تكون معقولة اي لا طويلة تسمح للعدو بزيادة التأهب ولا قصيرة بنوع ان يعقبها زحف الجنود سريعاً

وقد لا يعينون مدة للجواب بل يكتفي بالقول انه اذا رفض البلاغ تكون الدولة الاخرى على بصيرة من أمرها • فاذا كان كذلك لا يعدُّ رفض البلاغ بمثابة اعلان الحرب بل يجب انفاذ لائحة أخرى معلنة بذلك • وجملة الكلام ان الغاية من كل ذلك ألاَّ تكون الحرب مباغتة ولا الزحف مفاجئة بل ليكون الخصمان على حذر وبصيرة من الامر

واما اذا كانت الدولة مدافعة فلا يجب عليها اعلان الحرب على الدولة التي بادأتها بالعدوان لان الدفاع من مبادي الحقوق الاولية

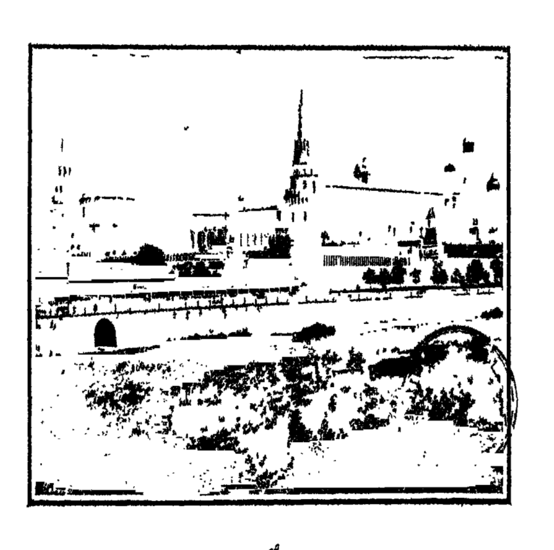
(نشر اعلان الحرب في الجرائد) ومن واجبات الدول المحاربة اخطار رعاياها

بان الحرب قد اشهرت بينها وبين الدولة الفلانية لان الحرب تقضي بتغيير العلاقات بين الامم المتحاربة فوجب والحالة هذه اخطارها بذلك · ولكل دولة اليوم جريدة رسمية تنشر فيها اعلان الحرب بعد ابلاغها الى المجالس النيابية اذا كانت الحكومة دستورية

﴿مذكرة الجيب الهندسية﴾ اهدانا حضرة ابراهيم افندي زكي مهندس مركز دمنهور كتاباً لم ينسج على منواله في العربية ويندر مثاله في الافرنجية · ألفه تذكرة للمشتغلين في الهندسة فلم يغادر شاردة من شوارد هذا الفن وفروعه الاَّ دونها فيها كالري والنيل واوقات الزراعة وتصرف الآلات الرافعة والمصارف والمواسير ومواد وادوات البناء والحفر والردم وقياس الاخشاب والبراميل · وجداول بمقدار قوى الاعداد وجذورها وجداول اللوغرتمات والجبر وحساب المثلثات والقطاعات المخروطية وقواعد الضوء والصوت والحرارة والايدروستاتيك ومراكز الثقل والاحتكاك والتصادم ومقاومة المواد والاعتاب والجملونات والشقوق والحيطان والقناطر والممرات والبرشام والجاويطات والسكك الحديدية والآلات البخارية والعمارة والطبوغرافيا وارانيك جسور النيل وقواعد عمومية على الانهر وحفظ شواطئها · وكل ذلك مفصل ومبوب وموضح بالرسوم والاشكال والجداول والقواعد على اسلوب مفيد جدًّا وقد ذيله بفهرس مطول والحق به ذيلاً نشر فيه الاوامر العالية والقرارات التي يهمُّ المهندس الوقوف عليها واوراقاً بيضاء لتعليق ما يعن للمهندس تعليقه لنفسه · وصفحات الكتاب نحو سبعماية صفحة متوسطة بحرف دقيق وورق رقيق ومتين ليسع المواد التي أراد المؤلف تدوينها فيه وقد جلده بشكل مستطيل يسهل حمله بالجيب فالمذكرة المشار اليها عبارة عن قاموس هندسي لا يستغني عنه المشتغلون بالهندسة النظرية او العملية بكل فروعها وثمن النسخة مئة وخمسة وعشرون قرشاً ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

﴿الافكار﴾ انشأ الدكتور سعيد افندي أبو جمره جريدة الافكار في سانباولو منذ عام وبعض العام فنالت في هذه المدة القصيرة من الاستحسان والاقبال مالم ينله سواها في اعوام لما حوته من النصائح الصحية والابحاث الفلسفية فضلاً عن الاخبار العمرانية والفوائد التهذيبية العائدة بالنفع على القراء وخصوصاً في البرازيل ولم يدخر صاحبها الفاضل وسعاً في تحسينها وتوسيع نطاقها فراى حرصاً على ما يجتمع فيها مما لايتأتى لكاتب الاَّ بعد العناء والتنقيب ويندر اجتماعه في جريدة واحدة ان يجعلها بشكل مجلة أُسبوعية ليسهل جمعها وتجليدها لتحفظ في جملة ذخائر العلم والادب فنهنىء رصيفنا صاحب الافكار ونرجو لجريدته دوام الارتقاء





قصور الكرملين

في مدينة موسكو



الجزء الثاني عشر من السنة الثانية عشرة

١٥ مارس (اذار) سنة ١٩٠٤ و ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢١

ديانة الروسيين القدماء

وكيف تنصّروا

كانت ديانة الروس قديماً وثنية مثل ديانات سائر الشعوب الآرية في ذلك العهد وكانت لهم آلهة عديدة يقدمون لها القرابين ويذبحون الذبائح أشهرها ستة وهي (١) بيرون اله الرعد والبرق والحرب والسلام (٢) واجدبوغ اله الشمس (٣) ديدلادو رب النور (٤) دوموفوي اله المساكن (٥) فوديانوي اله الماء (٦) ليشي اله الاحراج وكان عندهم ايام معدودة من السنة يعيدون فيها لكل من الالهة وما زال الروسيون على الوثنية الى أواخر القرن العاشر للميلاد وهم آخر من تنصر من دول أوربا

ولما ظهر الاسلام وبلغت فتوح المسلمين الى اعالي اسيا كان الروس او الصقالبة في جملة الامم المتوحشة وكان تجار الرقيق يحملون جماعات منهم الى اسواق بغداد والبصرة ودمشق وقرطبة وطليطله يبيعونهم بيع الامتعة وكانوا يعرفون بالمماليك الصقالبة فيستخدمهم الخلفاء في بلاطهم حرساً او جنداً او خصياناً وربما كان في بلاط الخليفة الوف منهم قد اعتنقوا الاسلام وأصبحوا من أقوى أنصاره وخصوصاً في دولة بني أمية بالاندلس

ولم تتألف من الروس دولة يحكمها أميرٌ الا في أواسط القرن التاسع للميلاد

وكان المسلمون في إبان مجدهم ومعظم سلطانهم وقد خفقت اعلامهم على القارات الثلاث. فكان أمير الروس في جملة ملوك اوربا يومئذ الذين كانوا يوفدون الوفود الى خلفاء المسلمين وأمرائهم وخصوصاً الى عبد الرحمن الناصر خليفة الاندلس . فقد كانت رسل ملوك الالمان والصقالبة والافرنج والروم يتزاحمون ببابه يحملون اليه الهدايا وأسباب المسالمة. وكان الخلفاء يكرمون وفادة اولئك الرسل ويوفدون رسلاً مثلهم

وأقدم من علمنا بارساله من المسلمين الى ملك الصقالبة احمد ابن فضلان أنفذه الخليفة المقتدر العباسي في اول القرن الرابع للهجرة فلما عاد من رحلته كتب رسالة يصف بها أحوال الروس ومعتقداتهم مما شاهده بعينه وهو أقدم من توفق له ذلك . وهاك نص مقالتهِ مما يتعلق بديانتهم وفيه شيء من عاداتهم قال :—

« ورأيت الروسية وقدوافوا بتجارتهم فنزلوا على نهر اتل فلم أر أتم ابدانا منهم كأنهم النخل شقر حمر لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد فاس وسكين وسيف لا يفارقه منها شيء وسيوفهم صفائح مشطبة افرنجية من حد الظفر الواحد منهم الى عنقه مخضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة من حديد واما من نحاس واما من فضة واما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي أيضاً وفي أعناقهن أطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقاً وان ملك عشرين الفاً صاغ لها طوقين وكذلك كل عشرة الاف درهم كلما ازداد يزداد طوق امرأته فربما كان في عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة • واجل الحلى عندهم الخرز الذي يكون على السفن يبالغون فيه ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمون عقداً لنسائهم وهم أقذر خلق الله لا يستنجون من غايط ولا يغتسلون من جنابة كأنهم الحمير الضالة يجيئون من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتاً كباراً من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه والروقة للتجارة •••

وساعة موافاة سفنهم الى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم وبصل ولبن ونبيذ حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان

وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الارض • فيوافي الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ويقول يارب قد جئت من بعد ومعي من الجواري كذا وكذا راساً ومن السمور كذا وكذا جلداً حتى يذكر جميع ما تقدم معه من تجارته ثم يقول وقد جيتك بهذه الهدية ثم يترك الذي معه بين يدي الخشبة ويقول اريد ان ترزقني تاجراً معه دنانير ودراهم فيشتري مني كلما أريد ولا يخالفني في جميع ما أقول • ثم ينصرف فان تعسر بيعه وطالت ايامه عاد بهدية أخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألهم الشفاعة وقال هولاء نساء ربنا وبناته فلا يزال الى صورة صورة يسألها و يستشفع بها و يتضرع بين يديها فربما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربي حاجتي واحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم ويقتلها و يتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي حولها ويعلق رؤوس الغنم والبقر على ذلك الخشب المنصوب في الارض • فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذي فعله قد رضي ربي عني واكل هديتي

• واذا مرض احدهم ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه في كل أيام مرضه لاسيما اذا كان ضعيفاً اوكان مملوكاً فان برى وقام رجع اليهم وان مات أحرقوه • وان كان مملوكاً تركوه على حاله حتى تأكله الكلاب وجوارح الطير • واذا أصابوا سارقاً او لصاً جاؤا به الى شجرة طويلة غليظة وشدوا في عنقه حبلاً وثيقاً وعلقوه فيها أبداً حتى ينقطع بالرياح والامطار • وكان يقال لي انهم يفعلون برؤسائهم عند الموت أموراً أقلها الحرق فكنت أحب ان أقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فجعلوه في قبره وسقفوه عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها • وذلك ان الرجل الفقير يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغني يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلث يقطعون له ثيابا وثلث يشترون به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها • وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلاً ونهاراً وربما مات الواحد منهم والقدح في يده واذا مات الرئيس منهم قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب لا يستوي له ان يرجع ابداً ولو أراد ذلك ما تُرك • واكثر ما يفعل هذا الجواري • فلما مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احداهن انا فوكلوا بها جاريتين يحفظانها ويكونان معها حيث ما سلكت حتى انهما ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا في

شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما يحتـاج اليه والجارية في كل يوم تشرب وتغني فارحة مستبشرة • فلما كان اليوم الذي يحرق فيه هو والجارية حضرت الى النهر الذي سفينته فيه فاذا هي قد أخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخانج وغيره وجعل حولها ايضاً مثل الاناس والكبار من الخشب ثم مرت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا أفهمه وهو بعد في قبره لم يخرجوه ثم جاوءا بسرير فجعلوه على السفينةوغشوه بالمضربات والديباج الرومي والمساند الديباج الرومي ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذي ذكرناه وهي وليت خياطته واصلاحه وهي تقتل الجواري ورأيتها جوانبرة (كذا) مكفهرة فلما وافوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحوا الخشب واستخرجوه في الازار الذي مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبيذاً وفاكهة وطنبوراً فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شيء غير لونه فالبسوه سراويل وزناناً وخفاً وقرطقاً وخفتان ديباج له ازرار ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمورية وحملوه حتى ادخلوه القبة التي على السفينة واجلسوه على المضربة وأسندوه بالمساند وجاوابالنبيذوالفواكه والريحان فجعلوه معه وجاوا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاوءا بكلب فقطعوه نصفين والقوه في السفينة• ثم جاوا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم أخذوا دابتين فاجروهما حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لحمهما في السفينة• ثم جاوا ببقرين فقطعوهما ايضاً والقوهما في السفينة ثم أحضروا ديكاً ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التي تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة من قبابهم •••

« فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاوا بالجارية الى شيء عملوه مثل مابن الباب فوضعت رجلها على اكف الرجال وأشرفت على ذلك المابن وتكلمت بكلام لها فانزولها ثم اصعدوها الثانية ففعلت كما فعلت في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها فى المرتين ثم دفعوا اليها دجاجة فقطعت راسها ورمت به فاخذوا الدجاجة فالقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا أرى أبي وأمي وقال في المرة الثانية هوذا أرى جميع أقربائي الموتى قعوداً وقالت في المرة الثالثة هوذا مولاي قاعد في الجنة والجنة حسنة خضرا ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه • فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المراة التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخالين كانتا عليها ودفعتهما

الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت • ثم أصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها القبة فجاء الرجال ومعهم التراس والخشب ودفعوا اليها قدحاً من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع أحبابها بذلك ثم دُفع اليها قدح اخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها • فرأيتها وقد تبلدت وأرادت الدخول الى القبة فادخلت راسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز راسها وأدخلتها القبة ودخلت معها وأخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلاَّ يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال •••• ثم اضجعوها الى جانب مولاها فامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً مخالفاً ودفعته الى اثنين ليجذبانه وأقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل وأقبلت تدخله بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت • ثم وافى أقرب الناس الى الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقري نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة والاخرى على قفاه وهو عريان حتى احترق الخشب المعبا الذي تحت السفينة ثم وافى الناس بالخشب والحطب ومع كل واحد خشبة وقد الهب راسها فيلقيها في ذالك الخشب وتأخذ النار في الحطب ثم في السفينة ثم في القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها • ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعرها وكان الى جانبي رجل من الروسية فسمعته يكلم الترجمان الذي معه فسألته عما قال له فقال انه يقول أنتم معاشر العرب حمقى لانكم تعمدون الى أحب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه في التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه في لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته • ثم ضحك ضحكاً مفرطاً وقال من محبة ربه له قد تهب الريح حتى تأخذه في ساعته • فما مضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والجارية والميت رماداً ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شبيهاً بالتل المدور ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خذنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا ، انتهى كلام ابن فضلان

وما زال الروسيون على الوثنية الى أواخر القرن العاشر للميلاد اي بعد حكاية ابن فضلان ببضع عشرات من السنين اذ تولى شؤونهم الامير فلاديمير من سنة ٩٨٠ — ١٠١٥ م وعلى يده تنصر الروسيون



الامير فلاديمر — مدخل النصرانية الى روسيا

وفلاديمر هذا ليس أول من تنصر من ملوك الروس فقد سبقه الى ذلك أميرة يقال لها أولغا تولت حكومة الروس سنة ٩٤٥ م وكانت من التعقل والحكمة على جانب عظيم وكانت الديانة المسيحية قد امتدت سرًّا في بعض رعاياها وكانوا لا يجسرون على المظاهرة بها خوفاً من الاضطهاد وعلمت الاميرة اولغا بهم وسألت عن سبب تسترهم فقصوا عليها شيئاً من معتقدهم فضلاً عما توسمته فيهم من العفة والصدق والامانة فأثر ذلك في قلبها واشتغل خاطرها في أمر اخراها. فلم تجد راحة من هذا البلبال الا بالذهاب الى القسطنطينية وهي مقر الكنيسة الشرقية للبحث في هذا الشأن فمهدت بمقاليد الحكومة الى ولدها سفياتوسلاف وشخصت الى القسطنطينية فأعجبها مافيها من الفخامة وأسباب البذخ وزارت بعض المعابد فبهرها ما هنالك من أسباب الرهبة والخشوع

وكان البطريرك القسطنطيني يومئذ بولفكتوس فعلمها الطقوس الدينية وعمدها في كنيسة اجياصوفيا الشهيرة. ثم عادت الى بلدها وأخذت ترغب ابنها في النصرانية فلم يطعها فتأسفت لذلك ولكنها كانت تعامل رعاياها المسيحيين معاملة حسنة جدًّا — فلما توفيت سنة ٩٥٧ خلفها ابنها المذكور وتولى الامارة خمس عشرة سنة قضاها في

الحروب ونحوها ولما توفي اختلف اولاده على الملك بعده ثم افضى الى أحدهما « فلاديمر » سنة ٩٨٠ م

واتفق في أيام هذا الامير ان جنوده عادوا من حرب وقد ظفروا بأعدائهم وكان من عادتهم في مثل هذه الحال ان يقدموا لا كبر آلهتهم ذبيحة بشرية فينتخبون من بين أهل البلاد شاباً أو شابة يذبحونها بين يدي الصنم . فوقع اختيارهم في ذلك العام على ابن رجل مسيحي فوقعت القرعة على الغلام فطلبوه من أبيه فانبهم على ذلك العمل وأخبرهم ان الاله الحقيقي هو خالق الكل فاغلظوا له القول فأجابهم وو بخهم فهددوه بالقتل وقالوا « قدم ابنك للالهة لانها تطلبه » فأجاب الرجل « اذا كانت هي تريده حقيقة فلترسل احداً من قبلها لاخذه » فازداد حنق الشعب وهموا بالرجل وابنه وقتلوهما . فلما بلغ ذلك الحادث الى الامير فلاديمر تأثر له قلبه وتولته الشكوك في أصنامه وأقر اخيراً على رفضها واعتناق ديانة الهية . فشاع خبره في الممالك المجاورة فعملت كل طائفة على ادخاله في ديانتها . فجاءته رسل الملوك من اوربا واسيا وفيهم المسلمون واليهود والنصارى من الشرق والغرب وكل منهم يدعوه الى ديانته

وكان اول من جاءه منهم وفدٌ بلغاري يدعونه الى الاسلام وشرحوا له عقائده وأركانه فلما رآه يحرّم الخمر اجابهم « ارجعوا من حيث اتيتم فان الخمر فرح الروسيين لا يعيشون بدونها » ثم جاء وفود الاديان الاخرى فلم يقنعه احد منهم واخيراً جاءه رسول البطريرك القسطنطيني ومعه الهدايا الفاخرة وكان على جانب عظيم من العلم والفصاحة واسمه كيرلس . فلما وقف بين يديه اخذ يقص عليه عقائد المذهب الارثوذكسي بفصاحة و بلاغة خلبا لبه . واخيراً اراه صورة تمثل يوم الدينونة وفيها الامم وقوفاً وبعضهم الى اليمين و بعضهم الى اليسار وقصَّ عليه خبرها فتأثر فلاديمر تأثيرا عجيباً من منظر تلك الصورة وبلاغة ذلك الخطيب ولكنه تمهل لزيادة البحث . فأرسل جماعة من اشراف مدينته الى الممالك المجاورة وطلب اليهم ان يتفحصوا احوال تلك الديانات في اماكنها . فعادوا وقد بهرهم منظر كنائس القسطنطينية بنوع خاص وقالوا للامير « لم نر احسن من ديانة اليونانيين لاننا

وقفنا في كنيستهم فلم نعلم أفي السماء نحن ام علي الارض اذ ليس على الارض منظر ابهى من ذلك » فصمم على التنصر ولكنه لم يكن يستطيع ذلك الا بالتنازل لامبراطور القسطنطينية فاستنكف من التذلل فاخترع طريقة توصله الى المطلوب بشرف . وذلك انهُ جرد لمحاربة اليونان في القرم وكانت من املاكهم وحاصر خرصون ثم فتحها فكتب الى الامبراطور يهددهُ بفتح القسطنطينية او يزوجه اخته فاجابه « لا يجوز للمسيحي ان يزوج اخته لوثني فاذا تنصرت زففناها اليك » فاجابهُ بالقبول وتنصر واعتنق الديانة المسيحية على المذهب الارثوذكسي وتسلطت هذه الديانة في بلاد الروس من ذلك الحين

والروسيون من اكثر الامم النصرانية تمسكاً بالدين ومحافظة على تقاليده وكانت عاصمتهم لما تنصر فلاديمير في كيف ثم انتقلت الى موسكو وجعلوا يبنون فيها من الكنائس والقصور ما لا مثيل له في اقطار العالم . واشهر تلك الاماكن « الكرملين » وفيه اعظم قصور الروس وافخر آثارهم واليك تعريف الكرملين كما وصفها عزتلو ادوارد بك الياس وقد شاهدها شهادة عين منذ بضع سنين

قصور الكرملين

او بذخ الروس وتدينهم (1)

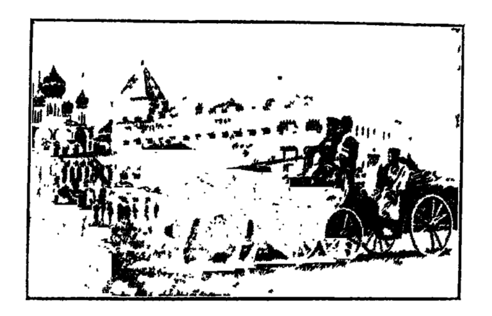
« الكرملن اهم اقسام موسكو وهو في منتصف البلدة آخره متصل بنهر مسكوفا بني على رابية مرتفعة واسعة قام فوقها القصر الامبراطوري والكنائس والاديرة . وقد جمعت هذه الابنية العظيمة كلها في الدائرة التي تعرف بأسم الكرملن وأحيطت بسور واطئ محيطه نحو الفي متر . وللكرملن هذا عند الروس مقام عظيم واعتبار فائق حتى أن بين أمثالهم مثلاً معناه ان الكرملن يعلو كل شيء ولا يعلوه غير السماء . وله

(1) نقلاً عن مشاهد اوربا واميركا

مداخل عدة منها مدخل المخاص وهو باب عظيم علق فوقه ايقونة السيد المسيح جاء بها القيصر الكسي من بلدة سمولنسك وهم يضيئون امامها مصباحاً لا يطفأ في الليل ولا في النهار. وقد جرى الروس على عادة قديمة في عهد القيصر الذي ذكرناه واتبعوها بأمره هي انهم اذا مرّوا من تحت هذه الصورة رفعوا القبعات احتراماً لها وخشوعاً وصار الاجانب في موسكو يفعلون فعلهم أيضاً. ولما دخلتُ الكرملن من ذلك الباب اذهلني كثرة ما يضمه ذلك المكان من الابنية العجيبة والكنائس فانك كلما سرت خطوات معدودة وجدت أمامك كنيسة تزيد في محاسنها وغرائبها عن التي تقدمتها فقصدت قبل كل أمر قصر القياصرة الذي يقيمون فيه عند زيارة موسكو او حين حضورهم للتتويج. فارتقينا سلماً عريضاً من الرخام النفيس درجاته منبسطة لا يكاد الصاعد عليها يشعر بعناء الصعود وفي آخرها رسوم تاريخية منها رسم تتويج اسكندر الثالث ومشائخ الاقاليم يقدمون له الخبز والملح علامة الخضوع وغير هذا من رسوم الحوادث المشهورة . والقصر عظيم الاتساع فيه ثمانمائة قاعة وغرفة ورحبة. شرع نقولا الاول في بنائه سنة ١٨٣٨ على اطلال القصور السابقة التي أفنتها النار او تهدمت من طول الزمان. فما تم البناء الا سنة ١٨٤٩ وأنفق عليه حوالي ١٢ مليون ريال روسي. وفي أول القسم الجديد من هذا القصر الفخيم رحبة مستطيلة قائمة على عمد من الرخام المصقول وهي توصل الى قاعات ثلاث لها شهرة ذائعة في أوروبا كلها وقد سميت باسماء القديسين الذين أعطيت اسمائهم لأشرف الوسامات الروسية وهي قاعة القديس جورجيوس وقاعة القديس اسكندر نفسكي وقاعة القديس اندراوس

« اما قاعة جورجيوس فسميت باسم القديس الذي تحترمه الطوائف الارثوذكسية وتروى عنه حكاية التنين وقد جعلوا طول هذه القاعة الفخيمة في قصر كرملن ٦١ متراً وبنوها من الرخام الابيض البديع تزينه عروق من الذهب ورسوم كثيرة . وارض هذه القاعة من الخشب المصقول مثل اكثر القاعات الكبرى في قصور الملوك والاشراف وسقفها قائم على عمد ودعائم من الرخام أيضاً نقش عليها بماء الذهب تاريخ الفتوحات الروسية واسماء المواضع التي ملكها الجيش الروسي . وعلى الجدران

اسماء الفرق التي أمتازت بالاقدام في هذه الحروب والقواد الذين شادوا لهذه السلطنة صروح الفخار في معامع النزال وأحسن اليهم بوسام القديس جورجيوس وهو أعلى وسام يناله المرء عندهم بسبب بسالته واقدامه . وفي آخر القاعة تماثيل قواد عظام من الفضة مثل القائد يرماك الذي فتح سيبيريا وفيها ثريات لا يقل عدد شموعها عن ٤,٥٠٠ شمعة وكلها آية في الفخامة والبهاء . ويتصل بهذه القاعة العظيمة قاعة القديس اسكندر نفسكي وهي حمراء الجدران محلاة برسوم ذهبية طولها ٣١ مترًا وعلو قبتها ٢١ مترًا وفي هذه القاعة صور تمثل حياة القديس نفسكي الذي سميت القاعة باسمه وفيها ١٤ شباكاً امامها مرائي ترى فيها ماوراء القصر من المناظر وحركة المارين



القيصر والقيصرة بمركبتهما يطوفان في الكرملين

« ثم قاعة القديس اندراوس وهو يعدّ حامي بلاد الروس ووسامه أشرف وسامات الدولة الروسية أنشأه بطرس الكبير سنة ١٦٩٧ وقد جعلوا هذه القاعة العظيمة خاصة بالعرش ولونها ازرق معرق بالذهب وضعوا في صدرها عرش القياصرة يحمله نسران عظيمان والقيصر يجلس عليه حين قدوم المهنئين بعد حفلة التتويج . وطول هذه القاعة ٤٩ مترًا وهي محاذية للقاعتين السابقتين تكوّن معهما خطاً واحدًا وتتصل بهما بابواب فسيحة فطول القاعات الثلاث كلها ١٤٦ مترًا ولها منظر غاية في الجمال وهي

تقام فيها الحفلات العظيمة وتولم الولائم للسفراء ورؤساء الكنيسة وكبراء الدولة بعد انقضاء حفلة التتويج . ووراء قاعة العرش هذه قاعات للحرس الامبراطوري ثم قاعات القيصرة وسيدات الشرف من الاميرات اللائي يسرنَ بمعيتها وكل هذه القاعات من الرخام الثمين المذهب وفي بعضها عمد بديعة الشكل من حجر المالكيت واما رياشها وأدواتها فيكفي ان يقال بانها تليق باعظم القصور واعظم القياصرة ولا حاجة بعد هذا للاسهاب وقد رأيت ان قاعة الطعام في هذا القصر كل كراسيها ومناضدها من الفضة الخالصة وأدوات الأكل كالملاعق والسكاكين من الذهب . وهنالك حمام على النسق الشرقي كله رخام وبلور ورسوم ذهبية وستائر ثمينة كتب فوق بعضها الفاظ شرقية وكل معداته دالة على منتهى الرغد . وكنيسة القصر هذا فاخرة فخيمة صنع بابها من الفضة المحلاة بالذهب ومثله الهيكل

« هذا كله في القسم الجديد من قصر القياصرة في الكرملن واما القسم القديم فإنه باق على حاله من أيام القيصر فيودور الكسوفتش والد بطرس الكبير وهو بنى هذا المنزل لاولادهِ فله عند الروسيين اعتبار عظيم . ولهذا القصر القديم اربع طبقات كان بطرس واخوتهُ يشتغلون في الاولين منها بالصنائع كالرسم والنجارة والحدادة وغيرها ويقيمون في الدورين الباقيين والغرف كلها واطئة بسيطة اذا قابلتها بقاعات القصور الحديثة . منها غرفة الرقاد فيها سرير من الحديد قديم في غاية البساطة لوالد بطرس الكبير وبساط صنعتهُ ابنة ذلك القيصر العظيم بيدها وصندوق كانت توضع فيه عرائض المتظلمين والمشتكين . فكان القيصر ينزل في آخر النهار الى هذا الصندوق ويأخذ ما فيه من الاوراق بنفسه ثم ينظر فيها وينصف اصحابها . وفي داخل هذه الغرفة غرفة أُخرى صغيرة خصت بالعبادة توقد فيها الشموع حول الايقونات ليلا ونهارًا . ومررنا من الدهليز الى القسم المخصص للمجمع المقدس حيث كانت تعقد جلساته للمفاوضة في الامور الدينية وفي جدران هذا القسم صور تمثل الحوادث الدينية المذكورة في التوراة والانجيل

« وعلى مقربة من قصر القيصر هذا دار التحف الامبراطورية وهي ذات

طبقتين الاولى منها للعربات الفاخرة كان يستعملها القياصرة في حفلات التتويج ترى في اشكالها المختلفة صناعة كل عصر وذوق أهله وأكثر العربات القديمة ضخمة ثقيلة واسعة تشبه القاعة الكبرى كثيرة الزخرف وأما العربات الحديثة واخصها التي استعملها اسكندر الثاني مدة تتويجه فجميلة رشيقة فاخرة قليلة الادوات والقسم الذي فوق العجلات منها كله ذهب واطلس نفيس . وقد كان القياصرة يسيرون في شوارع موسكو بعد التتويج بعرباتهم هذه ولكنهم صاروا يركبون الخيل ويسيرون على ظهورها ليراهم الناس جميعاً من بعد تتويج اسكندر الثالث . وفي هذا القسم غير العربات المختلفة اسلحة استعان بها بطرس الكبير على زمرة من الجنود طغوا وبغوا يعرفون باسم اوسترلتز وهم اشبه بالمماليك الذين ابادهم محمد علي في مصر او الانكشارية الذين ابادهم السلطان محمود في الاستانة

« هذا جل ما في الدور الاسفل من دار التحف واما الدور الاعلى ففي صدره صورة الامبراطورة كاترينا الثانية امتطت جواداً مطهماً وقد ركبت كما يركب الرجال لا كما يركب النساء في هذا العصر وتردت باثواب الفرسان فلا يظنها الرائي لاول وهلة من النساء . وفي غرف هذا المتحف انواع الاسلحة من قديمة وحديثة وشرقية وغربية وفيها شيء كثير أُهدي الى قياصرة الروس من سلاطين آل عثمان وملوك ايران وامراء خيوا وبخارا والبانيا والجركس . هذا غير اسلحة القياصرة الكثيرين مرتبة في دائرة واسعة وضعوا في وسطها رايتين للقائد يرماك فاتح سيبيريا وراية للبرنس يازارجسكي الذي انقذ الروس من دولة بولونيا في سنة ١٦١٢ اخرى للامبراطور الكسي وغيرها لبطرس الكبير وسواه تشهد بمفاخر الروس وفعالهم في الحروب

« وفي هذه الدار غرف وضعت فيها مجوهرات القياصرة والقيصرات وملابسهم الرسمية والاكاليل الفاخرة وعصي الملك الثمينة والحلى النفيسة وهي تامة هنالك مرتبة ترتيباً تاريخياً يوافق مدة هؤلاء القياصرة فترى ملابس كل قيصر او قيصرة في موضعها حتى الاحجبة التي كانوا يعلقونها تحت قمصانهم وكذلك كراسيهم او هي العروش يجلسون عليها في ساعات الحكم والامارة اذكر منها عرش القيصر الكسي وهو مرصع

بنحو ثمانمائة حجر من الالماس . وعرش ايفان فيه نحو تسعمائة حجر من الالماس والفيروز اكثرها هدايا من شاه ايران في ايامه . وقد جلس جلالة القيصر الحالي على هذا العرش يوم تتويجهِ وعرش بطرس الكبير فيه الفان ومايتا حجر من الالماس ورأيت هنالك كرسي الملك قسطنطين آخر ملوك الدولة الشرقية في الاستانة صنع من العاج وقد نقل من الاستانة الى موسكو بمساعي الامبراطورة صوفيا وهو الذي جلس عليه اسكندر الثاني يوم تتويجه

« ومما يذكر بين تحف هذه الدار العظيمة سيف عثماني مرصع بالالماس وسرج عربي مرصع ايضاً ولجام وركابات صنعت على النمط العربي وهي من الفضة محلاة بالذهب وقد اهديت هذه كلها الى الامبراطورة كاترينا الثانية من السلطان سليم الثالث . وهنالك آنية من الذهب و بقية المعادن الثمينة لا تعد اكثرها هدايا لقياصرة الروس من اقيال الشرق والغرب من ذلك آنية للمائدة كاملة كلها من الذهب الخالص تستعمل في ولائم التتويج . ومنضدة وسيف وديك ونسر من الفضة اهديت من مدينة باريس في أيام نابليون الاول وقصع جميلة قدم عليها الخبز والملح للقياصرة علامة الخضوع وطاقم صيني من انفس انواعه صنع في معمل سيفر المشهور وأُهدي من نابوليون الاول لاسكندر الاول . ورأيت هناك كرسي خان خيوا استولى عليه الروس سنة ١٨٧٣ وكرسي عباس ميرزا سلطان ايران اخذ سنة ١٨٢٧ وسرير لبطرس الكبير كان يضجع عليه مدة الحروب وسرير لاسكندر الاول لهذه الغاية وسريرين لنابوليون بونابارت وقعا في قبضة الروس سنة ١٨١٢ حين تقهقر ذلك الفاتح العظيم عن بلادهم بعد واقعة موسكو . وأما ملابس القياصرة الموجودة في هذه الدار فيعجز القلم عن وصفها ويضيق المقام اذكر منها ملابس اسكندر الثالث وقرينته وهما والد القيصر الحالي وهي حلة من الحرير الاصفر الفاخر فوقها رسوم النسر الروسي بالقطيفه السوداء ولها ذيل طويل مبطن بالفرو الابيض الثمين وفي صدرها (بطرشين) اكليريكي عليه رسوم النسر الروسي والملائكة وفوقها التاج البطريركي مرصع بانفس الحجارة الكريمة على اشكالها وفي قمته نسر من الذهب فوقه صليب من

الفضة . وأما حلة القيصرة فقد صنعت كلها من الفضة الرقيقة وبطنت بالحرير الابيض وزركشت برسوم مماثلة لما ذكرنا عن حلة القيصر وفوقها تاج اصغر من تاج القيصر ولكنه لا يقل عنه جمالا وثمنا . وهذه حلة ثقيلة لا يمكن للقيصرة المسير بها ولكن الاميرات التابعات لها يرفعن جوانب الحلة من وراء القيصرة مدة وقوفها في حفلة التتويج ومسيرها القليل . وقد وضعوا هاتين الحلتين داخل قباء او مظلة من الحرير الاصفر المزركش بالرسوم الروسية يتدلى من جوانبها اهداب حريرية صفراء وهي قائمة على عمد رفيعة من الفضة المحلات بالذهب عدتها اثنا عشر يمسك بكل منها قائد من قواد السلطنة الروسية و يرفعون هذه المظله فيسير من تحتها القيصر والقيصرة بابهة عظيمة »

ديانة اليابانيين

اليابان والصين متقاربتان لغة وخلقاً وادباً ولكن اليابانيين أقل تديناً من الصينيين واضعف اعتقاداً بالغيب او تعلقاً بما لا يقع تحت الحواس . والديانة اليابانية الاصلية يقال لها « الشنتوية » من شنتو في الصينية ومعناها « طريق الآلهة » و يعبرون عن هذا المعنى باليابانية بقولهم « كامي نوميتشي » . والشنتوية قديمة في اليابان وقد نشأت من عبادة الاسلاف لانهم كانوا يؤلهون الآباء و يبنون لهم الهياكل و يقدمون لهم الذبائح بل كانوا يؤلهون الحيوان والنبات والانهر والصخور والرياح والنار والاجرام السماوية حتى الى زمن غير بعيد . فقد ألهوا بعض آباء الميكادو وشبهوه بالشمس وبنوا له هيكلاً جعلوا أخته كاهنة له وأصبح بناء الهياكل للآباء سنة عند اليانيين من ذلك الحين ولكل هيكل كهنة وسدنة يغلب أن يكونوا من اعقاب ذلك المعبود او بعض اعوانه ولا يزال ذلك شأنهم الى هذا اليوم

فعبادة الآباء من القواعد الاساسية في ديانة اليابان ولا يخلو بيت من بيوتهم من مذبح عليه تماثيل بعض الاسلاف تقدم لهم العبادة كما تقدم لايقونات بودا وغيره .

وأشهر تلك المعبودات عندهم مامثلوا به آباء امبراطورهم الميكادو ولذلك فقد اختلطت أخبار ملوكهم ووقائع دولتهم بالاقاصيص الخرافية ولم يمكن تمييز التاريخ عندهم من الخرافات

يعتقد اليابانيون انهم صفوة الخلق وانهم أول الخلائق وليس في حوادث الخليقة عندهم ذكر للامم الاخرى . وعندهم انه كان في بدء الخلق ثلاثة آلهة تولد منهم بتوالي الازمان ازواج من الآلهة الصغرى كل زوج منها أصل لصنف من المخلوقات وآخر تلك الازواج « ايساناجي » و« ايسانامي » ومنهما نشأت الارض والشمس والقمر والمخلوقات الحية . ومن الآلهة اله يعبر عنه بالشمس تولدت منه العائلة الحاكمة في اليابان وأول ملوكها « جيموتنو » متسلسل من « نجو نوميكوتو » حفيد الشمس . ولذلك فالملك يسمى عندهم « تيوشي » أي ابن السماء . ويعتقدون ان الشمس لما ولت « نجو » هذا سلمت اليه « طريق الآلهة » وعاهدته على بقاء السلطة في نسله مابقيت الشمس والقمر والقت اليه ثلاثة أمور مقدسة وهي المرآة والسيف والحجر وقالت له « انظر الى هذه المرآة نظرك الى روحي واحفظها معك واعبدها كما تعبدني »

وما زالت الديانة الشنتوية المذكورة سائده وحدها في اليابان حتى انتقلت اليها الديانتان البوذية والكونفوشية من الصين ثم تغلبتا عليهاوخصوصاً من القرن التاسع الى القرن السابع عشر للميلاد حتى كادت الشنتوية تمحي تماماً . ناهيك بما دخلها من اعتقادات الديانتين الاخريين . فنهض في القرن المذكور ومابعده جماعة من علماء الدين لاحياء الشنتوية فألفوا فيها الكتب ونقوها مماخالطها من الاعتقادات الاخرى . وأشهر أولئك « المصلحين » ثلاثة مابوتشي (من سنة ١٦٩٧ — ١٧٦٩ م) وموتوري (١٧٣٠ — ١٨٠١) وهيراتا (١٧٧٦ — ١٨٤٣) وقد بلغت مؤلفات هذا الاخير نحو مئة كتاب . فتحركت عواطف اليابانيين واتحدوا لنصرة ديانتهم الاصلية وابطال الديانات الاخرى وخصوصاً البوذية ونصرهم ملكهم على ذلك فهبوا هبة واحدة لكنهم لم يتمكنوا الا من بعض مطاليبهم فنقوا ديانتهم مما خالطتها

وجعلوها رئيسية وحلوا قيودها لكنهم لم يستطيعوا محو الديانة البوذية على انهم طردوا كنهتها من هيا كلهم واستولوا على ما اختزنوه فيها من الثمنات . ومع ذلك فالبوذية مازالت باقية في اليابان وهيا كلها عامرة والحكومة لا تزال تنفق عليها وربما كانت هي والشنتوية في منزلة واحدة . ولعل تلك الثورة الدينية بين الشنتوية والبوذية آلت الى تنازع السلطة بين اليابان والصين لاختلاط الدين بالسياسية عندهم

وخلاصة تعليم هيراتا المذكور ان اقدم واجبات الميكادو الاحتفال بعبادة الآلهة وان الميكادو الاول تلقن كيفية الملك من اسلافه المعبودين وقد علموه ان كل ما يحدث في هذا الكون انما يحدث بارادة ارواح الآلهة في السماء والارض . ولذلك وجبت عبادتهم والحكومة معناها « العبادة » فالملوك كانوا يصلون للآلهة ويتوسلون اليهم ان يعطوا رعاياهم خبزهم اليومي وان يوازروهم بما يحتاجون اليه من لوازم الحياة والوقاية من المؤثرات الطبيعية وكان الملوك يحتفلون مرتين في العام احتفالاً عاماً يسمونه احتفال الطهارة . وان الرعايا يجب ان يقتدوا بملوكهم في العبادة فيؤلهون آباءهم ويعبدونهم وبما ان الآلهة كثيرة العدد فليختاروا منها الاهم . وتقام العبادة في الهيا كل وهي كثيرة عندهم ربما زاد عددها على ٤٠٠٠ فمن لم يستطع حضور الصلاة في الهيكل فليصل في البيت

ومن تعاليم هيراتا في تفسير معنى قولهم « اله الريح والاهته » قوله « والاصل في تسميتها الدلالة على دعامة السماء ودعامة الارض لان الريح تتسلط على مابين السماء والارض وتحمل السماء كما يحمل عمود البيت سقفه فالصلاة لها تكون هكذا « أقول بلهفة : تنازلا وباركاني اغفرا خطاياي التي تنظرانها وتسمعانها وقد ارتكبتها فانفخاها عني واذهبا الارواح الشريرة من بين يدي لئلا تقف في سبيلي وارفعا الى الآلهة الاصلية في السماوات والارض ما أقدمه كل يوم من الادعية . اوصلاه اليها بهبو بكما »

والهيا كل الشنتوية في اليابان طبقات منها هيا كل الولايات وهيا كل المدن وهيا كل القرى فاذا ولد لهم مولود حملوهُ الى الهيكل الاقرب يلتمسون حماية الآلهة له . وآلهة كل بلد لها تأثير خاص في كل ما حواه ذلك البلد من الحيوان والنبات

وينسبون مابين البلاد والقرى من الاختلاف عدد في سكانها وماشيتهم وخصب مغارسهم الى اختلاف قوى الآلهة التي تحميهم

وا كثر معبوداتهم عدداً وا كثرها انتشاراً الهة المنازل ففي كل منزل مقام مقدس كصندوق فيه الواح مغطاة بورق وعليه كتابة ملونة هي عبارة عن القاب الاله « ايزي » وغيره من الآلهة التي يرجعون اليها في مطالبهم المنزلية ويقدم رب المنزل بين يدي هذه الالواح شراباً يابانياً يسمونه « ساكي » وارزاً واغصاناً من شجرة عندهم يسمونها الشجرة المقدسة تشبه شجرة الشاي — يفعل ذلك في اول الشهر وفي ثانيه والخامس عشر والثامن والعشرين منه ويضعون على ذلك الصندوق كاساً فيه زيت يضيئونه كل مساء. وهاك الصلاة التي يتلوها صاحب المنزل كل ليلة هناك : « باحترام اسجد اولاً للاله العظيم رب القصرين ثم للثمانمئة ربوة من الالهة الارضية وللالف والخمسمئة ربوة من الالهة التي أسست لها الهيا كل الكبرى والصغرى في الولايات والجزائر (اليابان) وللالف والخمسمئة ربوة الالهة الذين يخدمونهم ولآلهة القصور الفرعية والهيا كل الفرعية .... انضرع الى هؤلاء جميعاً ان يتنازلوا لغفران خطاياي التي ارتكبتها عرضاً وقد رأوها وسمعوها واطلب اليهم ان يباركوني حسب نعمتهم ويجعلوني اتبع القدوة المقدسة واصنع خيراً في طريقي »

﴿البوذية﴾ واما الديانة البوذية فقد نشأت في الهند وانتشرت في الصين ثم نقلت الى اليابان وتغلبت على تعاليم الشنتوية لان البوذية اقرب الى العقل البشري لما فيها من التوحيد والحث على الفضائل والتعبير عن حاسات البشر. وأساس تعاليمها ان الانسان خلق شقياً يقضي حياته بالتألم والشقاء لا يريدون بالتألم مايحدثه الجرح او المرض اونحوه بل هو شعور يحدث للانسان اذا تأمل ما هو داخل في تركيبه اذ يرى انه مركب من عقل وبدن او من ارادة وعواطف . ومصدر تألمه عجز ارادته عن التسلط على عواطفه وخصوصاً اذا كان حي الضمير فانه يكون اذ ذاك اشقى المخلوقات فيقضي حياته تعيساً حزيناً . ثم اذا تأمل في نفسه لم يستطع ادراك وجوده فضلا عن ماهيته ويعبرون عن ذلك بالجهل



بوذا

فالتألم والجهل اساس ديانة البوذية والوسيلة الوحيدة للتخلص منها درس الكتب الدينية والالتجاء الى « القوة الابدية الثابتة » وبهذه القوة يلتمسون الخلاص من عوامل هذه الحياة الزائلة . ولكنهم لم يبينوا مرجعهم بعدها الى الخلود او الى الزوال لان بوذا نفسه لم يجسر على القطع في ذلك وأنما جعل همه الالتجاء الى تلك القوة التي سماها « ثابتة »

ولقد عرَّف بوذا اباطيل هذا العالم بعبارات لا نظن النصرانية عرَّفتها بابلغ منها فخاطب تلامذته قائلاً « ان هجرتنا في هذه الحياة الدنيا تبتدئ منذ الازل لا يعرف لها اول بدأت منه ولا أصل نشأت عنه . انظروا الى البحور الاربعة العظمى انها ليست اعظم من دموعكم التي سكبتموها في اثناء هجرتكم الطويلة في هذا العالم فكم حزنتم وبكيتم لانكم بليتم بما لا تحبون ومنعتم مما كنتم تلتمسون . انكم منيتم بفقد الوالد والوالدة والاخ والاخت والبنين والبنات . وكم فقدتم من الاهل والاصدقاء وخسرتم من الاموال والعقارات . وبتوالي هذه الخسائر عليكم بكرور الاجيال يزداد حزنكم ويزداد انسكاب دمعكم وانتم تائهون في ديار غربتكم »

وقس على ذلك من عبارات الحزن والزهد · ولهم امثال وحكم مرجعها كلها الى مثل ما تقدم كقولهم « يجمع المرء ازهاراً ليسرّ بها قلبه فينهال عليه الموت انهيال السيل على القرى فيغرقه » و « ليس في الارض قناعة ولو صبّ الذهب بالميازيب» و « لا تحب شيئاً لان فقد المحبوب شرٌّ عظيم ومن لا يحب شيئاً ولا يبغض شيئاً فهو مطلق السراح · والحب مصدر الحزن وينبوع الخوف »

ويعرفون التقمص على كيفية خصوصية فعندهم ان الانسان اذا مات ظلّ وجدانه حياً حتى يتصل بصنف من الارواح او العناصر لا يعرفون ما هو فيحلُّ في جرثومة حية يولد منها ثانية ·ولا يزال ينتقل من جسم الى آخر حتى ينجو من التألم المتقدم ذكره

وعندهم ان الانسان مسؤُول عما يعمله كما يعتقد أهل الاديان الالهية عندنا ومن وصاياهم الدينية « ليس في طبقات السماء ولا على سطح الارض ولا في قاع البحر ولا على قمم الجبال وما ينجيك من عواقب اعمالك » ويعتقدون ان الشقي ولو تاب ونال الخلاص فهو لا ينفك عرضة للعقاب على خطاياه السابقة · فلو ان سارقاً تاب عن السرقة ثم بلي بأذية فتلك الاذية عقاب له على ما اقترفه من قبل · ولكنهم يقولون انها تنجيه من عذاب ابدي في جهنم · وعندهم ان الانسان اذا بعث بعد الموت يقف امام الملك « ياما » فيسأله هل رأى في حياته على الارض البلايا الخمس وهي الحداثة والشيخوخة والقصاص والمرض والموت

والبوذية لا تسلم بنفس مستقلة عن الجسد بل هي تقول باتحادهما و أنهما يتألمان ولا تبحث في ما وراء ذلك

واساس الفضائل عندهم وصايا سلبية تشبه الوصايا العشر من بعض الوجوه ولكنها خمس وهي (١) لا تقتل حياً (٢) لا تسرق (٣) لا تزن (٤) لا تكذب (٥) لا تشرب المسكرات · ومن وصايا الرهبان عندهم « ضع الهراوة والسيف جانباً والتزم الحشمة والشفقة · وكن شفوقاً على كل مخلوق حي · لا تنقل الكلام لئلاَّ تسبب الخصام · اجمع بالسلام ما يفرقه الناس بالخصام · شجع اصدقاءك

تكلم ما يلذ للاذن ويبلغ القلب. كن سرورًا للشعب . لا تنطق بالحمق او الكلام الباطل . قل الحقيقة العائدة بالمنفعة الممتلئة بالحكمة لا تأكل الا مرة في اليوم . لا ترقص ولا تغن الخ »

ومن تعاليم البوذية عن المحبة ما يشبه التعليم المسيحي ولكنهم بدلاً من ان يوصوا بالمحبة فانهم ينهون عن البغضاء ومن اقوالهم « من يستطيع كبح جماح غضبه فذلك فارس ماهر . تغلب على الغضب واغلب الشرّ بالخير واغلب الطمع بالقناعة والكذب بالصدق . والعداوة لا تنقضي بالعداوة على هذه الارض . ذلك هو الناموس الابدي »

واما الاحسان الى الاعداء في النصرانية فلا شبيه له عند البوذيين ولكنهم يقولون « اذا آلمني احد او فرحني فاني لا اعده مسيئًا ولا محسنًا ولا انا اعرف المحبة ولا البغض لاني في السرور والحزن سواء . وفي الاهانة والشرف واحد »

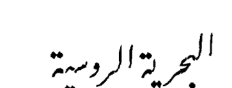

شيطان بوذي

ويعتقد البوذية ان التربية متوقفة على قوة داخلية في الانسان فيقولون « حرّض نفسك بنفسك . امتحن نفسك . اكبح نفسك كما يكبح الفارس فرسه اقطع الحواس الخمس واترك الخمس وتغلب على الخمس . وما نحن الانتيجة ما نفتكره »

وعندهم روح شرير يشبه الشيطان عندنا ويسمونه « مارا » واليه ينسبون الشرور التي تقع للناس . ولكن فلاسفة البوذيه ينسبون اليه كل عمل فيقولون حيث تكون العين ومرئياتها والاذن وسموعاتها والفكر واعماله هناك يكون مارا »

فترى مما تقدم ان التعاليم البوذية من أرقى التعاليم الدينية فلا غرو اذا فضلها اليابانيون على ديانتهم الاولى مع ما فيها من الاغراق في الوثنية والخرافات المغايرة للتعقل ولكن جمهور العامة لا يزالون يحنون الى ديانتهم القديمة لما فيها من اكرام

الآباء والسجود لهم وستغلب البوذية عما قليل لاسباب ترجع الى الانتخاب الطبيعي وبقاء الانسب وفي اليابان شيء من المذهب الكونفوشي وقد بسطنا هذا المذهب في السنة السابعة من الهلال





الاميرال الكسيف

نائب قيصر الروس في الشرق الاقصى

الروسيه اكبر دول البر وأشدهنَّ بطشاً واكثرهن جنداً وأما في البحر فانها لا تعدُّ من الطبقة الاولى لان طبيعة المملكة الروسية تقضي عليهم بذلك . على ان القياصرة ما برحوا من أيام بطرس الكبير يسعون في تقوية بحريتهم حتى لا تقوى عليها بحرية دولة أخرى ومن اكثر القياصرة سعياً في ذلك الاسكندر الثالث القيصر السابق فقد بذل عنايته في هذا السبيل وانفق فيه أموالاً لم ينفقها احدٌ من اسلافهِ حتى توفي رحمه الله والبحرية الروسية في الطبقة الثالثه بين دول البحار . ولما تولى القيصر الحالي وجه عنايته بنوع خاص الى البحرية على ان يجعلها تضارع البحرية الانكليزية لاعتقاده ان تلك

المملكة الواسعة لا تتقدم في معارج المدينة تجارة وصناعة الا اذا فتحلها مسالك في البحار الكبرى • وللقيصر المذكور مع فرنسا مداولات في هذا الشأن منذ تبوأ الاريكة القيصرية ذكروا في جملتها مفاوضة من مقتضاها ان تتعاون الدولتان على أنشاء أسطول يملك مياه البحر المتوسط ويكون للروس مخزن للفحم على سواحل فرنسا — ولم يتم لهم ذلك كما يشاؤون

على انهم عملوا على تقوية بحريتهم من جهات أخرى فانشأوا ميناء حربياً في بحر البلطيك عند فرضة ليبو فاقاموا فيها الاسوار والقلاع وابتنوا مرفأ يسع أسطولاً كبيراً واحتفل القيصر في فتحها احتفالاً شائقاً شهده بنفسه في صيف سنة ١٨٩٣ وفعل نحو ذلك في قلاع سباستبول على البحر الاسود وقلاع فلاديفستك على البحر المحيط • فتحدث الناس يومئذ بمستقبل البحرية الروسية وتوقعوا من وراء ذلك الاستعداد حرباً عظيمة تهتز لها أوربا وآسيا ونخشى ان يصدق توقعهم

والجند الروسي في البحر لا يقل بسالة ومهارة عن القوزاق في البر كما تشهد بذلك الحوادث التاريخية من عهد بطرس الكبير الى الحروب الاخيرة ولا يزال حصار سباستبول يرن ذكره في الآذان الي هذا اليوم وسيبقى دهراً طويلاً وقد كان للعمارة الروسية شأن كبير في الدفاع عن تلك المدينة التي تكاتفت دول أوربا العظمى على حربها فثبتت امام قنابلهن ثبوت الجبال ولم يستطيعوا دخولها الا تسلقاً على جثث الرجال

تجند روسيا بحريتها من سكان الشواطيء مثل فنلاند ونحوها ومع ذلك فان معظم رجال البحرية عندها من سكان أواسط المملكة ولذلك فانهم زرق العيون كتانيو الشعر بارزو الوجنات مما يدل على أصلهم التتري — ولا بأس من ذكر شيء من معيشتهم اليومية في سفنهم :

يبدأ النهار عندهم في الساعة الخامسة من الصباح فينفخ بالصفارة فينهضون ويحلون أسرتهم وهي شباك تعلق بالحبال ثم يدعون للشاي ويتناولون معه طعاماً آخر يسمى بلسانهم « كاشا » وبعد الطعام يجتمعون للصلاة على ظهر الباخرة باحترام وشوق شديدين فيصلي فيهم بعض كبار الضباط • فاذا فرغ من تلاوة الصلاة الربانية رأيت الجمهور يتموج برسم علامة الصليب على صدورهم • والروسيون مشهورون بتدينهم وصدق تقواهم وغيرتهم على أوطانهم ودولتهم ومن هذا القبيل اعتبارهم القيصر أرقى من البشر

وبعد الصلاة يتفرق الرجال لبعض الاعمال الوقتية وفي الساعة الثامنة يستقدمون بالطبل

والصفارة فيجتمعون على ظهر الباخرة في صفوفهم فتعطي لهم الاوامر اللازمة كل واحد حسب رتبته ووظيفته وتجري بعض الحركات العسكرية على سبيل التمرين وقد يتمرنون في الهجوم والدفاع واطلاق المدافع وارسال الطوربيد ونحو ذلك من المناورات البحرية والكل يشتغلون كباراً وصغاراً • وبعد الفراغ من العمل تبطل الرسميات ويصير الكل أخوة يلعبون ويرتاضون بدناً وعقلاً

فاذا دنت الساعة الحادية عشرة توجهت الانظار والقلوب نحو المطبخ واصبحوا جميعاً في انتظار الصفير الذي يدعوهم للطعام • فاذا ازفت الساعة سمعوا منادياً ينادي « بروبونا فيرخ » اي « الاجتماع على ظهر السفينة » فينقض البحرية انقضاض الصاعقة ويصطفون هناك وهم ينظرون الى المنادي وينتظرون الاوامر وهم يعلمون أنهم انما دعوا للطعام • وبعد قليل يجيئونهم بحلة فيها طعام مطبوخ هو في الغالب مايسمونه بلسانهم « بورش » شوربة كرنب باللحم او « تشي » يخنة الجزر او سواهما من البقول المطبوخة باللحم • وقبل تفريقها فيهم يتقدم القبطان ويذوقها ويتحقق صدق طبخها • وطعامهم ايام الجمعة السمك فقط

وبعد مناولة الغذاء يذهبون الى القيلولة وينهضون في منتصف الساعة الثانية للعمل • وفي الساعة الخامسة يستقدمون للطعام ثم يسمعون النداء للشرب وهو قولهم « تشاروتشكا » ولهم في ذلك النداء عبارة يغنونها بنغم مفرح هذا لفظها :

تشاروتشكا مايا سير يبرانايا
نازولتون بلوديه بستا فلينايا

ومعناها « يا قدحي الفضي على الطبق الذهبي »

فاذا غابت الشمس انقطع العمل واركنوا الى الراحة او الى اللعب ولهم العاب كثيرة يمضون بها الليالي اكثرها من قبيل التمثيل او الرقص او الترتيل او الغناء او نحو ذلك حتى يأون الرقاد

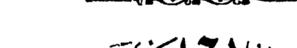
وبالجملة فالبحري الروسي يتمتع براحة وسعادة لايتمتع بمثلهما الجندي البرى وهو شديد الغيرة على وطنه يستهلك في الدفاع عن قيصره الى آخر نسمة من حياته • ومن أقرب الشواهد على ذلك ما قرأناه بالامس عن ثبات ذلك الربان في شمولبو اذ فضل الموت على ظهر السفينة على التسليم

واقعة شمولبو

قفا بنا في شملبو حول ميناها ... نرثي من الروس ابطالاً فقدناها
جرت لهم في مجال البحر معركة ... يضيق ذرع القوافي عند ذكراها
ما كان ثمَّ سوى طرادةٍ لهم ... والمدفعية كورتيزٍ بمرساها
فاستصوبت سفن اليابان غدرهما ... ياقاتل الله عنا من تولاها
وأقبلت تبلغ العشرين بارجة ... تكاد تعثر كبراها بصغراها
كالعيس تمعن في تسيارها خبباً ... وقد عراها الطوى في طيّ بيداها
لم تكترث لاعتراض العاذلين على ... قتالها في الحمى الكوريّ اعداها
ولم تحافظ على عهد الوفاء وهل ... يرجي وفا العهد ممن ينكر الله
وأعلنت انها تبغي نزالهم ... او انهم أُسراها حسب دعواها
فلم تبال بها كورتيز وانطلقت ... كانما لم يكن للموت مجراها
سارت ولو لم تكن تغلي مراجلها ... كفت عزائم من فيها لاغلاها
وانقضَّ من خلفها الطراد تدفعه ... حماسة تترك الجلمود امواها
وكان صوت نشيد النصر مرتفعاً ... يطبق الارض أقصاها وأدناها
فيستفزهم للذود عن وطن ... ودولة لم يخوضوا الموت لولاها
فيالها وقعةً هزت فرائصنا ... عند السماع فماذا لو شهدناها
سفينتان على الاسطول اقدمتا ... لاتعبآن بنارٍ منه اصلاها
وهكذا دام اطلاق القنابل من ... كلتيهما والمنايا رهن مرماها
لكن احداها أودى بها ضررٌ ... فبات تحت حجاب اللجّ مثواها
واختار ربان كورتيز منيته ... لما رأى ضيق منجاه ومنجاها
فقال للجند فرّوا ثم اتلفها ... نسفاً لكي يمنع اليابان جدواها
وظل منتصباً في ظل رايتها ... يرنو اليها فتغشاه ويغشاها
ولم يزل رافعاً نحو العلى يدهُ ... حتى توارى عن الابصار مرآها

ففرَّ حينئذ من جندها عددٌ وفضل البعض ان يقضوا واياها
والبحر احمر من هدر الدماء وقد طفت على سطحه اجساد قتلاها
اما العداة فما كانت خسارتهم اخفُ وقعاً على ما قد علمناها
فالرُّوس قد اغرقوا نسافتين لهم وعطلوا قطعة ما حاش جرحاها
وسوف يلقون من غارات جيشهم ما يترك الرعب في طكيو وأنحاها

(بيروت) جرجي نخله سعد





عجائب المخلوقات

بغلة ولدت مهرًا



بغلة ترضع مهرها

(ريوكلارو . البرازيل) رشيد افندي يعقوب الصائغ

كثيرًا ما سمعت وقرأت في الهلال وغيره ان البغال لا تتناسل وهذا هو رأي

جمهور العلماء ولكنني قرأت منذ بضعة عشر يوماً عن بغلة في فازنده وهي عزبة تبعد نصف ساعة عن هذه المدينة ولدت مهرًا ورأيت الناس يتسابقون لمشاهدتها فتاقت نفسي لذلك فشخصت الى المكان المذكور فرأيت الامر كما وصفوا وشاهدت البغلة ومهرها فأحببت ان يشترك معي في ذلك قراء الهلال . فنقلت صورة البغلة ومهرها بالفوتوغراف لتنشروها ونرجو ان تفيدونا عن رأيكم في ذلك

﴿ الهلال ﴾ من الامور المقررة في العلم الطبيعي ان البغال لا تتناسل وكذلك كل حيوان يتولد من حيوانين مختلفي النوع كالبغل المتولد من الفرس والحمار فاذا كان الذكر من أبويهِ فرساً كان أقرب شبهاً بالافراس واذا كان الذكر حمارًا كان أقرب الى شكل الحمار — ومن البغال ما يتولد من الخيل و بقر الوحش — قال الدميري انه رآه بعينه فاذا هو بغلة في غاية الحسن . ومن هذا القبيل « البختي » المتولد من الابل الفالج والعراب وهو احسن أنواع الابل . والديسم المتولد بين الكلب والذئب و« السمع » المتولد من الضبع والذئبة و« العسبارة » من الذئب والضبع (الانثى) ونحو ذلك من التناسل الجاري على غير السنن الطبيعية فان نتاجه لا يتناسل لنقص في الاعضاء اللازمة لذلك . واذا شذت هذه القاعدة وذلك نادر كان شذوذها في اناث البغال اكثر مما في ذكورها . فالبغلة قد تحمل من فرس او حمار ولكن حملها لا يتم الا نادرًا جدًّا واندر من ذلك ان يبقى نتاجها حياً و يعدُّ بقاؤه من خوارق الطبيعة . والبغلة التي ذكرتم حملها وولادتها ونشرنا صورتها في صدر هذه المقالة نعدُّ من هذا القبيل أيضاً . وقد يتفق ان يكون لبعض الحيوانات صورة البغل و بنية الفرس او الحمار مثلاً فاذا ولدت وعاش نتاجها كانت الوالدة حجرًا أو أتاناً وليس بغلة

﴿ الذهب والفضة في العالم ﴾ يؤخذ من تقرير وضعه الموسيو ارنونه مدير دار الضرب بباريس عن مقدار الذهب والفضة في العالم ابتداء من اكتشاف أميركا أي منذ نحو اربعمئة سنة انهما بلغا مبلغاً عظيماً — لان الذهب الذي كان باقياً في أوربا قبل الاكتشاف المذكور لم يكن يزيد مجموعه على ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك اما المستخرج من

أميركا فمعدل مقداره في القرن السادس عشر ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في السنة وفي القرن السابع عشر بلغ ١١٥ مليون فرنك في السنة . وفي الثامن عشر أصبح المقدار السنوي ١٩٣ مليون فرنك . وصار في القرن الماضي ٢٢٧ مليون فرنك . على ان المستخرج زاد زيادة فاحشة بعد مضي النصف الاول من القرن المذكور فبلغ بين سنة ١٨٥١ و ١٨٧٥ نحو ٩٣٠ مليونًا في السنة ثلثاها من الذهب فقط وبلغ بين سنة ١٨٧٦ و ١٨٨٥ نحو ١٠٩٠ مليون فرنك في السنة . ومعدل ما بقي الى آخر القرن الماضي ١٣٤٠ مليون فرنك . وبلغ مقدار ذلك في العام الماضي ٢,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . وقد حسبوا مقدار ما استخرجه الناس من هذين المعدنين في القرون الاربعة الاخيرة فبلغ مجموعه ١١٨ مليار فرنك (منها ٥٥ مليارًا من الذهب و ٦٣ مليارًا من الفضة) على تقدير قيمة النقود المضروبة بها . ومع ذلك فحاجة الناس الى الذهب تزداد اكثر من زيادة المقادير المستخرجة منه

وأما الاماكن التي يستخرج منها الذهب فهي الولايات المتحدة وفيها كلونذايك ثم جنوبي افريقيا واوستراليا وروسيا ثم الصين ومقدار ما يستخرج منها نحو ٣٠ مليون فرنك . ثم المانيا وهونكاريا وشيلي والمكسيك وفنزويلا وكندا ويستخرج من كل منها ماقيمتهُ بين ٦ و ٨ ملايين فرنك في العام . ونقدر النقود الدائرة اليوم بأيدي الناس في اقطار العالم بنحو ٢٥,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك من الذهب و ١٩ مليار فرنك من الفضة فاذا أضيف الى ذلك قيمة النقود الورق بلغ المجموع ٥٩,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

﴿ مقطوعية البيرا ﴾ بلغ مقدار ما انفق من البيرا في البلاد المتمدنة سنة ١٩٠٣ نحو ٢٦٣,٠٠٠,٠٠٠ هيكتوليتر فلو صبَّ هذا المقدار من السائل في بحيرة مساحة سطحها عشرة كيلومترات مربعه وعمقها ٢٦٣ مترًا لملأتها كلها

(روزنامة المحيط) اهدتنا جريدة المحيط الغراء التي تطبع في نيويورك روزنامة متقنة لعام ١٩٠٤ تدل على عناية منشئها منصور افندي الحداد ورغبته في ارضاء قرائه فنرجو لرصيفنا المحيط دوام الارتقاء

مطبوعات جديدة

تكاثرت المطبوعات الواردة علينا للتقريظ حتى ضاق وقتنا عن مطالعتها وضاقت صفحات الهلال عن تقريظها فنرجو من أصحابها عذراً اذا اختصرنا في وصفها

﴿ ديوان التعاويذي ﴾ التعاويذي هو ابو الفتح محمد بن عبيدالله بن عبدالله المعروف بسبط ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٨٣ ه قال ابن خلكان « انه كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن بمائتي سنة من يضاهيه » وقد جمع ديوانه بنفسه وصدره بخطبة بليغة ورتبه في اربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات • وقد ظل هذا الديوان مقيداً بالخط حتى تصدى لطبعه ونشره المستر مرجليوث استاذ اللغة العربية في مدرسة اوكسفورد الجامعة وهو واسع الاطلاع في لسان العرب وتاريخهم وآدابهم • وقد ضبط الديوان المذكور بالشكل الكامل وصدره بجدول ذكر فيه كتب التاريخ والادب التي ورد ذكر التعاويذي اوشعره فيها• وذيله بفهرسين الجديين الاول ذكر فيه أسماء الممدوحين والمهجوين وغيرهم ممن جرى ذكرهم في الديوان • والثاني أورد فيه المعاني التي عرض ذكرها في بعض أبيات الديوان — وفي هذا الفهرس فائدة كبرى للباحثين في آداب العرب وعاداتهم واخلاقهم لانه يدلك على ما قاله الشاعر في وصف الضيافة مثلاً اواستقراض الكتب او دست الفاصد او رمي البندق او حال الكتاب او الوزراء او غير ذلك وقد يكون الوصف المذكور وارداً في بيت او بضعة أبيات في أثناء قصيدة مدح او هجو — وبالجملة فانا نثني على حضرة الناشر ثناء جميلاً لعنايته في نشر هذا الاثر العربي ونحث محبي الادب على مطالعته• والكتاب نحو خمسمائة صفحة ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة مجلداً ٤٠ قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش

﴿ فتاة اسرائيل ﴾ أخذ حضرة عبد المسيح بك الانطاكي صاحب جريدة العمران في تأليف سلسلة روايات تاريخية سماها « روايات تاريخ النصرانية الاكبر » سيأتي فيها على تاريخ الديانة النصرانية وما رافقها من الحوادث في سياق روايات أدبية غرامية تلذ مطالعتها ويشتاق المطالع الى اتمامها على نحو ما نفعله في روايات تاريخ الاسلام• وهو مشروع عظيم الاهمية كبير الفائدة ولكنه كثير العقبات يحتاج الى عزم ثابت واطلاع واسع • فنرجو

ان يتوفق حضرة المؤلف الى اتمامه فيكون قد خدم اللغة العربية خدمة كبرى —
و « فتاة اسرائيل » هي الحلقة الاولى من تلك الروايات وتبحث في الوسط الذي
ولد فيه السيد المسيح مع وصف حالة اليهود يومئذٍ وحالة الدولة الرومانية وأحوال
المصريين اذ ذاك وكيفية تضحيتهم عروس النيل الى غير ذلك من الفوائد التاريخية • وقد
صدرت في ٢٧٥ صفحة كبيرة وتطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة فرنكات

﴿ الوفاق والطلاق ﴾ هي رواية اجتماعية غرامية ادبيـــة مزينة بالرسوم تأليف
طولستوي الفيلسوف الاجتماعي الشهير وقد نقلت الى العربية وطبعت بنفقة ابراهيم افندي
فارس صاحب المكتبة الشرقية وتطلب من حضرته وثمن النسخة ستة قروش

﴿ نسمات الصبا في منظومات الصبا ﴾ هو ديوان شعري نظمه حضرة جرجي افندي
عطية احد شعراء بيروت ونجل الاستاذ شاهين افندي عطية واكثره في وصف المناظر
الطبيعية والاختراعات الحديثة والفضائل الانسانية والاداب العصرية ونحو ذلك مما تقتضيه
روح العصر من ترك المدح والهجو ونحوهما • والكتاب يطلب من ادارة جريدة لبنان
الغراء في بعبدا وثمن النسخة ستة قروش

﴿ الجاري في الحساب التجاري ﴾ هي المرقاة الرابعة لدرس السنة الرابعــة في
الحساب لحضرة الياس افندي جرجس بهنا • وهو كتاب نحن في غاية الافتقار اليه لانه
يبحث في ما يحتاج اليه التجار والصناع وغيرهم من المعاملات الاصطلاحية او الحسابات
التجارية كتحويل الموازين والنقود والاقيسة الانكليزية والفرنساوية والعثمانية والسورية
والمصرية بعضها الى بعض من اصغر تلك الاصطلاحات الى اكبرها • واستخراج الفوائد
البسيطة والمركبة على اختلاف الازمنة وقواعد الخصم والتحويل باختلاف انواعها
والتعديل على انواعه وفي الغرامة والميراث وغير ذلك مما لا يستغني عنه تاجر

﴿ دليل البريد ﴾ صدر دليل البريد المصري لهذا العام وهو حافل بقوانين هــذه
المصلحة وقواعدها وتعليماتها مطولاً في نحو ٢٨٠ صفحة• وفي كل سطر منها شاهدٌ على
انتظام مصلحة البريد المصري ونشاط سعادة مديرها وان كان ذكر عنايته ونشاطه
وسهره على هذه المصلحة اصبح من قبيل تحصيل الحاصل لاشتهار ذلك بين الخاص والعام

﴿ كتاب التمرين على البيان والتبيين ﴾ هو المرقاة الثانية من مراقي علم الادب للشيخ
طاهر الجزائري وهو عالم شهير بين أهل الادب في سوريا ومصر وفيهم جماعة كبيرة
من مريديه ولذلك فحالما أصدر كتبه تهافتت المدارس على اعتمادها في تمرين الطالب على

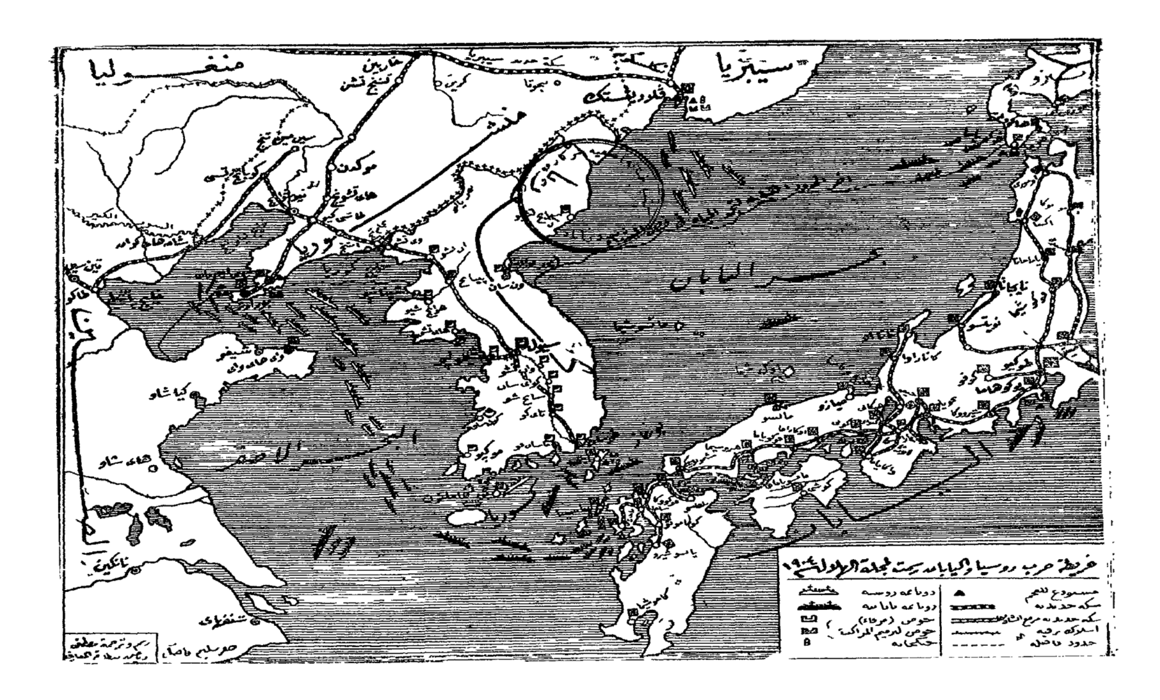
مارق وراق من النثر والنظم ليتمثل ذلك في مرآته ويقوى النور في مشكاته

(تدريب اللسان على تجويد البيان) وهذا للشيخ طاهر المشار اليه ايضاً جعله تتمة للمرقاة الثانية ذكر فيه فن التجويد وشروطه وأحكامه ومخارج الحروف وصفاتها كالمجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة والمصمتة والمذلقة وغيرها وكلاماً في التفخيم والترقيق وأحكام النون الساكنة والتنوين والادغام والمد والابدال والتسهيل والاسقاط. والوقف على انواعه وغير ذلك من احكام التجويد. والكتابان مطبوعان بنفقة احمد افندي حسن طباره محرر جريدة ثمرات الفنون ببيروت ويطلبان من المكاتب الشهيرة وثمن الاول قرش ونصف والثاني قرشان

﴿ ديوان الكاشف ﴾ صدر الجزء الاول من هذا الديوان لناظمه احمد افندي الكاشف بالقرشية بمصر وقد صدره بصورته تليها مقدمة في ترجمة حاله ثم قائمة بأسماء شعراء العصر من سنة ١٢٢٠ ــ ١٣٢٠ للهجرة مرتبة على حروف الهجاء يبلغ عددها نحو المئة . ويلي ذلك منظومات كاشف افندي في المدائح والتهاني وأكثرها في جلالة السلطان وسمو الخديوي وفي وصف بعض المهرجانات وقصائد أخرى في وصف بعض الاختراعات او المناظر او الوقائع . وفي الخاتمة بقية اسماء الشعراء وعدتهم نيف وثلاثون شخصاً . والكتاب المذكور يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش وأجرة البريد قرش ونصف

﴿ ماري تودور ﴾ هي رواية غرامية تاريخية أدبية تأليف فيكتور هوكو وقد نقلها الى العربية حضرة ابراهيم افنـدي سامي وطبعت على نفقة المكتبة الشرقية وتطلب منها وثمن النسخة فرنكان ما عدا اجرة البريد

﴿ الايضاحات الجلية ﴾ هو كتاب ديني قبطي في حقيقة الارثوذكسية تأليف الشماس ميخائيل شحاته واعظ الكنيسة القبطية الارثوذكسية بالسويس قال في مقدمته انه نهج في تأليفه منهج أولاد العسال والمكين وغيرهما من ارهاط علماء الطائفة القبطية وأخذ عنهم . والكتاب يطلب من المؤلف ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قروش صاغ وأجرة البريد قرش ونصف



خريطة حرب روسيا واليابان هدية مجلة الهلال سنة ١٩٠٤
مستودع للفحم
سكة حديدية
سكة حديدية مزمع انشاؤها
اسلاك برقية
حدود داخلية
دوارعة روسية
دوارعة يابانية
حوض (مرفأ)
حوض لترميم المراكب
منغوليا
سيبيريا
فلاديفستك
منشوريا
بحر اليابان
موكدن
كوريا
سيول
طوكيو



الجزء الثالث عشر من السنة الثانية عشرة

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ و ١٥ محرم سنة ١٣٢٢

كوريا وامبراطورها

كتبنا في الهلال الثامن من هذه السنة فصلاً مختصرًا عن كوريا ثم رأينا الحالة تدعو الى التوسع في هذا الموضوع فعدنا اليه والعود احمد (انظر الخارطة)

﴿ جغرافية كوريا ﴾ كوريا شبه جزيرة شكلها مربع مستطيل يحيط بها البحر من ثلاث جهات وتتصل من الجهة الرابعة بمنشوريا من مملكة الصين . يحدها من الشرق بحر اليابان ومن الغرب البحر الاصفر وخليج كوريا . ومن الشمال الغربي منشوريا و يفصل بينهما نهر يالو . ويحدها من الجنوب بوغاز يفصلها عن اليابان يقال له بوغاز كوريا . عاصمتها مدينة سيول في منتصفها نحو الغرب وأشهر مدنها على الساحل الغربي من الشمال الى الجنوب وي تشو (او ويجو) عند مصب نهر يالو ثم ان تشو (او انجو) تليها بينانج (او بينانغ) في البر . ثم شينانبو و بعدها هوانج شيو ثم هاي تشو تليها شمولبو وهي فرضة سيول و بعدها كونسان ثم موكبو . وعلى الساحل الشرقي سيانج تشيو ثم ون سان وأخيرًا فوسان في بوغاز كوريا . ومن أشهر المدن على ذلك البوغاز ماسانفو . و يقطع كوريا طولاً من الشمال الى الجنوب خطٌ حديدي يبتدئ من وي تشو في الشمال على الضفة اليسرى لنهر يالو فيمرُّ بجانب أن تشو ثم بينانج الى سيول ومنها يمر بعيدا عن وان تشو وكوي سان ثم بجانب سانج شو وتاي كو حتى ينتهي الى فوسان في الجنوب و بعضه لا يزال تحت الانشاء . و بين سيول وشمولبو خطٌ آخر

ويحيط بكوريا وراء البحور من الشرق جزائر اليابان ومن الغرب مملكة الصين وجزء من منشوريا ينتهي برأس داخل في البحر اسمه بورارثر وهو في ايدي الروس وفيه جرت اكثر المعارك البحرية بين روسيا واليابان في هذه الحرب . ويحد منشوريا من الشرق جزء صغير من سيبيريا اي املاك روسيا في اسيا ينتهي في بحر اليابان بفرضة حصينة اسمها فلاديفستك فيها حامية روسية . وفي هذه الفرضة ينتهي الخط الحديدي العظيم المعروف بسكة حديد سيبيريا . فانه ينشأ من بطرسبورج في الغرب وينتهي في فلاديفستك بالشرق بعد ان يمرّ بروسيا اوربا ويقطع سيبيريا في أعالي تركستان ثم شمالي مملكة الصين فاذا بلغ منشوريا مرَّ في أعاليها من الغرب الى الشرق حتى ينتهي بفلاديفستك . وقبل وصوله اليها يتفرع منه خط في محطة يقال لها خاربين ويسير جنوباً حتى ينتهي في بورارثر بعد ان يمر بمحطات تشنج تشن وتشانج تو وموكدن وهاي تشونج وطاشي كيو وطاليانوان قرب بورارثر . ويتفرع من هذا الخط عند طاشي كيو خطان يسير أحدهما غرباً الى فرضة نيوشوانج ومنها الى كوبانج تسي حتى يتصل بسكة حديد الصين التي تمرُّ بشان هاي كوان وهي فرضة مقابل بور ارثر ثم بطاكو على خليج بتشيلي ثم بتين سين ومنها الى باكين . والخط الآخر الذي يتفرع عند طاشي كيو يسير شرقاً الى نجام تنج عند مصب نهر يالو مقابل وي تشو . وبجانب نجام تنج على خليج كوريا مدينة انتنج . وعلى ساحل الصين الشرقي مما يقابل كوريا من الشمال الى الجنوب شيفو ثم واي هاي واي ثم كياشاو ثم هاي شا وبعدها نانكين وأخيراً شانغهاي (انظر الخارطة)

﴿ مساحتها وتعدادها ﴾ مساحة بلاد كوريا ٨٢,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها كان يختلف تقديره بين ٨,٠٠٠,٠٠٠ و ١٦,٠٠٠,٠٠٠ فلما أحصوهم في أواخر القرن الماضي وجدوهم عبارة عن ٢,٣٥٦,٢٦٧ عائلة عدد افرادها جميعاً ١٠,٥٣٨,٩٣٧ نفساً ذكورهم يزيدون على أناثهم نحو ١٠٠,٠٠٠ نفس . ومعظم سكان كوريا من أهلها والغرباء فيها قليلون لا يزيد عددهم على ثلاثين الفاً اكثرهم من اليابان — عدد سكان سيول (العاصمة) ٣٠٠,٠٠٠ وفي شمولبو عدد كبير من الاجانب تنأن المين البحرية

في كل بلاد وا كثر الغرباء من اليابانيين ففيها وحدها نحو ٦٠٠٠ ياباني — عدد سكان بيناتج ٣٠٠٠٠ نفس

ولغة كوريا متوسطة بين اللغات المغولية التترية واليابانية مثل مركزها الجغرافي وكانت تكتب بالاحرف المقطعية الصورية مثل لغات الصين ثم شاع فيها استعمال أحرف الهجاء ولاتزال الاحرف المقطعية مستعملة عند الاشراف من أهلها

﴿ ديانتها ﴾ ديانة كوريا الاصلية تشبه ديانة اليابانيين أي عبادة الاسلاف ثم انتقلت اليها الديانة البوذية وشاعت بين أهلها فأنشأوا لها الاديرة والهيا كل . واما الكونفوشية فانها ديانة الطبقة العليا من أهلها ولها منزلة رفيعة عندهم وهم يتسابقون الى درس آدابها وتعاليمها في كتب الصين ويرجون من وراء ذلك الرقى في مصالح الحكومة



كونفوشيوس صاحب الديانة الكونفوشية

﴿ الديانة الكونفوشية ﴾ سميت بذلك نسبة الى كونفوشيوس الشارع الصيني الشهير الذي نبغ في القرن السادس قبل الميلاد وقد نشرنا ترجمة حياته في السنة الاولى من الهلال ونكتفي الآن بذكر منزلته وتعاليمه على وجه الاختصار

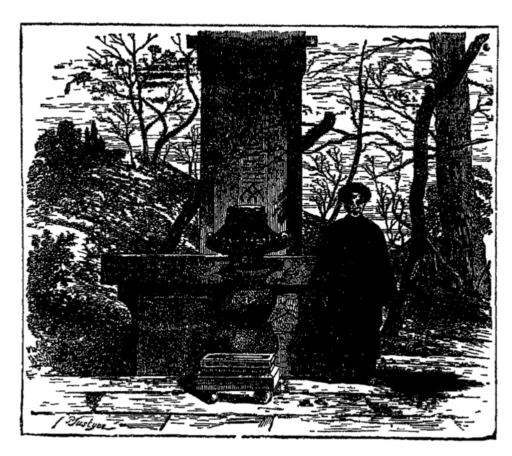
(منزلة كونفوشيوس) لا تقتصر تعاليم كونفوشيوس على الامور الدينية ولكنها تتناول العلم والسياسية والآداب العمومية • فقد جاء هذا الرجل العظيم بلاد الصين في عهد المملكة الوسطى من سلالة « شو » وقد فسدت احكامها واختل نظامها وانتشر فيها تعدد الزوجات وانحطت منزلة المرأة وكانت الاديان فوضى والشعب في شقاء من فساد حكومته • واليك ما قاله منسيوس احد اتباع كونفوشيوس في هذا الصدد « وكان العالم قد آل الى الانحلال فاختل النظام وانتشر الفساد علماً وعملاً حتى سطا الوزراء على ملوكهم وتعدى الابناء على ابائهم فارتعد كونفوشيوس لهذه المشاهد المخيفة فعوّل على الاصلاح »

على أنه لم يكد يقال « مات كونفوشيوس » حتى صاح حاكم الصين يومئذ « ويحي قد مات كونفوشيوس فمن يعينني على هذه الحكومه بعده » كأنه لم يشعر بحقيقه مقامه الا بعد وفاته • فبنى له هيكلا تقدم له فيه الذبائح اربع مرات في العام • فلما مات تلامذته ومريدوه أفسد الناس أقواله وكتبوا الكتب ضد تعاليمه فانقسم الصينيون فئتين فئة تقول بقوله وفئة تناقضها • فلما كان القرن الثالث قبل الميلاد على عهد عائلة تسين اقتضت سياسة مؤسس تلك العائلة محو كل آثار العلم ليبقى الناس في غياهب الجهالة • ولكن عمرها لم يطل فخلفتها عائلة « هان » فاصلحت ما أفسدته تلك وسار مؤسسها بنفسه سنة ١٩٤ ق م لزيارة قبر كونفوشيوس بقرب نهر « مي » شمالي قصبة « لو » وقرَّب له ذبيحة ثوراً وامر بجمع كتاباته وسائر تعاليمه وندونها وحفظها

وأصبح قبره من ذلك الحين مزاراً لملوك الصين على ان أعظم ملوك العائلة الحاكمة الآن جثا امام تمثاله ثلاث مرات وكان في كل مره يلصق جبينه بالتراب تحت قدمي التمثال وقد لقبه ملوك الصين بالقاب شتى ولكنهم يسمونه اليوم « كونغ » الاستاذ القديم والحكيم الكامل

وكانوا في بادىء الرأي يقدمون له بعض انواع العبادة فاصبح قبره بعد الميلاد المسيحي حجاً تأمه الناس بالذبائح والقرابين وأمر الامبراطور ان تقدم له الذبائح في كل المدارس الملوكية وغير الملوكية في سائر انحاء المملكة • ولم يمر القرن السابع بعد الميلاد حتى بنيت له الهياكل والقاعات العلميه المزدانة بافخر ما يتفاخر به الصينيون • فاصبح ذلك الفيلسوف المهمل معبوداً يحترمه مئات الملايين من الناس

(تعاليمه وأخلاقه) كان هذا الفيلسوف العظيم سهل الاخلاق صغير الدعوى



قبر كونفوشيوس

يدلك على ذلك انه لما قام بتعاليمه لم يحتقر شيئاً من أقوال أسلافه وقد قال محدثاً عن نفسه « لم أولد عالماً ولكنني أحب القديم فاسعى في الحصول عليه » وقدسمى نفسه « الناقل » لا « الواضع » وبالحقيقة انه قلما جاء بشيء جديد ولكنه جمع اختبارات أسلافه ورتبها وبوَّبها على أسلوب يوافق أهل الصين وهو لم يدّع الوحي ولكنه قال انه مرسل لشهادة الحق والمحافظة على النواميس القديمة

وقلما بحث كونفوشيوس في أصل الخليقة أو مصيرها ولا في مصير الانسان ولكنه اكتفى باصلاح الحال . وقد علم أربعة أمور — الآداب والاخلاق والتقوى والاستقامة

أما رأيه في الخليقة فقد قال الدكتور ليك ان اعتقاده بالخالق لم يكن واضحاً استدل على ذلك من مطالعة كتبه فقد رآه يذكر فيها حاكماً عاماً يسميه « تي » او « شنغ تي » يعتقد انه يدين جميع الامم ويجازي كلاً حسب عمله ان خيراً وان شرًّا ولكنه يعبر عنه بلفظ « السماء » اكثر مما بلفظ « الاله » فيقول مثلاً « ان من يغضب السماء ليس له من يصلي اليه » وقوله « ان السماء تعرفني »

وبناءً على ذلك فانه قلما رقى الشعور الديني في الصينيين فضلاً عن تنشيطه عبادة

الاسلاف والارواح • فقد كان يقدم القرابين للاموات كانهم حضور ويذبح للارواح كانها شاهدة • على انه لم يعترف صريحاً ببقاء تلك الارواح • وسئل مرة هل تشعر أرواح أسلافنا بما تقدمه لها من القرابين فاجاب « اذا قلت لكم انها تشعر خفت على اهل الحنو والمحبة من الابناء والاحفاد ان يتلفوا مقتنياتهم في سبيلها • واذا قلت انها لا تشعر خشيت من أهل العقوق ان يغادروا أسلافهم بلا دفن • فلا حاجة بكم ان تحققوا احد الوجهين الآن وسيأتي يوم تحققون ذلك بانفسكم » .

فيستدل مما تقدم اما انه لم يكن يعتقد احد الوجهين او كان يعتقده وابى التصريح به على ان الباحث في معتقده قلما يرى ما يدل على اعتقاد له متين بالحياة المستقبلة

ومن تعاليمه في المرأة أقوال أثرت تأثيراً عظيماً في الهيأة الاجتماعية الصينية منها قوله « ان الرجل نائب السماء وهو رئيس كل شيء • وأما المرأة فانها خاضعة لتعاليمه معينة له في تنفيذ مباديه فهي لا تأتي عملاً من عند نفسها بل تكون طوع ارادته مذعنة له في أحوالها الثلاث اذا كانت صغيرة اطاعت والدها وأخاها الاكبر فاذا تزوجت اطاعت زوجها فاذا ترملت أطاعت ابنها • ولا يليق بها ان تتزوج ثانية ولا يجوز لها الامر او النهي وانما عملها قاصر على اعداد الطعام والخمر • ولا بدّ من احتجابها حتى لا تكون معروفة خارج عتبة بيتها لا بالخير ولا بالشر • وهناك خمس بنات لا يحسن تزوجهن (١) ابنة اهل العصيان (٢) ابنة البيت المختل نظامه (٣) ابنة عائلة ارتكب أهلها الرذيلة في غير جيل واحد (٤) ابنة عائلة مصابة بداء الجذام (٥) كل فتاة فقدت والدها وأخاها الاكبر

والمرأة يحلُّ طلاقها عندهُ لستة أسباب ينظر فيها من ثلاثة اعتبارات واليك علل الطلاق (١) عصيان والدي الزوج (٢) العقم (٣) الفجور (٤) الغيرة (٥) الثرثرة كثرة الكلام (٦) السرقة • واما الاعتبارات التي قد تعارض هذه الاحكام (١) ان لا يكون لها بيت ترجع اليه (٢) اذا سبق لها انها شاركت زوجها بالحداد على والديه ثلاث سنوات (٣) اذا كان زوجها فقيراً وأثرى بعد التزوج بها

فترى مما تقدم ان المرأة حقيرة في عيني كونفوشيوس ولعل ذلك هو السبب في قصور الهيئة الاجتماعية الصينية عن مجاراة الامم المتمدنة في مراقي المدنية مع قدم عهدها وتوفر أسباب الارتقاء لديها

ومن تعاليمه في سير رجال السلطة وأهل الاحكام قولهُ « اذا حكمتَ الناس

بالضبط فمن يستطيع ان لا يكون مطيعاً . وجه رغائبك الى الصلاح فيصلح لك الشعب لان النسبة بين الرئيس والمرأوس كالنسبة بين الريح والعشب فاذا هبت الريح على العشب انثنى »

ومن تعاليمه في تعامل الناس قضية مأثورة تشبه الآية الذهبية المشهورة عند المسيحيين وهي قوله « مالا تريد ان يفعله الناس بك لا تفعله انت بسواك » وهي حكمة سامية لكنها سلبية لا تقابل بقول السيد المسيح « كل ما تريدون ان يفعلهُ الناس بكم فافعلوه انتم بهم فان هذا هو الناموس والانبياء » فانها حكمة ايجابية تأمر بالعمل لا بالكف عنه

والفضيلة التامة عنده ان الانسان اذا اعتزل الناس فايلازم الرزانة والسكون واذا باشر عملاً فلينجزه باعتناء وتعقل واذا عامل الآخرين فليعاملهم باخلاص

وسئل كونفوشيوس عن رأيهِ في مقابلة الاذى بالاحسان فاجاب « اذا فعلتم ذلك فبماذا تقابلون الاحسان . قابلوا الاذى بالعدل وقابلوا الاحسان بالاحسان » و يقول في الانتقام « لا تسكن انت وقاتل ابيه تحت سماء واحدة . واذا رأيت قاتل اخيه فلا تتكلف الذهاب الى بيتك للبحث عن سلاح تقتله به . واما قاتل صديقه فلا تسكن معه في مملكة واحدة » ولا يخفى ما في ذلك من التحريض على الانتقام وترى اثره ظاهرًا في احكام اهل الصين الى اليوم

هذه هي تعاليم كونفوشيوس وهي كما ترى من ارقى التعاليم الدينية ولذلك لم يكن لها رواج الا عند الطبقة العليا من الكوريين

وفي كوريا جماعة من دعاة النصرانية واكثرهم من الكاثوليك وقد بلغ عدد المتنصرين من أهلها ٢٠٠٠٠ كاثوليكي و ٣٠٠ انجيلي . وقد أنشأت جمعية الكنيسة الانكليزية مدرسة ومستشفيين . وللمرسلين الاميركان مستشفيان في سيول أيضاً وقد بلغ عدد المبشرين المسيحيين منذ بضع سنوات ثمانين مبشراً انجيلياً وثلاثين كاثوليكياً

﴿ المدارس ﴾ المدارس حديثة في كوريا لم تدخلها الامع المبشرين المسيحيين من الانكليز والاميركان والفرنساويين وغيرهم . ففي سيول مدرسة انكليزية فيها معلمان

ومئة تلميذ ومدارس لتعليم اللغات اليابانية والفرنساوية والصينية والروسية ومدرسة اميركانية . وفيها بضع عشرة مدرسة للاطفال تعلم فيها اللغتان الكورية والصينية فقط وقد أنشأ الالمان فيها مؤخرًا مدرسة لتعليم اللغة الالمانية . والحكومة تساعد كل هذه المدارس على نفقاتها



اساتذة احدى مدارس كوريا وتلامذتها

﴿ ميزانيتها وجندها ﴾ معظم دخل حكومة كوريا من خراج الارض ومبلغ ذلك نحو ٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال ثم عوائد الكمارك ومبلغها نحو ١,١١٠,٠٠٠ ريال وعوائد المنازل ٢٠٠,٠٠٠ ريال وعوائد أُخرى بحيث يبلغ المجموع ٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال وبلغت النفقات سنة ١٨٩٧ نحو ٤,٢٣٨,١٨٦ ريالاً يستولي الامبراطور منها على ٥٠٠,٠٠٠ ريال اي نحو ٥٠,٠٠٠ جنيه والباقي ينفق في مصالح الحكومة ولوازم الجند . وكان الجند الكوري عبارة عن خمسة آلاف رجل لا يحسنون الحركات العسكرية ولا استخدام السلاح فلا ينفعون لهجوم ولا دفاع . وكانت الحكومة قد انتبهت لذلك

النقص في جنديتها منذ بضعة اعوام فعهدت سنة ١٨٩٦ الى اميرالاي من الجند الروسي وثلاثة ضباط وعشرة صف ضباط تدريب جندها فنظموا فرقة للحرس الملوكي مؤلفة من الف جندي اسلحتهم من بنادق بردان مصنوعة في روسيا . وفي سنة ١٨٩٨ رجع الضباط الروسيون و بقيت فرقة الحرس الملوكي سائرة على ما تعلمته من الحركات العسكرية وأخذ ضباطها يعلمون جنود الفرق الاخرى . وقد أنشأوا فرقة من الضابطة

﴿ تاريخ كوريا ﴾ كوريا كما تراها في الخارطة واقعة بين الصين واليابان ولذلك فما برحت من اقدم ازمانها عرضة لمطامعها . ولدفاعها عن ذلك تاريخ يطول شرحه فنقتصر على ما كان من ذلك بعد تولي العائلة الحاكمة الآن في كوريا ومؤسسها اسمه « تاي نسو » او « ليتان » استلم ازمتها سنة ١٣٩٢ م وتوالى الحكم في اعقابه الى اليوم . فاتفق في ايام احدهم « سيونغ سيونغ » الذي حكم كوريا من سنة ١٥٠٦ الى ١٥٤٤ ان اليابانيين طمعوا فيها فجردوا عليها جنداً كثيفاً فدفعهم الكوريون فعادوا خاسرين فتربصوا الى سنة ١٥٩٧ في ايام الامبراطو تيكوساما وهو من اعظم امبراطوري اليابان واعلاهم همة فجند للانتقام من كوريا حملة ذكر اوكاونسي مؤرخ تلك الحرب وقد شاهدها بعينه انها كانت مؤلفة من ١٦٣،٠٠٠ مقاتل فافتتح كوريا واحتلّ ثلاثة ارباعها وأخرب كثيراً من بلادها . وكانت كوريا قد استنجدت الصين فانجدتها بمئة الف مقاتل لكنها لم تستطع دفع ذلك القائد الياباني . على ان الاقدار غلبت على كليهما فمات تيكوساما سنة ١٥٩٨ فضعف أمر اليابان فانسحبوا وقد رضوا من الغنيمة بالاياب . ثم عادوا الى الحرب وعاد الكوريون الى الدفاع فلما ملوا الوقوف امام اليابانيين صالحوهم على ما يرضيهم فأمضوا سنة ١٦١٥ معاهدة تقضي على الكوريين بجزية يحملها وفدٌ من رجال حكومتهم حتى يضعوها بين يدي امبراطور اليابان اعترافاً بالتسليم وما زالوا يفعلون ذلك الى سنة ١٧٩٠

وفي اثناء ذلك تغلب المنشو على الصين واستلموا ازمتها وهددوا كوريا ولم ينفعها الدفاع فاسترضتهم سنة ١٦٣٧ بجزية ثقيلة تؤديها لهم في كل عام وتعترف بسيطرة

المنشو عليها . وهي مع ذلك لا تزال على صلحها مع اليابان تجنباً للحرب لانها بين عدوّين أيهما انفرد بها التهمها . ولم تحدث بينها و بين احداهما حرب من ذلك الحين . على انها استفادت من ارسال الوفود الى باكين في كل عام فوائد ادبية وعلمية ذات شأن لانهم كانوا يتداولون مع بعض الافرنج المقيمين في تلك العاصمة ويسمعون بأخبار التمدن الحديث و ينقلون تلك الاخبار الى سيول — يحكى ان بعض أولئك الوفد التقى في بعض خطراته الى باكين برجل افرنجي اسمه جان نيوك فأعطاه كتباً و بنادق ونظارات مكبرة (تلسكوب) ونحوها من المخترعات الافرنجية الحديثة فانبهر الكوري وحملها الى بلاده وهو يتحدث بغرائبها و يعرضها على اهله وذويه

وكان في جملة ما نقل على هذه الكيفية كتب وأخبار تتعلق بالديانة المسيحية فاهتم امبراطور كوريا سنة ١٧٨٤ في الامر وكلف وفده بزيادة البحث فجرّ ذلك الى توارد المبشرين من الطوائف النصرانية فانتشرت الديانة المسيحية كما تقدم

وتوالت على كوريا شؤون مختلفة في اثناء ذلك اهمها تداخل الافرنج في احوالها من جملة تداخلهم في احوال الشرق الاقصى على اجماله وتغيرت يومئذ العلائق بين كوريا واليابان وتوقفت كوريا عن إنفاذ الوفود فحدث في أواخر القرن الماضي ما دعا الى تداخل اليابانيين بشؤونها فقضى ذلك بمعاهدة تقضي لليابان بنائب يقيم في سيول مرعي الجانب وان تفتح ثلاث فرض كوريه لتجارة اليابان وان يكون لليابانيين الحق في الالتجاء الى المرافئ الكورية اذا اشتد عليها النوء او احتاجت الى الحمى ولبحريتها ان ينزلوا الى الشواطئ بلا معارض . وما زال ذلك شأنها حتى حدثت الحرب الاخيرة بين الصين واليابان على ما بيناه قبل الآن

﴿ الكوريون ﴾ اكثر الكوريين يشتغلون بالزراعة فمنهم نحو سبعين في المئة فلاحون ومعظم صنائعهم الاخرى تابعة للفلاحة فالنجارون والحدادون والحياكون والبناؤون انما يخرجون من الحقول والمزارع ليصطنعوا ما تحتاج اليه الحراثة والدراسة او ما يلزم اصحاب الحقول من المساكن والثياب والآنية وهم مع ذلك يتعاطون الفلاحة حتى معلمي المدارس فانهم من ابناء الفلاحين وكذلك الصيادون فان الرجل يلقي شبكته

ويتربص لاستخراج صيده وامرأته تشتغل في الحقل . وكذلك تفعل اكثر نساء الكوريين فانهن يشتغلن في تنظيف القطن او الحرير او الكتان . والفلاحون انفسهم يقضون ساعات الفراغ في اصطناع الاحذية والحصر والكراسي وغيرها من الآنية الخشبية حتى خدمة الحكومة والتجار واصحاب الفنادق والحوانيت فان لهم علاقة بالفلاحة او بالفلاحين والحكومة معظم دخلها من خراج الارض والاهالي يعيشون على ثمار الارض

وللكوريين سليقة طبيعية للفلاحة وفيهم سذاجة الفلاحين وصبرهم على العمل فالرجل عبد حقله يعمل فيه يومه بلا ضجر ولا ملل ولا يخرج من قريته الا الى السوق ليبتاع بعض حاجياته واهم حيوانات الحقل عندهم الثور والخنزير واهم اصناف الزراعة الارز فانه معظم طعامهم يأكلون منه ستة اضعاف ما يأكلونه من سائر الحبوب . ولا يعافون شيئاً من لحوم الحيوانات بريها وبحريها حتى الكلاب فانهم يأكلون لحمها فضلاً عن لحم الخنزير والبقر . ولا يأكلون اللحوم الا ودمها فيها ويأكلون بعض الاسماك نيئة وبعض اللحوم مجففة ولهم اطعمة غريبة تعافها اذواقنا وهم اهل شرهٍ وبطنة ولذلك فالتخم تتوالى عليهم والدسبسيا متسلطة فيهم

وألبسة الكوريين بيضاء اللون على الاطلاق فالفقير والغني والصانع والزارع والتاجر كلهم يلبسون اثواباً بيضاء وانما تتفاوت اثمانها بتفاوت انواع النسيج . فالبسة الشرفاء ربما بلغ ثمن الثوب منها بضع مئات من الريالات واما شكلها فيكاد يكون واحداً فالثوب عبارة عن قنطان تحته سراويل ويلبسون على رؤوسهم قبعات كثيرة الشبه بقبعات بعض امم الافرنج

والمراة الكورية تقضي معظم حياتها وراء الحجاب الا بعض اهل الوجاهة فانهنَّ يخرجون بنسائهم في بعض الليالي ويندر ان تخرج المراة الى السوق في النهار . واهم اعمال المراة عندهم تربية اطفالها واذا تجاوزت الفتاة سن العشرين ولم تتزوج عدُّوا ذلك مصيبة كبرى عليها وعلى اهلها . ومن اكبر اسباب الطلاق عندهم العقم وقد تعمل المراة اعمال الرجال كتربية دود الحرير او نسج النعال القش وقد تفتح حانة لبيع الخمر او مدرسة للتعليم ولكنها لا تشتغل بالتطريز ولا تبيع الاثمار — تلك هي القاعدة في نساء الطبقة العليا واما نساء الطبقة الوسطى فقد يتعاطين كل تلك الصنائع الا الطب والتعليم

فالمراة الكورية من اكثر نساء العالم عملاً واقتصاداً وعليها تتوقف سعادة العائلة وهي مع ذلك مظلومة محتقرة يحمّلها الرجل ما لا تطيقه من الاعمال الشاقة وينغمس هو

في الكسل والرخاء والترف ومع مامرّ عليها من ادوار الضغط والذل لاتزال الى اليوم اعظم تأثيرًا في شؤون الحياة الاجتماعية من رجلها واكثر عملاً ونشاطاً وهمة وذكاءً . تعمل عمل الرجل في السوق وفي البيت وتقوم مقام الثور في الحقل تخيط وتطبخ وتغسل وتكوي وتحرث وتزرع وتحصد وترتب البيت وتربي الاطفال وتعزي العائلة



بناء كوري يبني جدار المنزل

ويبني الكوريون منازلهم بالاحجار على اسلوب خاص بهم فيصنعون شبكة ينصبونها عامودية ويضعون الاحجار في احليتها كما ترى في الرسم ثم يطلونها بالطين ويغطون اسطحة منازلهم بالقرميد بدون استثناء فاذا اطللت على المدينة خيل لك انك ترى ارضاً مفروشة بالقرميد

ومن غرائب الاحكام القضائية التي كانت جارية عندهم الى أمد قريب ان يأخذوا العائلة بجرم فرد من افرادها . واليك ما رواه المستر هملتن وكان قد خالطهم وعاشرهم اعواماً :

الرجل الخائن	يعاقب بقطع رأسه ورأس رجل من ذوي قرابته الى الدرجة الخامسة وتسمم والدته وامراته وابنته او يستعبدن
المراة الخائنة	تعاقب بالتسميم
الرجل القاتل	يقطع رأسه وتسمم امرأته
المرأة القاتلة	تشنق او تسمم
الرجل السارق	يشنق او يقطع رأسه او ينفى وتستعبد امرأته وتصادر امواله

من يدنس القبور   يقطع رأسه ورأس واحد من ذوي قرابته الى الدرجة الخامسة وتسبى والدته وامرأته وابنته

المزوّر   يشنق او يقطع راسه وتسبى امرأته

﴿ امبراطور كوريا [1] ﴾ هو الامبراطور « هني يي » يتصل نسبه بمؤسس هذه العائلة سنة ١٣٩٢ م كما تقدم. وبينه وبين ذلك الجد ١٢ عقباً فهو العقب الثالث عشر له . وقد تولى الملك سنة ١٨٦٤ وهو في الثالثة عشرة من عمره وهو الآن في الرابعة والخمسين تزوج في الخامسة عشرة اميرة اسمها « مين » في نحو سنه فولدت له غلاماً هو ولي عهد المملكة . والامبراطور قصير القامة بالنظر الى معدل طول الكوريين سمح المحيا باسم الوجه وخصوصاً اذا تكلم رخيم الصوت . لا يعرف شيئاً من اللغات الافرنجية ولا اللغات الاسلامية (العربية والتركية والفارسية) ولكنه يحب الاطلاع على العلم الحديث فهو يطالعه في الكتب التي ترجمت الى الكورية لتعليم مبادىء العلوم . وقد ألمَّ بكثير منها . وهو يتكلم الصينية ويكتبها جيداً وله اطلاع واسع على تاريخ شعبه . وهو رقيق الجانب محبٌّ لتقدم بلاده عامل على مصلحتها وقد يقضي ليلة بعد ليلة ساهراً مع وزرائه للبحث في شؤون الحكومة الى الفجر . على انه لا يخلو من الضعف من بعض الوجوه بالقياس على ما نعلمهُ من أحوال العالم المتمدن وأما بالنظر الى أحوال أسلافهِ فانهُ يعدُّ من اكبر محبي الاصلاح

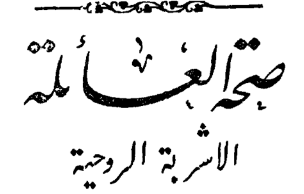
وسرُّ ما يظهرُ من ضعفه استسلامه الى ذوي شوراه ورئيسهم « يي يونكيك » رئيس ادارة قصره فانه يتسلط عليه بواسطة نساء ذلك القصر ودسائسهن وسوء آدابهن فمن أراد شيئاً من الامبراطور عهد به الى احدى اولئك النساء او رشي بعض الوزراء فينال ما أراده . ولم يتفق لوزير ما اتفق لهذا الرجل من النفوذ بما يتخذه من الوسائل ويبذله من الاموال حتى الامبراطور نفسه فانه يخافه ويرجوه لما يحتاج اليه من الاموال

---

(١) انظر رسمه في اول الهلال الثامن من هذه السنة

ومن اكثر أهل قصره نفوذًا واقتدارً الاميرة « أوم » وهي على جانب من الدهاء ولولا ذلك ما استطاعت التسلط على الامبراطور والتغلب على ارادته لانها قبيحة الخلق ولا تتسلط النساء على الضعفاء غالبًا الا بجمالهن واما الاميرة « أوم » فانها من قبح المنظر على جانب عظيم فهي ضخمة البدن مع استرخاء وفي وجهها آثار الجدري . اسنانها متعرجة متقاطعة صفراء الوجه بلون الزعفران . في عينها حولٌ ربما كان من أثر طاعون أصابها في صباها ويندر ان ينجو كوريٌّ منه . ومما يزيدها تشويهًا انها تحاول اصلاح تلك القبائح بالتخطط والتبرج . ومع ذلك فهي مالكة قياد الامبراطور وهو لا يكاد يجري أمرًا بغير ارادتها حتى في تصرفه مع نسائه الأُخريات

وأما نظام الحكومة الرسمي الذي يظهر للناس فهو عبارة عن مجلس مؤلف من ستة وزراء ورئيسهم وستة مستشارين والسكرتير وقول الامبراطور هو النافذ . وادارات الحكومة يديرها تسعة نظار والنظارات تسعة الخاصة والداخلية والخارجية والاشغال العمومية والمالية والحربية والحقانية والمعارف والزراعة واكثر هذه النظارات قد تحسنت ادارتها بعد حرب سنة ١٨٩٦ لولا ما تقدم من الدسائس الداخلية



لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني بدمنهور

فصل في احتجاج مستعملي المسكرات

(٨) الكحول يساعد على الهضم : الشارب المعتدل يشرب درهمًا صباحًا يقوي معدته لقبول الطعام ثم يأخذ بعد الطعام درهمًا آخر ليساعدها على الهضم . يساعد الهضم لانهُ يذيب الطعام ويجزئ عناصره وقد رأينا فيما مر ان الكحول لا يفعل

ذلك بل يقسي الانسجة ويؤخر الهضم ولا يزيد قوة العصير المعدي بل يسلب قوتها للعمل اذ يرسب منها اهم عنصر فيها للهضم وهو البيسين بهيئة مسحوق ناعم أبيض اللون وقد جربوا ذلك في الكلاب فاعطوها كحولاً مع الطعام فوجد ان الهضم لا يبدىء الا بعد الاكل باثنتي عشرة ساعة لان المعدة اضطرت ان تطرد الكحول منها قبل بدئها بالهضم

(٩) الكحول مأخوذ من الحبوب : يقول من اعيته الحيل ان الكحول مستخرج من الحبوب فان كان مضرًا فلماذا لا تضر الحبوب التي أُخذ منها . كل شيء على الارض سمٌ قليل . فنجيب ان الكحول يستخرج من الحبوب لكنه لا يوجد فيها . وهكذا الدخان يخرج من الخشب لكنه لا يوجد فيه بل يحدث من احتراق مادته . فالكحول يستخرج من اتلاف الاشجار والحبوب واختمارها . والاعتقاد بوجود قليل من السم في كل شي باطلٌ . نعم قد كثر غش المبيعات في هذه الايام حتى ندر وجود طعام غير ممزوج بأشياء سامة لكن الطبيعة لا يوجد فيها شيء من ذلك

(١٠) الهو يسكي لا يضر : مدخن الافيون وشارب الابسنت وآكل الزرنيخ كلهم يدافعون بسلاح واحد وكل يذهب فريسة لرذيلته . السكير لا يعلم ما يعمله الكحول لان الكحول خداع وقد فقد الشعور والحس فلم يعد يدري باضراره . أما الاصدقاء والاقارب فيرونها وهو نفسه يراها في الآخرين فهل يختلف جسمه عن أجسامهم أو هل أنسجته من حديد او يختلف الكحول الذي يشتريه عما يشتريه خلافه كلاً ؟ فالكل واحد

(١١) المشروبات النقية ليست رديئة : يقول بعضهم « لو وجد مشروب نقي كما كان يوجد قبلاً لما بلغنا الى هذه الحالة التعيسة فأشرب كاساً من هذه الخمر فانها نقية وقد صنعتها في بيتي لنفسي فهي لا تضرُّ » فالكحول دواء سام وجد بين المشروبات وليس ضرر ما يغش به باعظم من ضرره فالخمر الصرف هو سم زعاف صرف . الكحول فعله واحد سواء أخذ من برميل الهو يسكي او الروم او الكونياك او البيرا او مما يصنع في البيت او من « المشروبات المرة » التي يقال انها لا تحوي كحولا

وهو ألد عدوٍ يجب ان نحارب مهما تنوعت الهيئة التي يظهر بها

(١٢) الشرب باعتدال غير مضر — كل انسان حتى السكير يعترف بان الافراط من المسكرات مضر و بعض الوجهاء يعتقدون ضرره اذا افرط في شربه ولكنه منعش غير مضر اذا شرب باعتدال وهذا أيضاً اعتقاد فاسد أضرَّ بالوف من البشر لان الدرهم الواحد يزاد الى اكثر وخمر البوردو قد يبدل بآخر وهكذا بالتدريج يصبح الشريب المعتدل سكيراً والنقطة الاولى الصغيرة تولد حباً وميلاً لجرعات اكبر و (سكر) في اللغات الافرنجية مأخوذة من أصل لاتيني معناها (سم) . فالكحول سام واذا دخل الجسم البشري يسممه بقدر الكمية المأخوذة منه. وقد وجد الاطباء ان الشرب المعتدل يولد مرضاً يسمونه التسمم الكحولي المزمن وهو مخطر جداً ولا سيما على الشيوخ . وهو من أعظم الاسباب التي تعرض الجسم لداء السكتة والفالج وغيرها

(١٣) الاطباء يصفون الكونياك والخمر لمرضاهم والضعفاء : بكل أسف يقال ان عدداً عظيماً من الاطباء يصفون الكحول لمرضاهم عن غير انتباه وقد ظهرت نتيجة ذلك في الوف من السكيرين الذين لايوجدون في غير الحانات لمعاقرة الخمرة وقد بينا عدم ضرورية استعماله فيما تقدم

(١٤) العلماء يصفون الكحول : ومما يوجب الاسف ان يخضع العلم للرذيلة والشهوات الفاسدة لتعلق بعض رجال العلم بالكحول. فاشارة هؤلاء باستعماله مسببة عن شهواتهم فقط لا عن معارفهم . وهوحكم لايجوز قبوله لان معظم العلماء قد بينوا اضراره وعلموا بالابتعاد عن شروره وقال الدكتور پاركس « لولم يكن الكحول معروفاً لاختفى نصف الشر الموجود بين البشر وزال الفقر والشقاء » وقد تبرهن في ما تقدم انه لايصلح غذاءً ولا دواءً فلينتبه المخدعون ويصلحوا ماصدر قبلا من الخطأ في أقوال سابقة ويحذروا من استعمال الكحول لاي سبب كان

(١٥) كل الامم تستعمل الكحول : كثيرون يقولون بما ان استعمال الكحول عمومي فالميل اليه اذاً طبيعي . فلو سلمنا ان ذلك الميل تولد بالوراثة فما فائدة العقول وأية أمة لايوجد فيها الكذب والسرقة وغيرهما من أنواع المعاصي والذنوب فاذا كان

السكر شرًّا فشيوعه لا يؤخذ عذرًا لوجوب استعماله ولكنه ليس عمومياً فهنود اميركا الشماليين مثلاً لم تكن لهم معرفة بالكحول فلما وصل اليهم لقبوه «بالماء الناري» وكان ادخاله اليهم من اعظم الاسباب لانقراضهم وهناك قبائل كثيرة متوحشة لا تزال تجهل هذا السم المميت . فضلاً عن ان الميل للمشروبات الكحولية ليس طبيعياً . قدم للطفل كونيا كاً يرفضه حالا وما من حيوان يحبه من طبعه وان كان الانسان قد عود بعض الحيوانات على تعاطيه كالخنزير مثلاً فانه اقوى مشابهة للانسان بطلب المسكر . ذكر الدكتور فلويار احد كتبة القرن الماضي ان كلباً لعامل بيرا تعود البيرا حتى احبها فصار يلحسها بلسانه من الحوض ولم تمر عليه سنين عديدة حتى اعتراه مرض القرس فتورمت اعضاؤه كلها ومات بالاستسقاء ومع انه قد يولد ميلاً اصطناعياً لشربه فذلك الميل لا يغير فعله في الجسم فهو يبقى سماً والجسم يعامله كما يعامل السموم مع الميل الوراثي او الاكتسابي اليه

(١٦) استعمال المشروبات الروحية ينبوع عظيم شيدته الحكومة : يقول بائعو المشروبات الروحية انهم يستخدمون سنوياً لاصطناع المشروبات وبيعها نحو خمسماية الف رجل ويتلفون اكثر من ثلاثين مليون قنطار (مصري) من الحبوب يدفعون عنها للحكومة رسماً سنوياً مقداره ستون مليون جنيه او نحو خمسي مدخول البلاد فما أعظم خسارة الحكومة بفقد هذا المبلغ العظيم وما أقل شفقة البشر لعدم ايجاد عمل لخمساية الف رجل . فيجاوبون ان ما اقل شفقة البشر باتلافهم ثلاثين مليون قنطار من الحبوب تعمل ستين مليون رغيف من الخبز وزن كل رغيف ٤ ارطال لا بل ما اقل الشفقة بعملها سماً لاماتة البشر فضلاً عن ان تلك المشروبات التي تعطي الحكومة دخل ستين مليون جنيه سنوياً تطلب من الحكومة ايضاً مائة مليون جنيه لمنع ثمانماية الف صعلوك من السكيرين عن اقلاق الراحة والامن العام وزد على ذلك ما تطلبه العناية بثلاثين الف مجنون تلقى تبعة اضرارهم على عاملي الكحول . فما أقل النفع لدى مقابلته بالضرر . وما أعظم الخسارة التي تنتج من عدم الانتفاع بعمل اولئك الفعلة الذين يشتغلون بتحضير المسكر وقتل عدد كبير من السكيرين

المسلمون في مملكة الروس

ذكرنا في جملة الشعوب الخاضعة لروسيا نحو خمسة ملايين من الرعايا المسلمين فاذا اضفنا اليهم مسلمي امارتي بخارا وخيوا زاد مجموع مسلمي روسيا ومستعمراتها على تسعة ملايين على هذه الصورة :

٢,٨٠٠,٠٠٠	في روسيا اوربا
٢,٥٠٠,٠٠٠	« القوقاس وسيبريا وتركستان (سنيون)
٨٥٠,٠٠٠	« » » » (شيعيون)
٢,٤٠٠,٠٠٠	« بخارا
٨٠٠,٠٠٠	« خيوا
٩,٣٥٠,٠٠٠	



امير بخارا

وأمير بخارا السيد عبد الاحد بهادر خان تولى اريكة بخارا سنة ١٨٨٥ بعد وفاة أبيه الامير مظفر الدين وقد تثقف وتعلم في مدارس الروس — دخلت بخارا في سيطرة روسيا على عهد أبيه [1] والامير الحالي يظهر غيرة شديدة على مصلحة الروس مثل سائر المسلمين الخاضعين لروسيا في مملكتها او مستعمراتها . ولذلك فلما انشبت الحرب بين الروس واليابان بعث أمير بخارا تلغرافاً الى القيصر يشاركه في الاستياء من اليابان ويعرض خدمته بالجند والمال . وكذلك فعل خان خيوا . فاجابهما القيصر شاكراً وبعث اليهما بالهدايا وعلامات الرضاء والامتنان — على ان اهل الامارتين انفسهم ابدوا من أسباب المشاركة للروس في هذه الحرب ما استوجب ارتياح القيصر . فعقد بعضهم الجمعيات لجمع الاعانات للجرحى والمصابين من الروسيين ووقف الخطباء في الجوامع يدعون للقيصر بالنصر على اعدائه

وأما جند بخارا فعدده ١١,٠٠٠ رجل منهم ٤,٠٠٠ في مدينة بخارا . وجند خيوا ٢,٠٠٠ رجل واذا أراد الاميران نصرة الروس بالجند جمعا اضعاف ذلك . وهم يحبون القيصر لانه يحترم شعائرهم الدينية ويكرم وفادتهم ويعاملهم بالحسنى



المسلمون في جند الروس يحلفون يمين الطاعة بين يدي فقيه مسلم

(١) راجع ما كتبناه عن بخارا وأميرها في الهلال التاسع من السنة الحادية عشرة

أما مسلمو روسيا في القوقاس وتركستان وروسيا أوربا فمنهم جمع كبير في الجند الروسي المحارب. لان التجنيد في روسيا يتناول كل الرعايا على اختلاف المذاهب والنحل ففي الجند الروسي نحو ٥٠,٠٠٠ من المسلمين وفيهم الضباط والعساكر وفي جملتهم جماعة من مشاهير القواد

والمسلم في الجند الروسي يؤدي واجباته الدينية كانه في دولة اسلامية فان لكل جماعة منهم شيخاً او فقيهاً يصلون بين يديه ويخطب فيهم . وعند انتظامهم في الجندية يتولى الشيخ الاكبر عندهم تحليفهم يمين الطاعة والثبات في خدمة الدولة الروسية كما ترى في الرسم

ويظهر من الاخبار الواردة الينا على السنة الجرائد بعد انتشاب الحرب ان المسلمين نهضوا نهضة عامة لنصرة الروس وخصوصاً لان الدولة التي نهضوا لمحاربتها وثنية. واليك نص المنشور الذي بعث به شيخ الاسلام في بلاد القوقاس الى سائر مسلمي القوقاس وهاك تعريبه :

النصيحة لعموم المسلمين

« من عبد السلام اخوند شيخ الاسلام في القوقاس والرئيس الروحي لعموم المسلمين الى المسلمين الذين هم تحت رئاستهِ السلام . ولقد أرسلت اليكم مع هذا رسالة دينية لتكتب وتتلى في المساجد والمجتمعات بعبارتها المؤثرة ونصها الصريح

« ايها المسلمون ان سردارنا الاكرم وحبيبنا الحكمدار الاعظم قد بلغانا امر اعلان الحرب من دولة اليابان الخائنة على دولتنا الروسية التي تجب علينا اطاعتها لانها ولية أمرنا وتجب علينا المدافعة عن أملاكها لان تلك الاملاك وطننا . فدعوة حكمدارنا واجبة اطاعتها بكل مسرّة وارتياح والواجب علينا جميعاً ان نكون على أهبة تامة لمقاتلة الدولة الغادرة واعلموا ان مال المسلم منكم وروحه دين للوطن يجب ايفاؤه له كلما احتاج هذا الوطن اليه فلنظهر في هذه الاونة عواطفنا الصادقة نحو حكومتنا الروسية التي نرى منها دائماً العناية بنا والرعاية لحقوقنا لتعرف دائماً أبداً اننا صادقون في حبها . فانتم الذين أظهرتم لروسيا منذ ٢٥ سنة في محاربتها مع الدولة العثمانية تلك الشجاعة والبطش والاخلاص جدير بكم ان تظهروا لها الآن فوق ذلك ان عدوها هو عدوكم واعلموا ان عدوكم مجوسي وثني وقد لعن الله في كتابه العزيز المجوس والوثنيين فعليهم اللعنة الدائمة

١٧ ذي الحجة عبد السلام

الفلسفة اللغوية

والالفاظ العربية

تأليف منشىء الهلال ـ الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب ومدار البحث فيه على خمس قضايا ونتيجة وهي : ـ

القضية الاولى • ان الالفاظ المتقاربة لفظاً ومعنىً هي تنوعات لفظ واحد

القضية الثانية • ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها (كحروف الجر والعطف وأحرف الزيادة ونحوها) انما هي بقايا الفاظ ذات معنى في نفسها

القضية الثالثة • ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية

القضية الرابعة • ان جميع الالفاظ المطلقة كالضمائر وأسماء الاشارة ونحوها قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ واحد أو بضعة الفاظ

القضية الخامسة • ان ما يستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ وضع أصلاً للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية

النتيجة • ان لغتنا مؤلفة أصلاً من أصول قليلة احادية المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً

والكلام في ذلك كله مؤيد بالنواميس الطبيعية ومسند الى عوامل لا تزال عاملة في لغتنا الى هذا اليوم

وقد أضفنا الى هذه الطبقة فصولاً كاملة في أصل الكتابة والطريقة الطبيعية لاختراعها وأصل الخطوط المعروفة وفصلاً في أصل العد والارقام ـ والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش وأجرة البوسطة قرش

باب السؤال والاقتراح

مؤتمر المستشرقين

(القاهرة) حسن افندي محمد

قرأت في الجرائد اليومية ان مؤتمر المستشرقين الرابع عشر سينعقد في جزائر الغرب في السنة القادمة فمن أسس هذا المؤتمر وما هو موضوعه واين انعقدت المؤتمرات الثلاثة عشر السابقة ومتى

﴿ الهلال ﴾ نهضت اوربا من غفلتها في القرون الاخيرة وكان في جملة مصادر تمدنها الحديث مؤلفات الشرقيين في العلوم المختلفة . فلما نضج هذا التمدن في القرن الماضي عني بعض الافرنج في التنقيب عن آثار الشرق فجمعوا المؤلفات الشرقية وبحثوا في علوم الشرق ونشروا كثيرًا من مؤلفات الشرقيين وخصوصاً العرب . وبلغت تلك العناية معظمها في أواسط القرن الماضي . وكان في جملة مساعيهم في هذا السبيل ارسال البعثات للتنقيب عن الآثار الشرقية في بلاد العرب والهند وفارس وغيرها وانشاء المؤتمرات الدولية يجتمع فيها المستشرقون كل عام او بضعة اعوام في مدينة من مدن اوربا او غيرها لتسهيل المداولة والبحث في اللغات الشرقية وتاريخ الشرق وعلومه وآدابه وكل ما يتعلق به . واول مؤتمر للمستشرقين انعقد في باريس في أول سبتمبر سنة ١٨٧٣ ومؤسسه المسيو ليون دي روزني . ثم انعقدت مؤتمرات الاخرى في مدن أخرى ولكل مؤتمر رئيس وأعضاء . وهاك المؤتمرات وسني اجتماعها والمدن التي اجتمعت فيها :

عدد المؤتمر	السنة	المدينة	عدد المؤتمر	السنة	المدينة
المؤتمر الاول	١٨٧٣	باريس	المؤتمر الثامن	١٨٨٩	ستوكهولم
« الثاني	١٨٧٤	لندن	« التاسع	١٨٩٢	لندن
« الثالث	١٨٧٦	بطرسبورج	« العاشر	١٨٩٤	جنيفا
« الرابع	١٨٧٨	فلورنس	« الحادي عشر	١٨٩٧	باريس
« الخامس	١٨٨١	برلين	« الثاني عشر	١٨٩٩	رومية
« السادس	١٨٨٣	ليدن	« الثالث عشر	١٩٠٢	همبورج
« السابع	١٨٨٦	فينا	« الرابع عشر	١٩٠٥	جزائر الغرب

فترى مما تقدم ان المؤتمر القادم هو أول مؤتمر شرقي عقد اوسيعقد في بلاد عربية وكان الاولى ان تكون مصر السابقة الى عقده فيها لانها في مقدمة مدن المشرق كلها في العلم والادب وسائر أسباب المدنية

وسيرأس المؤتمر الرابع عشر المذكور الموسيو روني باسي مدير مدرسة الآداب العليا في الجزائر . وسيكون مؤلفاً من سبعة أقسام :

(١) قسم اللغات الآرية والهندية
(٢) قسم اللغات السامية
(٣) قسم اللغات الاسلامية (العربية والتركية والفارسية)
(٤) قسم اللغات الافريقية ومداغسكر
(٥) قسم الشرق الاقصى
(٦) قسم البلاد اليونانية والشرق الادنى
(٧) قسم الآثار القديمة والصنائع الاسلامية

ومن أراد مخابرة المؤتمر بشأن الاشتراك فيه او ارسال شيء اليه فليكن ذلك باسم الموسيو ادمون دوتي كاتب مؤتمر المستشرقين في الجزائر

الف ليلة وليلة

(بورنيو في جزائر الهند) الشيخ محمد بن ريس بن طالب

من هو مؤلف كتاب الف ليلة وليلة وفي اي عصر ألفوه

(الهلال) اختلفت الآراء في مؤلف هذه القصة ولكن الاقرب الى الصحيح انها منقولة عن اللغة الفارسية في جملة ما نقله العرب عن الفرس من كتب السير والتواريخ والاسمار والحكايات في النهضة العباسية • وذلك انه كان في جملة تلك الكتب عند الفرس كتاب اسمه « هزار افسانه » اي الف حكاية وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست سبب تأليفه قال « ان ملكاً من ملوكهم كان اذا تزوج امراة وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوَّج بجارية من اولاد الملوك لها عقل ودراية يقال لها شهر زاد فلما حصلت معه ابتدات تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان اتى عليها الف ليلة وهو مع ذلك يطأها الى ان رزقت منه ولداً اظهرته واوقفته على حيلتها عليه فاستعقلها ومال اليها واستبقاها • وكان للملك قهرمانة يقال لها دينار زاد فكانت موافقة لها على ذلك وقد قيل ان هذا الكتاب تأليف لحماني ابنة بهمن »

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب في عرض كلامه عن الهياكل العظيمة « وقد ذكر كثير من الناس ان هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للملوك بروايتها وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية مثل كتاب افسان وتغير ذلك من الفارسية ويقال له افسانه والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها شهرزاد ودينار زاد »

هذا اصل وضع هذا الكتاب في صدر الدولة العباسية ثم زادوا فيه بعد ذلك كثيراً من الحكايات مما كانت تتناقله الامم الشرقية في مصر والشام والعراق فوصل الينا على ما نراه وهو احوى كتاب لآداب القرون الاسلامية الوسطى وعادات اهلها في مجالسهم واحاديثهم واعراسهم ومآتمهم • ولذلك فقد نقله الافرنج الى السنتهم وعلقوا عليه الحواشي والشروح

الجمعية الاسيوية الملوكية

(اسكندرية) فهيم افندي بياضي في شركة مدلند

أرى بجانب اسم حضرتكم بالانجليزية هذه الاحرف M. R. A. S. وأعلم انها مقتطعة من الفاظ تدل على علامة شرف ولكنني لا أعرف معناها تماماً فارجو الافادة

(الهلال) ان هذه الاحرف مقتطعة من هذه العبارة الانجليزية Member of the Royal Asiatic Society اي عضو من الجمعية الاسيوية الملوكية

السفن الحربية وتوابعها

(الاسكندرية) حنا افندي صاوه

و (المحلة الكبرى) جورجي افندي شاغوري

و (ايتاي البارود) احمد افندي منير

نقرأ في الاخبار السياسية عن حرب روسيا واليابان اسماء للسفن الحربية وملحقاتها كالنسافة والطراد والطوربيد واللغم وغير ذلك ولا نعرف الفرق بينها فهل للهلال ان يوضح لنا ذلك

(الهلال) سنجيب على اقتراح حضرتكم مطولاً في الهلال القادم ان شاء الله

الاميرال الكسيف

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

من هو الاميرال الكسيف القائد الروسي

(الهلال) نشرنا رسم هذا القائد العظيم في الهلال الماضي واليك وصفه نقلاً عن اوثق المصادر : —

اسمه افقين ايفانوفتش الكسيف احد رجال البحرية الروسية ولد سنة ١٨٤٣ من والد أرمني ووالدة روسية وكان والده قيماً على أملاك الكونت موردفينوف في جنوبي روسيا . ولم تخل هذه العائلة ممن ينوب عنها في البحرية الروسية فكان نفوذها عوناً لالكسيف

على الدخول في المدرسة البحرية في بطرسبورج نتلقى دروسها كلها ولم يكن ممتازاً على رفاقه في المواهب العقلية ولكنه كان طلاباً للشهرة يتوهم استطاعته الحصول على المستحيل منها او على تعبير الافرنج « كان يبني قصوراً في الهواء »

وكان حر الفكر صادق اللهجة مثل اكثر رجال البحرية الروسية مع دماثة الاخلاق ولين العريكة . فلما خرج من المدرسة تولى قيادة الدارعة « افريقيا » وهي أول دارعة تولى قيادتها فاظهر مهارة فائقة في تدريب رجاله على واجباتهم وتنبيههم الى خطائهم بشدة وعنف فكانوا يخافونه كثيراً ولكنه كان من الجهة الثانية يسترضيهم بالعاب رياضية كان يفرضها عليهم ويجيز السابقين فيها وهو قدير على العمل قويّ الارادة شديد الوطأة سريع الانتباه سريع الحكم في ما يعرض عليه مع سداد الرأي . ولذلك فانه ما زال يرتقي في البحرية الروسية حتى صار اميرالاً وأصبح نائب القيصر في الشرق الاقصى

وقد بلغ الآن نحو الحادية والستين ولم يتزوج فلا يمدّ مطامعه في هذا العالم الاّ الارتقاء في مناصب الدولة الروسية وغاية ما يرجوه ان يصير معدوداً في جملة الكونتية الروسيين اصحاب الثروة الواسعة . فاذا توفق في هذه الحرب كان ارتقاؤه اقرب من حبل الوريد — ورجال الجندية يتوقف ارتقاؤهم في كثير من الاحوال على فرصة تعرض لهم قد لا تحتاج الى مواهب خارقة العادة فيرتقون بسرعة عظيمة . وأقرب ما أدركناه من هذا القبيل ارتقاء اللورد كتشنر في بضع عشرة سنة من أصغر رتب الجند الى أرقى مناصبه ونال اسمى القاب المملكة واحرز الاموال الطائلة



﴿ الراديوم ﴾ العلماء مثل سائر البشر يدفعهم الرجاء ويسكرهم الامل وتأخذهم الاوهام وذلك شأنهم في كثير من الاحوال وخصوصاً في ما يتعلق بالاكتشافات والاختراعات . فاذا شاهد أحدهم عرضاً من أعراض المادة لم يعلمه

من قبل بنى عليه العلالي والقصور وتوهم فيه الانتقال من طور الى طور . ثم لا يلبث ان يرى الامر أقل مما توهمه — فلما اكتشفوا أشعة الراديوم ورأوا ما لها من الخصائص الغريبة بحسب الظاهر توهموا انقلاب العلم وتغيير الحقائق واصبح نظرهم الى المادة غير ما كان عليه من قبل كما بيناه في غير هذا المكان . ويظهر ان تلك الامال اخذت تتقلص بتوالي التجارب فذهب المسيو مانيان أحد علماء فرنسا الى ان الراديوم أقل أهمية مما كانوا يتوهمون وان ما بدا لهم من حرارته واشعاعه وتأثيره على المواد المنيرة انما هو نتيجة تفاعل كيماوي يتولد منه غاز الهيليوم . وكل ما رأوه من الخصائص المذكورة يردُّ الى خصائص هذا الغاز . والهيليوم كان معروفاً من قبل ويتولد من غير الراديوم وتظهر منه تلك الاعراض ضعيفة . فكأن الراديوم أقوى على توليده فينبعث منه بكميات كبيرة فيظهر قوياً وتبقى بعده مادة يظنونها بسيطة لانهم لم يستطيعوا حلها بعد وربما استطاعوا ذلك في المستقبل

﴿ مشاركة الشعور عن بعد ﴾ من الاوضاع العلمية الحديثة قولهم Telepathy ويريدون بها تبادل الشعور بين الناس عن بعد كأن يشعر الانسان بانقباض لا سبب له ثم يعلم بعدئذٍ ان بعض أهله او أصدقائه كان في ضيق فشاركه في الشعور وهو لا يعلم . والاعتقاد في هذا الشعور قديم والحوادث التي يتناقلها الناس من هذا القبيل كثيرة . وما زلنا نعدها من قبيل الاوهام او الخرافات حتى ذهب بعض العلماء الى ان في الانسان قوة لا يدرون ما هي تنتقل بها الاحساسات بين الناس أرادوا بذلك ان يعللوا بعض ما ينسبهُ سواهم الى الارواح ونحوها . على أن المستر بوروز أحد علماء الانكليز ذهب الى أن تلك القوة موجودة في الحيوان بل هي فيه أقوى منها في الانسان . وضرب لذلك مثلاً سرباً من الطير اذا اطلقت فانها تطير معاً وتحلق في الجو وقد تدور وترجع ثم تنعطف وترتد وهي لا تزال مجتمعة صفوفاً او جماعات كانها مشدودة بعضها الى بعض بامراس فهي عنده لا تستطيع ذلك الا بالشعور المتبادل — قال « وهذا ما نعبر عنه بالسليقة وهي ظاهرة في الحيوان واما في الانسان فقد أصبحت أثرية »

﴿ طرق الاعلان عند الافرنج ﴾ من أغرب طرق الاعلان عند الافرنج ان المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية أنشأ منذ ثلاثة أشهر جريدة يومية سماها « الصحيفة اليومية » (دالي بيبر) واستنبط للاعلان عنها طريقة لم يسبقهُ اليها أحد . وذلك أنهُ نشر في مجلته وفي غيرها من الجرائد الانكليزية قبل صدور العدد الأول من الصحيفة انه سيصعد في منطادٍ في ساعةٍ عينها وانه متى ارتفع المنطاد فوق اسطحة لندن نثر على الناس حوالات مالية قيمة كلٍ حوالة خمسة جنيهات تدفع لحاملها من ادارة مجلة المجلات في اثناء الايام الخمسة الأولى من ذلك التاريخ وانهُ سينثر معها اوراقاً ذات قيمة في بعض المنافع لحاملها . فلما كان الوقت المعين تقاطر الناس الى الشوارع وشاعت أبصارهم الى المنطاد فلما ارتفع رمى بالاوراق فتطايرت وتطاير الناس في أثرها فمن التقط ورقة نال قيمتها . وكان عدد ما نثره من الحوالات مئة حوالة مع أضعافها من الاوراق الاخرى . وكل ذلك جزء صغير من مجموع ما أنفقهُ في بدء هذا المشروع لكن أهل لندن ظلوا يتحدثون بهذا الاختراع أياماً وتناقلته الجرائد في معظم مدن اوربا فنال المستر ستيد اعلاناً كبيرًا عن جريدته الجديدة . وكان قد وضع لها ترتيباً لم يسبقهُ اليه أحد لكنه أضطر الى ايقافها بعد شهر مراعاة لصحته

﴿ نقل القوة بالتلغراف بلا سلك ﴾ ستلتئم في معرض سنت لوس هذا العام لجنة دولية للبحث في الوسائل المسهلة لركوب الهواء بالمناطيد أو غيرها . وقد عينت جائزة مقدارها ١٥٠٠٠٠ فرنك لمن يخترع من علماء الكهربائية طريقة لنقل القوة الى المراكب الهوائية بواسطة التلغراف بلا سلك في مسافة ٣٠٤ أمتار . ويكفي أن لا تزيد تلك القوة على قوة ربع حصان . وستتألف لجنة للحكم في ما يعرض من الاختراعات في هذا السبيل

﴿ أشعة (ن) أو الاشعة الحيوية ﴾ لا يزال المسيو شاربنتيه يوالي تجاربه في البحث عن خصائص الاشعة الحيوية المكتشفة حديثاً . ومن جملة ذلك أنه جربها في الكشف عن مقدار عمل العصب الشمي فوجد أنك اذا وضعت زهرة عطرية على

مسافة بعيدة من الانف ثم أدنيتها منه تدريجاً وقست درجة الاشعاع بالآلة المنيرة التي ذكرناها في الهلال العاشر من هذا العام رأيت النور يتزايد كلما اقتربت الزهرة من الانف وكذلك في كل ما يستدعي عمل الاعصاب . ورفع المسيو بلونلوت الى اكاذيمية العلوم في باريس مذكرة قال فيها أنه اكتشف أشعة جديدة خصائصها تضاد خصائص أشعة (ن) المذكورة أي بدلاً من ان تزيد قوة الضوء فانها تقللها . وعني المسيو ريشا في درس تأثير أشعة ن من حيث نفوذ الاجسام فوجد انها تنفذ الرصاص الصرف ولا تنفذ في اكسيده وتنفذ في الفضة بسهولة وأما النحاس والزنك والذهب فانها تنفذها بصعوبة ولا تنفذ البلاتين ولا الايريدوم مطلقاً . فهذه الحقائق مع ما يظهر من بعدها عن حاجيات الانسان لا يبعد ان تعود الى حلّ كثير من الغوامض الطبيعية التي لم يفهم الناس أسبابها

﴿ تسويد الزنك ﴾ اذب تسعين غراماً من كلورور الانتيمون في ليتر من الكحول وأضف الى المذوب ستين غراماً حامض هيدروكلوريك وأدهن بالمحلول سطح الزنك بواسطة فرشاة بعد غسله فيكتسب لوناً اسود

﴿ مظلة تلفونية ﴾ اخترع محل شيفر في برلين مظلة او قبعة لتسهيل استخدام التلفون بدلاً من السماعة . وذلك بان تعلق تلك المظلة بالحائط بجانب آلة التلفون فمن أراد المخاطبة وقف تحت المظلة وانزلها حتى تغطي رأسه وتقفل على الاذنين بحيث تفصل بينهما وبين ما قد يكون من الضوضاء في الخارج . وجعلوا على مساواة عيني المخاطب زجاجاً ينفذ فيه النور لئلا يكون الظلام شديداً عليه

﴿ الراديوم والطب ﴾ خطب الدكتور داريه في اكاذيمية الطب بباريس عن تأثير الراديوم على داء السرطان والنفرالجيا وغيرهما من الامراض العصبية فبالغ في فائدته فيها

مطبوعات جديده

﴿ رسالة المفعلة ورسالة جيد ﴾ هما رسالتان لغويتان تأليف الاستاذ

ظاهر افندي خير الله الشويري بحث بالاولى في ما جاء من الكلام على وزن مفعلة وهو قسمان قسم حاصل بالحاق اسم المكان تاء الاخصية كالمنزلة والمحلة وقد سماه المؤلف المفعلة الفرعية تمييزًا له عن المفعلة الاصلية التي بنيت من أصل وضعها على التاء كالمعرفة والمصلحة . وقسم كلم المفعلة الاصلية الى أقسام باعتبار حركة العين وأفاض في الكلام على خصائص كل منها . والرسالة الثانية في ما جاء على وزن جيد وما يتفرع منه . ويلي الرسالة الاولى مطلب في انقسام جمع التكسير الى ما يشترك بين ذي الحياة وغيره وما يختص بذي الحياة . ويلي الثانية مطلب الفعلان بفتح الفاء والعين وبسكون العين وضم الفاء وكسرها وفتحها الى غير ذلك مما يلذ للمشتغلين بالابحاث اللغوية . وحضرة المؤلف قد عانى هذه الابحاث نيفًا وثلاثين سنة وله فيها آراء تستحق العناية والنظر

﴿ روض المسرة ﴾ . هو كتاب يحتوي على ما قالته الجرائد ونظمه الشعراء وكتبه الادباء وخطبه الخطباء في سيادة السيد جراسموس مسرة بعد انتخابه مطرانًا لابرشية بيروت وتوابعها وقد ملأت ٦٧٦ صفحة كبيرة فجاء كتابًا ضخمًا في كل عبارة منه دليل صريح على ما لسيادته من المنزلة السامية عند ابناء تلك الابرشية . ومن جملة مآثره أنه أمر بان كل ما يرد من اثمان هذا الكتاب يعتبر تبرعًا من الذين يدفعونه مساعدة لكنيسة القديس جاورجيوس التي شرع في بنائها بسوق الغرب . على أن مساعي سيادته في مصلحة الطائفة لا تحصى فنرجو أن تتحقق الآمال فيه

﴿ تقويم المؤيد ﴾ ظهر هذا التقويم لسنة ١٣٢٢ هـ لمؤلفه محمد افندي مسعود محرر بجريدة المؤيد . وهو عبارة عن خزانة فوائد في الفلك والتاريخ واحوال ممالك اوربا ومصر والسودان وتخطيط اسكندرية والوجه البحري ومعلومات في القضاء والاحصاء والمعاهدات الدولية والمسائل السياسية وتراجم المشاهير وشذرات من العلوم والمعارف والاكتشافات والاختراعات والتدبير المنزلي والزراعة فضلاً عن الروزنامة والدليل المصري مما لا يمكن العثور عليه الا بمطالعة الكتب الكثيرة . وقد جمع ذلك في نحو ثلاثماية صفحة مطبوعة طبعًا متقنًا على ورق جميل وفيه كثير من الرسوم وثمن النسخة مع ذلك خمسة قروش واجرة البريد قرش واحد



الاميرال طوغو

قائد العمارة اليابانيه في الشرق الاقصى





الجزء الرابع عشر من السنة الثانية عشرة

﴿ ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ و ٢٩ محرم سنة ١٣٢٢ ﴾

تيبت واهلها

﴿ جغرافيتها ﴾ تيبت ويسميها العرب « تبَّت » بقعه بيضية التشكل طولها من الشرق الى الغرب ١,٦٠٠ ميل ومعظم عرضها من الشمال الى الجنوب ٧٠٠ ميل ومجمل مساحتها نحو ٧٠٠,٠٠٠ ميل مربع واقعة في قلب اسيا يحدها من الشمال بلاد المغول وتركستان الشرقية ومن الجنوب بلاد الهند ومن الشرق الصين الاصلية ومن الغرب مملكة قشمير . وبلاد تيبت كثيرة الارتفاع يبلغ ارتفاع أعلى جبالها ١٧,٦٠٠ قدم فوق سطح البحر ويفصلها عما أحدق بها من الممالك جبال وعرة تجعل السلوك اليها شاقاً . فيفصلها عن بلاد الهند في الجنوب جبال حمالايا الشهيرة بارتفاعها العظيم ويفصلها عن بلاد الصين في الشرق سلسلة جبال يونلين وعن تركستان وبلاد المغول في الشمال جبال كوين لون

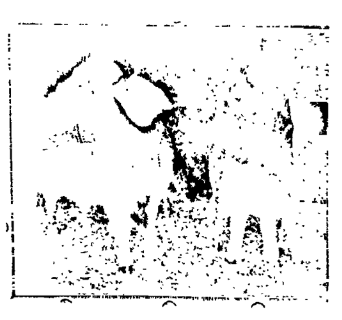
وأما من الغرب فانها تستدق حتى تنتهي الى قشمير بسهول بامير الفاصلة بين تركستان الروسية وبين الهند. ونظرًا لوعورة تلك الحدود ظلت تيبت قرونًا متطاولة ممتنعة على السياح وأهل الرحلة . ومع وقوعها في المنطقة المعتدلة فانها تعد من البلاد الباردة بالنظر الى ارتفاعها العظيم عن سطح البحر . والفرق بين جوها وجو الهند كبير

فالمنتقل من الهند الى تيبت ينتقل بغتة من الحر الى البرد . و بسبب وعورتها وما يحدق بها من الجبال العالية قلما مرَّ بها جند فاتح مع كثرة تجريد المغول على الهند والصين من قديم الزمان حتى جنكيزخان القائد المغولي الشهير لما أراد اكتساح الهند فانه زحف اليها عن طريق بخارا وافغانستان . ولذلك امتنع على سياح الافرنج الوصول اليها الى عهد غير بعيد . واقدم من وطئها منهم فراير اودوريك فقد وصل عاصمتها « لاصا » نحو سنة ١٣٢٨ م و بعد ذلك بثلاثة قرون دخلها انطونيو اندرادا بطريق الهند من جهة الغرب . وفي سنة ١٦٦٣ دخلها الأبوان كروبر ودورفيل بطريق الشرق الى « لاصا » ثم نزلا منها الى الهند بطريق نيبال . وفي أوائل القرن الثامن عشر دخلها الاباء الكبوشيون . واول رجل انكليزي وطئها جورج بوجل سنة ١٧٧٤ وكان قد سار بمهمة سياسية من حكمدار الهند الى بعض أمراء تيبت ثم دخلها غيره

وتقسم تيبت من حيث جغرافيتها الطبيعية الى ثلاثة أجزاء تمتد عرضاً من الشرق الى الغرب وتزداد ارتفاعاً ووعورة من الجنوب الى الشمال . فالجزء الجنوبي أكثرها خصباً وعمراناً والجزء الشمالي اكثرها وعورة وهو مهجور تسرح فيه الحيوانات البرية و بعض القبائل الرحل من الترك والمغول . والجزء المتوسط عبارة عن سهول ترعى فيها الماشية ويسكنها قبائل من أهل الرحيل يقال لهم « بودبا » . فالجزءان الجنوبي والاوسط هي البلاد التي يصح ان تسمى عامرة وهما يقسمان الى أربع ولايات (١) نكارى في الغرب بين درجة ٧٤و٨٥ من الطول الشرقي (٢) دوخام او خام في الشرق (٣) تسانغ في الوسط بازاء نكاري (٤) أُوس بازاء دوخام . وهاتان الاخيرتان واقعتان في الوسط وقد تسميان باسم واحد « اوتسانغ »

﴿ سكانها ﴾ يعتقد اهل تيبت ان جدَّهم الاول قرد تزوج بشيطانة تيبتية يسمونها « سرنمو » فولدت منه ستة أولاد وحالما فطموا سكنوا الغابات ثم عادوا بعد بضع سنين وقد صار عددهم ٥٠٠ فاستغرب أبوهم ذلك ولكنهم كانوا جياعاً فعمد الى خمسة أصناف من الحنطة حمل شيئاً منها وصعد الى جبل تيسي ورماها من قمته

الى أولئك القردة فكانوا كلما اكلوا منها قصرت أذنابهم وتساقطت شعورهم ثم نطقوا وصاروا آدميين واكتسوا بورق الشجر . على ان الاعتقاد بالتسلسل من القرد ليس خاصاً بأهل تيبت بل هو يشمل كثيرين من أهل اسيا الوسطى وفي جملتهم قبائل التنكوت وغيرهم . وأصحاب رأي الارتقاء يرون تلك الخرافة من بقايا الحقيقة التي ذهب اليها داروين عن تسلسل الانسان والقرد من اصل واحد



تاجر تيبتي

اما باعتبار ماهو معروف من اصناف البشر فالتيبتون من الجنس المغولي وقد وصفهم بعض الذين عاشروهم وخبروهم فقال انهم بالاجمال متوسطو القامة خفاف العضل أقوياء البنية سود العيون منحرفوها كبار الافواه سمر الشعور خفاف اللحى . وهم معتدلو المزاج ثابتون في العمل لطفاء الخلق يحبون الموسيقى والرقص والغناء مع ميل شديد الى الانبساط واللهو . فجاء ذلك مؤيداً لما كان يعتقده العرب فيهم واليك ما قاله ياقوت في هذا الشأن — قال :

« وقرأت في بعض الكتب ان تبّت مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخم من احدى جهاته لارض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة ولاهلها حضرٌ وبدوٌ وبداويهم

ترك لاتدرك كثرة ولا يقوم لهم احد من بوادي الاتراك وهم معظمون في أجناس الترك لان الملك كان فيهم قديماً وعند أحبارهم ان الملك سيعود اليهم . وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الانسان بها ضاحكاً مستبشراً لاتعرض له الاحزان والاخطار والهموم والغموم يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وانهارها . وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره وفي أهله رقة طبع و بشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص حتى ان الميت اذا مات لايداخل أهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم ولهم تحنن بعضهم على بعض والتبسم فيهم عام حتى انه ليظهر في وجوه بهائمهم » اه

وبلاد تيبت على الاجمال قليلة السكان حتى ان جانباً كبيرًا من بقاعها الشمالية لا يسكنه البشر على الاطلاق ومعظم السكان في الجنوب والوسط . ونظرًا لكثرة القبائل الرحل فيهم يصعب احصاؤهم لكنهم يقدرون عددهم بوجه التقريب بنحو ٦,٠٠٠,٠٠٠ نفس — ذلك هو تقدر الروسيين لهم على ان غيرهم يقدرهم باضعاف ذلك والغالب انهم لا يزيدون على هذا العدد

والديانة الغالبة في تيبت البوذية او هي فرع منها تسمى اللامائي نسبة الى كهنتها عندهم . وكانوا قبل ظهور هذا الدين يعتقدون ديناً اسمه « البوني » وقد غلبت البوذية عليه لكنه لا يزال معتبرًا عند جماعة كبيرة من الاعيان وله اديار ومعابد كثيرة ويسمى اتباعه غالباً « بونبو » اي الشيعة السود تمييزًا لهم عن اهل اللامائية فانهم حمر أو صفر

واهل تيبت طبقتان أهل القرى ويسمون بلسانهم « يولبة » وأهل البادية واسمهم « چمبة » ولبدو التيبت عادات غريبة لا يشاركهم فيها أحد فهم يأكلون طعامهم نيئاً سواء كان لحماً او خضارًا او غير ذلك لانهم لا يعرفون الطبخ ويطعمون خيولهم اللحم بدلاً عن العشب ويستخدمون اغنامهم في حمل الاثقال لضخامتها وقوتها فيحملون النير في أعناقها ولا ينزعونه عنها شتاء ولا صيفاً الا نادرًا . واذا سافروا

لتجارة نقلوا على اغنامهم احمال الملح والانسجة مما يحمل من تيبت الى الهند او غيرها . والچمبة أهل تجارة ينتقلون بهذه الاغنام واحمالها وربما ساق التاجر منهم نحو ١٠٠٠٠ منها الى هندستان في الشتاء فيبيعون سلعهم ويعودون في الربيع واحمالهم من محصولات الهند كالانسجة الهندية والرز والحنطة والاطياب

وأما أهل القرى فمنهم المزارعون والصناع وأصحاب الاسواق وفيهم طبقة ممتازة هي طبقة العلماء ويسمون بلسانهم «لاما» واللاما طبقات ولأهل كل طبقة لقب خاص فمنهم التنكانا والفهجاوار وغيرهما

﴿ محصولاتها ﴾ اكثر اشتغال التيبتيين في التجارة والحكومة تساعدهم على ذلك وتعين من جندها من يرافق قوافلهم للخفارة ويسمى هؤلاء الخفراء «كربون» ولا سبيل عندهم للنقل غير القوافل المؤلفة من البقر او الهجن المزدوجة السنام وهي كثيرة هناك . واعظم اسواق التجارة عندهم في ديكارشي واللاصا فتصل القوافل اليها في دسمبر ويناير من الصين ومغوليا ودوخام ونسي شوان وبوتان وسكيم ونيبال وقشمير ولداك

ومن أشهر محصولات تيبت المسك ومسكها مشهور بجودته ويفرزهُ غزال يسمى غزال المسك . واليك ما ذكره العرب من أمر هذا المسك وكيفية تولده — قالوا :

« والارض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة وانما فضل التبتي على الصيني لامرين احدهما ان ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وانواع الافاويه وظباء الصين ترعى الحشيش والامر الآخر ان أهل التبت لا يعرضون لاخراج المسك من نوافجه واهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق عليه الغش بالدم وغيره . والصيني يقطع فيه مسافة طويلة في البحر فتصل اليه الانداء البحرية فتفسده . وان سلم المسك التبتي من الغش واودع في البراني الزجاج واحكم عفاصها ورد الى بلاد الاسلام من فارس وعمان وهو جيد بالغ . وللمسك حال ينقص خاصيته فلذلك يتفاضل بعضه على بعض وذلك انه لا فرق بين غزلاننا وبين غزلان المسك في الصورة ولا الشكل ولا اللون ولا القرون وانما الفارق بينهما بأنياب لها كانياب الفيلة ولكل

ظبي نابان خارجان من الفكين منتصبان نحو الشبر او أقل او اكثر فينصب لها في بلاد الصين وتبت الحبائل والشرك والشباك فيصطادونها وربما رموها بالسهام فيصرعونها ثم يقطعون عنها نوافجها والدم في سررها خام لم يبلغ الانضاج فيكون لرائحته زهوكة تبقى زماناً حتى تزول . وسبيل ذلك سبيل الثمار اذا قطعت قبل النضج فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة . واجود المسك واخلصه ما ألقاه الغزال من تلقاء نفسه وذلك ان الطبيعة تدفع سواد الدم الى سرته فاذا استحكم لون الدم فيها ونضج أذاه ذلك وحدث له في سرته حكة فيندفع الى أحد الصخور الحادة فيحتك بها فيلتذ بذلك فينفجر ويسيل على تلك الاحجار كانفجار الجراح والدماميل اذا نضجت فيجد الغزال بخروج ذلك لذة اذا فرغ ما في نافجته اي سرته (وهي لفظة فارسية) اندمل وعادت فدفعت اليه مواد من الدم فتجتمع ثانية كما كانت أولاً فيخرج رجال التبت فيتبعون مراعيها بين تلك الاحجار والجبال فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور وقد أمكن الانضاج فيأخذونه ويودعونه نوافج معهم فذلك افضل المسك وافخره وهو الذي تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم وتحمله التجار في النادر في بلادهم » اه

﴿ لاصا — عاصمة تيبت ﴾ ومعنى « لاصا » في لغة تيبت « أرض الاله » وهي مدينة عامرة واقعة في سهل ارتفاعه عن سطح البحر نحو ١٢,٠٠٠ قدم تحيط به الجبال من كل ناحية . وهي مستديرة الشكل قطرها نحو ميل كان حولها سور بنوه في القرن السابع عشر ثم تهدم لما احتلها الصينيون سنة ١٧٢٢ شوارعها الكبرى واسعة وأما الصغرى فانها في غاية القذارة . ابنيتها في الغالب من الطوب المجفف بالشمس الا منازل الامراء فيدخلها شيء من الحجر . واللاصا مركز ديانة أهل تيبت واليها يحجون لكثرة ما فيها من الاديار وبيوت العبادة البوذية فيؤمها الحجاج من أقصى البلاد حتى حمالايا ومنشوريا . واكثرهم يجيئون يلتمسون غفران خطاياهم «من بوذا الحي » ويتوسلون اليه ان يعدّ لهم تقمصاً سعيداً . ثم يعودون الى بلادهم بالآثار المقدسة والذخائر المباركة كالسبحات والاصنام الصغيرة ونحوها . ولذلك كثر باعة هذه الاحجار هناك يخدعون البسطاء بانها من بقايا بوذا أو من اظافره أو عظامه او من عصاه او

بيته . و يكثر الاختلاط في ابان الحج وتتعدد أشكال الوجوه وضروب اللغات ولكن الغالب عليها كلها المغول بوجوههم العريضة وعيونهم الضيقة

و يصل التجار الى اللاصا في اثناء شهر دسمبر واكثرهم يجيئون من غربي الصين ومعهم الانسجة الحريرية والطنافس والادوات الصينية و يأتي غيرهم وتجارتهم انواع الحلى الذهبية والسلع الروسية والسجاد الثمين والحجارة الكريمة وأصناف الفرش والخيول والماشية والتبغ . ويأتي آخرون من شرقي تيبت يحملون المسك التيبتي الشهير بكميات كبيرة وغير ذلك — وتجارة الشاي الصيني رائجة هناك وا كثر اشتغال أهل اللاصا بنسج الاقمشة المعروفة بالنسيج التيبتي واصطناع بعض أصناف الخزف

سكان اللاصا يقدرون بنحو ٦٠,٠٠٠ نفس اكثرهم من أهل تيبت وفيهم بعض الصينيين والقشامرة و بعض اهل بوتان ونيبال في أعالي الهند . والقشامرة اكثرهم مسلمون واكثر أصناف التجارة في أيديهم ولهم المساجد الاسلامية وهم يمتازون عن سائر أهل اللاصا بعمائمهم و بشكل جماجمهم لانهم من الجنس القوقاسي . وفي اللاصا يقيم أمير البلاد و يسمونه في اصطلاحهم « دالي لاما » ويقيم في قصر خاص به يسمى « بوتالا »

﴿ تاريخهم ﴾ أن تاريخ هذه البلاد مظلم لا فائدة من تعداد الآراء في شأنه وانما يقال بالاختصار أنها دخلت في حوزة الصين سنة ١٧٢٢ وهي تحت عمالة أمير ولاية تسي شوين من ولايات الصين . ولامبراطور الصين معتمد عال معه مساعدٌ وهما يتوليان ادارة الجند والخارجية . وأما ادارة الداخلية والمعاملات الدينية ففي أيدي الوطنيين . و يتعين المعتمدان المشار اليهما لمدة ثلاث سنين وتحتهما قائدان كبيران يسميان بلغة البلاد « دولاهي » وخازنان يقيم أحدهما في اللاصا والآخر في ديكارشي . ثم ثلاثة قومندانية يقيمون في اللاصا وديكارشي ودنكري على حدود نيبال . و يليهم ثلاثة صف ضباط وتحتهم الجند درجات . وعدد الجند الصيني هناك لا يزيد عادة على ٤,٥٠٠ رجل منهم ١,٠٠٠ في اللاصا و ١,٠٠٠ في ديكارشي و ١,٠٠٠ في جبانكشى و ٥٠٠ في دنكري

اما ادارة الحكومة الملكية فمفوض أمرها الى الدالي لاما يساعده عليها موظف يشبه رئيس الوزراء عندنا يسمونه « نوموخان » بلسان المغول أي ملك الشريعة . وهو يتولى ذلك المنصب طول الحياة وتنتخبه حكومة الصين من بين رؤس الكهنة العظام عندهم وكلٌّ من هؤلاء والدالي لاما في جملتهم اذا ماتوا حلت أرواحهم في أطفال يقومون مقامهم متى بلغوا رشدهم ويساعد النوماخان على ادارة شؤن الحكومة خمسة وزراء أربعة منهم للمالية والقضاء والخراج والداخلية والخامس للامور الدينية . ويتولى كل ولاية من الولايات الاربع التي ذكرناها حاكم يسمونه بلسانهم « بكابلون » ومعه أركان حرب وكلهم تحت ادارة النوموخان ويلي هؤلاء الامراء ولاة صغار

﴿ كهنتهم ﴾ وهم الذين يسمونهم « لاما » وكانوا يتزوجون ثم اقلعوا عن هذه العادة فهم اليوم ينذرون البتولة ولباسهم البرود الصفراء وهي ثياب الحكام في تيبت . واللاما العظيم المقيم في «لاصا» هو سر بوذا ومقرّ نفسه وهو رئيس الكهنة فاذا مات ينظرون في من يخلفه فيختارون ولداً فيه علامات خاصة ويرفعونه الى مقام الرئاسه وجماعة اللاما أشبه شيء بالرهبان يسكنون أديرة خاصة بهم ويحلقون رؤوسهم ولباسهم نسيج أحمر صفيق خشن يرفعون طرفه الواحد فوق الكتف ويلفون الآخر حول الوسط وهم قذرون وبعضهم حفاة لكن الآخرين يلبسون أحذية ذات كعوب عالية ويعلقون في ثيابهم سبحة واسطوانة للصلاة طولها نحو أربعة قراريط وقطرها كذلك وعلى ظاهرها منقوش هذه العبارة « أيها الحجر الكريم في النيلوفر . آمين » ويشدون الى أسفل الاسطوانة خيط ينتهي بثقل من الرصاص أو نحوه فلا تبرح الاسطوانة تدور وعندهم ان كل دورة هي بمثابة صلاة يقدمها الحامل ويرددها الى السماء ولا ينفرد الكهنة بحملها بل ذلك شائع في العامة أيضاً وعلى باب كل بيت واحدة أو اثنتان منها يديرها أهل البيت والاضياف عند دخولهم وكذلك في الاهراء والمخازن ويقيمون على الانهار والينابيع بيوتاً يملأونها بهذه الاساطين تدور بقوة الماء

ورهبانهم أغنياء ولاديرتهم نصف البلاد ولا يبرح القوم يقطعونهم الاراضي

و يتركون لهم التركات وهم لا يدفعون ضرائب عن أراضيهم ولا يأتون عملاً ولهم عبيد تقوم بزراعة الارض واستثمارها ومع ندرهم البتولة فهم في الغالب ساقطو الآداب والهمم ولذا باتت أديرتهم مهاوي فساد يهرع اليها كل كسل فاتر العزم و بدأ الاهلون يظهرون سخطهم وكرههم لهم

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب لكاتب فاضل

٣٢ — ظهور فيكتور هوكو

فجميع من ذكرناهم من الشعراء الفرنساويين وغير الفرنساويين تقدموا على فيكتور هوكو اوعاصروه ومهدوا له طريق الادب الجديد . وكانت النفوس في ابتداء القرن التاسع عشر تائقة لرؤية أسلوب مستحدث في النظم والنثر ولحصول انقلاب في الادب كما حصل انقلاب في السياسة . لان الناشئة الجديدة من الخواص كانوا نافرين من قيود الطريقة المدرسية . وجمهور العوام كانوا متألمين من استبداد أصحاب الانقلاب الكبير باسم الحرية . فان رؤساء هذا الانقلاب لم يكتفوا بتغيير شكل الحكومة بل هدموا أساس الدين وسببوا حدوث الفوضوية في الامـة . أي انهم فرطوا في جانب الدين والسياسة كما فرط قبلهم ذوو التيجان من الملوك المستبدين فكان الجمهور يترقب ظهور امام في الادب يعيد لهم الرجاء والامل بالله . والشعراء يترقبون ظهور هذا الامام ليخلص فن الادب من القيود الذي قيده بها بولو في كتابه المسمي (آر بوئتيك) أي صناعة الشعر . فكانوا يتمنون كسر هذه القيود واعطاء الحرية التامة للفكر كما كسرت سلاسل الاستبداد وهدم بيت المظالم الا وهو حبس الباستيلية الشهير واطلق سراح المحبوسين فيه ظلماً وعدواناً .

فظهر فيكتور هوكو وبرع في اللغة الفرنساوية وفي طرق الافادة بها . وفضلاً

عن معرفته بالمفردات والتراكيب اللغوية صار له خبرة بما للكلمات من القيمة الموسيقية اي بالنغمة التي تحدثها كل كلمة والتأثير الذي يحصل من جميع نغمات الكلمات وألحانها . لان الكلمة عند خروجها من الفم لها نغمة مخصوصة ولحن بحسب مخارج الحروف . وتختلف المخارج باختلاف الالسنة ولذا ورد في الحديث الشريف (اقرؤا القرآن بلحون العرب)

وقد عبر أئمة البلاغة من العرب عن هذه القيمة الموسيقية (باجراس الكلم) ولا يخفى ما في هذا التعبير من الحلاوة لان الصوت يرن بالالفاظ رنة الجرس . وصار لفيكتور هوكو أيضاً مهارة بعلم القوافي . فقوافيه عامرة مختلفة ليس فيها ما هو مكرر او مبتذل بل جميعها ترد على غير ما ينتظره السامع . والخلاصة كان يعرف أي كلمة يلزم وضعها في أي بيت وأي بيت يقتضي انتقاؤه لاي موضوع . وساعده الحظ في السفر الى رياض الاندلس التي تتغذى القرائح بنفحات ازهارها وتقر العيون بحسن مناظرها . فصار ذهنه كأنه آلة بديعة تفي بوظيفة السيناتوغراف والفوتوغراف معاً . فيصور ما يمر به من مشاهد الكون ويطبع ما يسمعه من حوادث الدهر ويعرضه على القراء والمستمعين بدون ان يضيع منه خبراً او يغفل منظراً . فصور في أشعاره الخمائل وهي الشجر المجتمع الكثيف وكيفية تلاعب النسيم باوراقها والاغصان الملتفة وما ترسمه على بساط المرج الاخضر من الظل الظليل والجبال الراسية وما ينحدر عنها من الماء السلسبيل والانهار الجارية وما ينعكس على مرآة سطحها من ضياء القمر وشعاع الشمس . ووصف صفير البلابل وهديل الحمام وبغام الظبـاء وسجع اليمام وذكر غدوها ورواحها ما بين الرياض المزهرة والاشجار المثمرة والجداول المنحدرة وصور غير ذلك أيضاً تصويراً حقيقياً باوضح بيان وافصح تعبير حتى يخال من يقرأ أشعاره انه ينظر الى لوح من الالواح المصورة بقلم الرسام وفرشاته . ويسمع خرير الماء وصوت مزمار الراعي وهو يتناقص كلما ابتعد مع محبوبته في جوف الغابة . وجعل الالفاظ تلبس المعاني كما يلبس الثوب على الجسم فجاءت الفاظه طبقاً على معانيه . وكان بمجرد نظره في المواد تتفجر المعاني من قريحته فيزنها بميزان الحس ويصوغ لها على

قدرها قوالب من الالفاظ والتراكيب كاحسن صائغ للحلى وامهر سباك للمعادن .
فكانت طريقته بادىء الامر عبارة عن وصف الطبيعة ومناظرها البديعة ثم هجم على قواعد المتقدمين وأساليبهم هجمة الامة المستيقظة من غفلتها وكسر القيود التي قيدبها بوالو عقول الشعراء ونبذ قواعد الطريقة المدرسية وراء ظهره وأصلح عروض الشعر الفرنساوي وغير تركيبه بمقاطيع مختلفة وجوز تكميل معنى البيت بالبيت الذي بعده فوضع الجملة الواحدة في بيتين مما لم يجوزه المتقدمون وجعل نظم الشعر موافقاً لاحتياجات الفكر . وفتح لاخوانه من ذوي النشأة الجديدة طريقة مستحدثة في الادب كانوا هائبين اقتحامها والولوج فيها

فأوجد فيكتور هوكو بذلك الطريقة الرومانية وحاد فيها عن استعارات الطريقة المدرسية وتشبيهاتها القديمة . ولم يتخذ كلام المتقدمين منوالاً لينسج عليه كما فعل اندره شينيه خاتمة أهل الطريقة المدرسية . بل اتخذ السوق الطبيعي والاحساس الباطني دليلاً له في النظم والنثر كما فعل المتنبي والمعري وأهل طريقتهما الخارجين عن أساليب العرب المتقدمين . فكلما شعر فيكتور هوكو بشيء صوره بقلمه كما يحس به في قلبه بدون تهافت منه على ترصيع الكلام بجواهر البديع وتدبيجه بحلل المجاز والتشابيه . فان أتى بشيء منها في كلامه عفواً بلا تصنع ولا تكلف فنعم . والا فهو لا يهتم الا بالمعاني وبما يتخيله فيها من حقائق الشعر واذا أراد تعيين الزمان مثلاً لم يتكلف ترتيب تلك الجمل المصنعة ولم يذكر حركات العقرب على مينا الساعة ولا شبه ذلك بدوران الفلك ولا بمنازل الشمس بل قال بسوقه الطبيعي:

« غداً اليوم الخامس والعشرون من حزيران سنة الف وستمائة وسبع وخمسين ... » كما ورد في مطلع رواية قروموبل وهي من الروايات التشخيصية المنظومة شعراً . فهذا مقتضى البلاغة في تعيين الزمان . وهذه الشطرة المطابقة الحال أبلغ من سواها . ومن المثال السابق الذي مثلنا به من كلام اندره شينيه . فكان السالك نهجَ هذه الطريقة اذا عطش قال هات اسقني كما قال أبو نواس .

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا أمكن الجهرُ

وأما السالك نهج الطريقة المدرسية فكان يحيد عن السوق الطبيعي ويصنع كلامه ويقول « ألا ماء بارد نطفي به حرارة جوفنا » كما قال ذاك البارد المتنحي

فايضاحاً لحقيقة الطريقة الرومانية لانرى بدًّا من تلخيص القواعد التي أوردها بوالو في صناعة الشعر ثم تلخيص القواعد التي ذكرها فيكتور هوكو في مقدمة رواية كروموبل وعارض فيها بوالو وجميع المنتسبين للطريقة المدرسية

٢٣ — طريقة بوالو

نظم الشاعر الفرنساوي بوالو كتابه الموسوم بصناعة الشعر سنة ١٦٧٤ م وهي أرجوزة طويلة محكمة البناء عالية النفس جامعة لقواعد الشعر وانواعه . اعتنى الشاعر في انشائها كثيرًا وفكر فيها طويلاً لتكون قاعدة ونموذجاً في الشعر واقتفى في نظمها وتأليفها اثر الشاعر اللاتيني هوراس وهو نقل عن أرسطوطاليس في كتابه الموسوم بصناعة الشعر ولارسطوطاليس في الشعر كتاب آخر لخصه القاضي أبو الوليد ابن رشد وطبع هذا التلخيص المستشرق فوستولازينو في مدينة فلورانسه من ايطاليا سنة ١٨٧٣ ولا نظن بوالو اطلع على قصيدة ابن رشيق ولا على مؤلفاته في هذا المبحث لان الافرنج لم يكن لهم الفة بأدب العرب في القرن السابع عشر وانما كانت عنايتهم باللغة العربية قبل ذلك حينما ترجموا كتب علمها الى اللاتينية ولم يعودوا لدرسها الا في اواخر القرن الثامن عشر حينما نبغ شيخ المستشرقين سيلفستر دوساسي في باريس وشرح مقامات الحريري وألف الكتب المعتبرة . ولما ظهر ضيا باشا من متأخري الادباء العثمانيين وقرأ العربية ثم الفرنساوية اقتفى اثر بوالو ونظم بالتركية كتابه المعروف بالخرابات وانتقد فيه على كثير من شعراء الترك والفرس والعرب . فجاء كمال بك وانتقد عليه في رسالة سماها تخريب الخرابات وخطأه في كثير من مباحثه

فالفصل الاول من كتاب بوالو في صناعة الشعر يشتمل على تفصيل القواعد التي اجملناها في الكلام على الطريقة المدرسية . واكثر المؤلف في هذا الفصل من الحض على مراعاة قواعد النحو والصرف والمعاني وغير ذلك من علوم الآلات .

وحذَّر كثيرًا من الابتعاد عن سلامة الذوق ولو قدر شبر . وشرع في الفصل الثاني والثالث في تطبيق هذه القواعد العمومية على أفانين الشعر المختلفة وعرف كل فن منها على حدتهِ و بلغت فنون الشعر عنده الى نحو أربعة عشر فناً . منها أنواع الغزل والتشبيب والمرقصات والمطربات وما احتوى على ذل العشق ورقة الكلام والادوار المنسوجة على منوال شعراء التروبادور المعاصرين للاندلسيين . ومنها أنواع المدح وأنواع الهجاء والهزل والسخرية والذم المشابه للمدح ومنها أنواع الرثاء ونحو ذلك . وتكلم أيضاً عن الروايات التمثيلية وهي (التراجيديا) أي الفاجعات و(الكوميديا) اي المضحكات وعرف كلاً منها و بين الشروط المقتضى مراعاتها في تأليف الرواية التمثيلية ولزوم وحدة الزمان والمكان والعمل . وعرف الشعر الموسيقي وهو النشيد والتلحين المسمى عندهم (ليريك) من كلمة لير وهي العود الذي يغنى عليه . وعرف أيضاً الشعر الحماسي المسمى عندهم (إپبوپه) ومعناها في الاصل الخطبة التي يقولها الخطيب

فالشعر الموسيقي يمتاز عن الشعر الحماسي بخاصته الشخصية أو الفردية أي المتفردة في ذات صاحبها . وذلك أن الشاعر يرى الحسناء فيشعر بالحب و بأمل الوصال . ويظهر له رقيب فيشعر ببغضه و بانقطاع رجائه من الوصال . و ينال معروف الكريم فيشعر بالشكر له . ويموت صديق له فيشعر بالتفجع عليه . فبسبب هذه المشاعر تفيض نفس الشاعر بالغزل والنسيب والمدح والهجاء والرثاء . ويشاهد أيضاً بدائع المخلوقات و ينظر في خلق الارض والسموات فتفيض نفسه بالتسبيح والتهليل والتقديس والترتيل . فكل واحد مما ذكر فن من أفانين الشعر الموسيقي . ويختلف عروض كل منها وقوافيه باختلاف المشاعر التي يشعر بها واختلاف الالهام الذي يهبط عليه . ويعتريه من ذلك دهشة أو انذهال وحيرة وسرور وانشراح أو انقباض وحزن فيظهر اثر ماذكر في نظمه وشعره

وأما الشعر الحماسي فهو رواية الوقائع العجيبة التي يقوم بها الشجعان . فقولنا رواية أي خبر يفصل هذا النوع من الشعر عن الشعر الموسيقي لانه نشيد وغناء

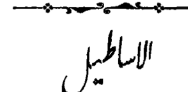
وعن الشعر الدراماتيقي أي الدرام لان أساسه العمل · ولا يلتبس بالتاريخ الذي هو خبر ورواية أيضاً لان موضوع التاريخ الوقائع الصحيحة بلا اطراء ولا غلو · واما الشعر الحماسي فموضوعه الوقائع الملفقة المشتملة على غرائب الشجاعة ونوادر الفروسية واشهر كتب الحماسة الايلياذة والاوذيسة لهوميروس اليوناني · و (انييد) لفرجيل اللاتيني · والكوميذية الالهية لدانتي الطلياني · والجنة الضائعة لملتون الانكليزي · وتخليص اورشليم لطاسو الطلياني وهانرياد لفولتر الفرنساوي والحماسة النابوليونيه لفيكتور هوكو · وعند أهل الشرق ماهابهاراته وراماياته للهنود والشهنامه للفرس وكتب الحماسة للعرب واشهرها كتاب الحماسة لابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وقد طبعه مع شرح أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي عليه المستشرق الالماني فريتغ سنة ١٨٢٨ في مطبعة مدينة بونه · والجزء الاول من عكاظ الادب هو في الحماسة الحميدية فهو (ايبوبة) الحرب اليونانية الاخيرة كما حرر فيكتور هوكو الايبوبة النابوليونية · ومن أمعن النظر في الشعر العربي وجد اكثره من قبيل الشعر الموسيقي أي النشيد والاغاني وهو الممتاز بخاصته الشخصية وباظهار الحواس الباطنة ووجد فيه أيضاً من الشعر الحماسي وهو الذي روى فيه أخبار الحروب وأطنب بشجاعة الشجعان · ووجد المقامات تشابه ما عند الافرنج من فن الكوميديا · غير ان صاحب المقامات جعل اهتمامه في انتقاء الالفاظ وبلاغة التعبير ولم يلتفت كصاحب الكوميديا لدرس اخلاق الرجال وبيان المزايا الخاصة بافراد القوم او الهيئة الاجتماعية · وكان الباحثون في ادب العرب لا يجدون فيه مثالاً « للدرام » الآتي تعريفه فجاء عبد الرحيم افندي احمد وعرض على المستشرقين في المؤتمر الحادي عشر المنعقد سنة ١٨٩٧ م في باريس رسالة الغفران للمعري وبين مشابهتها بالكوميديا الالهية ووعد بنشرها · وكان يوسف ضيا باشا الخالدي استنسخ رسالة الغفران المذكورة سنة ١٣٠٧ هـ من النسخة القديمة المحفوظة الآن بمكتبة الكوپريلي وهي تجاه نظارة المعارف وتربة السلطان محمود في الاستانة · وهم اذ ذاك بطبعها فحال دونه سفره لبلاد الاكراد واشتغاله السنين الطوال بترتيب القاموس

الكردي وتدوين قواعد هذا اللسان الذي نبغ من ابنائه امثال صلاح الدين الايوبي صاحب الفتح القدسي . فاذا نشرت رسالة الغفران [1] كما تطبع ترجمة الالياذة الآن في مطبعة الهلال تمكن قراء العربية من الاطلاع على فن جديد في ادب العرب غير الشعر الموسيقي والشعر الحماسي . والمأمول ممن ينشر رسالة الغفران ان يقابل بين النسخة المصرية والنسخة الاستانبولية لكيلا يقف ذهن المطالع كما حصل في المثال المنقول سابقاً من كتاب اعجاز القرآن للباقلاني بسبب وجود بياض في الاصل . ومن دقق النظر في لزوميات المعري عرف ما هو عليه هذا الشاعر الحكيم من علو الفكر واتساع القريحة ولم يشتبه في ان كتابه الموسوم بالايك والغصون لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فنون الشعر والادب الا أحصاها . وقد أطنب المؤرخون في كلامهم على كتاب الايك والغصون وزعموا انه في ماية مجلد . ولكن اذا نظرنا في قولهم ان اللزوميات في خمسة مجلدات ثم رأيناها مطبوعة في الهند في مجلد واحد وفي مصر في مجلدين حملنا ذلك على الظن بأن المائة مجلد من كتاب الايك والغصون هي بمثابة عشرين مجلداً من اللزوميات طبعة الهند او أربعين مجلداً طبعة مصر . وعلى كل فهو من أعظم دوائر المعارف الادبية في لسان العرب . ولا يعجز عن الاتيان بمثلها رهين المحبسين . والايك هو الشجر الكثير الملتف فكأنه أشار بهذا الاسم الى ان الكتاب شامل لاصول الادب وفروعه

ثم ان بوالو بعد ما فرغ من بيان القواعد العمومية للشعر وبيان فنونه ولزوم اتباع الصدق والحقيقة فيه ذكر في الفصل الرابع من كتابه في صناعة الشعر ما ينبغي ان يتخلق به الشاعر من الاخلاق الحميدة وما يجب ان يحض عليه من الخير والمعروف . فاعترضوا عليه بذلك وقالوا بأن هذا الفصل من مباحث علم الاخلاق لا من مباحث الشعر والادب . ولاموه أيضاً على اعتباره الشعر في مجرد قوالب الالفاظ وعلى تحديده بالحدود والتعاريف والزام الشاعر بمراعاة هذه الحدود في كل فن من فنونه

(١) (الهلال) رسالة الغفران تحت الطبع الآن في مطبعة هندية

وعدم الخروج عنها . وقالوا بأن الشعر هو الهام من الله والطبيعة ونور يفيض على القريحة التي فيها استعداد طبيعي لقبوله ولا يمكن تعليم ذلك ولا تحديده بالحدود والتعاريف والصحيح ان بوالو يعترف بأن أساس الفكر اي المعاني الشعرية لا يمكن تعليمها بالقواعد و يقول بأنها هبة من الله واستعداد فطري وغريزي في قريحة الشاعر. وانما الذي يدخل عنده تحت القواعد المذكورة هو شكل التعبير اي قوالب الالفاظ التي تقاد بها تلك المعاني الشعرية



الاساطيل

تاريخها وانواع سفنها وملحقاتها المهلكة

ركوب البحار قديم وأقدم الامم عناية في الاسفار البحرية الفينيقيون ولكنهم كانوا يسافرون في طلب الرزق بالتجارة او الاستعمار الى شواطىء البحر المتوسط . وعنهم أخذ اليونان والمصريون وغيرهما من دول تلك الشواطيء. فلما كثر السالكون في هذا البحر قام التنازع بينهم كما قام من قبل على اليبس . والانسان يدفعه الجشع الى الاستئثار بالمنفعة ويحارب اخاه على بلغة حتى تضيق القارة على أثنين ويتنازع الاخوة على درهمين فنشأ من جراء ذلك مايعبر عنه بالقرصانية اي السطو على السفن وانتزاع ما تحمله من الارزاق ونحوها وهي أقدم حروب البحر . وأقدمها ما انتشب بين الفينيقيين واليونانيين اوالمصريين او بين اليونانيين أنفسهم . ومما دعاهم الى ذلك ضيق اليبس عن ان يسع مطامعهم فعمدوا الى السفن يسطون عليها وينهبونها وما زالت القرصانية شائعة الى عهد غير بعيد

على ان القتال على سبيل القرصانية جرّ اليونانيين الى اتقان سفنهم وتقويتها فاصبحت الاساطيل من جملة عدد الحرب وحصون الدفاع عندهم . واليونانيون أسبق الامم الى انشاء الاساطيل والقتال في البحار اما فيما بينهم او بينهم وبين الفرس أو غيرهم . ثم نشأت الاساطيل الرومانية فالقرطاجنية فالعربية فالتركية فالافرنجية وغيرها حتى بلغت ما هي عليه الآن

وأشهر الوقائع الحربية في الزمن القديم حرب أهل كورنثية واهل كورسيريا سنة

٦٦٥ قبل الميلاد — واليك اشهر الوقائع البحرية بعدها في التاريخ القديم

(١) واقعة سلاميس في مياه قبرص بين اليونان والفرس سنة ٤٨٠ ق م وكانت سفن اليونان ٣١٠ بقيادة تمستوكاس فغلبت سفن الفرس وكان عددها ٢,٠٠٠ سفينة وقائدها احشويرش ملك الفرس

(٢) واقعة يوريميدون في مياه قبرس أيضاً سنة ٤٦٩ ق م بين اليونان والفرس واليونان الغالبون

(٣) واقعة سيز يكون باسيا الصغرى سنة ٤١٠ ق م وفيها استولى الاثينيون بقيادة السيبيادس على أسطول اللقدوميين

(٤) واقعة ارجينوزة في الارخبيل اليوناني سنة ٤٠٦ ق م بين أهالي أثينا وأهل سبارطة والاثنيون الغالبون

(٥) واقعة كنيدوس في اسيا الصغرى سنة ٣٩٤ ق م بين الاثينيين واللقدوميين وقد غلب الاثينيون

(٦) واقعة بوغاز ميلة في صقلية سنة ٢٦٠ ق م بين الرومانيين والقرطاجنيين وفيها نال الرومان اول فوز على القرطاجنيين وأسروا خمسين سفينة من سفنهم

(٧) واقعة تريبانوم سنة ٢٤٩ ق م تغلب فيه القرطاجنيون على الرومانيين

(٨) واقعة اكتيوم سنة ٣١ ق م في جزائر اليونان بين اوكتافيوس قيصر وماركس انطونيوس ومعه كليو بيطرا • وفيها غلب اوكتافيوس واستولى على ٣٠٠ سفينة

ولو أردنا تعداد كل الوقائع البحرية لضاق بنا المقام وخصوصاً بين الروم والقوط او بينهم وبين العرب او الاتراك او بين دول الافرنج كالواقعة الشهيرة بين الروم والقوط سنة ٢٩٦ م وفيها انتصر كلوديوس امبراطور الرومان واستولى على ٢,٠٠٠ سفينة من سفن القوط • وواقعة لبانتو قرب كورنثية سنة ١٥٧١ م وفيها اتحدت أساطيل اسبانيا والبندقية وجنوا ومالطة والبابابيوس الخامس بقيادة دون جون اوستريا على أسطول العثمانيين فغلبوه وأوقفوا المسلمين عن فتح اوربا كما اوقفهم عنه شارل مرتل من قبل • ناهيك بوقائع الاجيال الاخيرة بين دول أوربا وهي تعدّ بالمئات

(مسير السفن وأسلحتها) كانت سفن الحرب في عهد الدول القديمة تسير بالشراع وأسلحتها النبال والحجارة ترمى بالاوتار أو المقاليع او المجانيق • ثم اخترعوا النار اليونانية

فصاروا يرمون بها عن ظهور السفن كما ترى في الشكل الاول • ثم اخترعوا البارود وكلاهما من ثمار قرائح المشارقة • فالنار اليونانية اخترعها رجل من أهل الشام اسمه كالنكوس وأما البارود فالافرنج يعدونه من مخترعاتهم ومخترعه عندهم اسمه شوارتز وقد بينا في تاريخ التمدن الاسلامي صفحة ١٤٥ من الجزء الاول انه من اختراعات العرب



(ش ١) اسطول عربي يحارب الروم وهم يرمونه بالنار اليونانية

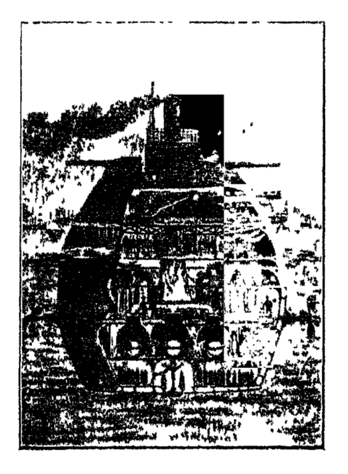
فليراجع هناك • فلما شاع استخدام البارود واصطنعوا المدافع والبنادق جعلوه من جملة معدات الدفاع في السفن الحربية ثم استنبطوا التوربيد واللغوم لحماية المرافىء • واول من استخدمها من الدول العظمى روسيا — استخدمتها في حرب القرم سنة ١٨٥٤ لكنها لم تأت بالفائدة المطلوبة • ثم عمل على اتقانها الاميركان في أثناء حربهم الأهليه سنه ١٨٦١ ثم الانكليز وغيرهم • ثم اخترعوا القنابل المفرقعة التي اذا سقطت في مكان انفجرت وعطلت ما حولها

وما زالت السفن تجري بالريح الى أوائل القرن الماضي • فالسفن التي جاء بها بونابرت الى مياه الاسكندرية ثم حطمها نلسن في جون ابي قير كانت مسلحة بالمدافع ولكنها كانت شراعية • فلما اكتشفوا مرونة البخار واصطنعوا الآلات البخارية استخدموها للسفن فسارت بها وهو تحسين ذو بال انبهر له العالم في ذلك الحين • والامركان أسبق الامم الى انشاء السفن البخارية فان أول سفينة سارت بالبخار انشأوها هناك سنة ١٨٠٧ وسموها « كلرمون » • واما أوربا فالانكليز اسبق دولها الى استخدام البخار في السفن • وأول سفينة مخرت في مياه أوربا بناها الانكليز في سكوتلاندا سنة ١٨١٢ وسموها كومت Comet طولها ٤٢ قدماً وعرضها ١١ قدماً وقوتها أربعة أحصنة وكانت السفن يومئذ تتحرك بدواليب جانبية تظهر فوق الماء على نحو الرفاصات التي تمخر في الماء الرقراق اليوم ثم جعلوها مستترة تحت الماء واخترعوا لولباً يجعلونه في مؤخر السفينة تحركه الآلة البخارية فيدفع السفينة الى الامام • وزادت العناية في انشاء السفن الكبرى وأهملت الاشرعة بالتدريج فانشئت الاساطيل تسير بالبخار ومن جملتها الاساطيل الدولية التي اشتركت في حصار سباستبول في حرب الروسية سنة ١٨٥٤ ثم تفننوا في أشكال البواخر وتسييرها وضبط حركاتها حتى بلغت ما هي عليه الآن

(تدريع السفن) فلما اخترعوا المدافع والالغوم والقنابل المفرقعة اصبحت السفن الحربية قريبة العطب فاذا أصابتها قنبله في بعض جوانبها خرقتها فتتعطل آلاتها وتتوقف عن الحركة أو تدخل اليها المياه فتغرقها • فاعملوا الفكرة في ما يقيها من ذلك فلم يجدوا خيراً من تصفيحها بالحديد وهو ما عبروا عنه بالتدريع ويقال ان أول من قال بالتصفيح الاميركان في الولايات المتحدة • ولكن المشهور ان اول من صفح السفن الفرنساويون اكتفوا أولاً بتصفيح الجانبين فابتنوا خمس سفن بطنوا جوانبها بصفائح من الحديد ثخانتها اربعة قراريط ونصف • الاولى اسمها « تونانت » Tonante عليها ١٦ مدفعاً تم بناؤها في بريست سنة ١٨٥٥ ثم اصطنعوا اخواتها • وكان لهذه المدرعات حظ من العمل في الحرب الروسية • فان ثلاثاً منها ضربت كنبورن في البحر الاسود في ١٧ اكتوبر من ذلك العام

فاسرع الانكليز الى الاقتداء بالفرنساويين فاصطنعوا في ذلك العام دارعتين هما اربوس وتروز رستا في كنبورن ايضاً في ٢٤ اكتوبر المذكور فبادر الفرنساويون اذ ذاك الى تحسين اختراعهم فاستنبطوا التصفيح الكامل فانشأوا سنة ١٨٥٩ سفينة كبيرة سموها « لا كلوار » La Gloire (المجد) محمولها ٥,٦٠٠ طن وقوتها ٨٠٠

حصان فهبت عوامل الغيرة في قلوب الانكليز لانهم رأوا الدول الاخرى قد سبقتهم في القوات البحرية وخصوصاً الفرنساويين فاهتمت حكومة انكلترا في تحسين بحريتها فألفت اللجان لدرس الموضوع فاقروا على انشاء السفن البخارية وتحويل بعض ما عندهم من السفن الشراعية الى بخارية فلم ينفعهم غير تقليد الفرنساويين بالتصفيح الكامل فانشأوا دارعة سموها « ورير » (Warrior ، محمولها ٩,٢٠٠ طن وقوتها ٥,٤٧٥ حصاناً واشتهرت هاتان السفينتان في ذلك العهد وتجادل الناس في أفضلهما ثم عمدت سائر الدول الى انشاء المدرعات وتفننوا في أشكالها واقدارها واوضاع الاسلحة فيها



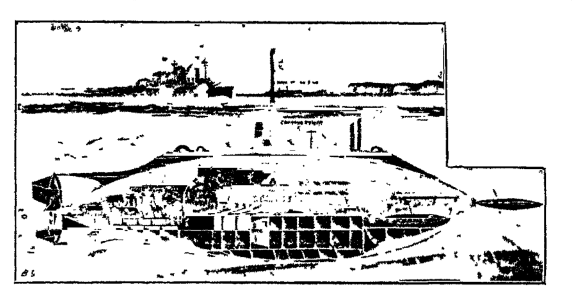
(ش ٢) دارعة كروية

واختلف شكل الدارعة وحجمها باختلاف المراد منها فجعلوا بعضها بساريتين والبعض الآخر بلاسارية وغيرها قصيرة الجدار فوق سطح الماء أو مستطيلة دقيقة اوعريضة قصيرة واحدث تلك الاشكال الدارعة الكروية التي اخترعها استوكس الاميركاني بالامس وهي عبارة عن سفينة كروية الشكل ثلثاها تحت الماء وحول الثلث الظاهر شرفة يسير عليها الناس وفوقها الآلات الحربية كالمدافع ونحوها ٠ وفي الوسط مرقب كالمنارة ٠ وترى في

الشكل الثاني صورة هذه الدارعة وقد فتح جانبها في الرسم ليظهر تركيب آلاتها

وتفننوا في استخدام السفن الحربية فخصصوا بعضها للهجوم وبعضها للدفاع والبعض الآخر للمطاردة او المدافعة او لارسال الطوربيد أو للغوص في الماء او الطواف في البحار أوخرق السفن أو ارسال المخابرات او لغير ذلك وسموها باسماء تناسب الغرض منها كالنسافات والطرادات والغواصات والحراقات مما يضيق المقام عن تفصيله

(الطوربيد) ومن أهم المخترعات الحربية البحرية الطوربيد وقد تقدم ان الروسيين استخدموهُ في حرب القرم ثم الاميركان • وهو عبارة عن مقذوفات كالقنابل المستطيلة ترسل في الماء تحت السفن او فيما بينها ثم تنفجر فتفتح في البحر هوَّة تبتلع السفينة أو السفن الى قاعها • ثم تفننوا في اصطناع الطوربيد وفيه ما ينفجر بالمصادمة او بالكهربائيـة ومنه ما ينفجر من تلقاء نفسه بعد مدة معينة وغير ذلك



(ش ٣) غواصة لاطلاق الطوربيد تحت الماء

قد رسمت هذه الغواصة مقطوعة قطعاً عمودياً لتظهر آلاتها وكيفية العمل بها : (١) الطوربيد منطلقاً من مقدم السفينة (٢) طوربيد محفوظ للاطلاق عند الحاجة (٣) المدخنة وفيها المرقب فوق الماء (٤) سطح السفينة (٥) اللولب الرفاص (٦) مخازن المهمات (٧) مخازن الهواء المضغوط (٨) مائدة عليها النظارة لمخابرة المراقبين حارجاً (٩) الآلات المحركة للسفينة (١٠) مخازن الماء

وفي سنة ١٨٧١ اخترع بعضهم طوربيداً يعرف بالسمكة البيضاء الرأس. فابتاعت انكلترا سرَّ ذلك الاختراع واصطنعت لهُ سفناً خاصة ثم اقتدت بها الدول

الاخرى وأصبح الطوربيد المذكور شائعاً . وكانوا يطلقون الطوربيد أولاً تحت الماء من فوهة في أسفل مقدم الدارعة ثم وجدوا في هذه الطريقة خطراً فاصطنعوا سفناً صغيرة تغوص في الماء لا يبدو منها الاّ رأس المدخنة وحول المدخنة مرقب يشاهدون منه حركات سفن الاعداء فوق الماء ويرسلون الاوامر الى المقيمين في داخل الغواصة لاطلاق الطوربيد يميناً أو شمالاً أو غير ذلك كما ترى في الشكل الثالث

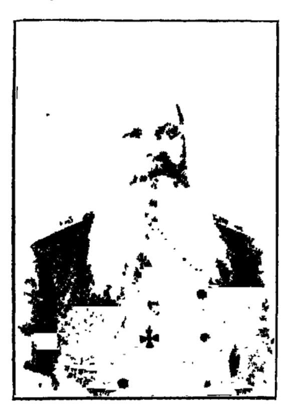
فالغواصة المذكورة كثيرة الشبه بالسمكة في أحد طرفيها اللواب المحرك لها في مسيرها وهو بمنزلة ذنب السمكة والطرف الآخر عبارة عن رأس السمكة ومنه يطلق الطوربيد من أنبوب بواسطة الهواء المضغوط . وأما قنبلة الطوربيد التي تطلق من ذلك الانبوب فانها تسير الى المكان المطلوب حتى تنفجر حال مصادمتها الدارعة أو لتبقى الى وقت يعين بآلة ملصقة بها . لان القنبلة المذكورة مستطيلة الشكل والمادة المفرقعة مستقرة في رأسها وبجانب الرأس غرفة صغيرة سرّية فيها الآلات اللازمة لتعيين العمق الذي يجب أن تسير القنبلة فيه



(ش ٤) اللغم في صندوقه والاسلاك ممتدة منه

﴿ اللغوم ﴾ واللغوم من قبيل الطوربيد أيضاً لانها مؤلفة من مواد مفرقعة

لكنها لا تطلق اطلاقاً مثلها وانما هي توضع في صناديق ترسل في الماء حتى تستقر في المكان المراد لغمه . وفي الصندوق آلة منظمة على اسلوب خاص . واللغم من حيث اطلاقه على ثلاثة أنواع : الاول بين صندوقه و بين البر أو السفن الأخرى أسلاك كهربائية تحت الماء فاذا أراد أصحاب اللغم اطلاقه عالجوا الاسلاك فيشتعل اللغم بالكهربائية وينفجر فيفتح في الماء شبه وادٍ يبتلع ماهنالك من السفن . والنوع الثاني يطلق بالكهربائية أيضاً لكن نشترط في اطلاقه ان تصطدم به السفينة فتتم الدائرة الكهربائية المتصلة فيطلق اللغم . واما النوع الثالث فلا علاقة له بالكهربائية وانما هو عبارة عن صناديق قد وضعت فيها المواد المفرقعة على أسلوب ميكانيكي فاذا أصابت الصندوق صدمة اشتعل اللغم وانفجر حالاً . ويستخدم النوع الأول في المرافىء التي يكثر فيها مرور السفن التجارية او دوارع الدول المتحابة فتسير آمنة والثاني يستخدم في المرافيء او البواغيز التي يقل مرور السفن التجارية او المتحابة فيها . واما الثالث فيوضع حيث يراد قطع الطريق على العدو والصديق . ونظن اللغم الذي انفجر بالامس في مرفابورارثر واغرق دارعة الاميرال مكاروف قائد الاسطول الروسي من النوع الثاني أو الثالث



الاميرال مكاروف — قتيل اللغم في ١٣ ابريل الجاري

باب السؤال والاقتراح

المسلمون الخاضعون لانكلترا

﴿ القاهرة ﴾ حسن أفندي شعيد بالسكة الحديد

قرأت أقوالاً متناقضة عن عدد المسلمين الخاضعين لدولة انكلترا في القارات الخمس فهل لكم ان تفيدونا عن أصدق الروايات . وان أمكن التفصيل باعتبار البلاد كانت الفائدة اتم

﴿ الهلال ﴾ احدث الاحصاآت واضبطها احصاء كور بت وقد نشره في عرض كلامه عن « الاسلام في المملكة البريطانية » واليك هو :

٥٧,٣٢١,١٦٤	في الهند الانكليزية	٣٤,٧٦٣	موريتيوس
١٧٤,٠٠٠	حدود الهند	١٥,٠٩٩	رأس الرجاء الصالح
٢٠,٥٠٠	شمالي اميركا واواسطها	١٤,٦٠٥	الهنود في أماكن مختلفة
٢٩,٠٠٠	اميركا الجنوبية	٤٩٣,٧٦٦	ملقا وتوابعها
١٩,٥٠٠	اوستراليا واوسيانيا	١٧٤,٠٠٠	بورنيو الشمالية
٢٢٠,٠٠٠	سيلان	١٧,٥٠٠	بروني
٣٠,٠٠٠	ملديف	٤٥٠,٠٠٠	سرواك
١٤,٤٤٠	لكاديف	٥,٥٦٠	لابوان
٥٠٠,٠٠٠	بلوچستان	٤٧,٩٢٦	قبرس
٢٥,٠٠٠	البحرين	٨,٩٨٧,٧٧٥	مصر
١٢,٠٠٠	سقطرة	١٠,٠٥٠,٠٠٠	السودان المصري
٤١,٩١٠	عدن وبريم	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	نيجريا

٣٧٢,٠٠٠	لاغوس	٢٨١,٠٠٠	افريقيا الوسطى
١٥٠,٠٠٠	شواطيء الذهب	١٠٠,٠٠٠	اوغندا
٢٣,٣٠٠	كميا	٢٠٠,٠٠٠	زنجبار و بمبا
٧٠,٩٩٦	سيراليون	٥٠,٠٠٠	بلاد الصومال
٢,٢٥٠,٠٠٠	افريقيا الشرقية	١٠٧,٠٧٦,٨٠٤	(المجموع كله)

فمجموع عدد المسلمين في المملكة البريطانية يزيد على ١٠٧ ملايين نفس وعلى تقدير مجموع الرعايا الخاضعين لانكلترا من كل الاديان ٣٦٣ مليوناً تكون نسبة المسلمين منهم الى غير المسلمين كنسبة ٢٩ الى مئة . واذا اعتبرنا عدد المسلمين في كل العالم ٢١٥ مليونًا وهو تقدير كوربت المذكور كان نحو نصفهم تحت سيطرة بريطانيا العظمى

الشيعيون في العالم

﴿ حلفا ﴾ ١٠ ص ٠

ما هو عدد المسلمين الشيعيين في العالم

﴿ الهلال ﴾ لم نطلع على أحصاء للشيعة ولا نظن أحدًا وضع أحصاء في عددهم فاستخرجنا الجدول الآتي من بعض المصادر التي نظنها اقرب الى الصواب حتى نتوفق الى ما هو اوثق منها وأدق :

٢٠,٠٠٠,٠٠٠	في الهند الانكليزية	١,٥٠٠,٠٠٠	في روسيا اسيا
٤,٠٠٠,٠٠٠	« « غيرالانكليزية	٢,٥٠٠,٠٠٠	« داغستان
١,٠٠٠,٠٠٠	« بلاد الافغان	٨,٥٠٠,٠٠٠	« بلاد فارس
١,٠٠٠,٠٠٠	« بخارا	١,٠٠٠,٠٠٠	« العراق وما يجاوره
٤٠٠,٠٠٠	« خيوا	٣٨,٠٠٠,٠٠٠	(المجموع)

باب الأخبار العلمية

﴿ حريق مكتبة تورين ﴾ في تورين بايطاليا مكتبة نفيسة تأسست سنة ١٧٢٠ وما زالوا من ذلك الحين يجمعون اليها الكتب المطبوعة والخطية حتى بلغ عدد كتبها نحو ٢٥٥,٠٠٠ مجلد في جملتها ٤,١٦٤ كتاباً خطياً اكثرها نادر الوجود وبعضها فريد لا مثيل له في كل العالم وبينها كثير من المسودات الخطية العربية والعبرانية والسريانية. غير ما في المكتبة من الصفائح النحاسية المنقوشة وغيرها من الآثار الخطية القديمة. فالمكتبة المذكورة اصيبت بحريق هائل تكاتفوا على اطفائه فتمكنوا من ذلك ولكن قسماً عظيماً من الكتب ضاع بين الماء والنار وفي جملة ذلك نحو ثلاثة آلاف مجلد من الكتب الخطية. فوقع الرعب في قلوب مديري المكاتب العمومية في سائر مدن أوربا فطلب بعض نواب فرنسا من حكومتهم أن تخصص لمكاتبها الكبرى أموالاً ينفقونها في تصوير الصحف الخطية النادرة أو الوحيدة خوفاً من ضياعها في مثل هذا الحريق. فعسى أن تفعل الحكومة المصرية مثل ذلك بالمكتبة الخديوية فقد كفانا ما فقدناه من المؤلفات العربية في العصور المظلمة

﴿ تأثير أشعة الراديوم في سم الحية ﴾ جرب الموسيو فيسالكس في المتحف الفرنساوي تأثير أشعة الراديوم على محلول سم الحية فأرسلها فيه نحو ٥٨ ساعة متوالية فضعف فعله السام كثيرًا حتى حقنوا به حيوانًا تحت الجلد فلم يؤثر فيه شيئًا

﴿ أشعة ن والطب ﴾ ذكرنا بعض خصائص هذه الاشعة بالنظر الى اعمال الحياة وسميناها أشعة حيوية وتنبأنا بخير جزيل سيترتب على موالاة البحث فيها. وقد علمنا ان العلماء عاملون في البحث والتجربة وقرأنا ان الدكتور بالت أحد أساتذة مدرسة باريس امتحن ظواهر هذه الاشعة في الامراض العصبية فوجدها

ضعيفة في الاحوال العصبية التي يصحبها شلل العضلات القابضة وقوية في الشلل النصفي . والفرق المذكور يساعد على تعيين العلاج اللازم في كلا الحالتين

﴿ معالجة السرطان بالمصل ﴾ يشتغل الدكتور دواين في معالجة داء السرطان بمصل يصطنعه من مكروب وجده فيه كما يصطنعون المصل في سائر الامراض المكروبية

﴿ تذويب الجليد بالكهربائية ﴾ ان البحار في المنطقة الباردة يجمد ماؤها وخصوصاً في فصل الشتاء فتبطل الملاحة وتحبس السفن في اماكنها . ولا يخفى ما في ذلك من الاضرار بالتجارة وغيرها ولذلك فقد عني العلماء في استنباط طريقة لملافاة هذا الضرر . وأحدث تلك الطرق استخدام الكهربائية في اذابة الجليد بقساطر يرسل فيها مجرى كهربائي متوسط القوة — كذلك يفعل أهل كندا

﴿ تصلب الشرايين ﴾ هو مرض مزمن يصيب الشيوخ وغيرهم من أهل الرخاء الذين يكثرون من الاطعمة المغذية ولا يتعبون ابدانهم بالرياضة البدنية وقد نفدت حيل الاطباء في التماس العلاج الشافي له . لكننا علمنا ان الدكتور دارسنفال رفع الى اكاذيمية الطب في باريس طريقة اكتشفها لمعالجة تصلب الشرايين بالكهربائية وقال انه جربها فوفت بالغرض المطلوب

﴿ المركبة الهوائية ﴾ لا يزال بعض طلاب الاختراع يسعون في اتقان المركبة الهوائية (البالون) حتى يسهل السفر بها وادارتها كما تدار سفن البحر بالدقة . وكثيرًا ما انتهت مساعي بعض اولئك المجتهدين بالموت كما حدث بالامس لراكب المنطاد فاربول في برشلونة فانه غرق هو والمنطاد في البحر . على ان ذلك لم يكن ليثني العزائم عن موالاة التجربة . وفي مقدمة اولئك المخاطرين المسيو فولس فانه اعلن عزمه على عبور البحر المتوسط بالمنطاد وهو يستعد لذلك بركوبه على شواطىء ذلك البحر فيتنقل به من مدينة الى اخرى حتى اذا تحقق نجاحه طار به في عرض البحر

(السنة الرابعة من الهلال)

من يعثر على أحد الاعداد ١ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٧ و ٢١ من السنة المذكورة يتكرم بارساله بالثمن وله الفضل

مطبوعات جديدة

﴿ الفرج بعد الشدة ﴾ هو من أفضل كتب الادب عند العرب تأليف القاضي أبي علي المحسن التنوخي من أهل القرن الرابع للهجرة جمع فيه ما جاء في الفرج بعد الشدة من الآيات والاحاديث والاخبار في مجلدين كبيرين. ولا يخفى ما ينطوي في خلال ذلك من الفوائد التاريخية والادبية. وقد ظل هذا الكتاب محجوباً عن أهل المطالعة حتى عني حضرة محمود أفندي رياض بنشره عن نسخة كانت محفوظة في مكتبة جده بعد مقابلتها بنسخة الكتبخانة الخديوية . فطبعها في مطبعة الهلال وعني بتصحيحها الشيخ محمد الزهري الغمراوي . وقد صدر الجزء الاول منها في ١٨٨ صفحة كبيرة وهو يطلب من حضرة الناشر ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة قروش والبريد قرش

﴿ رجع ما انقطع ﴾ هو الجزء الثاني من رواية الفرسان الثلاثة تأليف اسكندر دوماس الكبير وتعريب المرحوم الشيخ نجيب الحداد وقد طبع بنفقة مكتبة ومطبعة المعارف . وفي شهرة هذه الرواية وشهرة مؤلفها ومعربها ما يغني عن الاطناب بها . وهي تطلب من مطبعة المعارف ومكتبة الهلال وثمن النسخة ستة قروش واجرة البريد قرش

﴿ مغائر الجن ﴾ هي رواية غرامية تاريخية تأليف نجيب أفندي أسعد جاويش تتضمن وصف أحوال ايطاليا الاجتماعية والسياسية في أواخر القرن الرابع عشر في ولاية الدوق جان غلياس ويسكونتي الكبير على ميلان . وقد طبعت هذه الرواية منذ بضعة عشر عاماً ونفدت طبعتها الاولى . فعني جرجي أفندي غرزوزي صاحب المكتبة الخديوية بالاسكندرية باعادة طبعها فصدرت الطبعة الثانية في مجلدين كبيرين وهي تطلب من حضرته ومن مكتبة الهلال وثمن الجزئين ١٥ قرشاً والبريد قرشان

﴿ كتاب دلائل الاعجاز ﴾ هو من أوثق كتب العرب في علم المعاني تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني الشهير وقد صحح أصله الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد

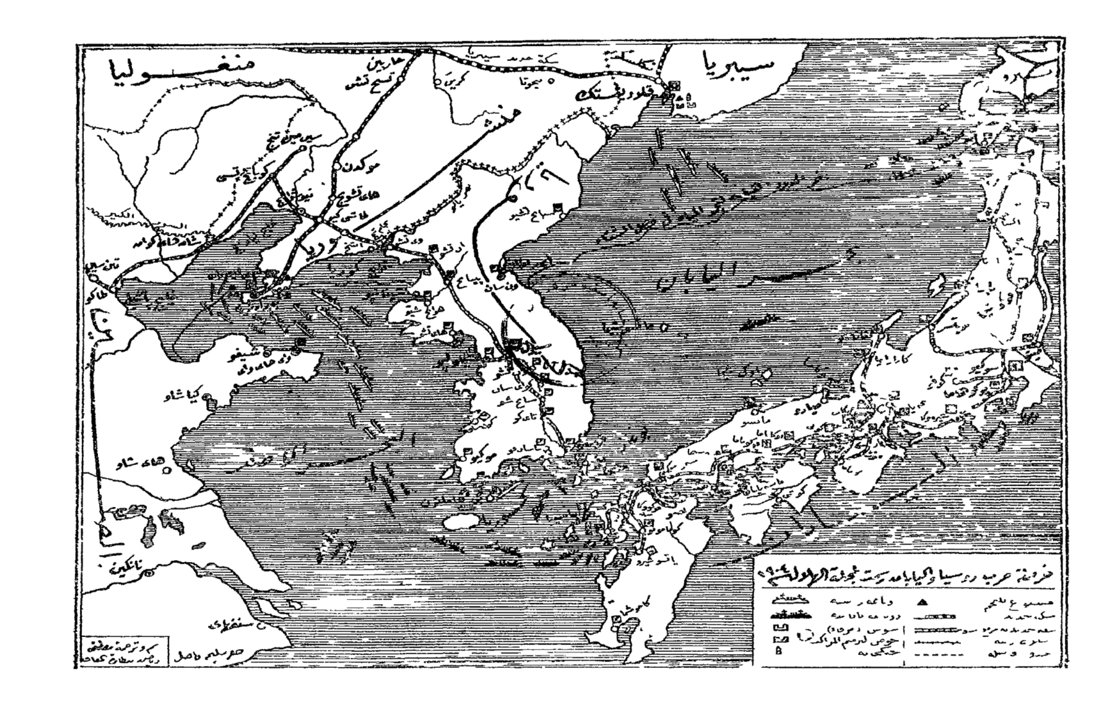
رشيد رضا منشىء المنار الاسلامي فلا غرو بعد ذلك اذا جاء الكتاب في غاية الضبط لفظاً ومعنى . وقد طبع على ورق جميل في مطبعة المنار فبلغت صفحاته ٤٠٨ صفحات كبيرة فنحث طلاب الادب على اقتنائه وهو يطلب من المطبعة المذكورة ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرون قرشاً واجرة البريد قرشان

﴿ نفير الحرب ﴾ هي مجلة أسبوعية مصورة مختصة بحرب روسيا واليابان تصدر بمصر مساء الاحد من كل أسبوع لصاحبها عزتلو خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب . وتباع في المطبعة المذكورة وثمن النسخة خمسة مليمات . وهو مشروع مفيد لاحتوائه على أخبار الحرب وصور رجالها ومواقعها مما لا يعثر عليه مجموعاً في جريدة

﴿ نجعة الرائد وشرعة الوارد ﴾ لوصيفنا الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الضياء كتاب بهذا الاسم في المترادف والمتوارد من الفاظ اللغة وقوالبها شرع في نشره ببيروت منذ بضعة عشر عاماً فطرأ على المطبعة حريق اودى بالمطبوع منه . ثم قدم الشيخ الى مصر واشتغل بالضياء وغيره عن استئناف الطبع والادباء يتقاضونه نشره فنبشر حضراتهم انه قد اعلن عزمه على ذلك في نشرة ضمنها مثالاً من الكتاب المذكور في « حسن المنظر وقبحهِ » وسيبلغ حجم الكتاب نحواً من الف صفحة بقطع الهلال تصدر في ثلاثة اجزاء مضبوطة بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب باصح تعاريفه . وتيسيراً لمقتناه عرضه للاشتراك وقيمة النسخة تسعة فرنكات تدفع على ثلاثة اقساط متساوية . ولمن يشترك بعشر نسخ فما فوقها اسقاط خصوصي يختلف باختلاف عدد النسخ . وتنتهي مدة قبول الاشتراك في آخر هذا العام — فنحث الادباء وخصوصاً الكتاب على اقتنائه

﴿ تحذير المسلمين من الاحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ﴾ هو كتاب يدلُّ عنوانه على موضوعه ألفه الشيخ محمد البشير ظافر الازهري جمع فيه الاحاديث الموضوعة المشتهرة على الالسنة ورتبها على حروف المعجم و بين فساد روايتها . فهو أجمع كتاب في هذا الموضوع و يطلب من حضرة المؤلف

﴿ الفلسفة اللغوية ﴾ تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش والبريد قرش



منغوليا
سيبريا
بحر اليابان

هوميروس

صاحب الالياذة اليونانية





الجزء السابع عشر من السنة الثانية عشرة

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤ و١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٢

الالياذة العربية

والنهضة الادبية

اتينا في الهلال الماضي على ذكر الالياذة اليونانية وصاحبها وتاريخ نقلها الى الالسنة الاخرى واجملنا في محتويات الالياذة العربية تمهيداً للكلام في وصفها وما سيكون من تأثيرها في اداب اللغة العربية في نهضتنا الاخيرة . لاننا في نهضة ادبية شعرية لم يتفق للعرب مثلها الاَّ في ابان حضارة الاسلام . وبين ظهرانينا كتاب وشعراء لم ينبغ مثلهم منذ عدة قرون . فظهور هذا الكتاب الجليل خطوة كبيرة في سبيل هذه النهضة

وقد قلنا « الالياذة العربية » ولم نقل الالياذة اليونانية او الالياذة (فقط) لان الالياذة العربية تمتاز عن اليونانية وعن سائر ترجماتها في اللغات الاخرى بعدة امور اهمها انها تحتوي على ابحاث في العرب وادابهم واللغة العربية وادابها والشعر وفنونه واساليبه مع مقابلة كل ذلك بما عند اليونان القدماء مما لم يتأت لاحد من نقلة الالياذة الى غير العربية ولذلك فاننا سننظر في هذا الكتاب من وجهين نبحث في الوجه الاول بما سيكون من تأثيره في الشعر العربي وفي الوجه الثاني بما اكتسبته اللغة العربية بهِ من العلوم والاداب مما لم يكن فيها من قبل

١ — الالياذة العربية والشعر العربي

﴿ ما هو الشعر ﴾ الشعر عند العرب « الكلام المقفى الموزون » وهو تعريف النظم وليس تعريف الشعر · لان النظم غير الشعر اذ قد يكون الرجل شاعرًا ولا يحسن النظم وقد يكون ناظماً وليس في نظمه شعر · على ان النظم يزيد الشعر طلاوة ووقعاً في النفس لانه القالب الذي يسبك فيه الشعر · والفرق بينه وبين الكلام المرسل اننا نعبر بهذا عما نشاهدهُ او نستنتجه من اعمال الحياة بالقياس والبرهان ونعبر بالشعر عن شعورنا بالانفعالات النفسية بلا قياس ولا برهان — فالكلام المرسل لغة العقل والشعر لغة القلب او النفس



القنطورس — عن الالياذة العربية

والشعر من حيث موضوعه ينقسم الى قسمين : الاول يعبر به الشاعر عن عواطفه وعواطف ذويه وهو الذي يسميه الافرنج « ليريك » اي الغنائي او الموسيقي ويدخل فيه حكاية كل ما تشعر به النفس من الحب والشوق والوجد والحماسة والفخر او ما علمته بالتعقل وطول الاختبار كالامثال والحكم · والقسم الثاني يصف به الشاعر احوال الآخرين

ويسمونه ابيك اي الشعر القصصي او الوصفي وهو عبارة عن نظم الحوادث والوقائع ووصف ما يرتسم في الذهن من الصور

الساميون والشعر والساميون (العرب والعبران والسريان) اهل خيال وعواطف ولذلك كانوا من اكثر الامم شعرًا واكثر اشعارهم من النوع الموسيقي · فالعبرانيون ارثى اهل الارض وابكاهم واشكاهم والمزامير والمراثي ونحوهما من قبيل العواطف والامثال والجامعة من قبيل الحكم فالخيال الشعري منصرف فيهم الى الاحساس الديني · واما العرب فانه منصرف فيهم الى المفاخرة والحماسة والتشبيب مما تدعو اليه احوال البادية · وقد عدوا من اشعارهم بضعة عشر نوعاً معظمها من قبيل الشعر الموسيقي كالغزل والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والزهد والرثاء والتهاني والوعيد والحماسة وبعضها من قبيل الوصف كالزهريات والخمريات وبعضها من قبيل الحكم والامثال · ولو تدبرت معانيها لرأيتها ترجع الى التعبير عن عواطف الشاعر او عواطف قبيلته

الشعر القصصي وشعراء العرب واما الشعر القصصي او الوصفي فلا نقول انه معدوم في العربية ولكنه قليل جدًّا وخصوصاً بعد زمن الجاهلية واكثر ما عثرنا عليه منه لا يتجاوز وصف بعض الادوات او الحيوانات او بعض الوقائع القصيرة · واما الشعر القصصي على نحو ما في الياذة اليونان او مهابهاراتة الهند او شهنامة الفرس فلا وجود له عندهم · ولو تدبرت شعر العرب في الجاهلية وشعرهم في الاسلام على اختلاف عصوره لرأيته واحداً في موضوعه واساليبه لولا التغيير الطفيف الذي لحق بعض اوزانه وبحوره مع ارتقاء عبارته بسبب القرآن والتمدن الاسلامي · واما في حقيقته فقد ظل كما كان في اقدم ازمانه — شعرًا موسيقياً — وزادته الاجيال الاسلامية الوسطى ركاكة وضعفاً · فاشرق التمدن الحديث ونبغ شعراء هذه النهضة وفيهم من يضاهي البحتري وابا تمام والمتنبي في حدة الذهن وجودة القريحة ولكنهم لم يخرجوا في منظوماتهم عن تقليد القدماء في الاسلوب والعبارة حتى المعاني فانها معاني القدماء وهم انما يغيرون قوالبها و يبدلون الوانها — الا فئة قليلة ممن اطلعوا على آداب الافرنج وقرأوا اشعارهم القصصية وما تضمنته من الاساليب والفوائد فاسفوا لتجرد الشعر العربي منها واخذوا يقلدون الافرنج فيها · على ان جمهور الشعراء يعدون ذلك بدعة وفي قلوبهم وحول اعناقهم ما يحسّن لهم البقاء على القديم

فقضى شعراؤنا اوائل هذه النهضة وهم بين دافع الى الامام يرغبهم في الشعر القصصي والوصفي وجاذب الى الوراء يرجع بهم الى ما كان عليه اسلافهم منذ عشرة قرون من وصف الشوق

واستعطاف الحبيب والتفنن في اساليب المدح والرثاء والهجاء · يستهلون القصيدة بالغزل او وصف الخمر ثم يتخلصون الى المدح او الى الفخر والمعاني قديمة والاساليب قديمة — انقضت اوائل هذه النهضة والقرائح فوضى كما كانت حال الافرنج في اوائل انتقالهم من الطريقة المدرسية في الادب الى الطريقة الرومانية — ولابد من التردد والفوضى في اوائل كل نهضة · ثم لا تزال الموازنة محفوظة في الجانبين حتى ينبغ من اهل القرائح من يرجح احدى الكفتين فيقيم الحجة على افضلية احدى الخطتين ببرهان محسوس · كما فعل فيكتور هوكو في ترجيح الطريقة الرومانية في الادب الفرنساوي على الطريقة المدرسية بما أنشأه ونظمه وألفه واستحسن الناس ذلك بعد المعاينة · وكما فعل صديقنا البستاني في نظم الالياذة وهي في اصلها اليوناني اصدق مثال للشعر القصصي · ومن اعظم النعم على الادب العربي ان يتولى هو تعريبها فيخرجها لاهل هذا اللسان الياذة عربية ولو تولى ذلك غيره ربما جاء تعريبها قاضياً على الشعر القصصي في اللسان العربي اذ يندر ان يتوفر في شاعر واحد ما في البستاني من المواهب الطبيعية مع سعة الاطلاع في العلم والادب وسلامة الذوق في اللغة والشعر مما يستدعيه هذا العمل العظيم ليكون اتقانه حجة على القائلين ببعد الشعر القصصي عن الاساليب العربيه

والشعر القصصي ويسميه ناظم الالياذة العربية « الملاحم » أحفظ لتاريخ الامة واقدر على تصوير عاداتها وآدابها · ولو نظم عرب الجاهلية الشعر القصصي على هذا النحو لما اظلم تاريخهم ولا ضاعت اخبار رجالهم ولا تناكلت ادابهم وعاداتهم بل كان شأنهم مثل شأن جاهلية اليونان بالياذة هوميروس او شأن الهنود بالمهابهاراتة · وربما فاقوا الامتين فيه لانهم اطبع على الشعر من كليهما · ولكنهم رغبوا في رنة الشعر الموسيقي العاجلة عن فائدة الشعر القصصي الآجلة وزادت هذه الرغبة فيهم بعد تأسيس دولتهم وانشاء تمدنهم لاحتياجهم الى الشعر الموسيقي في اثارة النفوس واستنهاض الهمم واستجداء الخلفاء بالمدح ونحوه · فنظموا منه ما لم يتفق لأمة من امم الارض في عصر من العصور في كثرته وجودته حتى عدّت قصائدهم بعشرات الالوف وكلها بليغ متين · ولكن اكثرها ضاع لزوال الاسباب التي دعت الى نظمه او ساعدت على حفظه ولم يبق من شعر الجاهلية والاسلام الا القليل وسيذهب هذا ايضاً بتوالي الاعوام كما ذهب ما نظمهُ اليونان من الشعر الموسيقي وبقيت الالياذة وستبقى ما بقي الشعر · فلو كان شعر العرب قصصيًا لبقي اكثره

ولما اشتغل المسلمون بنقل علوم اليونان وآدابهم الى العربية في العصر العباسي لم تكن

الالياذة في جملة منقولاتهم ولو نقلوها واحسن ناقلها سبكها لتحدى شعراء العرب النظم على مثالها واصبح الشعر القصصي في جملة آداب التمدن الاسلامي كما تحدَّوا الهند والفرس في تأليف القصص نثرًا بعد نقل كليلة ودمنة وهزار افسانه وسندباد الحكيم وبهرام شوس الى العربية على نحو ما نراه في كتاب الف ليلة وليلة وامثاله



محاربة زفس للطيطان — عن الالياذة العربية

ولو نظموا الشعر القصصي لخلفوا من صور حروبهم واخبار رجالهم ونجعاتهم وآدابهم اكثر كثيرًا مما خلفه شعرهم الموسيقي وقد يعجز عنه النثر لامكان تطرق التحريف والتصحيف والزيادة والحذف الى النثر وامتناعه في النظم لتقيده بالقافية والوزن

﴿ الالياذة العربية وهذه النهضة ﴾ فبعد ظهور الالياذة العربية لم يبق لشعرائنا عذر في التقاعد عن نظم الشعر القصصي والوصفي لا سيا وان ناظمها حفظه الله قد توخى في نظمها اسبابًا تبعث على الرغبة في ذلك فانه مع محافظته على الاصل اليوناني المحافظة التامة اجتنب حوشي الكلام ووحشيه وانتقى لما في الالياذة من التراكيب الوصفية الغريبة الفاظاً تناسبها ونهج اسلوبًا في التركيب الوصفي يوافق الاسلوب العربي . وفعل نحو ذلك في تعريب المعبودات والاعلام ولاحظ تآلف الاحرف وتنافرها مع مراعاة اساليب الفصاحة العربية فجاء النظم فصيحًا بليغًا متناسبًا متناسقًا . ولولا تنافر الاعلام اليونانية في بعض القصائد لخيل لك اذا قرأت الالياذة العربية انك تقرأ منظوم نوابغ الشعراء في ابان التمدن الاسلامي . ولا غرو اذا اغلق فهم بعض ابياتها على العامة لان مواضيع الالياذة لاتلذ الا لخاصة الادباء وذلك هو شأنها في سائر ما نقلت اليه من اللغات

﴿ اوزان الشعر ومواضيعه ﴾ وقد احدث ناظم الالياذة في اساليب النظم العربي واوزانه قواعد جديدة تساعد على نظم الشعر القصصي وتزيده طلاوة ورونقًا لم يفطن لها احدٌ قبله . فبيَّن العلاقة بين بحور الشعر ومواضيعه مما اكتسبه بمزاولة النظم وتحصه بالذوق السليم . فقال مثلاً ان البحر الطويل يستوعب ما لا يستوعبه غيره من المعاني ويتسع للفخر والحماسة والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار . ومن امثلة ما نظمه على هذا الوزن قوله :

اصاخوا ولبوا واستجاش اولو العزم ‎ ‎ يعبُّون ابطال المقاتلة البهم
بعدّ العدى آلوا واعراض جندهم ‎ ‎ مضت تتوارى فوق فلكهم الشُّحم
تكاثفت الاغريق يلتفُّ جيشهم ‎ ‎ وفي ملتقى الجيشين عجَّ الى النجم
طعانٌ مضت عن كل ساعد أيهم ‎ ‎ ووبل سهام عز بطون الكلى يهمي

وان البسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب والالفاظ وهو من وجه آخر يفوقه رقة وجزالة ولذلك قلّ في شعر ابناء الجاهلية . ومن امثلته في الالياذة قوله في مطلع النشيد الثامن عشر :

صدامهم كأوار النار تحتدمُ ‎ ‎ وأنطلوخ به قد خفّت القدمُ
ألفى اخيل لدى الاسطول يخبط في ‎ ‎ بحرانه قلقاً مما بدا لهمُ
يئنُّ وهو يناجي النفس مضطربًا : ‎ ‎ «ويلا علام أرى الأرغوسة انهزموا
ولوا عباديد نحو الفلك شاردة ‎ ‎ هل جلّ خطب به الارباب قدحكموا

والكامل اتم الابحر ويصلح لكل نوع من انواع الشعر لكنه اجود في الخبر منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة — ومن نظمه عليه :

طارت فهبّ فألبسته نجنها فالاس في هدّابه المسترسل
وعلى محياه غمامة عسجد ألقت يفيض لها لهيب المشعل
فكأنما بلد بقلب جزيرة حصرت علامنه الدخان المعتلي
خرجت بنوه الى مبارزة العدى وقضوا نهارهم بقرع الانصل
حتى اذا برحت براح تألقت نيرانهم من تحت ليل أليل

والوافر ألين البحور يشتد اذا شددته ويرق اذا رققته واكثر ما يجود به النظم في الفخر كمعلقة عمرو بن كلثوم . وفي الالياذة على هذا الوزن مطلع النشيد الخامس :

حبت فالاس ذاك اليوم عزماً وبأساً لابن تيذيس منيعا
ليعظم في بني الاغريق شأناً ويبلغ فيهم الشرف الرفيعا
وفوق صفاح مغفره أفاضت وفوق مجنه قبساً بديعا
فشبّ برأسه وبمنكبيه شعاعٌ فاض مندفقاً سطيعا
ككوكبة الخريف قد استحمّت بلج البحر وامتطت الرّقيعا

والرمل بحر الرقة فيجود نظمه في الاحزان والافراح والزهريات ولهذا لعب به الاندلسيون كل ملعب واخرجوا منه ضروب الموشحات . ومن امثلته في الالياذة قوله في موشح :

بهما النَور عن الارض ارتفع وغمام التبر بالنُور سطع
وحباب القطر من أكنافه كحبوب الدُر للارض وقع

والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف ومن امثلته في الالياذة قوله من مطلع النشيد التاسع عشر :

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق البلاد
يرمقه معبودها والعباد

حتى انبرت دون الخلايا ثتيس في تحف الرب هفست تميس
فابصرت آخيل فوق الثرى معانقاً فطرقل واري الفؤاد

والمتقارب بحر فيه رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو اصلح للعنف منه للرفق ومن امثلته :

وفوق جوارحه العرقْ من الجهد كالسيل يندفقُ
فشقّ تردّدُ أنفاسه عليه وقد كاد يختنقُ
وسيمَ على أزمةٍ أزمةً وزاد على القاق القلقُ
ألا ليت شعري كيفَ الاوار علا الفالك قلى قيان العلى

والمحدث بحر أصابوا بتسميته بالخبب تشبيهاً بخبب الخيل فهو يصلح لوصف زحف الخيل او وقع المطر ومنه مطلع النشيد الثالث :

بحما الجيشين على الحدّ نظم القواد سرى الجندِ
زحفت طروادة عن بعد بصديد عال مشتدّ
ودويّ يعصف كالرعد

والرجز يسمونه حمار الشعر ولسهولة نظمه وقع عليه اختيار جميع العلماء لنظم المتون العلمية كالنحو والفقه والمنطق فهو اسهل البحور للنظم لكنه يقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشعائر واثارة الخواطر فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم

(أساليب جديدة) ومما تضمنته الالياذة العربية مما لم يسبق له مثيل في الشعر العربي اساليب جديدة في نظم التخاميس والأراجيز سماها ناظم الالياذة باسماء خاصة بها كالمثنّى : وفيه بني القصيدة على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة وعروض البيت الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطلح عليه المتأخرون في الرباعي او الدوبيت • والمربع : وهو كالمثنّى انما يرجع الى القافية في كل اربعة أبيات ومثلها المثمن او المربع المسمط والموشح المسبع والموشح المثمن والموشح المردف • ثم المستطرد : وهو ما تبنى القصيدة فيه على قافيتين فاكثر يرجع الى كل واحدة منها كلما استطرد الى الموضوع الذي قيلت في أوله • ومصرّع المتقارب : وهو عبارة عن تصريع بحر التقارب على تلك الصورة ومثله مصرع الرجز ومقفّاهُ • وبعدُّ هذا التنويع ارتقاءً في الشعر العربي ويسهل السبيل الى نظم الشعر القصصي

(تاريخ الشعر العربي) وفي مقدمة الالياذة العربية فصل في تاريخ الشعر العربي من أول عهده الى اليوم وهو يدل على احاطة المؤلف بفنون الشعر وأساليبه وطبقات الشعراء وأشعارهم وتاريخ العرب وادابهم وعلومهم في جاهليتهم واسلامهم بما لم يبق بعده غاية • وقدجرّهُ ذلك الى البحث في اللغة العربية وما أثره فيها القرآن ثم قابل بينها وبين لغة الالياذة اي لغة قدماء اليونان وبين كيف تلاشت الثانية وبقيت الاولى والفضل في بقائها

للقرآن • ثم تكلم في اطوار الشعر العربي و بين الصفات المميزة لكل طبقة من طبقات الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمولدين والمحدثين والمتأخرين وجرى في ذلك التقسيم على ما دله عليه بحثه مخالف فيه تقسيم القدماء وأتى بالادلة والامثلة مما لم يدع سبيلاً



فرسيس على الفرس الطيار — عن الالياذة العربية

لمستزيد • وانتقد شعر كل طبقة وبين حسناتها وسيئاتها على أسلوب طلي لذيذ • وفصل الكلام في علوم الادب عند المولدين كالعروض والبديع والبيان بما كان لها من التأثير في شعر المولدين • وذكر فصلاً خاصاً في الملاحم وما هي عند اليونان والعرب واقتضى ذلك ان ينظر في جاهليتي الامتين فبحث فيهما بحث عالم مدقق واستخرج النتائج الصحيحة الدالة على دقة النظر وسعة العلم • وأردف ذلك ببحث فلسفي في الحقيقة والمجاز وعلاقتهما بالشعر ثم بحث في النقل والسرقة وتوارد الخواطر فانتقد على الباحثين في الشعر العربي لانهم يضعون البديهيات موضع المبتكرات فينكرون على

كل شاعر متأخر ان ينتحل معنى سبق اليه فيخلطون بين السرقة وتوارد الخواطر . فتشبيه الوجه المستدير بالقمر واستعارة النار للتعبير عن الشوق والكناية عن الرجل الشجاع بالاسد انما هي من البديهيات فلو جاءت في أقوال عدة شعراء لا تعد سرقة بل تواردا ولذلك فانه خالف رأي صاحب « الابانة عن سرقات المتنبي » في قوله ان ابن الرومي وأبا الهندي محمد بن هشام العاري والمتنبي تناقلوا بعضهم عن بعض معنى طول الليل الذي يقول فيه ابن الرومي

فكأن ليلتنا عليّ لطولها ثبتت تمخض عن صباح الموقف

ثم قال فيه الآخرون نحو ذلك لان هذا المعنى من البديهيات تتوارد على خواطر الشعراء وغير الشعراء . وتطرق بذلك الى نظر شعراء اللاتين والافرنج في هذا الموضوع فبين انهم لم يحاذروا مثل هذه المحاذرة ولا سيما بالنظر الى الالياذة فانها كانت مورد السرقة لهم جميعاً وأتى بالامثلة على ما اقتبسوه منها . ثم انتقل الى فصل فلسفي في تأثير الحضارة على الاذواق بحيث يستهجن الناس اليوم ما استحسنوه بالامس وضرب من الامثلة الفاظاً عربية كان يستخدمها القدماء لمعان تبدلت الآن بما يخالفها او يناقضها وقابل في ذلك بين ما جاء في الالياذة اليونانية وما في اللغة العربية من أمثالها كلفظ الثور مثلاً فانها كانت تدل عند قدماء العرب على السيد وكذلك الرت وهو الخنزير معناه عندهم أيضاً الباسل المقدام واظهر مزية لغة العرب في هذا الباب على لغات الافرنج

وجملة القول ان الالياذة العربية بما فيها من الابحاث الشعرية المبتكرة جديرة ان تكون بدء نهضة جديدة في الشعر العربي فتتجه عناية شعرائنا الى نظم الشعر القصصي او الوصفي بعد ان تبين من نظم الالياذة ان اللغة العربية متسعة لذلك والنهضة العمومية تستلزم هذا الاصلاح . وان تصرف القرائح في الشعر الموسيقي عن الاساليب القديمة كالاستهلال بالتشبيب او ذكر الخمر او الزهر والتخلص الى المدح او غيره فيسير الناس على ما يقتضيه نور العلم في تحدي المعقول والاقتراب من الحقيقة بقدر الامكان — وسنتكلم عن الالياذة العربية والآداب العربية في هلال آخر

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب

لكاتب فاضل

٢٧ — الاجمال

فاجمالاً لما تقدم لنا ذكره نقول :

ان الشعر له ثلاثة أدوار وهي الغناء والحماسة والدرام . ولكل منها مناسبة بدور من ادوار الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم . فالقرون الابتدائية غنائية . والقرون القديمة حماسية . والقرون الجديدة درامية والغناء يترنم في الازل . والحماسة تحتفل بالتاريخ والدرام يصور حياة الانسان . وخاصة الاول السذاجة . وخاصة الثاني البساطة . وخاصة الثالث الحقيقة . فرواة اليونان — ويسمونهم رايزود وهم اشبه برواة العرب الذين جاء منهم حماد الراوية وكانوا يطوفون القرى ويروون اشعار بندار وهوميروس وأيشيل — يدلون على دور الانتقال من الشعراء المغنين أي الناظمين لشعر الاغاني الى الشعراء الحماسيين . والرومانيون اي مؤلفو الرومانات وهي الاقاصيص الموضوعة يدلون على دور الانتقال من الشعراء الحماسيين الى الشعراء الدراميين . وبظهور الدور الثاني ظهر المؤرخون . وبظهور الدور الثالث ظهر الباحثون في حكمة التاريخ وبيان أسباب الوقائع وعللها

وأشخاص شعر الاغاني عظام الاجسام طوال القامات والاعمار مثل آدم وقابيل وهابيل ونوح . ويدخل في زمرتهم عوج بن عناق . وأشخاص شعر الحماسة من القوم الجبارين وهم أقوياء أشداء . مثل أشيل بطل الحروب اليونانية واستره آلهة العدل وأوريست بن أغا ممنون الذي الف فيه شعراء اليونان رواياتهم ثم جاء فولتر ونسج على منوالها روايته المشهورة باسم اوريست . ويدخل في زمرتهم عنترة بن شداد . وأشخاص الدرام هم بشر على الصورة الحقيقية للانسان مثل هاملت وماقبث

وأوتيلو الذين صورهم شكسبير في رواياته المشهورة بهذه الاسماء . وربما دخل في زمرتهم أبو زيد السروجي في مقامات الحريري والشيخ علي بن منصور الحلبي في رسالة غفران المعري . ومنبع الاغاني الوهم والخيال ومنبع الحماسة العظمة والفخامة ومنبع الدرام الحقيقة . وتتفجر هذه الينابيع الثلاثة من ثلاثة بحور كبيرة التوراة وهوميروس وشكسبير

فهذه هي أشكال الفكر المختلفة بحسب اختلاف القرون التي تقلب فيها الانسان والعمران . وهي في ثلاثة ادوار الشباب والكهولة والشيخوخة فسواء نظرنا في أدب أمة على حدتها أو في أدب البشر على وجه العموم فالنتيجة التي نستنتجها من جميع ذلك واحدة . وهي تقدم الشعراء المغنين او الغنائيين وهم الناظمون أشعار الاغاني على الشعراء الحماسيين أي الناظمين شعر الحماسة وتقدم الشعراء الحماسيين على الشعراء الدراميين . ففي فرانسا ما ليرب (١٥٥٥ — ١٦٢٨ م) سابق على شابلين (١٥٩٥ — ١٦٧٤ م) وشابلين سابق على قورنيل (١٦٠٦ — ١٦٨٤ م) والاول هو الشاعر الغنائي (ليريك) الذي أصلح اللغة الفرنساوية وقال فيه بوالو « وفي النهاية أتى ماليربَ » . . . . . فذهبت مثلاً . وأما الثاني فانتقد عليه بوالو في الشعر وسخر به حتى جعله لعجوبة وهزءًا . ويلقب الثالث بأبي التراجيديا وهي الروايات الفاجعات . وكذا الحال عند قدماء اليونان فشاعرهم المسمى (اورفيوس) متقدم على هوميروس . وهوميروس متقدم على (ايشيل) الملقب بأبي التراجيديا اليونانية . وفي كتاب العهد القديم أي التوراة سفر التكوين متقدم على سفر الملوك . وسفر الملوك متقدم على سفر أيوب عليه السلام . واذا نظرنا في أدب البشر على وجه العموم نرى التوراة قبل الايلياذة . والايلياذة قبل شكسبير

ولا غرو في ذلك فان الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم يبتدئ في الترنم بما يتخيله . ثم يقص مايعمله . ثم يصور مايفتكره . فالدرام بجمعه بين الاوصاف المتضادة كان اوعب للافكار الفلسفية والتصورات العميقة . وكل مافي الطبيعة وما في الحياة ينقلب في هذه الاشكال الثلاثة وهي الغناء والحماسة والدرام .

لان كل مافي الوجود يولد و يعمل و يموت . ولو أُبيح التعبير عن الحقائق البرهانية بالتخيلات الشعرية لقال الشاعر بلسان الشعر ان الشمس عند طلوعها ترنم بالغناء وعند القائلة أي الظهيرة تفاخرُ بالحماسة وعند الغروب تفجعُ بالمصيبة وهي الدرام . فهذا التعبير هو من باب الشعر وربما كان ضرباً من الجنون — انتهى كلامه ببعض تصرف وزيادة

ثم شرع صاحب مقدمة كروموبل في الرد على أصحاب الطريقة المدرسية في تقسيمهم الشعر الى الاجناس التي سبق ذكرها في الكلام على بوالو وفي تحديدهم كل جنس منها بالحدود والتعاريف وفي تفريقهم بين التراجيديا والكوميديا . وابطل قولهم بلزوم وحدة الزمان والمكان في الروايات التمثيلية ولم يقبل من وحداتهم الثلاث الا وحدة العمل . وقد ضربنا صفحاً عن ايراد كلامه في هذه المباحث خوف التطويل ولان الروايات التمثيلية على مافيها من الفوائد الجليلة في أساليب البلاغة لم تشتهر لهذا الزمان بين المتكلمين بالعربية ولا اعتنى فحول أدبائنا في تأليف الروايات لا بالنظم ولا بالسجع ولا بالنثر كما فعلت النشئة الجديدة من أدباء اللسان العثماني .

وقد حض فيكتور هوكو في تلك المقدمة على تأليف روايات (الدرام) بالشعر لا بالنثر وقال : بأن بيت الشعر يحيط بالمعنى احاطة الثوب الافرنجي بالبدن ويضيق عليه ويوضحه معاً . ويعطيه شكلاً الف وأدق وأتم من شكل النثر . ويديره علينا كانه نوع من أنواع الاكسير الذي استخرجه الكيميائيون من خمير الذهب وزعموا ان فيه لذةً للشاربين وشفاءً للاجسام من جميع الملل والاسقام . فبيت الشعر على رأي فيكتور هوكو هو القالب الشفاف للمعنى . واذا تلطف الشاعر في نظمه وانشائه اكسب المعنى رونقاً لولا بيت الشعر لمرّ ذاك المعنى غير ملتفت اليه . فالشعر هو العقدة التي تربط سلك المعانى او المنطقة التي تضم حواشي الهدم على الجسم وتطويه طيات متناسبة بالهندام . والشعر يزيل من الالفاظ ماهو سوقي مبتذل او عامي سخيف ويكسب المعاني حلاوة وطلاوة ورشاقة . سيما اذا اقتصر الشاعر على استعمال الالفاظ المتعارفة بين الناس المتداولة على الالسن . وترك ما كان

وحشياً غريباً في اللغة . وعرض فيكتور هوكو بالذاهبين الى ان « أعذب الشعر اكذبه » بقوله ليت شعري ما الذي يضيع من الشعر ان دخلت فيه الطبيعة والحقيقة ؟ وهل تنقص الخمر صفة من أوصافها ان وضعت في أباريق الزجاج وختم عليها ؟ كلا بل تصير رحيقاً معتقة ختامها مسك يتنافس بها المتنافسون . وختم المؤلف مقدمة كروموبل ببيان المقتضى للشاعر من النسج على منوال الطبيعة (لان كل مافي الطبيعة هو في صناعة الشعر) . وان كان الشاعر جيد القريحة فلا حرج عليه في شيء من القواعد وله الحرية المطلقة في التصرف بجميع أفانين الشعر على حسب ما يرتئيه

فهذه خلاصة مقدمة كروموبل الشهيرة بين الادباء على اختلاف لغاتهم وتباين مذاهبهم ومنها يفهم ان الطريقة الرومانية ارجعت الشعر الى الحقيقة والطبيعة والحياة وتركت فيه التصنع وزخرفة الكلام واجراس الالفاظ . ولم تلتفت الى زعم اهل الطريقة المدرسية بان زخرف القول من مقتضى الذوق السليم للشاعر . وازالت جميع الحواجز التي تعرض امام سجية الطبع وتصد الفكر عن تصوّر الحقيقة والطبيعة وتوصيف الموجودات بحسب ما هو مغروس في جبلة كل منها سواء كان من صفات القبح او صفات الجمال بلا تفريق بينهما . ولذا نكتت بعض الجرائد بقولها على سبيل التقريظ والتبكيت : « فليعش الانكايز والالمان . فلتعش الطبيعة الهمجية الوحشية التي نشاهد جمالها في اشعار فيكتور هوكو واخوانه من أهل الطريقة الرومانية . » أشارة الى ان أساليب هذه الطريقة أول ما ظهرت في أدب الانكايز والالمان كما تقدم بيانه . وعرف بعضهم الروماني اي السالك نهج الطريقة الرومانية « بأنه رجل ابتدأ عقله في الاختلال »

فمن امعن النظر في المبحث الاخير من تلك المقدمة وجده مطابقاً لما ذكره أئمة البلاغة والادب في لسان العرب كابي بكر الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون وأمثالهم . ولا حاجة لايراد أقوالهم في هذا الباب فأنها معلومة ومحصلها وجوب نصرة المعنى على اللفظ لان الالفاظ خدم المعاني . قال الباقلاني « والشعر وان ضيق نطاق

القول فهو يجمع حواشيه . ويضم اطرافه ونواحيه . فهو اذا تهذب في بابه . ووفى له جميع أسبابه . لم يقاربه من كلام الآدميين كلام ولم يعارضه من خطابهم خطاب » وقول فيكتور هوكو بان الخاصة المميزة لادب الطريقة الرومانية عن غيره هي الجمع بين نموذج السخرية ونموذج الاعجاز بالفصاحه اشبه بقول المتنبي « وبضدها تتميز الاشياء » ولعل السبب الذي حمل المتنبي والمعري على ترك اساليب الجاهلية والنسج على منوال جديد هو الذي ذكره فيكتور هوكو من ان أساليب المتقدمين كانت معتبرة في بادئ امرها ثم باضطرادها على قياس واحد مراعاة للقوانين ثقلت على السمع وملها الطبع وسترى حقيقة ذلك في التعريف الآتي للطريقة الرومانية

اما عدم تعرض فيكتور هوكو لادب العرب كما تعرض لادب الامم الاوروبية ولادب الفارسية العذبة فهو لجهله — سيما في ذاك التاريخ الذي ألف فيه مقدمته — بفصاحة العرب واعجاز القرآن وحضارة الاسلام . فان التمدن العربي لم يدرس حق درسه ليومنا هذا . ولم يزل صاحبنا المستشرق البودابستي العلامة كولدزير يحض المستشرقين من كل أمة على التعاون والاشتراك في تأليف دائرة للمعارف الاسلامية فان تم هذا المشروع وانجزت ترجمة المهم من كتب الادب العربية ربما تيسر بعد ذلك للباحث الاطلاع على كنه العلوم والآداب الاسلامية . ولم يزل المستشرقون يترجمون في الصوربون القرآن الكريم وتفسير البيضاوي ترجمة صحيحة مدققة ولا يكملون في كل سنة اكثر من بضع صحائف ولم يترجم من كلام المعري سوى وريقة فيها نحو مائتي بيت نشرت بالالمانية في فيينا عاصمة النمسا سنة ١٨٨٨م . فهم يتقربون من فهم حقيقة الادب العربي رويدًا رويدًا . وقد رأينا فيما تقدم ان صاحب أغاني رولان يعتقد بأن الاسلام فرع من عبادة الاصنام ويحسب ابولون من جملة اوثان المسلمين . ولو علم فولتير من احوال الشرق ما يعلمه علماء هذا العصر لاستحيي من نفسه ومزّق الرواية التي حررها باسم « محمد النبي » عليه السلام وقدمها للبابا بنوا الرابع عشر بعد ان سجد لديه وقبل قدميه (١) . ولما ذهب فيكتور هوكو لاسبانيا

(١) قدم ڤولتير روايته المذكورة مع تحرير منه للبابا ختمه بالسجود بين يديه ولثم

رأى آثار العرب في المباني والقصور والقناطر وقدرها حق قدرها ولكنه لم يفهم من الآيات والابيات المنقوشة على جدرانها اكثر مما نفهمه من احرف الصين المنقوشة على البضائع الصينية وخصوصاً على علب الشاي . ولما ظهر رينان وصار شيخ العلماء في عصره درس ادب العرب الاندلسيين من حيث الفلسفة ولخص ما حققه في كتاب سماه « ابن رشد » . فقام اليوم البارون قرا دوفو معلم العربية في الانستيتو الكاثوليكية بباريس ونشر كتابين احدهما « ابن سينا » والثاني « الغزالي » ودرس في الاول ادب العرب وفلسفتهم الشرقية وفي الآخر علومهم الكلاميـة والالهية فالكتب الثلاثة المذكورة من أحسن ما حرر في هذا الصدد ولكن الموضوع محتاج الى تعميق وتدقيق . ولا يتيسر ذلك الا بعد استخراج الكتب العربية وفهمها . وقد خبط رينان في بعض ماحرره عن الاسلام خبط عشواء وفتح لشارل ميزمر وأمثاله باباً للاعتراض عليه . كما ان البارون الكاثوليكي تعصب على ابن سينا والغزالي في ما حرره . ومع هذا قال رينان في الخطاب الذي نشره سنة ١٨٨٣ م « بان اوربا ظلت منحطة في العلم والادب عن العالم الاسلامي وخاضعة فيهما اليه حتى أوائل القرن الثالث عشر . وفيه أخذ العالم المسيحي يرقى درجات العلم والعمران والعالم الاسلامي يهبط في الدرك الاسفل من الجهل وانحطاط الحضارة . واندثرت علوم العرب بعد ما لقحت جراثيم الحياة في الجسم العالم اللاتيني الغربي واستمر المترجمون من سنة ١١٣٠ م الى سنة ١١٥٠ يترجمون في مدينة طيطلة كتب العلم من العربية الى اللاتينية وهم تحت حماية الاسقف ريموند . وفي السنين الاولى من القرن الثالث عشر شرعت مدرسة باريس الكلية في تدريس كتب ابن رشد ارسطوطاليس العرب . أما ارتحال البابا سيلفتر الثاني لطلب العلم في أشبيلية وان كان مشكوكاً فيه فقسطنطين الافريقي علامة عصره لا شبهة في أخذه العلم عن المسلمين . اه »
وقسطنطين الافريقي الذي يذكره رينان ولد سنة ١٠١٥ م في قرطاجنة وبعد ان حصل علوم الطب والحكمة صار كاتباً لاحد الامرآء ثم دخل سلك الرهبنة في ايطاليا

قدميه لحمله البابا على ظاهره وأجابه عليه بجواب لطيف مؤرخ ١٩ ستمبر سنة ١٧٤٥

وادخل فيها علوم العرب وله مجموعتان كبيرتان باللاتينية طبعتا في بال سنة ١٥٣٩ م
ودام قول فيكتور هوكو هو المعول عليه في الطريقة الرومانية الى ان اشتهرت الطريقة الطبيعية (ناتور اليزم) في سنة ١٨٦٠ على عهد الامبراطورية الثانية وقام أصحابها يناقشون فيكتور هوكو وشيعته وينتقدون عليهم . على ان الرجل وان ظهرت له معجزات في آيات البيان فهو ليس بنبي ولا تجب له العصمة عن الخطاءِ والنسيان ومن هو الرجل الذي تحمد كل سجاياه ؟ ومن هو المبرء من كل عيب ؟ وكفاه نبلاً انه خطا في الادب خطوة للامام ومهد الطريق لمن أتى بعده ولولا ظهور الطريقة الرومانية لما ظهرت الطريقة الطبيعية ولا حصل ارتقاء ونهضة في الادب .
ثم ان مقدمة كروموبل وان بحث فيها المؤلف عن تاريخ الادب وبيان الخاصة المميزة لادب الطريقة الرومانية عما سواه فهي احق بان تكون تعريفاً لنوع الدرام وحده وهو فن من فنون الشعر والادب . وأما التعريف الشامل لجميع ما حرر من فنون الادب على نهج هذه الطريقة المستحدثة منظوماً كان او منثوراً فهو ما يأتي . اذ من شرط التعريف ان يكون جامعاً للافراد مانعاً من دخول الاغيار فيه . ولا يكفي ان يكون منطبقاً على فرد من أفراده فقط . وتعريف الطريقة الرومانية تعريفاً جامعاً مانعاً ليس بالامر السهل ولا يتيسر الا بالنظر في الخواص الظاهرة والمشتركة بين جميع فنون الادب المنسوجة على أساليب الطريقة الرومانية والمنشأة في قوالبها

تاريخ التمدن الاسلامي

سيصدر الجزء الثالث من هذا الكتاب في أوائل اوغسطس القادم . وموضوعه البحث في تاريخ العلم والادب في التمدن الاسلامي وما كان منهما قبل الاسلام وما اثره الاسلام في القرائح والعقول وما ترتب على ذلك من ظهور العلوم الاسلامية . ثم البحث في حال العلم عند الروم والفرس في أوائل الاسلام . وكيف نقل العرب علوم الاقدمين الى العربية والاسباب التي دعت الى كل ذلك ووصف حال العلم بعد

نضيه في التمدن الاسلامي وبيان ما أنشأه المسلمون من المدارس والمكاتب والمراصد والمارستانات وما أحدثوه من العلوم أو ادخلوه من الاصلاح والتعديل في علوم الاقدمين وما نقله عنهم الافرنج في نهضتهم الاخيرة وغير ذلك بحيث لا نغادر حادثة لا نسندها الى سبب معقول . وسنرسل هذا الكتاب ملحقاً بالسنة الثانية عشرة من الهلال الى المشتركين الذين سددوا ما عليهم على جاري العادة في كل عام





الاوران اوتان — شبيه الانسان

لم يقل داروين بوحدة أصل الانسان والقرد اعتباطاً فان الناظر في ملامحهما والدارس لطبائعهما يجد بينهما مشابهة كلية . والقردة طوائف كثيرة تتفاوت شكلاً وجرماً وقوة وذكاء فمنها القصير والطويل والصغير والكبير والمنتصب والمنحني ومنها مستدير الوجه ومستطيله وعريضه وضيقه . وأقربها شبهاً بالانسان ثلاث طوائف وهي الاوران أوتان

والشمبازي والغورلاَّ والاول أشبهها به من سائر أصناف القردة • ومن النظر الى صورته في الصفحة المقابلة يتضح لك ذلك جلياً

والاوران اوتان لا يعيش و يتكاثر الا في بورنيو وسومطرة من جزائر الاوقيانوس الهندي وهو هناك كثير يسرح في الغابات كالقطعان ومعدل طوله اربعة اقدام الى خمسة • ورجلاه قصيرتان بالنظر الى سائر اعضاء البدن ويداه طويلتان جدًّا بحيث اذا انتصب وارخاهما بلغتا الى العقب • ولذلك فهو قلما يبدو منتصباً على القدمين ويندر ان يقف الا ويداه مستندتان الى عصا او شجرة او عكاز • ويمشي وهو يتوكأ على عكازه كأنه شيخ هرم قد أثقل كاهله الزمان لما في سحنته من الشبه بالعجائز على انه اكثر انقباضاً وسوداء منهم • واذا نظرت الى اصابعه رأيت الشبه بينها وبين اصابع الانسان قريباً جدًّا — وهو بطيء الحركة يمشي متثاقلا كأنه مصاب بالمالنيخوليا

يقتات الاوران في وطنه على النبات والحصار ويقيم في مساكن يبنيها هو بالاغصان المشتبكة كما تفعل كثير من طوائف الناس المتوحشين ولعله ارقى حالاً من بعضهم لان من البشر من لا مأوى لهم غير المغاور لعجزهم عن بناء المساكن — فهؤلاء لا يفرقون في ظواهرهم عن هذا القرد الاَّ بقلة الشعر على اجسادهم فانه كثير الشعر اشقره فضلاً عن طول يديه وقصر رجليه • وهو مستدير الجبهة مرتفعها والذكور تنبت لهم لحىً قد تطول حتى تسترسل • وليس له ذنب وابهامه قصيرة في يده وطويلة في رجله • دماغه اقرب ادمغة القردة من دماغ الانسان واكثرها شبهاً به

وكان قدماء اهل الجزائر الهندية يعدون الاوران من البشر ومنها اسمه « اوران اوتانغ » فان معناه بلسانهم « الانسان الوحشي الذي يأوي الى الغابات » واهل بورنيو يسمونه ايضاً « مياس » وهو يتشبه بالانسان في كثير من عاداته واخلاقه فان الذكر منه يعيش مع انثاه كما يعيش الرجل وامرأته ويتعاونان على تربية الاولاد — وهو مسالم لا يسطو على حيوان ولا يسطو عليه حيوان الاَّ التمساح فقد ذكروا انه يترقب اقترابه من ضفاف الانهار ليفترسه ولكن الاوران حالما يرى التمساح قادماً اليهِ يثب على ظهرهِ ويأخذ في ضربه ولا يزال يعبث به ويحتال عليه حتى يقطع حلقومه

وذكاء الاوران اوتان مشهور فقد علموه كثيراً من اعمال البشر كالطعام على المائدة بالسكين والشوكة والملعقة وركوب الدراجة وركوب الخيل وعودوه فهم كثير من الفاظهم وعباراتهم ولم ينقصه غير النطق

باب السؤال والاقتراح

الحب وأسبابه

﴿ شيكاغو . أميركا ﴾ رشيد افندي مزهر

ماهو الحب وكيف يبتدىء وهل هو اختياري أم هو عامل اضطراري اذ قد يحب الانسان ما لا يريده وقلما يريد مالا يحبه فما هو تعليل ذلك

﴿ الهلال ﴾ الحب أنواع ودرجات وله أسباب مختلفة وأحكام متباينة مما يجعل البحث فيه مضطرباً مشوشاً . واذا أمعنا النظر رأيناه ينقسم الى قسمين كبيرين ضطراري واختياري . فالحب الاضطراري هو الحب الجنسي بين الرجل والمرأة لانه طبيعي يندفع الانسان اليه من فطرته بلاسبب ولا مسوغ ولادليل — فقد يرى الشاب شابة لاول مرة فيشعر بجاذب يقوى بالتكرار وقد يكون قوياً من أول نظرة ولو سألته عن سبب ذلك الحب لاسنده الى جمال أو أدب أو اعجاب ببعض الخصال أو المناقب والحقيقة أنه لا يعرف السبب الحقيقي . وقد يبدأ الحب الجنسي بسبب أو باعث من قبيل ماتقدم وانما يكون ذلك في بادىء الرأي فاذا تمكن ضاعت الاسباب وأنسيت البواعث ولذلك قيل :

والحب أول مايكون مجانة   فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

اذ قد تنقلب تلك الاسباب الى ضدها ولا يؤثر ذلك الانقلاب شيئاً في عواطف المحبين . كأن ينعطف الشاب الى شابة عند أول مقابلة اعجاباً بفصاحتها أو آدابها فاذا تكرر الاجتماع تدرَّج القلبان في التجاذب من الارتياح الى الميل فالرغبة فالاشتياق فالهوى فالعلاقة فالكلف فالعشق فالشغف فالجوى فالتيم فالتبل فالتدليه فالهيوم فالجنون — و يتفاوت الناس في بلوغ هذه الدرجات — على انه اذا تجاوز الميل و بلغ

الى الهوى (وكان الحب طاهرًا) فلا حيلة في الرجوع ولو رأى الشاب في الفتاة غير ما كان يتوقعه من المناقب وقد يتركها ويحاول السلو ولكنه يفعل ذلك مضطرًا ولا يزال قلبه يختلج عند ذكرها على حد قول الشاعر :

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنى ذنبا يؤدي الى الترك
أراد شريكاً في المحبة بيننا وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

وقول الآخر :

انت وعدتني يا قلب اني اذا ما تبتُ عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى فما لك كلما ذكرت تذوب

وقد يقاسي المحبون عذاب الجحيم في سبيل الحب وهم لا يزدادون الاّ حباً وقد لا يكون الحب متبادلاً مع ان تبادله يزيد القلوب ائتلافاً . فاذا بلغ الحب درجاته الاخيرة لم يعد لصده من سبيل ولو تحقق المحب امتناع حبيبه عليه واليك ما قاله مجنون ليلى:

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها عليَّ فلن تحموا عليَّ القوافيا
فاشهد عند الله أني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشوق مني والغرام قضى ليا
يقولون ليلى أهل بيني عدوةٌ وأفديك ياليلى بنفسي وما ليا
يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
يقولون سوداء الجبين ذميمةٌ ولولا سواد المسك ما كان غاليا
خليلان لا نرجو لقاءً ولا ترى خليلين الا يطلبان التلاقيا
فيارب اذ صيرت ليلى هي المنى فزنّي بعينيها كما زنتها ليا
والاّ فبغّضها اليّ وأهلها فاني بليلى لقد لقيت الدواهيا

فالمحبون يفعلون ذلك وقد غلب الحب على عقولهم فيأتون مالا يأتيه غير المجانين قال جميل بثينة :

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لمافات من عقلي

والحب الاختياري يشمل معظم ما بقي من ضروب الحب وأهمها حب البنين والاهل وحب الاصدقاء والوطن . فحبُّ البنين سميناه اختيارياً لانه يحدث بالعادة والائتلاف تدريجاً ولكنه لا يلبث أن يصير اضطرارياً . فالانسان يحب امرأته حباً طبيعياً لا تكلف فيه ولا تعمل فاذا ولد لها طفلٌ أحبه في أول الامر لانه من ثمار تلك المحبة ثم تتزايد محبته بالعادة والالفة حتى يشعر الوالدان أنها طبيعية وانهما مندفعان اليها بالفطرة

وحب الاصدقاء قد يكون من نتائج العادة ولكن الغالب ان يكون سببه حب الصفات المجردة كالفضائل او المواهب او نحوها من المناقب التي يرغب فيها الناس. فمحب العلم مثلاً يحبُّ العلماء ومحب الشجاعة يحب الشجعان ومحب الفضيلة يحب الفضلاء ولهذا السبب ترى الحب يتعاظم أحياناً بين رجلين لم يتواجها ولكنهما تحاباً لما بين طباعهما من التشابه . وقد يحب الرجل رجلاً مات منذ قرون لاتصافه بخلال تنطبق على اميالهِ هو . ومن هذا القبيل حبُّ قراء الروايات لبعض اشخاص الرواية التي يقرأونها ولا وجود لاولئك الاشخاص الا في مخيلة المؤلف . فهم انما يحبون مناقبهم وخصالهم . فالراغب في الشجاعة اذا قرأ قصة عنتر أحب عنترة وعشقه وتألم لكل ما يصيبه من أسر او طعن وفرح بما يناله من نصر او كسب وقس على ذلك

ومن هذا القبيل أيضاً الحبُّ لديني اي حب الانسان لابناء مذهبه ولو تباعدت البلاد واختلفت اللغات والعادات . فالمسلم المصري اذا احب المسلم الهندي فهو انما يحب الاسلام . والنصراني العربي اذا أحب النصراني الافرنجي فهو انما يحب النصرانية

وحب الوطن او العشيرة او نحوهما من الجماعات مرجعه الى حب الذات لان الانسان يحب ذاته ويحب كل ما يأتيها الخير على يده . وقد يكون للعادة أو الالفة دخل في ذلك مثل دخلها في سائر أنواع المحبة ولكن الاصل في حب الجماعات على الإجمال ارتجاء المنافع بها للافراد بالتبادل . كما يتآلف أهل البلد الواحد ولو اختلفوا في الطبائع والاذواق فهم انما يجتمعون للانتفاع المتبادل . على ان في كل وطن او عشيرة آداباً مشتركة وعادات مشتركة تدعو الى زيادة الالفة

على انك لو تدبرت كل انواع الحب ورجعت في التعليل الى اسبابها الاصلية لرأيت مرجعها الى حب الذات (راجع مقالتنا « الحب والجاذبية » في الهلال الرابع من السنة السابعة)

الجامعة الشرقية

﴿ القاهرة ﴾ حسن افندي محمد الحسيني

سمعت بعض المتحزبين لليابان من اهل هذه البلاد يجعلون سبب تحزبهم اننا واليابانيين ابناء وطن واحد هو الشرق فما هي هذه الجامعة

﴿ الهلال ﴾ الانسان اجتماعيٌّ من فطرته وسبب ميلهِ الى الاجتماع والعصبية احتياجه الى التعاون اسد حاجياته لانها كثيرة واقدم العصبيات « الجامعةالانسانية» فلما كثرالناس وتنازعوا انشأت الجامعة العائلية ثم الوطنية ثم جامعة للغة ثم تدينوا فنشأت الجامعة الدينية . ولما تمدنوا وتعددت اسباب الاجتماع كثرت الوسائل المؤدية اليه وتضاعفت وتقاطعت حتى ترى الواحد منا تجمعه مع عمرو جامعة الدين ومع بكر جامعة اللغة ومع خالد جامعة الصناعة او المهنة او الغرض او غير ذلك . ولا يكاد يخلو اثنان من اسباب تجمعهما واسباب تفرقهما فيختاران من تلك الاسباب ما يوافق حاجتهما الوقتية . فاذا احتاج المصري الى الاجتماع بالياباني والافتراق عن الروسي مثلاً قال ان اليابان من اهل الشرق مثلنا وان الروس من أهل الغرب . واذا اراد العكس رأى اليابانيين يفترقون عنه لغة ودينًا وادبًا وتمدنًا وخلقًا وجنسًا ورأى الروسيين اهل كتب الهية مثل كتبنا واهل تمدن مثل تمدننا وانهم اقرب الينا وطنًا وخلقًا

واما الجامعة الشرقية بحد ذاتها فتختلف حدودها باختلاف حدود الشرق وهذه يختلف تعريفها باختلاف الاعصر والاغراض . فمنهم من يعد الشرق مصر والشام فقط وآخرون يضيفون اليه العراق و بلاد العرب . ومنهم من يريد به المملكة العثمانية ويسمونه الشرق الادنى وآخرون يجعلون بلاد ايران والهند من جملة الشرق وغيرهم يضيفون اليه

الهند والصين وما وراءها . وتختلف حدود الشرق أيضاً باختلاف المراد به فاذا أريد السياسة أو الجغرافية او الدين او غير ذلك فللشرق حدود تختلف باختلاف هذه الاعتبارات فالشرق بحد ذاته لا يعدّ جامعة معينة الا اذا قرن بجامعة أخرى كالدين او اللغة — فالذين يحصرون الشرق بمصر والشام والعراق و بلاد العرب يؤيدون قولهم بما في هذه البلاد من جامعة الدين واللغة غير العادات والاخلاق . والذين يضيفون اليه ايران والهند ينظرون اليها باعتبار الدين لكثرة المسلمين فيهما ولما يترتب على ذلك من انتشار اللغة العربية لانها لغة الاسلام — اما الصين واليابان وسائر اهل الشرق الاقصى فأنهم بعيدون عن أهل الشرق الادنى بعداً شاسعاً في الدين واللغة ناهيك بالفرق العظيم بين الشرقين بالآداب والعادات والاخلاق وغير ذلك

بيض الانوق والجامع الازهر

﴿ المنصورة ﴾ حنا افندي أسعد فهمي

١ً — من المشهور أن المستحيل ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفي . الا اني قرأت في بعض الكتب العلمية أنه يوجد رابع للمستحيلات وهو « بيض الانوق » فما هو هذا الطير وأين يعيش ولماذا أطلقوا على بيضه المستحيل ٢ً — من الذي أسس الجامع الازهر وفي أي سنة كان بناؤه ٣ً — ماهو أول جامع بني في مصر ومن الذي أمر ببنائه

﴿ الهلال ﴾ الأنوق طائرٌ كالرخمة أو هو هي ولا نعلم أنهم يقولون باستحالة بيضها ولكنهم يقول في أمثالهم « أعزُّ من بيض الانوق » و « أبعد من بيض الانوق » لان أنثاه تجعل أوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة المنال ومن أشعارهم

وكنت اذا استودعت سرًّا كتمتهُ كبيض أنوق لا ينال لها وكرُ

والجامع الازهر بناه القائد جوهر فاتح مصر للدولة الفاطمية أثر بناء القاهرة نحو سنة ٣٦٢هـ . وأما أول جامع بني في مصر فهو جامع عمرو بناه عمرو بن العاص سنة ١٨هـ في الفسطاط ولا تزال آثاره باقية الى الآن بجوار مصر القديمة

باب الأخبار العلمية

داء النوم واسبابه

ذكرنا في الهلال غير مرة مرضاً فتاكاً ظهر في أواسط افريقيا منذ بضع عشرة سنة أهم أعراضه الظاهرة الميل الشديد الى النوم . وان العلماء اهتموا في البحث عن أسبابه وتعينت اللجان من الاطباء وسافروا الى تلك الاصقاع المحرقة لدرسه في أماكنه . واصبح العالم المتمدن على مثل الجمر في انتظار نتيجة تلك الابحاث . وقد توفق بعضهم بالامس الى اكتشاف علة ذلك الداء كما ستراه مفصلاً في ما يلي بعد أن نقدّم الكلام في ماهيته واعراضه فنقول :

﴿ وطن هذا الداء وفتكهُ ﴾ ظهر داء النوم في الكونغو والسودان واوغندا وما يجاورها من أواسط أفريقيا وتفشى هناك بسرعة عظيمة لكنه لم يصب غير القبائل الزنجية وقد اشتد فتكه فيهم لشدة اعراضه وسرعة الاصابة به وقلة الشفاء منه حتى قدّروا أنه لا يشفى مصابٌ واحد من كل ١٥٠ مصاباً . وربما نزل في بلدٍ أهله بضعة آلاف فيصبحون بعد قليل بضع مئات . فعني بعض الساعين في البحث عن أسباب هذا المرض ونقلوا من أهل كونغولا ثلاثة رجال اصيبوا به وأتوا بهم الى باريس واسماءهم بو بانغي وماكايا وسليمان فماتوا هناك رغم ما بذله الاستاذ بلانكار والطبيبان بزومت وورتز من العناية في شأنهم

﴿ اعراضه ﴾ لاتظهر اعراض هذا الداء الا بعد حضانة تختلف مدتها طولاً وقصراً باختلاف الاحوال . وأول ما يشعر به المصاب ألم خفيف في الرأس وتعب غير واضح في أعلى الصدر . ثم يحسّ بانحطاط في قوته واضطراب في مشيته

وثقل في كلامه مع ميل الى النوم في أية ساعة من ساعات النهار اوالليل حتى وهو ماش أو مشتغل في أي عمل كان. ثم ترتفع حرارته الى درجة ٣٩ سنتكراد ويسرع نبضهُ حتى يضرب من ٩٠ الى ١٣٠ ضربة في الدقيقة. ويشعر بانقباض النفس والميل الى الانفراد وتضعف ذاكرته — هذا هو الدور الاول من سير هذا الداء واذا عولج بالعناية الكافية ربما حدث فيه بعض التحسين والا فينتقل الى دور الشدة فالخطر. واعراض هذا الدور ضعف متواصل يزداد بالتدريج ونعاس غالبٌ لا يمكن ردّهُ وانحطاط عضلي شديد. اذا مشى المصاب ترنح كالسكران فيستلقي على الرمل من شدة النعاس ولو ترك لنام ليلاً ونهارًا لا يلتمس طعامًا ولا شرابًا ولا يبالي لذعته الشمس أو قرصه البرد. واذا عمدوا الى ايقاظه بالعنف انهض رأسه بمشقة وعيناه عابستان وشفتاه مفتوحتان والانقباض ظاهر في سحنته واللعاب يتحلب من فيه. واذا خاطبوه أجاب بالفاظ متقطعة وعاد الى الرقاد. وكثيرًا ما يرافق هذه الاعراض تضخم غدد العنق والغدة اللعابية واتساع الحدقة. وفي دور التقهقر يهيج العصب ويحدث الحكاك ثم يتلوه الخدر والشلل الموضعي وانقباض عضلات العنق ثم يسرع النبض مع ضعفٍ وتقطعٍ وتظهر حبوبٌ في الوجه. ويعقب ذلك نومٌ متواصل يليه السبات فالتشنج فالموت. وتختلف مدة الاصابة بين شهرين واربعة وستة وثمانية وقد تدوم سنتين وسيرها بطيء

﴿ سبب حدوثه ﴾ ما زال سبب هذا الداء مجهولاً الى عهد غير بعيد وكان المظنون أولاً ان سببه فساد الهواء بالمستنقعات وحرارة الاقليم او الاستقاء من المياه القذرة أو تناول الاغذية الناقصة ونحو ذلك. وما زال ذلك اعتقادهم الى سنة ١٨٩١ فأشار بطريك ماندون الى نوع من المكروب وجدهُ في دم المصابين بهذا الداء ثم قال غيره نحو ذلك. وفي العام الماضي عني الدكتور كاستلاني بالبحث في أواسط أفريقيا بين بحيرة البرت نيانزا وفيكتوريا نيانزا فعلم ان علة هذا الداء مكروب اسمه «تريبانوسوما» Trypanosomes وجده في الدم وتحقق بالتجارب انه ينتقل من المريض الى الصحيح بواسطة ذباب اسمه بلغة أهل البلاد «تسي

تسي » بطريق اللسع كما ينقل الناموس ميكروب الملاريا

ميكروب داء النوم والذباب الذي ينقله

والتريبانوسوما كانت معروفة من قبل وأول من شاهدها المسيو كروبي سنة ١٨٤٣ في دم الضفدع على الصورة التي تراها في هذا الشكل (رقم ب) وهي عبارة عن ميكروب مستطيل مسطح شفاف يلتف على نفسه مرارًا كاللواب حجمه يختلف من $\frac{٤}{١٠٠}$ الى $\frac{٨}{١٠٠}$ من المليمتر طولاً و $\frac{٥}{١٠٠٠}$ الى $\frac{١}{١٠٠}$ من المليمتر عرضاً . احدي حافتيه مستوية والاخرى مسننة ينتهي من طرفيه برأسين حادين . وحركته الانتقالية غريبة في بابها فانه ينتقل بالدوران الانقلابي فيدور على نفسه ١٥٠٠ دورة في الساعة

وفي سنة ١٨٧١ عثر لانكستر على هذا الميكروب في دم الضفدع على شكل آخر فظنهُ غير ذاك وسماه « اوندولينا رانارم » Undulina Ranarum ووصفهُ بانهُ مسطح مروحيُّ الشكل منشاريُّ الحافة (رقم ج)

ثم وجد هذا الميكروب غراسي في صغار الضفادع ووجده غيره في السلاحف وغيرها . وتحقق للناس حينئذ ان التريبانوسوما ميكروب ينقله الذباب ويلقح به الحيوانات فتصاب بامراض قتالة . وقد فتك في كثير من الحيوانات الاهلية كالفرس والحمار والبقر وغيرها في جنوبي افريقيا وجنوبيها الشرقي بما يعبرون عنه بداء النكانا

وكذلك الامراض الحيوانية التي تصيب الخيول والبغال والبقر في تونكين و بلاد فارس ونحوها و يسمونها « سرّة » وغيرها من الامراض الحيوانية

وللتر يبانوسوما أشكال غير هذه وكلها لا تصيب الانسان ولا تدخل دمه الاً الشكل (رقم هـ) فقد وجده الدكتور كستلاني في المصابين بداء النوم وسماه « التر يبانوسوما الاوغندية » وهو مغزلي الشكل ينتهي من أحد طرفيه برأس مخروطي الشكل ومن الطرف الآخر بزائدة خيطية واذا انتقل لحركةٍ كان رأسه المخروطي الى الامام بخلاف سائر انواع هذا الميكروب . وهو يتناسل بالانقسام الطولي كما ترى (رقم ز) وعند تشريح جثث الموتى بداء النوم وجدوا هذا الميكروب كثيرًا في الدم وفي السائل الدماغي الشوكي . وقد درس هذا الموضوع أطباء آخرون فكانت النتائج متشابهة

والذباب « تسي تسي » (رقم و) الذي ينقل المكروب كثير الشبه بالذباب الاعتيادي واسمه العلمي Glossina Moristans طول الذبابة ١١ مليمترًا رأسها أسمر مصفرٌّ يبرز منه منقار دقيق مستطيل . صدرها أسمر محمر أجنحتها مدخنة اللون بطنها أصفر مؤلف من ست حلقات على بعضها نقط بيضية سمراء . والذباب المذكور ينقل الميكروب من المرضى الى الاصحاء بمنقاره

﴿ العلاج ﴾ وأما علاج داء النوم فلا يزال مجهولاً ولم تفلح في معالجته وسيلة حتى الآن على أنهم يعالجونه بمستحضرات الحديد والزرنيخ ونحوه وقد وصفوا له أيضًا الكينا والقهوة والسنطونين وغير ذلك — ووجدوا للمصل الانساني تأثيرًا شافيًا في الاوبئة الحيوانية الناتجة عن هذا الميكروب بالحقن تحت الجلد

﴿ طلبة العلم والنهضة الاسلامية في الهند ﴾ ذكرت مجلة البيان الهندية في جزئها الاخير عدد المتخرجين في الهند من المدارس الجامعة التي انشئت هناك من أواسط القرن الماضي على مثال مدارس الانكليز وقابلت بين عدد الذين نالوا شهاداتها الثانوية فما فوقها . و بينت النسبة بين المسلمين منهم والبراهمة . وخلاصة ذلك

ان الذين نالوا تلك الشهادات من سنة ١٨٥٨ (وهي السنة التي أنشأوا فيها أول مدرسة جامعة في الهند) الى سنة ١٩٠٢ يبلغ عددهم ٣٢,٦١٣ نفساً أي نحو واحد و بعض الواحد من مئة من مجموع عدد أهل الهند كافة وهم نحو ٢٨٢,٣٠٠,٠٠٠ نفس . ومن المتخرجين المذكورين ١,٥٧٠ فقط من المسلمين والباقي أي ٣١,٠٤٣ نفساً من الهنود البراهمة . وعدد المسلمين في الهند نحو ٥٢,٥٠٠,٠٠٠ وعدد البراهمة نحو ٢٣٠,٠٠٠,٠٠٠ فيكون التعليم الحديث في الهنود البراهمة اكثر رواجاً وانتشاراً منه في الهنود المسلمين عدة مرار . ثم قسم البيان المدة المذكورة الى مدتين الأولى تنتهي سنة ١٨٩٢ والثانية سنة ١٩٠٢ وقابل بين المتخرجين من البراهمة والمسلمين في كل منهما فكان عدد البراهمة في المدة الأولى ١٤,١٤٥ وعدد المسلمين فيها ٥٠٠ نفس فكانت النسبة بينهما كنسبة مئة الى ٣½ واما في الاعوام العشرة الاخيرة فقد تخرج ١,٠٧٠ من المسلمين يقابلهم ١٦,٣٩٨ من الهنود فكأن عدد حاملي الشهادة من المسلمين تضاعف تقريباً بالنسبة الى الهنود . وهو يدل على نهضة أدبية في مسلمي الهند بالاعوام الاخيرة . ومع ذلك فلا يزال البراهمة الى الآن اكثر رغبة في العلوم الحديثة من المسلمين . الا اذا استمر المسلمون في هذه النهضة على نحو ما أتوه في السنين العشر الاخيرة فلا يمضي عشر سنوات أخر حتى يفوقوا البراهمة

﴿ الرياضة البدنية والصحة العمومية ﴾ كثيراً ما حرضنا القراء على ترويض الابدان لاعتقادنا بما يترتب على ذلك من حفظ الصحة ويسرّنا ان بعض أدباء الشرقيين الماهرين في هذا الفن أنشأ محلاً عمومياً لتعليم الحركات الرياضية في التوفيقية بمصر سماه « جمناز هرقل » أعدَّ فيه كل أدوات الرياضة كالاكر الحديدية المفردة والمزدوجة على اختلاف أوزانها والحبال المعلقة وفي أطرافها حلق الحديد . والعوارض المنصوبة وأماكن للوثب والجز والركض وسائر أنواع الرياضة . واحتفل في ١٥ مايو الماضي بسباق حضره جماعة من وجهاء العاصمة وأدبائها وشاهدوا من الالعاب المختلفة ما يسرّ قلب كل وطني بنجاح هذا المشروع لما فيه من الفوائد الصحية الثابتة وقد رأينا

جماعة كبيرة ممن شهدوا ذلك الاحتفال لم يتمالكوا عن الاشتراك في هذا العمل لكثرة نفعه وقلة نفقته لان النفقة لا تزيد على عشرين قرشاً في الشهر

﴿ المولد النبوي ﴾ وافق تذكار المولد النبوي في هذا العام يوم الجمعة ٢٧ مايو فاحتفلت مدينة القاهرة بذلك على جاري العادة في الساحة المعدة لنصب السرادقات في العباسية وقد ازدان احتفال هذا العام خصوصاً بتشريف الجناب العالي سرادقه ثم سرادق سماحة السيد توفيق البكري نقيب الاشراف حيث تليت خاتمة المولد على مسمع سموّه وكان الاحتفال في غاية الابهة أعاده الله على المسلمين كافة بالخير والهناء

﴿ كتاب المخصص ﴾ هو معجم لغوي معنوي ترتبت فيه الالفاظ باعتبار المعاني لا باعتبار الحروف . ألفه عليّ بن أحمد بن اسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ في بضعة عشر مجلداً كبيراً . وكانت منه نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية والناس يتمنون طبعها حتى عنيت جمعية احياء العلوم العربية بذلك فطبعت الكتاب وأعلنت نجاز طبعه بكراس وصفته فيه وذكرت أثمانه ونفقات ارساله باختلاف البلاد — ومتى اطلعنا على الكتاب المذكور نوفيه حقه من الوصف

﴿ تاريخ اللغة العربية ﴾ هو بحثٌ حديث يعدُّ متمماً لكتابنا « الفلسفة اللغوية » وكنا قد نشرنا شيئاً منه في هذه السنة على سبيل المثال ثم أتممناه ونشرناه كتاباً مستقلاً وهو يبحث في ما لحق ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من التغيير وما دخلها من الالفاظ والتراكيب الاعجمية في أثناء الادوار التي مرت بها من قبل زمن التاريخ الى اليوم وهي ثمانية أعصر (١) العصر الجاهلي (٢) العصر الاسلامي من حيث الالفاظ الاسلامية (٣) الالفاظ الادارية في الدولة العربية (٤) الالفاظ العلمية في الدولة العربية (٥) الالفاظ الاجتماعية في الدولة العربية (٦) الالفاظ النصرانية (٧) الالفاظ الاعجمية في دول الاعاجم (٨) النهضة الحديثة . وخاتمة في لغة الدواوين المصرية . وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة قروش وأجرة البريد نصف قرش

سيصدر الهلالان القادمان (١٨ و ١٩) معاً في أول يوليو القادم



الجزءان ١٨ و ١٩ من السنة الثانية عشرة

١ ايوليو (تموز) سنة ١٩٠٤ و ١٧ ربيع ثاني سنة ١٣٢٢

اشهر الحوادث واعاظم الرجال



اسكندر بوشكين

اشعر شعراء الروس

اسكندر بوشكين

اشعر شعراء الروس

ولد سنة ١٧٩٩ وتوفي سنة ١٨٣٧ م

يتحدث الناس اليوم بروسيا وحربها وقواتها العسكرية وتاريخها الاداري والسياسي بمناسبة الحرب القائمة بينها وبين اليابان. ولم نرَ احداً تعرض للكلام في تاريخ آداب الروس وعلومهم فانها تدل على حقيقة منزلتهم في مراتب التمدن الحديث

﴿ آداب اللغة الروسية ﴾ الروسيون او السلاف فرع من الشعوب الآرية التي نزحت الى اوربا من اعالي الهند قبل زمن التاريخ. فهم آريون مثل سائر شعوب اوربا وليسوا تتريين كما توهمَ بعضهم. واللغة الروسية من اللغات الآرية ولكن الروسيين من احدث امم أوربا في العلم والادب. على انهم ساروا في تاريخ آدابهم على نحو ما سارت عليه الامم الاخرى. فأقدم آداب اللغة الروسية الشعر وهو اقدم الآداب عند سائر الامم. ويقسم الشعر عند الروس الى طورين عظيمين طور التلقين وطور التدوين. وكل منهما يقسم الى اعصر لا محل لتفصيلها ولكن يقال بالاجمال ان اقدم اشعار الروس عبارة عن اقاصيص الابطال وانصاف الآلهة على نحو ما كان عند اليونان القدماء وغيرهم من الامم القديمة. يليها اقاصيص فلاديمير امير كيف الذي ادخل النصرانية الى روسيا في القرن العاشر للميلاد كما الف الافرنج في شارلمان والعرب في هرون الرشيد. وبعدها اقاصيص نوفكورد يصفون بها ثروة بعض العظماء مثل حكايات قارون عند العرب. ويلي ذلك منظوماتهم في وصف موسكو وبذخ اهلها وحروب القوزاق. وأهمها جميعاً شعرهم في بطرس الاكبر واخيراً الشعر العصري. وما زالت الاقاصيص الشعرية تتناقل بالسماع والحفظ الى اوائل القرن السابع عشر وأوَّل من عني بتدوينها رجل انكليزي من متخرجي جامعة اكسفورد وكان تابعاً لسفارة انكلترا في روسيا فدون شيئاً من تلك الاقاصيص سنة ١٦١٩

على ان الكتابة دخلت روسيا قبل ذلك الحين ببضعة قرون تابعة للدين واقدم

مادوّن فيها الاناجيل سنة ١٠٥٦ ثم دونوا اخبار الحروب والتواريخ ثم الشعر. ودخلت الطباعة عندهم سنة ١٥٥٣ واول ما طبع بها اسفار الرسل ثم غيرها من كتب الدين ثم التواريخ وكتب العلم مما يطول شرحه وليس هنا محل الكلام عليه

﴿ النهضة الاخيرة ﴾ نهض الروس لاقتباس عوامل التمدن الحديث كما نهض غيرهم من الامم الحديثة. وأوّل من حملهم على ذلك كبير قياصرتهم بطرس فانه زار المالك المتمدنة في عصره ونقل كثيرًا من صنائع اهلها وعلومها كما هو مشهور. واكبر اعوانه في نشر العلم وتعميم التعليم في روسيا بروكوبوفيتش وبوسوشكوف وكنتمير فانهم الفوا في الحض على طلب العلم ونبذ التقاليد القديمة ونقلوا شيئًا من علوم الافرنج الى الروسية. واشهر من هؤلاء جميعًا ميخائيل رومانوف فقد كان شاعرًا ناثرًا نظم القصائد والملاحم وألف الروايات والفواجع ويليه غيره وغيره

وفي اواسط القرن الثامن عشر نهضت آداب اللغة الروسية نهضة كبرى بما نقلوه اليها من العلوم الحديثة او نسجوه على منوال الامم المتمدنة في ذلك العصر وخصوصًا فرنسا. فانهم قلدوا شعراءها وادباءها ونقلوا عنها كثيرًا من الاداب القديمة المنقولة اصلاً عن اليوناني او اللاتيني وقلدوها في انشاء المراسح والجمعيات ونحوها. ومن اكثر قياصرة الروس رغبة في آداب القدماء كاترينة الثانية المتوفاة سنة ١٧٩٦ فكثر الشعراء والادباء في عصرها قبل ان ينضج الادب والشعر لانها كانت تسوق شعبها اليهما سوقًا اقتداء بانصار العلم من الملوك العظام. حتى اذا تولى اسكندر الاول فكان الشعر قد تقدم شوطًا بعيدًا ونبغ في عصره نقولا كرمزين الشاعر المؤرخ القصاص وايفان ديمتروف واوزروف وكريلوف وزوفسكي المتوفى سنة ١٨٥٣ وكان هذا الاخير ناقلاً اكثر مما كان ناظمًا. وهو الذي ادخل الطريقة الرومانية الى روسيا نقلاً عن الفرنساويين. وكان عالمًا بلغات كثيرة ترجم عنها احاسن منظومات اصحابها. فنقل بعض اشعار كوتيه وشيلر وأولاند عن الالمانية واشعار بيرون ومور وسوثي عن الانكليزية غير ما نقله عن الفرنساوية. وقد ترجم فصولاً من مهابراتة الهند وشاهنامة الفرس واوذيسية اليونان ولم يكن يعرف اللغات الاصلية التي

نظمت فيها هذه الملاحم فنقلها عن اللغات الافرنجية الحديثة وخصوصاً الالمانية . واما الياذة هوميروس فقد نقلها الى اللغة الروسية كنيدش نحو ذلك الزمن عن اللغة اليونانية رأساً وهي احسن ترجماتها عندهم . ونقل غيره احاسن منظومات الفرنساويين وخصوصاً موليير وكورنيل وراسين واكب الروسيون على تقليد الفرنساويين في اكثر آدابهم الحديثة وخصوصاً الروايات التمثيلية فانهم نسجوها نسجاً فرنساوياً في لغة روسية كما كان يفعل اهل اللسان العربي في أول نهضتهم الحديثة في مصر والشام . وما زال الروسيون مقلدين في اكثر آدابهم يكتبون اللغة الروسية القديمة ويتكلمون باللغة الحديثة حتى نبغ اسكندر بوشكين امام شعراء الروس فغير أساليب اللغة على نحو ما فعل فيكتور هوكو في اللغة الفرنساوية . وكانا متعاصرين ولكن بوشكين مات شاباً ولم يمنعه ذلك من اظهار مواهبه كما ترى من ترجمة حاله في ما يلي

﴿ اسكندر بوشكين ﴾ هو اشهر شعراء الروس بلا منازع . ولد في موسكو سنة ١٧٩٩ ويتصل نسبه ببيت عريق في الذكاء والشاعرية غيران والدة جده الثاني كانت زنجية ومنها اكتسب بوشكين جعودة الشعر وسمرة اللون وغيرهما من الملامح الزنجية كما ترى رسمه في صدر هذا الهلال

نشأ صاحب الترجمة في بيت شعر وادب وكان في حداثته يجالس اعمامه ومن يشهد مجالسهم من الادباء ويسمع ما يدور بينهم من المذاكرات في الشعر وغيره . وكانت اللغة الفرنساوية لغة الادب عندهم . فنظم بوشكين الشعر بالفرنساوية قبل ان يدرك العاشرة فاعجب به اهله فعملوا على تعليمه فادخلوه سنة ١٨١١ مدرسة كلية انشئت يومئذٍ بضواحي بطرسبورج اسمها مدرسة تسارسكوي سالو . فدخلها رغم ارادته لانه كان يكره الدرس حتى توهموا فيه الكسل وكادت تخيب آمالهم في مستقبله وخصوصاً لما رأوه من رغبتهِ عن الالعاب المدرسية وقضاء اكثر اوقاته مستلقياً في البيت على انفراد . فقضى في هذه المدرسة ست سنوات وهو معدود من التلامذة الكسالى ليس لضعف مداركه ولكنه كان يشتغل عن تحضير دروسه بمطالعة كتب الادب والشعر وتراجم الادباء والشعراء . وكان في مكتبة ابيه شيء كثير من امثال هذه الكتب في اللغة الفرنساوية فلم يغادر ديواناً من دواوين شعراء الافرنج الاَّ قرأه وتفهم معانيه فنمت فيه قريحة الشعر ومال الى تقليد ما حفظه من منظومات الافرنج وكان معجباً بوليير الشاعر الفرنساوي فنظم وهو في المدرسة رواية فرنساوية

قلده بها · فلم يكن لها وقع حسن لركاكتها غير ان ذلك لم يثنه عن المثابرة على النظم

وخرج من المدرسة سنة ١٨١٧ وهو في الثامنة عشرة من عمره فتوظف في نظارة الخارجية وفي تلك السنة بدأ بنظم قصيدة او رواية اسمها روسلان لودميلا وفرغ من نظمها سنة ١٨٢٠ وهي تمثل حادثة في ايام فلاديمير بطل الشعر الروسي القديم · وكان لها وقع عظيم عند الروسيين فمال الناس الى بوشكين وتحدثوا به فازداد رغبة في النظم ورأسه مملوء بما اقتبسه من المبادي الفرنساوية المؤسسة على حرية الفكر والقول · ورأى من بعض مجالسيه ميلاً الى تلك المبادي وارتياحاً الى سماعها فخيل له انه في باريس وذهب من خاطره ان الشعب الروسي غير الشعب الفرنساوي وحكومة الروس غير الحكومة الفرنساوية وان الذين يجالسهم انما هم فئة قليلة اكتسبوا تلك المبادىء من الكتب كما اكتسبها هو ولم تنمُ في نفوسهم نموًّا طبيعياً ــ فنظم قصيدة سماها « الحرية » قامت لها الحكومة وقعدت ولولا توسط بعض ذوي النفوذ لنفي الى سيبيريا ولكنهم اكتفوا بنقله الى كشينيف في جنوبي روسيا — وكثيرًا ما يقع لادبائنا المستغرقين في المواضيع الحرة التي يطالعونها في كتب الافرنج مثل ما وقع لشاعر الروس فيكتبون مالا يفي بحاجة قرائنا ولا يلائم اذواقهم ولا يطابق اعتقادهم أو عاداتهم ولا يوافق مصلحة الحكومة فلا ينال اولئك الكتاب الاَّ النقمة والاضطهاد والشواهد على ذلك كثيرة نراها بين ظهرانينا كل يوم

قضى بوشكين في كشينيف اربع سنوات استفاد في اثنائها اختبارًا كثيرًا لانه رأى نفسه في بيئةٍ غير التي كان فيها فنظم ما شاهده هناك من مناظر الدانوب وغيرها واستعان بذلك على ما نظمه فيما بعد · وفي سنة ١٨٢٢ احتاج الى تبديل الهواء فشخص الى جبال القوقاس فشاهد من مناظره الفخيمة مالا عهد له به من قبل · فجادت قريحته على قمم تلك الجبال فنظم رواية سماها « اسير القوقاس » وصف بها حب فتاة جركسية لشاب روسي كان ضابطاً واخذ اسيرًا · ثم نظم قصيدة سماها « ينبوع بكشي سراي » ولا تزال هذه القصيدة تمثل على مراسح بطرسبورج الى اليوم وصف بها احتباس اسيرة بولندية اسمها الكونتس بوتوكا في السراي المذكورة وهي من قصور خانات القرم · ونظم ايضاً قصيدة في نابوليون لم يحسن الاجادة بها · ثم نظم رواية في « النوَر » (الغجر) وهي قصة شرقية مدارها على الحب والانتقام وصف بها احوال النوَر وعاداتهم احسن وصف

ووقع بين بوشكين ورئيسه في كشينيف نفور سببه ان رئيسه وهو الكونت فورنتزوف امره ان يذهب للبحث عن احوال الجراد وكان متفشياً يومئذٍ في جوار تلك المدينة

فاعتبر بوشكين ذلك اهانة له فقدم استعفاءه فكتب الكونت بشأنه تقريراً الى الحكومة الروسية يطلب فيه نقله « لانه محاط بجماعة من المتهوسين في السياسة والادب فربما حمله امتداحهم اقواله على الاعتقاد في نفسه المقدرة على الشعر والانشاء وما هو بالحقيقة الا مقلد للورد بيرون » فانتقل بوشكين من هناك سنة ١٨٢٤ ونظم في اثناء طريقه قصيدة وصف بها البحر

واقام بوشكين في بطرسبورج ولكنه لم يكن يلقى راحة لارتياب الحكومة في مقاصده فنصبوا له العيون والارصاد وعدوا عليه انفاسه وقيدوا خروجه ودخوله فاضطر الى الاعتزال والهدو . وفي اثناء تلك العزلة درس الشعر الروسي القديم فزاده ذلك توسعاً في الشعر وكان كثير التعلق بمطالعة اشعار بيرون الانكليزي واندريه شينيه . ونشر سنة ١٨٢٥ رواية محزنة سماها « بوريس كودونوف » قلد بها اسلوب شكسبير وكان فن التمثيل الى ذلك العهد لا يزال على الاسلوب الفرنساوي واكثر ما نقل الى الروسية من مؤلفات موليير وكورنيل وراسين كما تقدم فادخل بوشكين فيها الاسلوب الانكليزي

وفي تلك السنة حدثت المؤامرة السياسية التي كان غرضها الظاهر تأييد الغراندوق قسطنطين ضد اخيه نقولا وغرضها الحقيقي انشاء حكومة جمهورية في روسيا . وبلاد الروس لم تكن قابلة لهذا التغيير وانما اقدم الروسيون على ذلك اقتداء بالفرنساويين في حكومتهم كما اقتدوا بهم في آدابهم واشعارهم — ولا باس من القدوة اذا تساوت الاحوال والا فانها تعود بالخسارة الكبرى — عقد المؤامرون تلك المؤامرة وفيهم جماعة كبيرة من اصدقاء بوشكين ولم يكن هو ينكر عليهم ذلك لاستغراقه في الافكار الحرة كما تقدم بل كثيراً ما كان يحرضهم على الثبات . ولكن الحظ اسعده بذهابه الى منزله في ميخايلوفسكي واحراق الاوراق التي يخاف ان تدل على اشتراكه في الامر . وكان عازماً على الرجوع الى بطرسبورج للتعاون على ذلك العمل فاتفق له وهو خارج من باب منزله انه لقي قسيساً ثم راى ثلاث ارانب مرت في الطريق امامه معارضة والروسيون يتطيرون من ذلك فعاد الى منزله . وقد افاده تطيره لان المؤامرة ما لبثت ان انكشفت حتى امر القيصر نقولا بالقبض على المؤامرين وكانوا يعدون بوشكين منهم لكن تخلفه في منزله خفف التهمة عنه ثم توسط بعض ذوي النفوذ بشأنه فعفا القيصر عنه فقدموه له في موسكو على اثر حفلة التتويج فرحب به واكرمه — ويقال انه لما خرج بوشكين من تلك المقابلة قال القيصر للكونت بلودوف احد جلسائه « لقد خاطبت في هذا اليوم اذكى رجل في روسيا »

واصبح بوشكين من ذلك الحين مقرباً من القيصر ورجال حكومته واصبح عشراؤه اهل الطبقة العليا فازدادت رغبته في النظم فنشر سنة ١٨٢٨ رواية بولتافا وصف فيها حملة شارل الثاني عشر على بطرس الاكبر وما كان بينهما من القتال · ورحل في السنة التالية مرة اخرى الى بلاد القوقاس برفقة حملة البرنس باسكويتش فكتب في ذلك رحلة جميلة



نالي زوجة بوشكين

وفي سنة ١٨٣١ تزوج شاعرنا بفتاة من عائلة كونشاروف اسمها نالي كانت مشهورة بجمالها في كل بلاد الروس · وفي السنة التالية اعيد الى نظارة الخارجية براتب مقداره ٥،٠٠٠ روبل واخذ في تاليف تاريخ مطوَّل لعصر بطرس الاكبر · والَّف قصصاً كثيرة اشهرها قصة « بنت القبطان » يقال انه ترجمها عن اللغة العربية و تولى ادارة جريدة سوفرمانيك وانعم عليه القيصر باعلى رتب الخدمة في بلاطه و بذل له عشرة آلاف روبل لطبع مؤلفاته واصبح في رغد وهناء · ولكن المنية عاجلته فمات مقتولاً سنة ١٨٣٧ بسبب امرأته المذكورة :

وذلك ان شريفاً اسمه دانتيز تزوج اخت نتالي امرأة بوشكين وكان دانتيز من اهل اللهو والخلاعة فتطرق الى نتالي بما وجب غيرة زوجها فطلبه بوشكين للمبارزة على عادة الافرنج فتبارزا فاصيب بوشكين برصاصة لم يعش بعدها الا يومين · وكان القيصر لما بلغه

خبر الجرح بعث اليه طبيبه الخاص . ولما تحقق وقوع الخطر كتب اليه يقول « اذا لم نجتمع في هذه الدنيا فيجمعنا العالم الآتي . دع امر زوجتك واولادك اليَّ ومت براحة وطمأنينة » فاجابه بوشكين شاكرًا وانه ياسف لموته شابًا .

واحتفل القيصر بدفنه احتفالاً عظيماً على نفقته الخاصة وامر بايفاء دينه وعيَّن لأرملته خمسة آلاف روبل في السنة ولاولاده ستة آلاف . اما ارملته فتزوجت بعدئذٍ بضابط اسمه لنسكوي وتوفيت سنة ١٨٦٣ اما اولاده فلا يزالون يستولون على هذه الرواتب الى الآن . وفى سنة ١٨٨٠ نصبوا لهذا الشاعر تمثالاً فى موسكو باحتفال شائقٍ ويعدُّه الروس من اكبر اركان نهضتهم الاخيرة واكثر اشعاره متداولة يتدارسها الادباء و يتحداها الشعراء

صدور الهلال

ترتيب جديد

شكا الينا جماعة من قراء الهلال ضيق صفحات الجزء الواحد منه عن استيعاب المقالات الضافية مع تكاثر المواضيع والابواب . وطلبوا الينا ان نزيد عدد صفحاته حتى يكون فيها متسع للكتابة في سائر ابوابه . وقد تكرَّرت هذه الشكوى ونحن ننظر في اقتراحهم فرأينا ان الاجابة على ذلك الاقتراح تكون اماً بزيادة صفحات الجزء الواحد ملزمة او ملزمتين — فبدلاً من ان تكون صفحات الجزء اربعين صفحة تصير ٤٨ او ٥٦ صفحة — ونزيد قيمة الاشتراك بنسبة ذلك . او ان نضم جزئي الشهر الواحد في جزء يصدر في اول كل شهر او في منتصفه — فيصدر الهلال مرة في الشهر وصفحاته ثمانون صفحة مع بقاء الملحق كل سنة — ونبقي بدل الاشتراك على حالهِ . فنتمكن في الفترة بين هلال وهلال من البحث المتواصل في ما نحن آخذون في تاليفه من المواضيع التي تحتاج الى درس وتنقيب ونصدرها ملحقة بالهلال في كل عام

فنطرح هذين الوجهين لحضرات القراء للنظر فيهما ريثما تدخل السنة الثالثة عشرة من الهلال في اول ١ كتوبر القادم . وسننظر في ما يرد علينا في هذا الشأن ونعمل بما يوافق استحسان حضراتهم والله الموفق في كل حال

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب

لكاتب فاضل

٣٨ – مؤلفات فيكتور هوكو [1]

طبعت مؤلفات فيكتور هوكو مرارًا عديدة في قطع متفاوت في الصغر والكبر. ومنها ماهو مزين بالتصاوير والرسوم البديعة ومنها ما هو على أجمل ورق تمكنت المعامل الاوروبية من طبخه وصقله. وآخر طبعة طبعت للجمهور في اجزاء صغيرة الحجم (قطع ٣٢) يقرب عددها من ثلاثمائة جزء ثمن الجزء ٢٥ سنتيماً. وأواسط هذه الطبعات ما كان بالقطع المثمن في ٤٨ مجلدًا ثمن المجلد عشرة فرنكات يضاف اليها اثناعشر مجلدًا طبعت بعد وفاة المؤلف فيبلغ بذلك عدد المؤلفات ستين مجلدًا. منها ١٦ مجلدًا في الشعر وهي

(١) المدائح والمطربات

(١) الشرقيات. اوراق الخريف

(١) أغاني الشفق. الاصوات الداخلية. الاشعة والظلال

(١) القصاص

(٢) التأملات أي سانحات الفكر

(٤) سير الدهور

(١) أغاني الشوارع والاحراج

(١) السنة المهولة

(١) صناعة كون الانسان جدًّا

---

(١) هذا آخر ما ننشره من هذا الكتاب النفيس في الهلال اجابةً لطلب الادباء وقد تركنا مابقي منه لينشر عند طبع الكتاب كله على حدة وسنعلن ظهوره في حينه

(١) البابا . الرحمة العالية . الاديان والدين . الحمار

(١) رياح العقل الاربع

ومنها خمسة مجلدات في الروايات التمثيلية المنظومة وتسمى « درام » وهي :

(١) كروموبل

(١) ايرناني . ماريون دولورم . الملك تيسلي

(١) لوكريس بورجيا . انجلو . ماري تيدور

(١) روى بلاس . اسميرالده . بورغراف

(١) توركماده . امي روبار

ومنها اربعة عشر مجلدًا في القصص وتسمى « رومان » وهي :

(١) هان الاسلاندي

(١) بوغ جارغال . آخر يوم من أيام المحكوم عليه أو قلود كو

(٢) نوتردام دوباري أو كنيسة باريس الجامعة

(٥) البؤساء

(٢) المشتغلون في البحر وفي مقدمته ارخبيل بحر المانش

(٢) الانسان الضاحك

(١) ثلاث وتسعون

ومنها ثلاثة مجلدات في التاريخ وهي :

(١) نابوليون الصغير

(٢) تاريخ جرم

ومنها مجلدان في السياحة عنوانهما (نهر الرين)

ومنها مجلدان في الفلسفة أحدهما أدب وفلسفة والآخر وليم شكسبير

ومنها ستة مجلدات في الاقوال والاعمال وهي :

(١) قبل النفي

(١) مدة النفي

(٢) بعد الفي
(٢) فيكتور هوكو تاريخه

هذا ما سلمه الشاعر بعد التنقيح والتهذيب للطبع فنشر في حياته . وله مؤلفات أخرى جمعت من التساويد التي سودها والاوراق التي تركها وطبعت بعد وفاته بغير تصحيح في اثني عشر مجلدًا وهي :

(١) الاشياء المرئية . (١) لله . (١) عاقبة الشيطان . (٣) كل العود
(١) المرسح الحر . (١) التوآئم . (١) مراسلات الخطيبة
(١) السياحة في فرانسا والبلجيك . (١) السياحة في جبل الالب وفي جبل البيرينه
(١) السنون المشؤمة

فما ينشر بعد موت المؤلف يسمى (Posthumes) ويجوز فيه التنقيح والتهذيب عند اعادة طبعه . والذي ينشر في حياة المؤلف يسمى (ne Varietur) أي الذي لا يتغير ولا يجوز التبديل فيه بعد وفاة صاحبه ولا تحريف الكلم عن مواضعها . ولو وجد من يتحرى في أوراق فيكتور هوكو لربما تمكن من استخراج مجلد أو مجلدين أيضًا . كما جمعت أخيرًا المكاتيب التي حررها العلامة رينان لامه وهو في المدرسة حديث السن وطبعت في مجلد . ولعل القارىء يستكثر عدد هذه المؤلفات التي لا يجد الانسان وقتًا لمطالعتها فضلاً عن تحريرها وسبك انشائها سيما ما يحتاج منها لدقة وتلطف كقرض الشعر ونظم الروايات التمثيلية ولكن اذا تأمل في همة رجال العلم والادب واقدامهم زال استغرابه وعلم ان ملكتهم رسخت في النظم والانشآء حتى صار التحرير طبيعة ثانية لهم كالكلام . وانا نشاهد المبعوثين في مجلس نواب الامة يتكلم الواحد منهم الساعات الطوال بدون أن يتلعثم . ويضبط كلامه بالاصول المعروفة بالاستنوغرافيا وينشر في جرائد المسآء فيملأ الاعمدة الكثيرة والصحائف الكبيرة . وقد بلغنا عن مبعوث في بلاد المجر انه تكلم في موضوع اثنتي عشرة ساعة بحيث انه بدأ في الصباح وبعد استراحة الظهر عاد لموضوعه واكمل بحثه في اليوم الثاني . فتألف من كلامه مجلد ضخم . ولو قرأنا فهرست الكتب التي ألفها الكندي

والرازي وأصحاب المعاجم والتآليف الضخمة لوجدناها تقارب هذا المقدار أو تزيد عليه . ورأينا فيما تقدم ما ألفه العرب في أفانين الادب من المؤلفات الكبيرة ككتاب الايك والغصون للمعري ونحوه . على ان لفيكتور هوكو معينين في أعماله . فتاريخ فيكتور هوكو في مجلدين حررته زوجته الشرعية الشاهدة على حياته . وكانت الممثلة البارعة جوليت دروه تنسخ له وهو يملي عليها . وربما كتب له أيضاً الشاعر اوغوست فاكيري . وحرر ابنه فرانسوا من جزيرة كيرنزي لاحد أصحابه في فرانسا يقول « نحن كلنا نشتغل . والدي يتمم نظم الحماسات الصغيرة . وشارل يصنف روماناً وأنا اتحف فرانسا بشكسبير واجتهد بان اكون ترجماناً صادقاً لهذه القريحة الواسعة . »

وفي الحقيقة ان فرانسوا هوكو ترجم مؤلفات شكسبير أحسن ترجمة فطبعت في ثمانية عشر مجلداً بعد ان عرضها على أبيه واستكتبه عليها المقدمات والحواشي . فجميع المؤلفات كانت تعرض على فيكتور هوكو وبعضها يطبع باسمه لانه كان رأس هذه العصبة ومدير هذه الجمعية المؤلفة من زوجته وصاحبته وأولاده وأصحابه . ولم يزل صغار الكتبة والشعراء في أوربا ينسبون مؤلفاتهم واشعارهم الى مشاهير الرجال ترويجاً لها وانفاقاً لبضاعتهم في سوق العلم والادب . فان المؤرخ الشهير الفرنساوي ميشله المستند في مؤلفاته على القصص التاريخية التي ألفها والترسقوت الانكليزي نسب لنفسه في التاريخ الطبيعي الكتب الاربعة التي عنوانها الطير ' الحشرة ، البحر ' الجبل مع أن المحرر الحقيقي والمصنف لهذه الكتب النفيسة على ما يقال هي زوجته المادام ميشله وكانت من الفاضلات . ووجد المحققون في تاريخ الكيمياء أن بعض كتبها القديمة حررها أصحابها في القرون الوسطى وعزوها الى جابر وهرمس تقوية لسندها واقناعاً بصحتها . فانتحال الشعر أو الكتاب المصنف شائع بين الكتاب والشعراء وتارة يكون برضاء المؤلف الحقيقي وتارة يكون بغير رضائه وهو السرقة . وقد يكون السارق المنتحل أشعر وأقدر من صاحب الشعر والتصنيف ولكن وقته لم يسمح له بالأتيان بمثل ذاك المؤلف . ولذا اتهمت الاكاديمية فيكتور هوكو بسرقة القصيدة

التي عرضها على لجنة التحكيم والمسابقة وسماها (فوائد المطالعة) ولم يعطوه الجائزة التي استحقها

وكان يحدث امثال ذلك في أيام العرب وفي حضارة الاسلام كما اتهم الحريري في مقاماته . وكان قد عمل مقامة واحدة على مقامات البديع الهمذاني وعرضها على انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود السلجوقي وكان الحريري خصيصاً به فأمره الوزير بانشاء المقامات واتمامها فصنف أربعين مقامة وأتى بها من البصرة محل تحصيله العلم الى بغداد ونزل في الحريم وهي سرة العاصمة والمحلة المشتملة على دار الخلافة وقصور الامرآء والاعيان وكان ذلك في خلافة المقتدي بالله سابع وعشرين الخلفاء العباسيين . فاستحسن الادباء طرز المقامات وحسدوه عليها واتهموه بسرقتها . ولما امتحن سد عليه ولم تجد قريحته بشيء وهو في الحريم وسط تلك العاصمة الكثيرة الزحام والجلبة فنفي الى المشان قرية بقرب البصرة مشتملة على نخل وزرع ولكن هوآءها فاسد بسبب المستنقعات وكان اذا غضب على شخص نفي اليها . فألف الحريري في المشان عشر مقامات اخرى وكانت مصنفاته خمسين مقامة فقال فيه ابن جكينا يهجوه

شيخ لنا من ربيعة الفرس　　ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان وقد　　الجمه في الحريم بالخرس

وكان الحريري ينتسب الى ربيعة الفرس وهي قبيلة من قبائل العرب على حدود فارس . وكان اولع بنتف لحيته والعبث بها . ووعده أحد الامراء يوماً بولاية على شرط أن يترك نتف لحيته فامتثل برهة ولم يستطع الصبر فقال « أحب الي أن تعاد لي الولاية على لحيتي من كل ولاية » . ونشأ الحريري في مجمع العلماء والادباء واليهم نسبت الاقوال الكثيرة في النحو فقيل مذهب البصريين ومذهب الكوفيين وكانت ولادته في البصرة وقيل لا بل ولد بالمشان المجاورة لها (٤٤٦ - ٥١٥ هـ) وكانت السلطة والنفوذ في ذلك العصر للدولة السلجوقية التي ظهرت في العراق العجمي واتخذت مدينة الري عاصمة لها و يقال المنسوب لها الرازي وقد صار علماً على كثير

من العلماء والفلاسفة ولم تزل خرابات الري مشاهدة بظاهر طهران عاصمة الدولة الايرانية ويقال لها عبد العظيم نسبة لاحد الاولياء المدفون فيها وهناك كان مقتل الشاه السابق . وسميت ملوك هذه الدولة السلجوقية بسلاجقة ايران تمييزاً لهم عن سلاجقة الروم الذين اتخذوا قونية عاصمة لهم وعن سلاجقة كرمان الذين حكموا في الجنوب الشرقي من بلاد العجم . وظهر في سلاجقة ايران ١٤ ملكاً في ظرف ١٦١ سنة واعظمهم ثالثهم ملكشاه (٤٤٧ — ٤٤٥ هـ) ابن الب أرسلان ويسمى ابا الفتح جلال الدين واليه ينسب التاريخ الجلالي الذي وضعه عمر الخيام الاديب الفلكي الشهير وكان وزيره نظام الملك صاحب المدرسة النظامية في بغداد . فيفهم من ذلك ان ملوك هذه السلالة ووزراءها وامراءها كلهم حريصون على تعزيز جانب العلم والادب ولا غرو ان أتى الادباء في زمانهم بمثل المقامات الحريرية . وأن نامق كمال بك امام الادب في اللسان العثماني رواية بليغة سماها « جلال » وجعل لها مقدمة يعدها الادباء من أبلغ ما حرر في اللسان العثماني على الاسلوب الجديد

فيتضح مما سبق ان مؤلفات فيكتور هوكو على نوعين منظوم ومنثور . وكل واحد منها يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام . فالمنظوم منه ماهو شعر ويشتمل على فنون كثيرة مثل الاود والبلاد والايليجي ..... الخ ولكل منها عروض مخصوص . ومنه ماهو روايات تمثيلية تتلى على المراسح كما يتلى النثر المرسل بغير التفات الى أوزان النظم ولا قوافيه أي بلا ترنم ولا تطريب ولا تغريد ولا ترخيم في الصوت ولا وقوف على القافية . ونظمت هذه الروايات التمثيلية التي يقال لها درام على عروض البحر الاسكندري في الغالب وهو المبني على اثنى عشر هجاء

فاذا جرى التوقيع بالروايات الدراماتيقية على آلات الطرب ولحن فيها على طريقة الصناعة الموسيقية سميت « اوبرة » ولاجلها بنيت المراسح الكبيرة التي يقال لها اوبرة كالاوبرة الخديوية في القاهرة والمرسح الذي بني في الاستانة ثم احترق ولم يجدد بناؤه . ويقال لاوبرة باريس أكاديمية الموسيقى لانها شعبة من شعب أكاديمية الصنائع النفيسة التي هي في عداد الاكاديميات الخمس الشهيرة في باريس . ومثال

ذلك اوبرة فوست التي صنف قصتها الدراماتيقية الاديب الالماني كوته ثم جاء الملحن الفرنساوي كونو ووفق ترجمة كلامها على صناعة الالحان . وكذا رواية عائدة (آيده) التي وضعها على صناعة الالحان الملحن الشهير الطلياني فردي ثم نظمها بالفرنساوية أديبان من ادباء الفرنساويين . وأول ما مثلت هذه الرواية الاخيرة في الاوبرة الخديوية بالقاهرة سنة ١٨٧١ ثم مثلت في باريس على المرسح الطلياني سنة ١٨٧٦ وتمثل اليوم على جميع المراسح الفرنساوية في العاصمة والايالات وفي اكثر المدن الاوروبية ولعل هذه الرواية هي التي ترجمة للعربية باسم (عائدة) .

فالاوبرة هي تأليف دراماتيقي اجتمع فيه الشعر والموسيقى . ولذا فهي تشتمل على أوزان العروض وأنغام المزامير وأقاويل الشعر أي ما فيه من التشبيه والتخييل فان دخل في الاوبرة مع الكلام المنظوم كلام منثور أيضاً سميت أوبرة — كوميك كرواية كرمن . وان لم يكن موضوع الرواية دراما أي فاجعة بل كان كوميديا مضحكة سميت (بوف) و (بوفون) و (أوبيريت) تصغير أوبرة . واجتهد بعض الادباء الترك في التأليف بين الشعر والموسيقى في اللسان العثماني فترجموا رواية كرمن نظماً للتركية وشخصوها مع الانغام الموسيقية على المراسح المتخذة من الاخشاب في محلة اقسراي وفي منتزهات ضواحي الاستانة . ومع أن مشروعهم ابتدائي فالتمثيل كان لا بأس به رغماً عن حداثة نشأته . فلو حصلت عناية في تنشيط هذا المشروع بقوة المال وهمة الرجال لنجح ولا شك باللغة التركية وباللغة العربية أيضاً . فان دوائر البلدية في مدن أوروبا الثانوية فضلاً عن العواصم تنفق النفقات الباهظة في كل سنة لاعانة المراسح . لان ما يجمع من اجرة الدخولية لا يكفي لتحسين المراسح الى الدرجة التي بلغتها مراسح أوروبا . وكان لعلماء العرب وفلاسفتهم المتقدمين اهتمام بعلم الموسيقى وللفارابي فيه اليد الطولى ومما ألفه كتاب الموسيقى الكبير . ونقل صاحب الارز في ما نشره من الازجال والموشحات عبارة عن ابن رشد وردت له في تلخيصه كتاب أرسطوطاليس في الشعر الذي طبعه المستشرق فوستو لازينو في مدينة فلورانسه سنة ١٨٧٣ قال ابن رشد :

« المحاكاة في الاقاويل الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء . من قبل النغم المتفقة ومن قبل الوزن ومن قبل التشبيه نفسه . وهذه قد يوجد كل واحد منها مفرداً عند صاحبه مثل وجود النغم في المزامير والوزن في الرقص والمحاكاة في اللفظ . أعني الاقاويل المخيلة الغير الموزونة . وقد تجتمع هذه الثلاثة بأسرها مثل ما يوجد عندنا في النوع الذي يسمى الموشحات والازجال وهي الاشعار التي استنبطها في هذا اللسان أهل هذه الجزيرة أي الاندلس» . اه . ولا شبهة في أن أعاريض الموشحات والازجال من أنسب العروض لنظم روايات الاوبرة لسهولة التوقيع بها على آلات الطرب بخلاف البحور الستة عشر في العربية أو البحور الثمانية عشر بالفارسية والتركية . ولا نطيل الكلام في هذا المبحث فان أهله أولى بالبحث فيه والتفتيش عن دقائقه وخوافيه ونعود للصدد الذى كنا فيه

وأما النثر الذي ألفه فيكتور هوكو فكله من قبيل المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع أجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها . وليس عند الافرنج سجع . وهذا المنثور على أقسام وفنون شتى منها القصص التي يقال لها « رومان » وهي ما صور فيها مؤلفها غرائب الواقعات وعجائب الاتفاقات واستلفت نظر القارىء أو السامع بمفترياته واختلاقاته وتخيلاته البديعة . وسميت هذه القصص ررمان او رومانس باسم اللغة القديمة التي كتب فيها رومان رولان وأمثالها من القصص والحكايات المنظومة والمنثورة . والرومانات على أقسام كثيرة منها الرومان التاريخي والغرامي أو الاحساسي والروحاني والفني والسياسي الخ ومن منثور فيكتور هوكو أيضاً التاريخ والسياحة والفلسفة والاقوال والاعمال والرسائل والخطب والسياسيات وغير ذلك .

٣٩ — نظم فيكتور هوكو

قرض فيكتور هوكو الشعر في أعاريض مختلفة . منه ما هو على وزن البحر الاسكندري المنسوب لاحد الشعراء اليونانيين أو المدينة الاسكندرية التي زهت

فيها العلوم والمعارف والآداب اليونانية على عهد البطالسة . ويتألف عروض البحر الاسكندري من اثني عشر هجاء اذا كانت القافية مذكرة ومن ثلاثة عشر اذا كانت مؤنثة . ويقسم كل بيت الى شطرين بوقفة Césure تأتي بعد الهجاء السادس المساواة الشطرين . والنظم في هذا البحر صعب يحتاج الى نفس عال وتلطف كثير ومهارة زائدة وبه تظهر قوة الشاعر واقتداره على التصرف في الكلام ولذا اختص بالمواضيع الجدّية العالية لقصائد الحماسة وروايات الفاجعة . واختاره فيكتور هوكو لنظم روايات الدرام التمثيلية المذكورة في الكتب الخمسة المتقدم بيانها ولنظم غيرها من الاشعار الحماسية والتاريخية . ولكنه غير فيه كثيرًا ولم يراع الوقوف على الهجاء السادس بل قسم البيت الى شطرين غير متساويين وجوز تكميل معنى البيت الاول بالفاظ من البيت الثاني مع أن العرب يشترطون ان يكون كل بيت من ابيات الشعر تامًا في بابه مستقلاً في معناه . ويمكن تشبيه البحر الاسكندرى بالبحور العربية الستة عشر او البحور الفارسية الثانية عشر

ومن شعر فيكتور هوكو ما هو على أوزان متخالفة تتألف من ستة او ثمانية او عشرة هجاءات نظمت أسماطًا أسماطًا واغصانًا اغصانًا وجعل لها ادوارًا ولا زمات على نسق ما استحدثه الاندلسيون وبقية شعراء العرب المتأخرين من الموشحات والازجال . وهي اسهل طريقة واقرب تناولاً من البحر الاسكندري كما ان الموشحات والازجال العربية اسهل من بقية البحور . ولها عند الافرنج اسماء بحسب أجناسها مثل اود وبالاد وروندو وايلجي الخ . ولها أدوار تسمى قوبله وستروف ولها أيضًا لازمات refrain الخ . واقتبس الفرنساويون هذه الاعاريض من شعراء الترو بادور تلقوها عن عرب الاندلس كما أخذوا عنهم علم القوافي . فان شعراء الافرنج على الاطلاق لم يكن لهم معرفة بالقوافي وانما كانوا يعتاضون عنها في أشعارهم بما يسمونه (اسونانس) وهو شبه القرادي والمتابى كما مر ذكره . ومثلنا فيما سبق للقافية بكلمتي (ساج) و (باج) ومثلنا ما يسمونه اسونانس بكلمتي (ساج) و (آرم) والافرنج لا يلتزمون في القصيدة او المنظومة قافية واحدة أو رويًا واحدًا كما يفعل العرب . ففيكتور هوكو

لم يلتفت كثيراً لاوزان العروض التي نظم فيه من تقدم عليه من الشعراء بل تساهل جداً في جانب الالفاظ واستحدث من عند نفسه أنواعاً جديدة ووضع هذه القاعدة وهي

« ان الشعر ليس في قوالب المعاني وانما هو في المعاني نفسها . فالشعر هو الامر الباطني لكل شيء في الوجود »

فهذه القاعدة ليست مجهولة بالتمام عند أدباء العرب . ولعل ابن رشد اشار اليها في العبارة السابقة بقوله عن المحاكاة في اللفظ «اعني الاقاويل المخيلة الغير الموزونة » . وحكي عن حسان بن ثابت حينما اتاه ابنه عبد الرحمن وهو صبي يبكي ويقول - لسعني طائر

فقال حسان — صفه يا بني

فقال — كانه ملتفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَه وكان لسعه زنبور

فقال حسان — قال ابني الشعر ورب الكعبة

فمقصود الصبي ان الطائر الذي لسعه يشبه في اجنحته وشكله المنقش العجيب الشخص الملتف بداء موشي ومصبغ . وقول حسان حجة على أن الشعر لا ينحصر في الكلام المقفى الموزون وانما حقيقة الشعر في المعاني والتخيل وفيما يحدثه على النفس من التأثير . ولكن درج تعريف الشعر على الالسنة بانه كلام مقفى موزون. وسبق لنا ذكر تعريف ابن خلدون للشعر بانه « الكلام البليغ ،المبني على الاستعارة او الاوصاف، المفصل اجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة » . وعلى هذا التعريف يكون كلام المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء وقال ابو الفداء عن المعري « وطبق الارض ذكره ... واكثر مضنفاته ركيكة فهجرت لذلك » . والصحيح ان كلاً منهما امام مجدد في الادب خرجا بالكلام عن تلك القيود المدرسية واطلقا للقريحة عنان الحرية وكان النوع المعروف بين الادباء هو نوع القصيد وله أساليب معروفة عندهم تختص بمطلع القصيدة و بيت التخلص والختام وذكر الاطلال والرسوم والراحلة

والسفر . فالمعري والمتنبي خرجا عن هذه الاساليب ولكنهما افرطا في ايراد التشابيه الغامضة والالفاظ اللغوية واحتاج شعرهما الى شرح طويل وتفسير ثم صار هو أيضاً شعراً مدرسياً بسبب نسج المتأخرين على منواله بتهافتهم على التشابيه الغامضة . وقال فيكتور هوكو في كتابه المسمى أدب وفلسفة :

« لا يكفي ان يكون للشعر قالب حسن للالفاظ بل يلزم ان يحتوي على معنى او تشبيه او احساس . ليكون له رائحة ولون وطعم . تسعى النحلة في بناء الواجهات الست لبيوتها من الشمع . ثم تملأها بالعسل . فهذه البيوت او الخلايا هي ابيات الشعر . والعسل هو الشعر . » اه

فشبه الشعر بالشهد وهو العسل في شمعه . وبالخمر أيضاً ولها أوصاف ثلاثة: رائحة تفوح منها كما يفوح المسك . وتسمى باصطلاحهم (بوكه) . ولونٌ كأنهُ يا قوتة سيالة او صفراء فاقع لونها . وطعم يعرفه أهل الذوق كما نعرف طعوم المآكل ويميزون فيه بين الحسن والاحسن والضار والنافع والانفع . ورأيت في أهل الذوق من رسخت لهم ملكة حتى أصبحوا يعرفون الخمر من أي كرم وقرية ومن محصول اي سنة بمجرد معاينة اوصافها الثلاثة بالحواس الثلاث حاسة البصر وحاسة الشم وحاسة الذوق . وتشبيه الشعر بالخمر والعسل معروف عند العرب ويقولون فلان من أهل الذوق في الكلام وتقول العامة (كلام بلا طعم) ومما يؤيد ان الشعر في المعاني قول أبي محمد الخازن من ادباء اصفهان وكان ينتسب للصاحب بن عباد ويراسل ابا بكر الخوارزمي قال :

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صورة الاشعار واحدة وانما لمعانٍ تعشق الصور

ثم ان تقسيم الشعر عند الافرنج الى اود وبالاد وايليجي ... الخ هو تقسيم باعتبار الشكل الخارجي أي باعتبار قوالب الالفاظ وبحور العروض والادوار ... الخ .. واما باعتبار المعنى فيقسم الى ثلاثة أقسام غرامي وحماسي ودرامي .. فالغرامي — ويسمى الموسيقي أيضاً لان الاصل فيه الانشاد على نغمات الاوتار — هو كل

شعر أعرب عن الحواس الشخصية . فمؤلفه يبين فيه احساسه وعواطفه وحبهُ وبغضهُ وشقاءه وسعادته . فاذا جرى التوقيع به على آلات الطرب كان أشد وقعاً وتأثيراً على النفوس . والشعر الحماسي هو ما وصف به شجاعة الشجعان وذبهم عن الحريم والاوطان وفيه احاديث الشهامة والغيرة والحمية فهو بهذه الصفة تاريخي . والدرام هو ما صور فيه الحياة الانسانية وتقدم تفصيل الكلام عليه

فالاود والبلاد والايليجي ... الخ يقابلها في العربية المدح والغزل والرثاء ... الخ غير ان هذه الاقسام في العربية من الاقسام المعنوية واما عند الفرنساويين فهي من الاقسام اللفظية التي لكل منها عروض مخصوص وشكل معروف . ومن هذه الاقسام اللفظية أيضاً الشعر الفاجع وهو ما صور فيه الشاعر حادثة مهمة من شأنها تهييج العواطف وتحريك الغضب واستجلاب الشفقة والرحمة وتنتهي الرواية الفاجعة في الغالب بمصيبة فروايات المتقدمين التي على هذا الطرز تسمى تراجيديا . وروايات أصحاب الطريقة الرومانية التي على أسلوبها تسمى درام . واما الكوميديا فهي مصورة لأخلاق الهيئة الاجتماعية ومساويهم ومعايبهم بصورة هزلية مضحكة . كروايات موليير ومنها رواية تارتوف وهي مترجمة للتركية ومنشورة في مطبعة ابو الضياء . وأشعار الهجاء عند الافرنج تشتمل على الهجو والذم والانتقاد والتعريض والاستهزاء وخلط الجد بالهزل ونحو ذلك . ومن أنواع الشعر عندهم أيضاً الشعر البدوي المصور لاخلاق البدو والرعاة وهم في البادية والجبال . ولقد أحسن لبيد بن ربيعة العامري في تصوير اخلاق البادية والمعيشة البدوية قبل الاسلام وديوانه مطبوع في فينّا عاصمة النمسا . ومن الشعر ما تقص فيه الحكايات وتضرب الامثال على السنة الحيوانات كحكايات لافونتين . ومنه أيضاً الشعر الذي على نهج الرسائل والمكاتيب .. وله امثال عند العرب ومن شعراء دمشق المتأخرين من نظم حجة شرعية بجميع ما يلزمها من القيود والشروط

وجل مهارة فيكتور هوكو في الشعر الغرامي او الموسيقي المعرب عن الاحساس الشخصي . ولشعره نغمة مطربة وقواف عامرة . والحان تحن له القلوب وترتاح لسماعها النفوس .

وهو الذي اوجد عند الفرنساو بين الهجو الموسيقي في المنظومات التي هجا بها نابوليون الثالث . ولم تزل هذه الانغام والقوافي و لالحان هي الباعثة على رواج اشعاره واقبال الجمهور عليها

وكما ان فيكتور هوكو غير أفاعيل الشعر وتفاعيله واصلح عروضه على المثال المشار اليه آنفاً ، أصلح كذلك الفاظ الشعر ومعانيه . وابطل جميع اصطلاحات الادباء أي الاساليب والتعبيرات المصطلح عليها بينهم والتي لا يفهمها الا أهل الغوص على المعاني وهم خواص الناس . وقال بان جميع الالفاظ سواء . لا فرق فيها بين اللفظ الذي وقع اختيار الادباء عليه وبين اللفظ الذي رفضوه وقالوا عنه سوقي مبتذل . وجوز للكتبة والشعراء الاخذ بكل واحد من نوعي الالفاظ المختارة والسوقية واستعمالها بلا فرق في النظم والنثر [1] على شرط توافقهما لقواعد النحو والصرف وابطل أيضاً ما كان يستعمله الادباء في كلامهم من المقدمات والدوارات التي من شأنها تغطية المعنى والتثقيل عليه وكذا التعبيرات العمومية والاجمالية التي يتلاشى بها المعنى ويستبهم كما يفعل ادباء العرب في خطبة الكتاب المصنف وفي مقدمته . ولم يرض من جميع ذلك إلا بالتعبير الاصلي والمعنى الحقيقي الدال على خصوصية الموضوع . لان الغرض من تأليف الكلمات وتصنيف الكلام انما هو تشخيص الموضوع وبيان مزيته وغرابته . فلا حاجة للاستعارة ولا المعنى المجازي . ويقوم مقام الاستعارة التشبيهُ أو التخييلُ الذي هو نوع من الاحساس لا التشبيه والتخييل المستفاد من طرز الكتابة . فالواجب على الكاتب ان لا يشغل نفسه بالاستعارات وأنواع البديع وان لا يتصنع ولا يتعمل في الكلام بل ينبغي له ان يهتم ببيان الموضوع الذي هو فيه وايضاحه ووصفه بالاوصاف السديدة المظهرة له ظهور الشمس في رابعة النهار ويوضع انفعالاته

---

(١) ذكر الجرجاني في اسرار البلاغة المطبوع اخيراً في مصر في الكلام على الالفاظ المستحسنة ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ، ويتداولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشياً غريباً ، او عامياً سخيفاً ، سخفه بازالته عن موضوع اللغة ، واخراجه عما فرضته من الحكم والصفة ، كقول العامة (اشغلت) و (انفسد)

النفيسة في ذاك الموضوع ليكون أشد تأثيرًا على السامع . فتأثير الكلام يكون من جهة الانفعال النفسي والتصوير الطبيعي لا من جهه الاستعارات

غير أن فيكتور هوكو وأهل طريقته لم يمنعوا انفسهم من استعمال الاستعارات المدرسية والتعبيرات المصنعة لرسوخ ملكتهم فيها . ومن الاستعارات التي وردت لفيكتور هوكو على الطرز القديم قوله « نجوم المركبة » ويريد المصابيح التي تنار بها المركبات ليلاً وتظهر عن بعد كالنجوم

فادبآء العرب قالوا بان جل محاسن الكلام ان لم تكن كلها متفرعة عن التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية وجعلوها اقطاباً تدور عليها المعاني . ولذا تجد غزلهم مثلاً يدور دائماً حول التفنن في تشبيه القدود بالاغصان والنهود بالرمان والخدود بالورد والجلنار والعيون بالنرجس ونحوذلك . على حد قول الشاعر

قلبي على قدك المشوق بالهيف　　طير على الغصن أم همز على الالف

وهل سويداءه خال بخدك أم　　خويدم أسود في الروضة الانف

وهي قصيدة غراء من كتاب ريحانة الالبآء المطبوع في بولاق . والمراد تشبيه قد المشوق بالغصن او بالالف . وقلب العاشق بالطير او بالهمزة . وفي البيت الثاني تشبيه سويدآء القلب وهي الجنة السوداء التي فيه بالخال الذي على خد المحبوب وتشبيه الخال بالخادم الصغير الاسود وهو في الروضة . لان جسد الحبيب في اصطلاحهم بستان فيه جميع الازهار والفواكه والاشجار والانهار والتلال والوهاد والاغوار والانجاد . فكان جميع المخلوقات الطبيعية تتشخص في هذا الجسد . فجميع اشعارهم في الغزل وجميع تفنناتهم فيه يدور ويرجع لاصل واحد واحسن مثال له القصيدة الآتية

نالت على يدها مالم تنله يدي　　نقشاً على معصم اوهت به جلدي

كأنهُ طرق نمل في اناملها　　او روضة رصعتها السحب بالبرد

خافت على يدها من نبل مقلتها　　فالبست زندها درعاً من الزرد

مدت مواشطها في كفها شركاً　　تصيد قلبي بهِ من داخل الجسد

وقوس حاجبها من كل ناحية ونبل مقلتها ترمي به كبدي
وعقرب الصدغ قد بانت زبانته وناعس الطرف يقظان على الرصد
ان كان في جلنار الخد من عجب فالصدر يطرح رمانا لمن يرد
وخصرها ناحل مثني على كفل مرجرج قد حكى الاحزان في الخلد
انسية لو رأتها الشمس ماطلعت من بعد رؤيتها يوماً على أحد
سألتها الوصل قالت انت تعرفنا من رام مناوصالاً مات بالكمد
وكم لنا عاشق في الحب مات جوى من الغرام ولم يبدي ولم يعد
فقلت استغفر الرحمن من زلل ان المحب قليل الصبر والجلد
وخلفتني طريحاً وهي قائلة ما تنظرون فمال الظبي بالاسد
قالت لطيف خيال زارني ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظماء وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته يابرد ذاك الذي قالت على كبدي
واسترجعت سألت عني فقيل لها ما فيه من رمق دقت يداً بيد
وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضدت على العناب بالبرد
وانشدت بلسان الحال قائلة من غير كره ولا مطل ولا مدر
والله ما حزنت اخت لفقد اخ حزني عليه ولا ام ولا ولد
فاسرعت واتت تجري على عجل فعند رؤيتها لم استطع جلدي
واغمرتني بفضل من عواطفها فعادت الروح بعد الموت للجسد
هم يحسدوني على موتي فوا اسفي حتى على الموت لا اخلو من الحسد

فهذه القصيدة اشتملت على كثير من التشابيه وعلى شيء قليل من المعاني وعلى شيء اقل من الاحساس . فشبه النقش الذي تنقشه الماشطة على يد العروس بطرق النمل وهم ذاهبون لما كنهم قطاراً بجانب قطار . وبالبرد النازل على روضة البقل وبدرع الزرد . وبشرك الصيد اي شبكته . وشبه الحاجب بالقوس والاهداب بالنبل والكبد بالهدف . وشبه الشعر الاسود على الصدغ بالعقرب وطرفه الملوي

الزناة وزباناتا العقرب قرناها . وشبه الخد بالجلنار وهو زهر الرمان وبالورد ايضاً والثدي بالرمان . وشبه نفسه بالاسد وشبهها هي بالشمس والظبي وشبه دموعها باللؤلؤ وعينيها بالنرجس واناملها المصبوغة بالحنا الاحمر بالعناب واسنانها بالبرد . وردفها بالحزن وهو ما غلظ وارتفع من الارض ويسمى الرابية والكثيب ايضاً

وأما المعاني التي في هذه القصيدة فهي سؤاله الوصل وجوابها بالرد وصبره وجلده على البعد ووفاه في الحب حتى لم يبق فيه رمق . فشفقت عليه وبكت وحزنت حزن الاخت لفقد اخيها والام على ولدها واتت اليه تجري على عجل وتعطفت عليه وانعشته فحسده العوازل

فادباء العرب يستعذبون هذا الكلام المصنع المرصع كما يستحسنون النقش على اليد والصبغ الاحمر على البنان . والفرق بين اليد البيضاء الطبيعية والانامل المنظفة بالمبرد والمقص وبقية الآت التنظيف وبين اليد المنقوش عليها نقشاً وحشياً والانامل المخضبة بالحناء لا يخفى على اهل النظر والذوق والامم المتوحشة لا يستحلون العرائس الا اذا كثر على اجسادهن النقش والوشم وشرحت خدودهن وكسرت اسنانهن ليحصل فيها الفلج وثقبت انوفهن وشفاههن واذانهن ليعلق فيها الاقراط والحلقات فهم يبدلون خلقة الله بما يرونه حسناً بحسب اذواقهم . وكذلك الادباء يعدلون بالكلام عن السوق الطبيعي الى تلك التشابيه والاستعارات واذا نظرت الى مدحهم رأيته ايضاً يدور حول طول النجاد وكثرة الرماد كقوله

طويل النجاد رفيع العماد   كثير الرماد اذا ما شتى

فهذا البيت يليق مدحاً حقيقياً بشيخ قبيلة بدوية او بملك امة متوحشة من امم أواسط افريقيا لا في كل ممدوح . واذا مدح ملك امة لها حظ من الحضارة ينقلب المدح ذماً . وهكذا يقال في بقية فنون الكلام وضروبه مثل الهجاء والرثاء والاستماحة والشفاعة والشكر والاستعطاف والافتخار وبث الشكوى والمواعظ والحجج لا سيما الوصف وهو اعمها واكثرها ضروباً فان كل فن من هذه الفنون يدور حول تشابيه معلومة واساليب مدرسية يندر فيها الاحساس الشخصي والانفعال

النفس وانما هي تقاليد يتبع فيها الخلف السلف

ففيكتور هوكو وأهل طريقة لا يرون شيئاً من الحسن في هذه التشابيه والاستعارات المدرسية ولا يستعذبون معنى من تلك المعاني التي ليست بطبيعية. بل يجدونها من المعاني السخيفة الغير المعقولة. خرج بها اصحابها عن الذوق السليم وعن دائرة الطبيعة. وشوهوا وجه الكلام بتلك الاستعارات كما سخموا وجه العروس ويدنها بالنقش والوشم والصبغ ثم جاؤا يقولون (نالت على يدها ما لم تنله يدي). و رأينا في معرض بارنوم الذي يطوف به صاحبه مدن العالم القديم والجديد شخصاً من المتوحشين وشم جميع بدنه فكان يتجلى امام الناظرين كأنهُ لابس ثوباً مبرقشاً. والوشم هو ان يغرز الجسد بابرة ثم يذر عليها النؤور وهو النيلج (نبات النيلة). وفي الحديث لعن الله الواشمة والمستوشمة.

باب السؤال والاقتراح

الصيفية والاصطياف

﴿ القاهرة ﴾ اسكندر افندي عبد الملاك بالداخلية

لا يكاد يدخل فصل الصيف حتى نرى اهل القاهرة وخصوصاً الاجانب يتأهبون للرحيل من هذا القطر لقضاء ذلك الفصل في اوربا او سوريا ويندر فيهم من يطلب رأس البر او رمل الاسكندرية او غيرهما من مصايف هذا القطر ويعبرون عن ذلك بتبديل الهواء فهل في هواء اوربا او سوريا عناصر صحية لا توجد في هواء مصر والاَّ فلماذا يتكبدون النفقة والمشقة في الذهاب اليهما

﴿ الهلال ﴾ الهواء واحد في عناصره على سطح الارض الا ما قد يطرأ عليه من

رطوبة او جفاف في البقاع القريبة من البحور او البعيدة عنها أو مايكون من اختلاف أهوية بعض الاماكن باختلاف احوال تربتها بين ان تكون رملية او اجمية او يكون موقعها مرتفعاً او منخفضاً أو باختلاف قربها من خط الاستواء او بعدها عنه مما يؤثر في درجة حرارة الهواء او درجة رطوبته ولكنه لا يؤثر شيئاً في العناصر الاصلية التي يتألف هو منها

اما مايكتسبه الناس من الصحة في الاصطياف فسببه ليس تبديل الهواء بمعناه الحرفي وانما هو تبديل البيئه على اجمالها من الهواء والمسكن والمأكل وما يلحق ذلك من طرق المعيشة واساليبها . فالانتقال من اقليم الى اقليم ولو من اواسط السودان الى اعالي لبنان ان لم يصحبه تغيير المعيشة على اجمالها قلما يأتي بفائدة . ولو صيف الانسان في بلده وغير طرق معيشته لاغناه ذلك عن مشقة الانتقال . واذا امعنا النظر في القواعد اللازمة للاصطياف لرأيناها تنحصر في اسباب يسهل على الانسان الحصول على اكثرها وهو في بلده وهي :

(١) الراحة من العمل : وهي من أهم شروط الاصطياف لان الغالب في احتياج الانسان الى الصيفية ان يكون سببه التعب فلا بد للمصطاف قبل كل شيء من الكف عن العمل الذي كان سبب تعبه . فاذا كان كاتباً فليكسر القلم ويمزق الورق قبل الخروج من بلده واذا كان تاجراً لا يسأل عن البورصة ولا يبحث في الاسعار ولا يخابر عملاءه في ما يدعو الى اعمال الفكرة . واذا كان من موظفي الحكومه فهو لا يحتاج الى توصية في تناسي وظيفته وما يتعلق بها — فالكف عن العمل يريح الاعصاب فتنتظم التغذية وتنشط الاعضاء

(٢) الاشتغال بالرياضة البدنية . لا يكفي للمصطاف ان يكف عن اعماله الاعتيادية بل يطلب منه ان يشغل اوقاته بما يسليه ويروض فكره من الاعمال البدنية كركوب الخيل أو الصيد أو الذهاب في الجبال الوعرة مشياً على الاقدام أو تسلق الاشجار ونحو ذلك من اسباب الحركة العضلية فانها تحرك الدورة وتنقي الدم وتقوي الهضم وتساعد على راحة الاعصاب . والمصطافون يساقون الى الرياضة البدنية

رغم ارادتهم لانهم اذا فرغوا من الطعام والشراب لا يجـدون ما يشغلون به ساعات النهار فيخرجون من المنازل الى الخلاء يتمشون وحديثهم في الغالب مما تقضى به الاوقات من السمر المضحكة فربما قضوا بضع ساعات في المشي وهم لا يشعرون

(٣) تناول الاطعمة المغذية : قلما ان الاعمال الرياضية تزيد اسباب التغذية ولكن الاصطياف نفسه يدعو الى زيادة التغذية لاشتغال المصطافين بطعامهم وشرابهم عن كل شيء فهم يصبحون ولا همَّ لهم الا بماذا يفطرون وبماذا يتغدون فينتقون من الاطعمة ما تلتذ له نفوسهم ويعللونه ويتأنقون في صنعه . ونظراً لخلو بالهم من مشاغل المدن يقضون معظم اوقاتهم في اعداد الطعام او في تناوله ويغلب ان تكون اطعمة الجبال والقرى في المصايف نباتية مما تتطلبه طبيعة الانسان وهي مزية كبري تساعد على تغذية الابدان لان الاكثار من تناول اللحوم من اكبر آفات المدن كما بينا ذلك في غير هذا المكان .

(٤) اكل الفاكهة : افردنا الفاكهة عن سائر الاطعمة لما لهـا من الاهمية في الصيفية . فالمصطاف اذا لم يكثر من اكل الفاكهة كالعنب والمشمش والتين ونحوها وانه لم يفعل شيئاً لان الفاكهة فضلاً عن سهولة هضمها وسرعة تمثلها فان فيها كثيراً من الاملاح اللازمة لاعمال الحياة

(٥) الرقاد باكرًا : الرقاد لازم للصحة اكثر من لزوم الطعام اذ قد يصبر الانسان على الجوع اكثر من صبره على السهر او الارق . واذا كنا لا نشعر بتلك الحاجة فلاننا لا نتكبد النفقة في الحصول على النوم كما نتكبدها في سائر حاجات البدن . وقد جرت العادة في المدن الكبرى ان يطيلوا السهر وهو مجلبة للاسقام . اما في القرى والجبال فلا مراسح ولا ملاعب تدعو الى السهر الطويل — الا في اماكن المقامرة والمقامر غريق في اسباب الشقاء فلا يهمه ما يتوقعه من عواقب السهر — وهو الغريق فلا يخشى من البلل

(٦) نقاوة الهواء وبرودته : لا مشاحة في أن هواء الجبال والقرى أنقى من هواء المدن لقلة الزحام لان بدن الانسان من اكبر مصادر القذارة فحيثما تتزاحم الاقدام

يفسد الهواء وتكثر الامراض والهواء النقي أصلح للصحة . وبرودة الاقليم تنشط الاعضاء فتطلب الحركة وهي الرياضة البدنية وتنشط عمل الهضم فتكثر التغذية . ولذلك جرت العادة أن يصطاف الناس في اقليم ابرد من اقليمهم وفي أفق أعلى من أفقهم — ولعل هذا هو السبب في توهمهم أن السر في الاصطياف انما هو الانتقال الى الجبال الباردة وقد اغفلوا ما سوى ذلك من الاسباب التي هي في اعتبارنا اهم من ذلك الانتقال . وليس الانتقال من الشروط الرئيسية للاصطياف وانما الشرط الرئيسي الراحة من العمل وتغيير طرق المعيشة التي تعودها الانسان لانه انما طلب الانتقال مللاً منها . فاذا كانت عادته في بلده ان يشغل عقله ويريح بدنه وجب عليه في الصيفية ان يشغل بدنه ويريح عقله والعكس بالعكس — وقس على ذلك سائر ضروب التغيير

فترى مما تقدم ان الاصطياف بالمعنى المقصود به ميسورٌ للانسان بدون انتقال او بانتقال قليل على شرط ان يراعي مما تقدم من اسباب الراحة وتغيير اساليب المعيشة — وان كنا لا ننكر فائدة الاقامة في الجبال العالية والاقاليم الباردة فانها متممة لاسباب الصيفية . فاذا لم يكن السفر اليها ممكناً فالذهاب الى الارياف ونحوها من الاماكن المطلقة الهواء يعدُّ اصطيافاً اذا روعيت فيه الشروط المذكورة

منية

﴿ المنصورة ﴾ ابراهيم افندي الظاهري

في القطر المصري كثير من البلاد تسمى بلفظ « منية » او « ميت » بالاضافة الى لفظ آخر كقولهم منية النصارى ومنية سمنود وميت غمر وميت عاصم وميت غراب ولا اجد لهذه اللفظ بمعناها العربي محلاً في تلك التسمية فما هو المراد منها

﴿ الهلال ﴾ ان اللفظين منية وميت تحريف لفظ واحد قبطي الاصل هو في القبطية موني (μονι) ومعناه المنزل والوطن والبلد والدير فالاصل في التسمية المذكورة اضافة هذا اللفظ الى صاحب ذلك البلد او حال من احواله كما فعل العرب

بتركيب اسماء بعض المدن من « محلة » ولفظ آخر كقولهم محلة روح ومحلة ابو علي والمحلة الكبرى ومن هذا القبيل تركيبها من كفر ولفظ آخر كقولهم كفر الزيات وكفر الدوار ونحوهما

بيت شعر

﴿ الدر . السودان ﴾ محمود افندي محمد الزهار بلوك امين مركز الدر

ما ذا يعني الشاعر بهذا البيت :

ولو ان مابي من جوى وصبابة على جمل لم يدخل النار على كافر

﴿ الهلال ﴾ يعني الاشارة الى الآية « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط .. » فهو يريد ان الجوى والصبابة اللذين المّا به لوكانا على جمل لاستطاع من شدة الضعف ان يدخل في ثقب الابرة

أما ما قيل لكم عن البئر التي تخاطب الارواح منها في بيت المقدس فلا صحة له

مؤلفات دوماس المترجمة الى العربية

﴿ القاهرة ﴾ عبد الرحمن افندي الطوبر برحبة عابدين

ما الذي ترجم الى العربية من مؤلفات اسكندر دوماس الكاتب القصصي الشهير

﴿ الهلال ﴾ اشتغل السوريون في نهضتهم الاخير في ترجمة روايات اسكندر دوماس اكثر من اشتغالهم في ترجمة كتب سائر من القصاصين حتى تجاوز عدد ما ترجم منها بضعة عشر كتاباً غير ما لم يذكر اسم المؤلف فيه اما الكتب التي ترجمت ونشرت فاليك اسماؤها واسماء الذين ترجموها

اسم الرواية	اسم المترجم
العاشقة المتنكرة	نجيب الحداد
فرسان الليل	« «

الفرسان الثلاثة	وعود على بدء	نجيب الحداد
فضيحة العشاق	«	»
الكونت دي مونغوميري . ومتليدة جزآن		سامي قصيري
شقاء الغرام	،	طانيوس عبده
الملكة مرغريت جزءان		توفيق دوبريه
الكونت دي مونتوكريستو		نخلة قلفاط
حداثة هنري دي نافار خمسة اجزاء		نجيب طراد
ما دام دي كاميليا . فاتنة باريس		حافظ عوض
الهناء بعد العناء		نجيب مرقص

هذا ما امكن الوقوف عليه من مؤلفات دوماس المترجمة الى العربية واذا وقفنا على غيرها ذكرناه .

تنفس الديدان

(طنطا) محمد افندى عثمان السعدى كاتب في النيابة

المشهوران الحيوان لا يعيش بلا تنفس فكيف تتنفس الحيوانات التي تعيش في قاع البحر او في الطين كالاسماك والديدان الصغيرة وكيف تتنفس الدودة التي تشاهد في حجر مقفل

(الهلال) تختلف آلات التنفس في الحيوانات باختلاف مراتبها فالانسان وسائر ذوات الاربع تتنفس برئات مستقرة في صدورها والاسماك البحرية تتنفس بخياشيمها . واما الديدان ونحوها فتتنفس من جلودها والجلد ابسط آلات التنفس في الحيوان فيمتص الاكسجين من الهواء بواسطة مسام الجلد فيتناول هذا الغاز ويخرج الحامض الكربونيك وبخار الماء كما تفعل اكبر الحيوانات واقواها. وقد فصلنا ذلك في مقالة تنفس الحيوان في السنة التاسعة من الهلال فاذا كان الحيوان عائشاً في الهواء تناول الاكسجين من الهواء رأساً واذا كان غائصاً في الماء كالاسماك ونحوها

فأنه يستخرجه بخياشيمه من الهواء الذائب في الماء واما الديدان التي يعثرون عليها داخل الحجارة فلا بد من منفذ ينفذ اليها الهواء منه ولو كان السدُّ عليها محكماً لماتت

وزن الارض

﴿ ميت غمر ﴾ مسيحه افندي مخائيل صاحب المطبعة الاهلية

لو وزنت الارض في ايام جدنا آدم ووزنت الآن هل يوجد فرق في ثقلها

﴿ الهلال ﴾ كلاَّ . لان كل ما نشاهده في الاجسام الحية من الولادة والنمو والموت وفي المواد الجامدة من الاحتراق والتصعد والتبخر والدثور انما هو تغير يحدث في ظواهر المادة ولا يدرك مادتها. فالمادة لا تتلاشى وانما هي تنتقل بالاعمال الحيوية والتفاعلات الطبيعية والكيماوية من حال الى حال

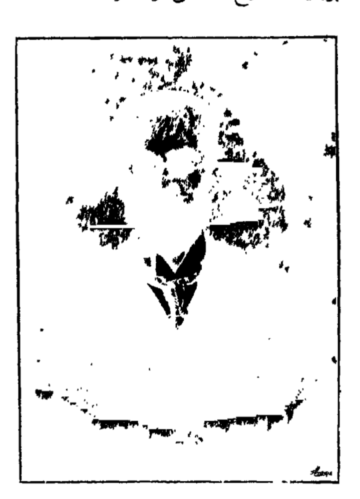
وليمة البستاني

او احتفال الامة بالالياذة العربية

قلنا في اثناء كلامنا عن الالياذة العربية اننا نرجو ان يكون ظهورها بدء نهضة جديدة في الشعر العربي والآداب العربية ولم يخطر لنا ان تكون بدء نهضة جديدة في نفوس وجهاء الامة وافاضلها لاكرام اهل العلم اكراماً رسمياً في مجتمع يشترك فيه نخبة العلماء والشعراء والوجهاء . وهي اول مرة اجتمع الشرقيون للاحتفال بكتاب . ولا غرو فقد احتفلوا بسفر من خيرة ما انتجته القرائح وبرجل من نخبة ما اخرجه الشرق من الرجال

لم تكد تظهر الالياذة العربية حتى اشتغلت الجرائد والمجلات العربية والافرنجية في مصر والشام والاستانة واليونان في وصفها وتقريظها والثناء على ناظمها وشارحها بما لم يسبق له مثيل من قبل . وتهافت خاصة الادباء على مطالعتها والاعجاب بما حوته من الادب والشعر والاخلاق والفلسفة والتاريخ وحاروا كيف يشكرون البستاني على تلك الخدمة وبماذا يعبرون عن شعورهم بفضله . فكتب اليه بعضهم رسائل خصوصية اعربوا بها عن ذلك الشعور بعبارات تفننوا في تنميقها وتحبيرها . وتقاطر آخرون الى منزله يؤدون شكرهم شفاهاً . وبعث اليه غيرهم بالرسائل البرقية في هذا المعنى

على انهم لم يروا في هذا ولا ذاك ما يفي بالتعبير عن ضمائرهم او يؤدي ما يخالج افئدتهم من شعائر الاكرام فعمدوا الى مأدبة فاخرة ادبوها باسم الالياذة العربية في فندق شبرد مساء ١٤ يونيو الماضي اجتمع فيها نحو مئة من خيرة ارباب الاقلام وقادة الافكار واصحاب المناصب من السوريين والمصريين . فتناولوا العشاء معاً في حديقة ذلك الفندق وقد زينت بالانوار الكهربائية والمصابيح الملونة على موائد مزدانة بالازهار والاثمار



سليمان البستاني

صاحب الالياذة العربية

وبعد الفراغ من الطعام خطب زميلنا الدكتور صروف صاحب المقتطف بالنيابة عن لجنة الاحتفال خطاباً انيقاً في موضوع تلك الحملة وما الذي دعا اليها . ووصف الالياذة العربية وبيَّن مزاياها وعدد مآثر صديقنا البستاني في عالم الاقلام وخصوصاً في الالياذة . ثم تليت عدة رسائل وردت ممن تخلف عن الحضور عن المدعوين افتتحها أصحابها بالاعتذار عن سبب تخلفهم وختموها بالثناء على البستاني والياذته . منها رسالة من

الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وأخرى من الدكتور شميل وأخرى من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد

ثم انبرى جماعة من المدعوين والقوا الخطب في نحو هذا المعنى بلهجة تدل على منزلة البستاني عند اهل الفضل • وممن شنف الاسماع من الخطباء الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي وابراهيم بك رمزي صاحب التمدن والقيت خطبتان بالفرنساوية احداها من يوسف باشا شكور واخرى من رئيس المدرسة العبيدية وخطبة باليونانية من احد اساتذة هذه المدرسة• ثم وقف البستاني فتحولت اليه الاذهان وشخصت فيه الابصار فالقى خطاباً شائقاً تنصل فيه من استحقاقه مثل ذلك الاكرام — وان لم يقم الدليل الكافي على ذلك — ثم جعل مدار كلامه على اشتراك مصر والشام في المصلحة الادبية والعلمية • وأجاد في بيان الرابطة الوثيقة بين القطرين وحاجتهما الى التعاون والتكاتف في خدمة العلم وانهما ما زالا من قديم الزمان ولا يزالان شقيقين لا يستغني احدهما عن الآخر • وكان لذلك الخطاب وقع عظيم في النفوس وتاثير شديد على العواطف لما كان يتجلى في وجه الخطيب من دلائل الاخلاص وما في غنة صوته من صدق اللهجة • فكنت كيفما اجلت نظرك لا ترى الا وجوهاً باسمة وعيوناً شاخصة وقد ساد السكوت على تلك الجلسة وغشيتها الهيبة حتى رأينا بعضهم يبكون سروراً — والبكاء ابلغ ما يعبر عن السرور • فلما فرغ الخطيب من كلامه نهض الناس لتهنئته او التعرف به • وبالجملة فقد كانت تلك الوليمة علمية ادبية يجب ان يخلد ذكرها في بطون التاريخ لانها اول وليمة اقيمت احتفالاً بكتاب • فنهنئ صديقنا البستاني بهذا الاكرام • ونشكر لاليا اذنه لانها حركت نفوس الامة لاكرام العلم والعلماء

(يوبيل لسان الحال) احتفل أفاضل البيروتيين بمرور ربع قرن على جريدة لسان الحال لزميلنا خليل افندي سركيس احتفالاً اشترك فيه سائر اصدقاء اللسان في سوريا ومصر • فقدمت لجنة الاحتفال الى سركيس افندي رسمهُ جالساً وبجانبه مجموعة اللسان لخمس وعشرين سنة وامامهُ الروزنامة السورية • وقد جرى الاحتفال في دار حضرته فخطب الخطباء وتليت الرسائل والقصائد في تعداد مآثر صاحب اليوبيل ولا غرو فان لصاحب اللسان منزلة رفيعة عند كل الذين عرفوه او قرأوا لسانه نظراً لما فطر عليه من صدق اللهجة والنشاط والاخلاص فنهنئ زميلنا بذلك

(جمعية العروة الوثقى) ومما يجمل تدوينه ليخلد في بطون التاريخ احتفال جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية في وضع الحجر الاساسي لمدرسة محمد علي الصناعية فقد كان احتفالاً عظيماً شهده الجناب العالي ونخبة الامراء والوزراء مما فصلته الجرائد في حينه وانما نشير الى ما اختصت به هذه الجمعية من الرقي السريع حتى فاقت اخواتها • أسست في الاسكندرية منذ بضع عشرة سنة ولا نظن حضرات المؤسسين توقعوا يومئذ ان تبلغ ما بلغت اليه من السعة والغنى وتنشيء ما انشأته من المدارس ولكنها توفقت بمن وازرها من أهل الثروة والكرم وسنأتي على تاريخ هذه الجمعية في فرصة اخرى

باب الأخبار العلمية

(المعالجة بالهواء المطلق) ذهب بعض مشاهير الاطباء الى معالجة كل الامراض بالهواء المطلق كما يعالجون السل الآن وخصوصاً اصحاب الامراض الضعفية الناجمة عن المعيشة في المساكن المقفلة او في المدن المزدحمة بالناس فيصابون من جراء ذلك بفقر الدم وضعف المعدة واكثرهم من الفتيات في أبان صباهن فهؤلاء اذا عاشوا مدة في الخلاء وتنسموا الهواء المطلق ذهب عنهم كل ضعف • ومما يؤيد صحة هذا الرأي ما نشاهده بين ظهرانينا من معيشة أولاد الازقة الذين لا مأوى لهم فمع قلة تغذيتهم وفساد معيشتهم وتعرضهم للحر والبرد فانك تراهم أصحاء أقوياء

(احتلاب البقر بالكهربائية) لا يخفى ما للبن من الاهمية الغذائية وما يحتاج اليه من العناية في احتلابه ومعالجته حتى ينجو من الميكروبات المرضية اذ كثيراً ما يتصل اليه الميكروب من أيدي الحلابين لعدم العناية بتنظيفها • فاستنبط احد الفرنساويين طريقة لاحتلاب البقر بمصاصات كالاقماع توضع على حلمات البقر بحيث تكسوها وتتصل من اطرافها بانابيب تنتهي الى جرة عليها آلة كهربائية تجتذب اللبن بتفريغ الهواء على نحو ما يجري في الطلمبات فينصب في الجرة نظيفاً لم تمسه يد

(الثعابين الاهلية) عني بعض الانكليز بتربية الثعابين الصغيرة كما يربون القطط والكلاب

في المنازل حتى أصبح يلاعب الثعبان بين اصابعه وهو سائر في الطريق كما يلاعب السبحة فاذا ملَّ من ذلك وضع الثعبان في جيبه فيلبث هناك هادئاً مطمئناً حتى يستخرجه صاحبه ويلاعبه او يلفه حول عنقه او حول ذراعه وربما جمعه ووضعه في فيه وهو لا يخاف بأساً

﴿ العقم والتمدن الحديث ﴾ من اكبر نتائج هذا التمدن قلة المواليد اما بسبب العقم او بالامساك عن الزواج او بالاكتفاء بالنسل القليل وقد اخذ العلماء في البحث عن اسباب العقم والسعي في ملافاته

﴿ حوت هائل ﴾ قذف البحر على جزيرة سين حوتاً ميتاً طوله ١٥ متراً ومحيطهُ خمسة أمتار

﴿ ارسالية ضائعة ﴾ ارسلت اكاذيمة العلم في بطرسبورج وفداً لارتياد القطب الشمالي برئاسة البارون تول في العام الماضي وآخر ما بلغها عنهم انهم برحوا جزيرة بينيت في شمالي سيبيريا الجديدة في ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٠٣ وساروا نحو الجنوب ومعهم الفلكي سيبرغ ولم يسمعوا عنهم شيئاً من ذلك الحين نقلقت عليهم الخواطر واعلنت الاكاذيمية انها تكافيء من يكتشف خبرهم بخمسة آلاف روبل

﴿ اشعة رنتجن في تصلب الشرايين ﴾ دخل مستشفى روين بفرنسا مريض شخص الاطباء مرضه تصلب الشرايين فصوَّر الدكتور كسكا بعض الشرايين باشعة رنتجن فوجد لها ظلاً كثيفاً مثل ظل العظام . ولما توفي المريض شرحوا جثته فوجدوا الشرايين متحجرة تحجراً شديداً فحللها الدكتور المذكور كيماوياً فوجد نحو نصفها من مواد ترابية اكثرها من فصفات الكلس على نحو ما في مادة العظام

﴿ الوفيات بداء السرطان ﴾ وضع الدكتور فوكول من اكاذيمية الطب في باريس احصاءً استقرائياً عن الوفيات بالسرطان باعتبار الاقاليم فوجدها على معظمها في الاماكن الرطبة المنخفضة حيث يفسد الهواء وبقل التعرض لأشعة الشمس

﴿ التلغراف من الجزائر الى السنيغال ﴾ اخذت فرنسا في مد خط تلغرافي من الجزائر نحو الجنوب حتى يمرّ بتومبوكتو الى سانت لويس في السنيغال

﴿ نفقٌ تحت المانش ﴾ تتخابر فرنسا وانكلترا من جديد في احتفار نفق تحت خليج المانش موصل بين القارة والجزيرة

﴿ مناجم الذهب ﴾ بلغ مقدار الذهب المستخرج من مناجمه في سائر اقطار العالم لسنة ١٨٩٨ ما قيمته ١,٤٨٥ مليون فرنك وما زال يتزايد كل سنة عما قبلها حتى بلغ

في السنة الماضية ١٧٠١ مليون فرنك واكثره من اوستراليا والولايات المتحدة والترانسفال وغيرها وهاك جدولاً في ما استخرج منه من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٠٣ باعتبار البلاد والمقادير المذكورة ملايين الفرنكات .

اسم البلد	١٨٩٨	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣
اوستراليا	٣٢٢	٤٠٨	٣٨٠	٤٠١	٤٢٩	٤٥٨
الولايات المتحدة	٣٤٠	٣٦٣	٤٠٥	٤٠٩	٤١٦	٣٨٧
الترانسفال	٤٠٤	٣٧٧	٣٧	٢٦	١٨٣	٣٢٠
روسيا	١٢٨	١٢٣	١١٩	١٣٥	١٢٧	١٢٥
كندا	٧١	١٠٩	١٤٥	١٢٧	١٠٨	١٠١
المكسيك	٤٢	٤٨	٤٩	٥٤	٥٩	٦٥
الهند الانكليزية	٤٠	٤٣	٤٨	٤٩	٥٠	٥٨
الصين	٣٤	٢٩	٢٢	١٦	٢٩	٣١
كويانا	٢٢	٢٤	٢٢	٢٣	٢٤	٢١
روديسيا	٢	٦	٩	١٦	١٩	٢٢
كوريا	٦	٧	٩	١٢	١٨	٢١
البرازيل	٨	١١	١٤	١٤	١٦	١٥
كولوميا	١٩	١٢	١٢	١١	١١	١٠
هنكاريا	٩	١٠	١٠	١١	١١	١١
البلاد الاخرى	٣٨	٤٠	٤٢	٥٣	٥٥	٥٦
(المجموع)	١,٤٨٥	١,٦١٠	١,٣٢٣	١,٣٥٧	١,٥٥٥	١,٧٠١

✻ معرض سنت لويس باميركا ✻ افتتح هذا المعرض في اول مايو الماضي باحتفال على جاري العادة ولم تتم كل معداته بعد والمظنون انها لا تتم قبل اول يوليو الجاري

✻ تمثال شلمنصّر ✻ اكتشفوا بجوار بغداد على تمثال شلمنصّر الثالث ملك اشور الذي تولى الملك في اواسط القرن التاسع قبل الميلاد وقد جاء ذكره في التوراة غير مرة وعلى التمثال نقوش كتابية يمكن مقابلتها بما ذكر هناك

✻ الاشعة الحيوية او اشعة ن ✻ هي الاشعة التي تنبعث من الاجسام الحية وقد

فصلناها في الهلال العاشر من هذه السنة · واطلعنا اليوم على ما اجراه بكريل وبروكا من التجارب في خصائص هذه الاشعة على اناس في حال التخدير تحت البنج — وذلك ان الاشعة المذكورة تتكاثر عند الشروع في التخدير ثم تقل حتى تنقطع عند الخدر التام ويخرج بدلاً منها اشعة ثانوية عبروا عنها برقم واحد فوق النون (نَ) يقول بكريل انها اطول تموجاً من تلك · واهمية هذا الاكتشاف الطبية ان الاشعة (ن) اذا انقطعت وأبدلت بالاشعة الثانوية فصاحبها في غيبوبة واذا انقطعت هذه تماماً دلّت دلالة قاطعة على الموت · واذا تكاثر اشعاعها من المخ كان صاحبها في خطر على حياته

﴿ مرض الاطفال في نيويورك ﴾ تفشى في اطفال نيويورك في هذه الاثناء داء يسمونه الحمى الرقطاء وهو شديد الوطأة سريع الخطر بلغ عدد الوفيات فيه مئة كل يوم ويندر فيه الشفاء على ان الذي يخرج منه حياً لا يخرج سالماً

(أشعة رنتجن والسرطان) لا تزال التجارب جارية في معالجة داء السرطان بأشعة رنتجن فتحققوا تأثيرها في تخفيف الالم وتقليل الورم وقد جربوها على ثلاثة مرضى مصابين بالسرطان في امكنته لا يمكن اجراء العملية فيها فأتت الاشعة بفوائد عظيمة جداً

مطبوعات جديدة

﴿ علم قراءة اليد ﴾ هو فرع من الفراسة اشرنا اليه في كتابنا « علم الفراسة الحديث » مختصراً · وبين يدينا الآن كتاب مطوَّل فيه تأليف حضرة نجيب افندي كاتبة رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديديه السودانية نقله وجمعه من كتب افرنجية وعني بضبط لغته حضرة الصاغقولاغاسي محمد افندي فاضل اركان حرب السكة الحديدية السودانية · وموضوعه الاستدلال على اخلاق الناس واطوارهم من النظر الى اسرّة اكفهم · فيختلف الحكم في ذلك باختلاف طول تلك الخطوط واتجاهها وتقاربها وتباعدها اوغير ذلك · ولهذا الفن اشياع كثيرون في اوربا وغيرها ويعتقد صدقه جماعة من ادبائهم ويزعمون انه مبني على الاستقراء الطويل ويسندون بعض قواعده الى النواميس الطبيعية · واما رأينا فيه فمثل رأينا في علم الفراسة على الاجمال وقد ذكرناه في غير هذا المكان · والكتاب الذي نحن في صدده سهل العبارة حسن التنسيق صفحاته ٢٠٠ صفحة كبيرة وفيه ٢٩ رسماً من رسوم الكف

تلي اشكالها المختلفة تسهيلاً لدرس خطوطها . وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرون قرشاً واجرة البريد قرشان

﴿ الشعر العصري ﴾ هو نبذة ثالثة من شعر سعادتلو سليم بك عنحوري الشاعر الدمشقي الشهير سماها الجوهر الفرد وضمنها نحو مئتي قصيدة او مقطع في التربية والعوائد والاخلاق والحقوق والواجبات منظومة على النسق العصري من اساليب الوصف الطبيعي مما نتمنى ان يجري عليه شعراؤنا بدلاً من الاسلوب القديم الذي يستهلون به المدح بالتشبيب والفخر بالخمر لان احسن القول مادلَّ اوله على آخره . ولولا ضيق المقام لاتينا بأمثلة من نظم العنحوري في ذلك . والكتاب يطلب من المكتبة الجامعة في بيروت وثمن النسخة ستة قروش واجرة البريد نصف قرش

﴿ ميامر تاودورس ابي قرة ﴾ هو اقدم كتاب عربي نصراني تأليف تاودورس ابي قرة اسقف حران المتوفى في عصر المأمون العباسي وموضوعه ديني جدلي . عني حضرة الخوري قسطنطين الباشا احد رهبان دير المخلص في نشره من نسخة خطية كانت في مكتبة الدير المذكور وصدره بمقدمة في تعريف المؤلف واخرى في تعريف الكتاب وختمه بمؤلفات ابي قرة اليونانية والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش والبريد قرش

﴿ رواية عود على بدء ﴾ هي تابعة لروايتي الفرسان الثلاثة ورجع ما انقطع تأليف دوماس الشهير وتعريب الشيخ نجيب الحداد . وهي اربعة اجزاء اصدرت مطبعة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري الجزء الاول منها في ٢٤٠ صفحة كبيرة وثمن الجزء ستة قروش ومن اراد الاشتراك بالاجزاء الاربعة معاً فقيمة الاشتراك ١٦ قرشاً . والكتاب يطلب من المطبعة المذكورة بالفجالة بمصر ومن مكتبة الهلال

﴿ شرح قانون العقوبات الجديد ﴾ واهدتنا مطبعة المعارف ايضاً شرح قانون العقوبات الجديد تاليف حضرة فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جميل وفيه فصول ضافية في انواع الجرائم والعقوبات الاصلية والتبعية واشتراك عدة اشخاص في جريمة واحدة وفي الشروع والعود واسباب الاباحة وموانع العقاب والمجرمين الاحداث وحق العقد وغير ذلك وهو يباع في المطبعة المذكورة وفي مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة عشر قرشاً واجرة البريد قرش ونصف

﴿ رواية الجثتين ﴾ هي روايه ادبية تاريخية تاليف فريدريك سوليه نقلها الى العربية حضرة حنا افندي صاوه وقد طبعت بنفقة منصور افندي عبد المتعال الكتبي بشارع

محمد علي وهي تطلب منه ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة قروش والبريد نصف قرش

﴿ رواية الجريمتين ﴾ وهي رواية تاريخية ادبية تأليف جاك بريمون الفرنساوي وقد عربها حنا افندي صاوه ونشرها منصور افندي عبد المتعال ايضاً وتطلب من حضرته كالتي تقدمتها . وثمن النسخة ثمانية قروش واجرة البريد قرش

﴿ الفضيلة ﴾ هي رواية ادبية اخلاقية تاليف محمود افندي طاهر حقي بنظارة الاوقاف واسمها يدل على مغزاها . تطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة قروش واجرة البريد نصف قرش

﴿ الهناء بعد العناء ﴾ هي رواية تاريخية غرامية من مؤلفات دوماس الشهير نقلها الى العربية نجيب افندي مرقص اللاذقاني وطبعت بنفقة المكتبة الشرقية بمصر وتطلب منها ومن سائر المكاتب وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البريد قرش

(رواية الخرافة الحسناء) هي رواية تهذيبية تأليف حضرة اسماعيل افندي شكري وقد سماها « هدية الحكماء الى الاغنياء » اشارة الى المراد منها . وهي تطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة قروش واجرة البريد نصف قرش

(جرائد جديدة) (١) الدليل . وهو جريدة سياسية تصدر في نيويورك مرة في الاسبوع لحضرة صاحبها اسعد افندي الملكي بدل اشتراكها اربعة ريالات بالولايات المتحدة وخمسة في الخارج (٢) الاكسبرس . جريدة سياسية ادبية تصدر في الاسكندرية مرة في الاسبوع لصاحبيها عبدالله افندي رشدي ومحمود افندي ابراهيم اشتراكها السنوي مئة قرش (٣) المعرض . هي جريدة مصورة اسبوعية تصدر في سنت لويس باميركا في أثناء المعرض لصاحبها ومحررها سليم افندي شاهين بدل اشتراكها عن كل مدة المعرض من أول مايو الى آخر اكتوبر خمسة فرنكات في الولايات المتحدة وثمانية في الخارج (٤) النافع . جريدة سياسية تصدر بطنطا مرة في الاسبوع لصاحبها ومديرها مصطفى افندي نافع بدل اشتراكها مئة قرش في مصر وليرتان عثمانيتان في الخارج (٥) المنعم جريدة سياسية وطنية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لمحررها لطفي بك عيروط المحامي ومديرها سليم افندي عيروط بدل اشتراكها ستون قرشاً

(مجلات جديدة) (١) الحكمة . هي مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر مرة في الشهر لمنشئها الدكتور عبد العزيز نظمي من كلية مونبيليه بفرنسا بدل اشتراكها ثلاثون قرشاً بمصر وعشرون قرشاً للاطباء والصيادلة وعشرة فرنكات في الخارج

(٢) لسان الامم • مجلة علمية ادبية مدرسية باللغتين العربية والانكليزية تصدر بمصر مرة في الشهر لمديريها ومحرريها حسين افندي روحي وم•ع• ابو الحاوي الدراجي قيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً بمصر وعشرة فرنكات في الخارج (٣) نور• مجلة ادبية اخبارية زراعية انتقادية (لبنانية) تصدر في الاسكندرية مرتين في الشهر لمنشئها داوود افندي سليمان مجاعص من الشوير لبنان بدل اشتراكها ١٥ فرنكا في الممالك العثمانية و٢٠ فرنكاً في الخارج فنتمنى لهذه الجرائد والمجلات كل نجاح

الهلال العشرون

وملحق هذه السنة

جرت لنا العادة منذ جعلنا سنة الهلال عشرة أشهر وعوضنا عن الشهرين الباقيين بملحق نرسله للمشتركين في آخر السنة ان نرسل العدد الاخير من الهلال في ١٥ يوليو ونردفه بذلك الملحق في أول اغسطس • ولكن مصلحة البريد اعترضت على اعتبار ذلك الكتاب ملحقاً ان لم يكن مضموماً الى الجزء الاخير المشار اليه ويرسلا معاً في مجلد واحد • وعليه فسنرسل الجزء العشرين من هذه السنة وملحقها في مجلد واحد في أول اغسطس القادم • وفي الجزء العشرين المذكور تتمة رواية شارل وعبد الرحمن وفهرس السنة الثانية عشرة

واما الملحق فهو الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي وموضوعه البحث في نشوء العلوم والآداب في عهد ذلك التمدن وما كان منهما قبل الاسلام وما اثره الاسلام في القرائح والعقول وما ترتب على ذلك من ظهور العلوم الاسلامية • ثم البحث في حال العلم عند الروم والفرس في أوائل الاسلام وكيف نقل العرب علوم الاقدمين الى العربية والاسباب التي دعت الى كل ذلك ووصف حال العلم بعد نضجه في التمدن الاسلامي وبيان ما أنشأه المسلمون من المدارس والمكاتب والمراصد والمارستانات وما أحدثوه من العلوم او ادخلوه من الاصلاح والتعديل في علوم الاقدمين وغير ذلك بحيث لا نغادر حادثة لا نسندها الى سبب معقول • وسنرسل هذا الكتاب والجزء الاخير من هذه السنة معاً في أول اغسطس القادم الى المشتركين الذين سددوا ما عليهم على جاري العادة في كل عام — ولا يرسلان لسواهم